

المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي الجزء الثاني

بقلم

هويدا عبد العظيم رمضان



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٤

الباب الثالث

التكوين الاجتماعى للمجتمع المصرى

الفصل الأول : تعريب المجتمع المصرى

الفصل الثانى : المرأة فى المجتمع المصرى

الفصل الثالث : العادات والتقاليد فى المجتمع المصرى

الفصل الأول

تعريب المجتمع المصرى

- هجرة القبائل العربية

- الفتح العربى وبداية نزوح القبائل العربية إلى مصر.

- مناطق سكنى القبائل العربية بعد الفتح العربى :

- الفسطاط

- الجيزة

- الاسكندرية

- العوامل التى أدت إلى هجرة القبائل العربية.

- أسباب اختلاط القبائل العربية بالمصريين:

- حركة الارتباع

- رابطة الاسكندرية

- الضيافة

- مطالب الحياة اليومية

- الأعمال التي اشتغل بها العرب في مصر
- ثورات العرب.
- أسماء القبائل العربية التي هاجرت إلى مصر حسب
مناطق سكناها

- انتشار اللغة العربية:
أسباب انتشار اللغة العربية:
- هجرة القبائل العربية.
- حركة التعريب.

انتشار الاسلام :
عوامل انتشار الاسلام:
- هجرة القبائل العربية.
- الرغبة في التخلص من دفع الجزية.
- تحريم الخلفاء استخدام أهل الذمة في الوظائف.

الفصل الأول

تعريب المجتمع المصرى

اصطليح المجتمع المصرى بالصيغة العربية بثلاث طرق رئيسية:

الأولى : هجرة القبائل العربية.

الثانية : انتشار اللغة العربية.

الثالثة : انتشار الإسلام.

أولاً: هجرة القبائل العربية:

كان من الطبيعى أن يشجع الفتح العربى لمصر، وتملك العرب زمام السلطة فيها - الكثير من القبائل العربية على الهجرة الى مصر. وليس معنى ذلك أنه لم تكن ثمة هجرات عربية الى مصر قبل حملة عمرو بن العاص، وانما يذكر المؤرخون أخباراً عن هجرة بعض بطون خزاعة فى الجاهلية الى مصر والشام لأن بلادهم أجديت كما كان يعيش فى الإسكندرية فى عام ٦١٠م كثير من العرب الى جانب غيرهم من الاغريق والقبط واليهود والسوريين.

ويرى «بندلى جوزى» أن الدافع لهجرة العرب الى مصر قبل الفتح العربى هو جفاف أرضهم المستمر وما يتبع ذلك من الضيق والفقر.

وقد كان غنى مصر معروفا للعرب قبل الإسلام عن طريق العلاقات التجارية بينهما، وقد ذكرت فى فصل سابق أن عمرو بن العاص - وهو الذى قاد الحملة لفتح مصر - كان تاجراً فى الجاهلية، وكان يأتى بتجارته الى مصر وهى الأدم والعطر، وهكذا كان التجار العرب على معرفة تامة بأحوال

مصر الاقتصادية المزدهرة، لذلك يقول ابن عبد الحكم عن عمرو بن العاص: «كان عمرو قد دخل مصرفى الجاهلية، وعرف طرقها، ورأى كثرة ما فيها».

وقد بدأ أول نزوح للقبائل العربية الى مصر مع حملة عمرو بن العاص. فتذكر المصادر العربية أن عمرو عندما فتح مصر كان معه أربعة آلاف أو ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل «كلهم من عك» وفى رواية أخرى أن ثلثهم من غافق، وأنه فى أثناء توجهه إلى مصر، وبالتحديد عندما وصل إلى جبل الحلال^(١)، انضمت اليه قبيلة راشدة وقبائل من لخم.

كما تشير المصادر أيضا الى أسماء لقبائل أخرى اشتركت مع عمرو بن العاص فى الفتح، وخاصة فى فتح قصر بابليون وهم: بنو همدان، وبنو الصدف، وبنو بكى، فقد قال عمرو بن العاص عنهم أثناء فتح قصر بابليون:

يوم لِهَمْدَانِ وَيَوْمَ لِلصَّدْفِ وَالْمُنَجْنِيقِ فِى بَكْيٍ تَخْتَلَفُ.

أما عن أماكن سكنى هذه القبائل، فتذكر المصادر العربية أن عمرو بن العاص عندما تم له فتح الاسكندرية نزل موضع فسطاطه، واتخذها عاصمة لمصر، وهنا انضمت القبائل العربية بعضها الى بعض، وتنافسوا فى المواضع، فولى عمرو بن العاص على الخطط معاوية بن حديج التجيبى، وشريك بن سُمَى الغطيفى، وعمرو بن قحزم الخولانى، وحيّويل بن ناشرة المعافرى، فقاموا بالفصل بين القبائل، وأنزلوهم فى الخطط، وكان ذلك فى عام ٢١هـ / ٦٤١م.

كما اختط العرب مدينة الجيزة على غرار خطط الفسطاط، وقد ذكرت المصادر العربية فى سبب بناء الجيزة أن عمرا بن العاص عندما رجع من الاسكندرية، ونزل الفسطاط، جعل طائفة من جيشه بالجيزة خوفا من عدو يغشاهم من تلك الناحية. ولما استقر فى الفسطاط أمر الذين خلفهم بالجيزة

(١) جبل الحلال: بالفتح، وهو جبل فى طريق مصر من الشام، وكان من منازل بنى راشدة.

أن ينضموا إليه، فرفضوا أن يتركوا أماكنهم، فكتب إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب إليه عمر: « كيف رضيت أن تفرق عنك أصحابك؟ لم يكن ينبغي لك أن ترضى لأحد من أصحابك أن يكون بينهم وبينك بحر، لا تدرى ما يفجؤهم، فلعلك لا تقدر على غياثهم حتى ينزل بهم ما تكره فاجمعهم إليك، فإن أبوا عليك، وأعجبهم موضعهم، فابن عليهم من فئ المسلمين حصنا». فجمعهم عمرو، وأخبرهم بكتاب عمر بن الخطاب، فامتنعوا من الخروج من الجيزة، فأمر عمرو ببناء الحصن، فبنى في عام ٢١هـ / ٦٤١م، وفرغ من بنائه عام ٢٢هـ / ٦٤٢م، وأمرهم عمرو بالخطط بها.

أما الأسكندرية، فيذكر ابن عبد الحكم أنه لم يكن بها خطط وإنما كانت آخاذ، من أخذ منزلا، نزل فيه هو وبنو أبيه.

وكانت سكنى القبائل في الأسكندرية في هذه الفترة المبكرة للفتح - مرتبطة برياطهم. وقد ذكرت في فصل سابق أن عمرا بن العاص أقطع من أصحابه لريط الأسكندرية ربع الناس، وربعاً في السواحل، والنصف كانوا مقيمين معه، وكان مدة رياطهم^(٢) بالأسكندرية ستة أشهر في الصيف، يعقبهم شاتية ستة أشهر وهكذا.

وعن طريق سكنى الأسكندرية يقول ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب: «إن المسلمين لما سكنوها في رياطهم، ثم قفلوا^(٣) ثم غزوا، إبتدروا^(٤) فكان الرجل يأتي المنزل الذي كان فيه صاحبه قبل ذلك، فيبتدر، فيسكنه. فلما غزوا، قال عمرو: إني أخاف أن تخربوا المنازل إذا كنتم تتعاورونها^(٥) فلما كان عند الكريون^(٦) قال لهم: سيروا على بركة الله، فمن ركز منكم رمحه في

(٢) الرياط: المكان الذي يربط فيه الجيش. والجمع رباط.

(٣) قفل : رجع.

(٤) إبتدر القوم أمرا: بادر بعضهم بعضا إليه، أيهم يسبق إليه .

(٥) تعاور واعتور القوم الشيء : تعاطوه وتداولوه.

(٦) الكريون: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح الياء المثناة من تحتها، وواو ساكنة، ثم نون. اسم لموضع قرب الأسكندرية والكريون بمركز كفر الدوار - مديرية البحيرة.

دارفهي له، ولبنى أبيه، فكان الرجل يدخل الدار فيركز رمحہ في منزل منها، ثم يأتي الآخر فيركز رمحہ في بعض بيوت الدار، فكانت الدار تكون لقبيلتين، ثلاث، وكانوا يسكنونها. حتى اذا قفلوا سكنها الروم، وعليهم مَرْمُتُها (٧). فكان يزيد بن أبي حبيب يقول: لا يحل من كرائها شيء ولا بيعها، ولا يورث، ولا يورث منها شيء، إنما كانت لهم يسكنونها في رياطهم.

وكان هذا هو أول استيطان للقبائل العربية في مصر بعد الفتح العربي، ومنذ ذلك التاريخ بدأت القبائل العربية في الوفود إلى مصر بشكل متزايد وثابت، بعد أن ظهرت إلى جانب العامل الاقتصادي عوامل أخرى سياسية واقتصادية منها:

أولاً : تشجيع الخلفاء للقبائل العربية على الوفود إلى مصر لتعزيز الجند واستيطان البلاد.

ثانياً : أن أغلب الولاة الذين حكموا مصر في فجر الاسلام كانوا أصحابون معهم جيوشاً عربية حتى نهاية العهد الأموي. وقد سبق لنا ذكر أعداد الجيوش التي جاءت إلى مصر في الفصل الخاص بالنظام الحربي .

ثالثاً: النفى السياسى. فقد نفى معاوية بن أبى سفيان جماعة من الأزد إلى مصر. كانوا قد خرجوا على زياد بن أمية بالبصرة، فعاقبهم معاوية بتغريبهم عن أوطانهم، وكان ذلك في عام ٥٣هـ / ٦٧٢م وأمير مصر في ذلك الوقت مسلمة بن مخلد (٤٧- ٦٢هـ / ٦٦٧- ٦٨١م) وكان عددهم حوالى ٢٣٠، فأنزلوا بالظاهر وهو أحد خطط مصر بالفسطاط.

· (٧) مرمة البناء أو الأمر : أصلحه.

رابعاً: تحقيق توازن قبلى. فقد كانت هجرة قيس إلى مصر لتحقيق توازن قبلى بين عنصرى سبأ وقيس أو قحطان وعدنان، فيرى الدكتور عبد المجيد عابدين أن تشجيع القيسية لا ستيطان مصر كان للحد من سيطرة العنصر السبئى الذى كان مايزال يمثل الغالبية من عرب مصر، فقد كان إحداث التكافؤ بين العنصرين فى الحوف الشرقى يخفف من الأخطار التى قد تنجم من تفرد أعقاب سبأ واستئثارهم بالنفوذ.

خامساً: نقل قبائل بلى التى تؤلف ثلث قضاة فى بلاد الشام إلى مصر، وكان ذلك بأمر الخليفة عمر بن الخطاب. ولست أدري سبباً لهذا النقل، هل هو سبب سياسى للتخلص منهم لأنهم يكونون قوة فى بلاد الشام، أو سبب اجتماعى لتحقيق توازن قبلى فى مصر. ويرى محمد عزة دروزة أن إرسال هذه القبيلة إلى مصر كان بقصد الاستيطان.

سادساً: الهجرات الجماعية للقبائل العربية من أجل الانضمام لنوحيهم فى مصر، فيقول ابن عبد الحكم: « وكان بين القبائل فضاء من القبيل إلى القبيل، فلما مدّت الأمداد فى زمن عثمان بن عفان وما بعد ذلك، وكثر الناس، وسّع كل قوم لبنى أبيهم، حتى كثر البنيان والتأم».

سابعاً: ومن الأسباب أيضاً رغبة الوالى فى تواجد عصبه له فى مصر. فتذكر المصادر العربية أن عبد العزيز بن مروان عندما ولى مصر من قبل أبيه الخليفة مروان بن الحكم (٦٦٥هـ / ٦٨٤م) قال لأبيه: «يا أمير المؤمنين، كيف المقام ببلد ليس به أحد من بنى أبى؟»

وقد كان المرافقون للوالى ينضمون إلى قبائلهم فى مصر، ويستمرون مقيمين بها، بعد انتهاء ولاية الوالى، وانصرافه عن مصر.

اختلاط القبائل العربية بالمصريين:

نلاحظ أن العرب الأوائل الذين استقروا في مصر كانوا يقيمون في الفسطاط أو الجيزة أو الاسكندرية، فيقول المقرئ: «فانظر أعزك الله - كيف كانت اقامة الصحابة؟ إنما هي بالفسطاط والاسكندرية، وإنه لم يكن لهم كثير اقامة بالقرى، وإن النصارى كانوا متمكنين من القرى، والمسلمون بها قليل، وإنهم لم ينتشروا بالنواحي إلا بعد عصر الصحابة والتابعين».

لذا لم يختلط العرب بالمصريين في البداية، ولم يكن لهم تأثير يذكر على القبط سواء أكان هذا التأثير من ناحية انتشار الدين الاسلامي أم اللغة العربية، كما أن اختلاط القبائل العربية بأهل مصر عن طريق التزاوج أو الولاء كان نادرا في أول الأمر.

على أنه لم يلبث أن جددت الأسباب التي دفعت إلى الاختلاط بالمصريين، وتتمثل في الآتي :

الارتباع - رابطة الاسكندرية - الضيافة - مطالب الحياة اليومية.

أولا - الارتباع:

ويقصد بالارتباع نزول القبائل العربية في الريف في شهور الربيع بقصد المرعى. وكان الارتباع يتم وفقا لمخطط مرسوم وضع له منذ اللحظة الأولى للفتح. وفي ذلك نشير إلى الخطبة التي ألقاها عمرو بن العاص على جنوده، بمناسبة بدء موسم الارتباع، وفيها يقول : « يامعشر الناس، إنه قد تدلّت الجوزاء، وذكَتِ الشَّعْرَى، وأقلعت السماء، وارتفع الوياء، وقل الندى، وطاب المرعى، ووضعت الحوامل، ودرَجَتِ السخائل. وعلى الراعى بحسن رعيته حسن النظر، فَحَى لَكُمْ، على بركة الله إلى ريفكم فنالوا من خيرِهِ ولبنه

وخرافه وصيده، وأربعوا خيلكم وأسمنوها وصونوها وأكرموها فانها ^٨جُنَّتْكُمْ من عدوكم، وبها مغانمكم وأثقالكم. واستوضوا بمن جاورتموه من القبط خيرا حدثنى عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله (ص) يقول : إن الله سيفتح عليكم بعدى مصر، فاستوضوا بقبطها خيرا، فان لكم منهم صهرا وذمة. فعفوا أيديكم وفروجكم، وغضوا أبصاركم، ولا أعلمن ماأتى رجل قد أسمن جسمه وأهزل فرسه، وأعلموا أنى معترض الخيل كاعتراض الرجال، فمن أهزل فرسه من غير علة حططته من فريضته قدر ذلك. وأعلموا أنكم فى رباط إلى يوم القيامة لكثرة الأعداء حولكم، وتشوق قلوبهم اليكم وإلى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية. وحدثنى عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله (ص) يقول اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا، فذلك الجند خير أجناد الأرض. فقال له أبو بكر : ولم يارسول الله؟ قال: لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة. فأحمدوا الله معشر الناس على ما أولاكم، فتمتعوا فى ريفكم ما طاب لكم، فاذا ببس العود، وسخن العمود وكثر الذباب وحمض اللبن، وصُوح البقل ^٩، وانقطع الورد من الشجر، فحى على فسطاطكم على بركة الله، ولا يقدمن أحد منكم ذو عيال على عياله، إلا وبعه تحفة لعياله على ما أطاق من سعته أو عسرتة. أقول قولى هذا واستحفظ الله عليكم. .

ويظهر من هذه الخطبة النقاط الآتية:

أولا : أن موسم الارتباج كان يبدأ فى أخريات الشتاء وقد «تدلت الجوزاء، وذكت الشعري»، ويستمر حوالى ثلاثة أشهر، ثم ينتهى فى أوائل الصيف.

(٨) الجُنة: جمع جُنن. بمعنى السكرة.

(٩) صُوح البقل : جففته.

ثانيا: أن من أهداف الارتباع الهامة كان إطعام الخيل وتقويتها، على اعتبار أنها تشكل جانبا أساسيا من قوة العرب العسكرية فى ذلك الوقت.

ثالثا: وفيها يوصى عمرو جنده بأن يحسنوا معاملة القبط، سكان البلاد الأصليين، عندما يتصلون بهم فى خلال الارتباع، ويؤكد وصيته هذه بأحاديث منسوبة إلى النبى صلى الله عليه وسلم، تحض على معاملة المصريين بالحسنى. ولما كان عمرو على علم بالوسائل التى يلجأ إليها الغزاة عادة فى الاعتداء على أهالى البلاد المفتوحة، فإنه يأمر جنده هنا أمرا صريحا بأن يكفوا أيديهم عن أموال المصريين وأبدانهم. وأن يعفوا فروجهم عن أعراضهم، وأن يغضوا أبصارهم عن نساءهم.

رابعا: وفيها ينبه جنده إلى دقة موقفهم فى مصر نتيجة لموقع مصر الحساس من جهة، وثروتها الواسعة من جهة أخرى، وما يتطلبه ذلك من يقظة دائمة واستعداد كبير.

خامسا: كان الارتباع نوعا من العطلة والاستجمام والراحة من مشاق القتال، فينالوا من خير ولبنه وخرافه وصيده، مع تجنب الترف فى المأكول والملبس، فإنه يفسد الدين ويقصر الهمم.

سادسا: ولما كان الجنود لا يصبحون نساءهم معهم فى هذه الرحلة، فقد حرص عمرو على أن يذكرهم بأن يأخذوا بعض الهدايا معهم إلى أسرهم عند عودتهم.

وعن مناطق الارتباع يقول عبد الله خورشيد:

«وبالرغم من أنه كان يترك للقبيلة اختيار الجهة التى تفضل الارتباع بها فى الدلتا أو الصعيد، فإن الوالى كان يصدر أمرا كتابيا يحدد فيه القرية التى تذهب إليها (القبيلة)، وكميات اللبن التى يسمح لها بالحصول عليها من المصريين.

وبالنظر فى الجهات التى كانت القبائل تختارها للارتباع نستطيع أن نلاحظ فى وضوح كاف أن هذه الحركة كانت تتركز فى كور أو مناطق بعينها هى:

منف^(١٠)، ووسيم^(١١) لخصبهما، إلى جانب قريهما من الفسطاط، ومنوف^(١٢) لخصبها كذلك. كما كانت تتركز في الشمال الشرقي أي في تلك الكور التي أصبحت فيما بعد تؤلف ما يعرف باسم (الحوف الشرقي) وهي: عين شمس^(١٣)، أتريب^(١٤)، بنا^(١٥)، بسطة^(١٦)، فريضة، طرايبية، صان^(١٧)، إبليل^(١٨)، نقو، تمى.

- (١٠) منف: بالفتح ثم السكون وفاء. اسم مدينة فرعون، وهي من المدن القديمة في أول الصعيد على غربي النيل، وبينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ. واسمها القديم مافه أي مدينة الثلاثين، وبالرومية منفيس.
- (١١) وسيم: بالفتح ثم الكسر وميم. كورة في جنوبي مصر. قال البكري: تخرج من الفسطاط وتصدر إلى الجيزة، وهي في الضفة الغربية من النيل، ويقرب الفسطاط على رأس ميل منها قرية يقال لها وسيم. ذكرها محمد رمزي في قاموسه باسم أوسيم، وقال إن اسمها العربي القديم كان وسيم. وكانت أوسيم قاعدة قسم أول جيزة، ويعرف بقسم أوسيم لوجود مقره بها، ثم نقل منها ديوان المركز والمصالح الأخرى إلى أمبابة لوقوعها على السكة الحديدية في سنة ١٨٨٤، على أن يبقى باسم مركز أوسيم، وفي سنة ١٨٩٦ صدر قرار بتسميته مركز أمبابة لوجوده بها.
- (١٢) منوف: من قرى مصر القديمة. بأسفل الأرض (الوجه البحري) من بطن الريف، ويقال لكورتها المنوفية. ومنوف الآن قاعدة مركز منوف - مديرية المنوفية.
- (١٣) عين شمس: كانت من أشهر المدن المصرية القديمة، موقعها في الشمال الشرقي للقاهرة، بأراضي ناحية المطرية، من ضواحي القاهرة، وعلى بعد عشرة كيلومترات منها. واسمها المصري القديم « أترم » أو « رع » ومعناها الشمس. والعبري « أون »، والرومي « هليوبوليس » أي مدينة الشمس. وقد اندثرت هذه المدينة، ومحلها اليوم يعرف بقل الحصن، وماجاوره بأرض المطرية حيث توجد إحدى السلطين اللتين أقامهما الملك سنوسريت الأول المعروف بسيوز ستريس الأول على باب معبد المدينة.
- (١٤) أتريب: بالفتح ثم السكون وكسر الراء وياء ساكنة وياء. وهي مدينة مصرية قديمة. وقد بنا الخراب في مساكن هذه المدينة من القرن السابع الهجري، ثم اندثرت بعد ذلك. ويعرف محلها اليوم باسم تل أتريب بمركز بنا - مديرية القليوبية.
- (١٥) بنا: هي من المدن المصرية القديمة ذكرها محمد رمزي في قاموسه باسم بنا أبو صير بمركز سمنود - مديرية الغربية وتنسب إلى بوضير لأنها تجاورها.
- (١٦) بسطة: بالفتح ويقال بسطة بالضم. كورة بأسفل الأرض بمصر.
- وقد اندثرت هذه المدينة وتعرف أطلالها الآن باسم تل بسطة، وكانت مبانيتها تشغل أرض حوض التل رقم ١٢ بأراضي ناحية شويك بسطة بمركز الزقازيق بمديرية الشرقية. وهذا الحوض يقع في الجنوب الشرقي لمدينة الزقازيق وعلى بعد كيلو متر واحد منها.
- (١٧) صان: من كور أسفل الأرض وفي العهد العثماني عرفت باسم صان الحجر بسبب ما يوجد في أطلالها القديمة من الأحجار الباقية من معبد مصر القديم. وفي سنة ١٩٣٢ قسمت أراضي صان الحجر هذه إلى ناحيتين تميزت هذه وهي الأصلية منهما بالقبلية بسبب موقعها بالنسبة للآخرى البحرية المستجدة. وصان الحجر بمركز فاقوس - مديرية الشرقية.
- (١٨) إبليل: بالكسر ثم السكون ولام مكسورة وياء ساكنة ولام أخرى. قرية من قرى مصر بأسفل الأرض. وقد اندثرت هذه المدينة، ومكانها يعرف اليوم بقل بليم المحرفة عن إبليل، ويقال له أيضا تل البطيخ بجزيرة في بحيرة المنزلة شرقي صان الحجر، على بعد ٣١ كيلو مترا، وغربي محطة الكاب الواقعة على السكة الحديدية الموصلة بين الاسماعيلية وبورسعيد بمسافة ١٤ كيلو مترا.

ويلحظ أن هذه الكور تتمتع بالخصب، إلى جانب متاخمتها من الشرق للصحراء، حيث كان يتهيا للعرب الصيد، وتأديب خيولهم، وتدريبها، مع الإقامة في جو قريب إلى جو البادية التي ما يزال الحنين الشديد يجذب قلوبهم إليها. أما الاتجاه إلى الشمال فكان محدودا ولا يتجاوز بنا، وبوصير والبدقون (١٩) وخریتا (٢٠) وسخا (٢١). والقبائل التي كانت تذهب هناك قليلة.

وكذلك كان الاتجاه إلى الجنوب محدودا، ففي الفيوم كان يرتبع بعض القبائل، وأقصى ما وصلوا إليه هو أهنا (٢٢) والبهنسا والقيس حيث كانت ترتبع قبيلة واحدة.

وهكذا كانت القبائل تقل كلما زاد الاتجاه نحو الشمال أو الجنوب، في حين تتركز حول الفسطاط شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، بحيث يمكن القول بأن الارتباع كان يتم فيما يشبه دائرة مركزها الفسطاط. ولا بد أن القبائل كانت تختار أماكن ارتباعها وفقا لاعتبارات معينة، إذ نلاحظ مثلا أن في منف ووسيم القريبتين من العاصمة كانت ترتبع القبائل ذات النفوذ مثل: بلى وتجيب. ومثل - بالذات - آل عمرو بن العاص، وآل عبد الله بن سعد بن أبي سرح - أول أميرين لمصر.

-
- (١٩) البدقون: وردت في معجم البلدان باسم البدقون كورة بمصر وهي من كور الحواف الغربية. .
(٢٠) خريتا: هي من المدن القديمة. وردت في معجم البلدان خريتا قرية وكورة من كور مصر بالقرب من الاسكندرية. خريتا بمركز كوم حمادة - مديرية البحيرة.
(٢١) سخا: كورة بمصر، وقصبتها سخا بأسفل مصر وسخا بمركز كفر الشيخ - مديرية الغربية.
(٢٢) أهنا: بالفتح - إسم لموضعين بمصر أحدهما اسم كورة في الصعيد الأدنى يقال لقصبتها: أهنا المدينة، وأضيفت نواحيها إلى كورة البهنسا، وأهنا هذه قديمة أزلية وقد خرب أكثرها وهي على غربي النيل، ليست ببعيدة عن الفسطاط. وقد ذكر محمد رمزي في قاموسه أن أطلال هذه المدينة لا تزال ظاهرة بالقرب من مساكن القرية الحالية.
والموضع الثاني: أهنا الصغرى وهي قرية كبيرة في كورة البهنسا أيضا. ويقول محمد رمزي: ولما كانت كلمة الصغرى تحط من شأن هذه القرية غيرت بالخضرا تفاؤلا بلون زرعها.

وكانت العصبية القبلية موضع اعتبار بوجه عام، بحيث كانت القبائل المتقاربة تشترك فى مرتبعات واحدة مثل : بَلَى وَلَحْم، وَجُذَام، وَغِفَار، وَأَسْلَم، وآل عمرو، وآل عبد الله بن سعد. وقد يكون للقبيلة أكثر من مرتبع مثل : بلى، وَتُجِيب، وَلَحْم، وَالْمَعَاْفِر. ويبدو أن ذلك يرجع إلى كبر حجم هذه القبائل وأمثالها.

وقد كان لحركة الارتباع هذه تأثير كبير فى اختلاط القبائل العربية بالمصريين، اذ هيأت للعرب فرصة التعرف على البيئة الجديدة وسكانها، فى نفس الوقت الذى هيأت فيه للمصريين أن يتعرفوا إلى هؤلاء الوافدين الجدد.

ومن هنا يمكن اعتبار الارتباع الخطوة الأولى، أو حجر الاساس فى عملية تعريب مصر. ولا أدل على ذلك من أن قبائل بعينها انتهى بها الأمر إلى اتخاذ مرتبعاتها منازل، والاقامة فيها بصفة دائمة بعد أن تركت الفسطاط نهائيا، مثل: مدلج ومن حالفهم من حَمِير وَذُبْحَان الذين استقروا فى خَرِبَتَا. ومثل : خُشَيْنَ وطائفة من لحم وجذام نزلوا أكناف صان، وإبليل، وطرايبية من الحوف الشرقى، حيث انتهى بهم الأمر إلى الذوبان التام فى سكان تلك المناطق الأصليين.

ولما كانت حركة الارتباع قد تركزت حول الفسطاط فى الجيزة ووسط الدلتا وشرقيها، فكان من الطبيعى أن تكون هذه المناطق أسرع تعريبا من مناطق أخرى مثل: شمال الدلتا وغربيها والصعيد.

وقد كان يسود القرية المصرية طوال فترة الارتباع، التى تمتد بامتداد وجود البرسيم فى الحقول . وقد تأخذ جزءا غير قصير من الصيف – جو غير عادى من النشاط والجلبة والبهجة، تتخلله المبادلات الاقتصادية السانجة بين البدو وأهل القرى، وتمارس فيه العلاقات الاجتماعية الانسانية المألوفة من تزاور، وتهاد، ومجاملة. وقد يحدث أن يتزوج أحد العرب من

مصرية، فى حين لا يحدث العكس، « لأن العربى يفضل أن يأكل ابتته التمساح، ولا يأخذها الفلاح! ».

ثانيا: رابطة الاسكندرية:

يقصد برابطة الاسكندرية القوات العربية المرابطة فى الاسكندرية. وتعتبر عاملا آخر من عوامل اختلاط العرب بالمصريين، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن هذه القوات لم تكن تتخذ معسكرا خاصا لها كالفسطاط، وانما كانت تقيم طوال فترة الرباط فى مساكن الأهلىين العادية، وكان لكل عريف قصر ينزل فيه بمن معه من أصحابه.

وهكذا، اذا كانت حركة الارتباج لم تبلغ الاسكندرية، لبعدها من جهة، ولعدم صلاحيتها للمراعى من جهة أخرى - فلا شك فى أن مرابطة هذه الأعداد الهائلة من الجند العرب فيها منذ اللحظات الأولى، واقامتهم بين الأهالى كان له أثر هام فى تعريب تلك المدينة وغيرها من الثغور مثل: رشيد، واخنا، والبرلس، والأشتوم^(٢٣)، ودمياط.

ثالثا: الضيافة:

أما العامل الثالث الذى أدى إلى اختلاط العرب بالمصريين، فهو الشرط الذى ورد فى نص الصلح الذى تم بين العرب والمصريين بعد الفتح من أن «للمسلمين عليهم النُّزُل لجماعتهم حيث نزلوا، ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين، أو أكثر من ذلك، كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترضة عليهم»^(٢٤)

(٢٣) الاشتوم : بالضم ثم السكون، وتاء مثناه مضمومة، والواو ساكنة، وعيم موضع قرب تنيس .

(٢٤) وترى الدكتورة فاطمة مصطفى عامر أن شرط الضيافة كان فى الغالب على أهل القرى دون المدن . ويرجع ذلك - كما تقول - إلى أن الخليفة عمر رضى الله عنه، قد حرم على الجند المسلمين سكنى القرى حتى لا ينشغلوا بالزراعة، وامتلاك الاراضى وأمرهم بسكنى المدن حتى يكونوا دائما على أهبة الاستعداد للجهاد والفتح.

وهكذا كان للعرب أفرادا وجماعات الحق فى أن ينزلوا ضيوفا على المصريين لمدة أقصاها - نظريا - ثلاثة أيام، يتمتعون فى أثنائها بكل مايجب للضيف من حقوق الضيافة . ويقول عبد الله خورشيد: إن هذه المسألة يبدو أنها نظمت بحيث كانت القرية كلها تتحمل نفقات من ينزل عليها من الضيوف العرب . فعند تقدير الخراج المستحق على القرية كان يجتمع عرفاؤها ومازوتها ورؤساء أهلها ويتناظرون، فيخرجون من زمام القرية، الذى سيقدر الخراج على أساسه، عددا من الفدادين، يخصص ريعها للانفاق على المرافق العامة مثل : الكنائس والحمامات والمعليات و - وهو ما يهمنى هنا - الضيافة للمسلمين ونزول السلطان .

ويرى عبد الله خورشيد أنه سواء كان العربى ينزل ضيفا على المصرى فى بيته الخاص أو فى المضيفة العامة، فلا بد أن هذا الشكل من أشكال الاتصال - وهو الضيافة - كان له أثره فى تقارب العرب والمصريين.

رابعاً: مطالب الحياة اليومية:

على هذا النحو، كان العرب يتحركون فى مصر، ويختلطون بالمصريين عند الارتباج، وفى الرباط، وعند الضيافة، ولا شك فى أن ذلك كان يتيح للجانبين فرصا هامة للاحتكاك والاختلاط. وكانت هناك فرص أخرى كثيرة تتعدد وتتجدد بتعدد وتجدد مطالب الحياة اليومية نفسها، فقد اعتمد العرب اعتمادا يكاد يكون كاملا على المصريين فى أمور بعينها، كأعمال الديوان، والطب، ومسح الأراضى، وأعمال الزراعة، وبناء البيوت، وبناء السفن، وصناعة الأقمشة وغيرها.

والسؤال الآن : ما هى الأعمال التى كان يقوم بها العرب فى مصر؟

للإجابة على هذا السؤال نلاحظ وجود فترتين متميزتين فى تاريخ مصر: الأولى، من الفتح حتى سقوط العرب من الديوان فى عام ٢١٨هـ / ٨٣٣م . والفترة الثانية، مأتى ذلك .

وفى الفترة الأولى نلاحظ أن عمر بن الخطاب قد حرم على العرب
الاشتغال بالزراعة أو امتلاك الأراضى (وقد ذكرنا ذلك فى فصل سابق)،
وبالتالى فلم يكن العرب يشتغلون فى مصر بغير السياسة والحكم والحرب .

على أن هناك حالة استثنائية لذلك هى قبيلة قيس، التى جاءت إلى مصر
عام ١٠٩هـ / ٧٢٧م بشرط ممارستها لمهنة الزراعة.

وعن سبب مجيء هذه القبيلة إلى مصر يقول الكندى : إنه فى ولاية الوليد
بن رفاعه على مصر عام ١٠٩هـ / ٧٢٧م نقلت قيس إلى مصر، وذلك عندما
تولى عبيد الله بن الحبحاب الخراج فى مصر من قبل هشام بن عبد الملك،
فقد قال : « ما أرى لقيس فيها حظا إلا لناس من جَدِيلَة وهم فهم وَعَدْوَان^(٢٥) »
فكتب إلى هشام: إن أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - قد شرف هذا الحى
من قيس، ونعشهم ورفع من ذكرهم، وإنى قدمت مصر فلم أر لهم فيها حظا
إلا أبياتا من فهم، وفيها كور وليس فيها أحد ، وليس يضر بأهلها نزولهم
معها، ولا يكسر ذلك خراجها، وهى بلبيس، فان رأى أمير المؤمنين أن ينزلها
هذا الحى من قيس فليفعل.

فكتب إليه هشام: أنت وذلك. فبعث إلى البادية، فقدم عليه مائة أهل بيت
من بنى نصر، ومائة أهل بيت من بنى عامر، ومائة أهل بيت من أبناء هوازن،
ومائة أهل بيت من بنى سليم . فأنزلهم بلبيس، وأمرهم بالزرع، ونظر إلى
الصدقة من العشور فصرفها اليهم، فاشتروا إبلا، فكانوا يحملون الطعام
إلى القلزم، وكان الرجل يصيب فى الشهر العشرة دنانير وأكثر وأقل، ثم
أمرهم باشتراء الخيول، فجعل الرجل يشتري المهر، فلا يمكث إلا شهرا حتى
يركب، وليس عليهم مؤونة فى اعلاف إبليهم ولا خيلهم لجودة مرعاهم.

(٢٥) وقد سمي عدوان لانه قتل أخيه فهم. واسمه الحقيقي الحارث.

فلما بلغ ذلك عامة قومهم تحمل اليهم خمسمائة أهل بيت من البادية، فكانوا على مثل ذلك . فأقاموا سنة، فأتاهم نحو من خمسمائة أهل بيت. فمات هشام (١٢٥هـ / ٧٤٢م) ولبيس ألف وخمسمائة أهل بيت من قيس . حتى اذا كان فى زمن مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ / ٧٤٤-٧٤٩م) وولى الحوثة بن سهيل الباهلى مصر (١٢٨ - ١٣١هـ / ٧٤٥ - ٧٤٨م)، مالت إليه قيس، فمات مروان وبها ثلاثة آلاف أهل بيت، ثم توالدوا، وقدم عليهم من البادية من قدم .

وهكذا فان العرب فى زمن الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ / ٧٢٣-٧٤٢م) كما تقول الدكتورة سيدة كاشف - أخذوا يتخلون عن السياسة التى اتبعوها منذ الفتح، وهى سياسة الترفع عن الاختلاط بالأهالى، وعن الاشتغال بالزراعة. وترى أيضا أنه ربما أراد الخليفة من نقل هذه البطون إلى مصر، والسماح لها بالاشتغال بالزراعة، أن يتقوى المسلمون بالعرب ضد الأقباط الذين بدأوا ثوراتهم، أو أن يحل العرب محل من يموت من الأقباط فى هذه الثورات، أو من يهجر أرضه، وذلك حتى لا يصيب الزراعة ضرر.

على كل حال، فلم يلبث أن جاء سقوط العرب من الديوان عام ٢١٨هـ / ٨٣٣ م، وقطع أعطيائهم زمن المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ / ٨٣٣-٨٤١م)، فى ولاية كيدر بن نصر بن عبد الله على مصر (٢١٦-٢١٩هـ / ٨٣١-٨٣٤م). فلقد كان من نتيجة ذلك أن وجد العرب أنفسهم أمام ضرورة احتراف الزراعة والتجارة والصناعة وغيرها من المهن التى كانت حتى ذلك الوقت وقفا على أهالى البلاد .

وبذلك فقد العرب مركزهم السامى فى الدولة الاسلامية، واضطروا إلى الانتشار فى الريف، والاختلاط بالمصريين والتزاوج من بناتهم، والاشتغال بهذه الأعمال التى ترفعوا من قبل عن الاشتغال بها. فيقول المقرئى : « وكان

من خير اراضى مصر، بعد نزول العرب بأريافها، واستيطانهم وأهاليهم فيها، واتخاذهم الزرع معاشا وكسبا، وانقياد جمهور القبط إلى إظهار الاسلام، واختلاط أنسابهم بأنساب المسلمين لنكاحهم المسلمات».

وترى الدكتورة سيدة كاشف أن العرب منذ القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) أصبحوا لا يميزون عن أهل البلاد، ودليلها على ذلك شواهد القبور. فقد احتفظ العرب بالانتساب لقبائلهم حوالى قرنين من الزمان، ففى معظم شواهد القبور التى اكتشفت حديثا فى مقابر أسوان والفسطاط، كان اسم الميت يتبع باسم قبيلته فى خلال القرنين الأولين للهجرة، ولكن فى خلال القرن الثالث الهجرى نجد أن اسم القبيلة قد حل محلها اسم الجهة أو الاقليم الذى ينتسب اليه المتوفى، فيكتب فلان الكوفى أو المصرى ... الخ.

ثورات العرب:

كان من أثر اشتغال العرب بالزراعة وامتلاك الأراضى، أن أخذوا يدفعون الخراج، وبالتالي أخذوا يتعرضون لنفس المظالم التى كان يتعرض لها الأقباط والمسالمة الذين يدفعون الخراج، من زيادة الخراج عليهم بدون وجه حق. لذلك فقد أخذوا يشاركونهم ثوراتهم .

ففى السنوات الأولى نلاحظ قيام الأقباط وحدهم بهذه الثورات، ثم بعد مرور فترة تبدأ المصادر العربية فى ذكر ثورات العرب مع الأقباط، مما يدل على نوع من الاندماج بين العرب والمصريين، وبالتالي تضامنهم ضد أى اعتداء يقع عليهم.

فتذكر المصادر العربية أن أول انتفاض للقبط فى مصر كان عام ١٠٧هـ / ٧٢٥م فى ولاية الحر بن يوسف على مصر (١٠٥-١٠٨هـ / ٧٢٦-٧٢٣م). وكان ذلك لأن عبد الله بن الحبحاب صاحب الخراج أرسل إلى هشام بن عبد الملك بأن أرض مصر تحتل الزيادة، فزاد على كل قيراط ديناراً.

ثم تبدأ المصادر العربية فى ذكر انتفاضات القبط المختلفة على طول السنين، ومنها : انتفاضة القبط عام ١٢١هـ / ٧٣٨م فى ولاية حنظلة بن صفوان الثانية (١١٩-١٢٤هـ / ٧٣٧-٧٤١م). ثم فى عام ١٣٢هـ / ٧٤٩م فى سمنود. وفى عام ١٣٥هـ / ٧٥٢م بسمنود أيضا فى ولاية أبى عون عبد الملك بن يزيد (١٣٣ - ١٣٦هـ / ٧٥٠-٧٥٣م). وفى عام ١٥٠هـ / ٧٦٧م أيضا خرج القبط بناحية سخا أثناء ولاية يزيد بن حاتم على مصر من قبل المنصور (١٤٤-١٥٢هـ / ٧٦١-٧٦٩م). وفى عام ١٥٦هـ / ٧٧٢م وفى أثناء ولاية موسى بن على بن رياح على مصر (١٥٥ - ١٦١هـ / ٧٧١ - ٧٧٧م) خرج القبط ببلهيب.

ثم تبدأ المصادر فى ذكر انتفاضات العرب الذين كانوا يشتغلون بالزراعة من القيسية واليمانية، بسبب زيادة الخراج، وفى أحيان كثيرة تشير إلى ثورات قام بها العرب والاقباط معا.

وأول انتفاضات العرب كانت فى عام ١٦٧هـ / ٧٨٣م فى ولاية موسى بن مصعب على مصر من قبل المهدي (١٦٧-١٦٨هـ / ٧٨٣-٧٨٤م)، وكان ذلك بسبب تشدده فى استخراج الخراج، كما أنه زاد على كل فدان ضعف مايقبل به، فثارت قيس واليمانية وهم أهل الحوف.

وفى ولاية اسحاق بن سليمان من قبل الرشيد (١٧٧ - ١٧٨ هـ / ٧٩٣ - ٧٩٤م) خرج عليه أهل الحوف، بسبب زيادة الخراج على المزارعين «زيادة أجحفت بهم» - على حد تعبير الكندى.

وفى ولاية الليث بن الفضل على مصر من قبل الرشيد (١٨٢ - ١٨٧ هـ / ٧٩٨ - ٨٠٢م)، ثار أهل الحوف عام ١٨٦ هـ / ٨٠٢م، وكان السبب فى ذلك أنه «بعث بمساح يمسحون عليهم أراضى زرعهم، فانتقصوا من القصبه أصابع، فتظلم الناس إلى الليث، فلم يسمع منهم. فعسكروا، وساروا إلى الفسطاط».

والغريب أن الليث بن الفضل سافر إلى هارون الرشيد في عام ١٨٧ هـ / ٨٠٢ م، وطلب منه أن يبعث معه بالجيش «لأنه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الحوف إلا بجيش يبعث به معه»!

وفي ولاية الحسين بن جميل من قبل الرشيد على مصر (١٩٠ - ١٩٢ هـ / ٨٠٥ - ٨٠٧ م)، امتنع أهل الحوف من أداء الخراج، فأرسل إليهم الرشيد جيشاً لمحاربتهم بقيادة يحيى بن معاذ. ويذكر الكندي أنه في ولاية مالك بن دلهم من قبل الرشيد (١٩٢ - ١٩٣ هـ / ٨٠٧ - ٨٠٨ م) ورد كتاب الرشيد على يحيى بن معاذ، يأمره بالخروج إليه، فكتب إلى أهل الأحواف أن «أقدموا حتى أوصيكم مالك بن دلهم، وأدخل فيما بينكم وبينه في أمر خراجكم». فدخل كل رئيس منهم من اليمانية والقيسية، وقد أعد لهم القيود، فأمر بالأبواب، فأخذت، ثم دعا بالحديد فقيدهم، وتوجه بهم إلى مقر الخلافة وذلك عام ١٩٢ هـ / ٨٠٧ م.

كما قامت ثورات العرب من أهل الأحواف، خاصة أهل تنو وتنمي، في ولاية حاتم بن هرثمة (١٩٤ - ١٩٥ هـ / ٨٠٩ - ٨١٠ م).

كذلك قامت ثورة في ولاية العباس بن موسى عام (١٩٨ هـ / ٨١٣ م) على مصر من قبل المأمون. فقد أرسل ابنه عبد الله إلى مصر كخليفة له، وقد «تشدد على أهل مصر»، فثاروا عليه. وقد وقف العرب بجوارهم فيقول أبو المحاسن «ووافقهم جند مصر». فمنع عنهم أعطياتهم، واجتمع الجميع - كما يذكر أبو المحاسن - وثاروا، ووقفوا جملة واحدة، حتى أخرجوه من البلاد.

وفي ولاية عيسى بن يزيد الجلودي على مصر عام (٢١٢ - ٢١٤ هـ / ٨٢٧ - ٨٢٩ م)، ثار أهل الحوف أيضاً، وذلك بسبب تعسف صالح بن شيرازاد، صاحب الخراج في ذلك الوقت، الذي «ظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم»، مما أدى إلى اندلاع الثورة.

وفى ولاية عيسى بن يزيد الثانية عام (٢١٤ - ٢١٥هـ / ٨٢٩ - ٨٣٠م)، قام أهل الحوف بالثورة، مما دفع المأمون إلى إرسال أخيه المعتصم (أبو اسحاق بن هارون) إلى مصر، وبالفعل خرج المعتصم من بغداد فى أربعة آلاف من الجنود الترك، فقاتل أهل الحوف من القيسية واليمانية وقتلهم ومهد البلاد.

وفى ولاية عيسى بن منصور عام (٢١٦هـ / ٨٣١م) ثارت أسفل الأرض - كما تقول المصادر العربية - «عربها وقبطها»، وكان ذلك بسبب سوء سيرة العمال فيهم، وقد امتدت الحروب بينهم وبين عساكر الفسطاط، إلى أن قدم الخليفة عبد الله المأمون إلى مصر عام ٢١٧هـ / ٨٣٢م لاختمادها، فقاتلهم وهزمهم، ثم رحل بعد تسعة وأربعين يوماً.

ويذكر المقرئى أنه إذا كانت الثورات التى كان القبط يقومون بها قبل دخول المأمون مصر دليلاً على «ما هم عليه من القوة والكثرة». إلا أنه بعد مجيء المأمون مصر لم تقم لهم قائمة - كما يفهم من النص. وفيما يبدو أن ذلك صحيح، لأن المصادر العربية - فى حدود علمى - لم تعد تذكر شيئاً بعد ذلك عن ثورات القبط، وإنما اقتصر كلامها على ذكر ثورات العرب وخلافات القبائل العربية مع بعضها مثل:

ثورة أهل الحوف فى ولاية موسى بن أبى العباس عام ٢١٩هـ / ٨٢٤م، وثورة أهل الحوف أيضاً، وأهل الجيزة فى ولاية مزاحم بن خاقان فى عام ٢٥٣هـ / ٨٦٧م.

توزيعات القبائل العربية فى مصر

بعد أن أصبحت القبائل العربية جزءاً من نسيج مصر الاجتماعى، فقد يبدو من الضرورى هنا أن نقدم دراسة لهذه القبائل وتوزيعاتها فى مصر حسب المناطق التى نزلت فيها.

أولاً - القبائل التي سكنت الفسطاط:

وتنقسم إلى قحطانية وعدنانية، ثم تجمعات قبلية منهما.
أما القحطانية فقد توزعت على الخطط على النحو الآتي:-

(١) خطط القبائل القحطانية من الهميسع بن حمير:

١ - خطط حَضْرَمَوْت: وهم بنو حَضْرَمَوْت بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن حمير.

٢ - خطط الصُدْف: وهم بنو مالك بن سهل بن عمرو بن قيس بن حمير من قبائل اليمن. وهم من أولاد حضرموت. وقد سمي الصدف لأنه صدف بوجهه عن قومه حين أتاها سبل العرم.

٣ - خطة رُعَيْن: وهم بنو رعين بن زيد بن سهل بن يَعْفَر بن مُرَّة بن أدد.

٤ - خطة بنى الكُلاع: وهو الكلاع بن شَرَحْبِيل بن سعد بن حَمِير.

٥ - خطة يَحْصُب: وهم بنو يحصب بن مالك بن أسلم بن زيد بن غوث بن حمير.

٦ - خطة سيبان: قبيلة من الهميسع، اختطوا بمصر، وكان لهم مسجد بإسمهم في الفسطاط.

٧ - خطة بنو الرجبة: وهم بنو الرجبة بن زرعة بن كعب. قبيلة من الهميسع، اختطوا بالفسطاط.

٨ - خطة القبض: وهم بنو القبض بن مَرْتَد. ويرى عبد الله خورشيد أن بنى القبض ربما كانوا بطنًا من الرعين من الهميسع بن حمير.

(ب) خطط القبائل القحطانية من قضاة بن مالك بن حمير:

× بنو مَهْرَة: وهم بنو مهرة بن حيدان بن عمرو بن إلحاف بن قضاة بن مالك بن حمير، من قبائل اليمن.

(ج) خطط القبائل القحطانية من عريب من كهلان:

١ - بنو كُنْدَة: قبيلة من عدى من مرة من عريب من كهلان. وكُنْدَة: بكسر الكاف وسكون النون وفتح الدال المهملة وهاء فى الآخر. وسمى كُنْدَة لأنه كند أباه أى كفر نعمته. وقد شهدت فتح مصر.

٢ - بنو تجيب: وهم بنو عَدِيّ وسعد ابني الأشرس بن شبيب بن السُكْن بن الأشرس بن كنده. وتجب اسم أمهما، وقد عرفت القبيلة بها.

٣ - خطط خَوَلَان: بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو ولام ألف ثم النون. وهم: بنو خَوَلَان بن عمرو بن مالك بن زيد بن عريب.

٤ - خطط مَذْحَج: بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة ثم جيم. وهم بنو مالك بن مُرَّة بن أَدَد بن زيد بن كهلان بن عبد الله.

٥ - بنو الأشعريين: بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة. وهم فرع من عريب من القحطانية. وهم بنو الأشعر بن أد بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان. وقيل سمي الأشعر لأن أمه ولدته وهو أشعر. وقد شهدوا مصر، وكانت خطتهم مع المعافر.

٦ - بنو سعد: وهم بطن من جذام من عدى من مرة من عريب، وقد شهدت فتح مصر، واختلطت بها.

٧ - خطة بنى وائل: وهم بطن من جذام من عدى من مرة من عريب. وهو وائل بن زيد مناة بن أفضى بن إياس بن حَرَام بن جذام بن عدى.

٨ - خطة المعافر: وهم من قبائل مالك بن مرة من عريب. وهم بنو المعافر ابن يَعْفُر بن مُرَّة بن أدد.

٩ - بنو لَخْم: بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وميم فى الآخر. وهى ثلاث:

الأولى: بنو لخم بن عَدِيّ بن مُرَّة بن أَدَد ومن خالطهم من جذام.

الثانية: بنو عبد ربه بن عمرو بن الحارث بن وائل بن راشدة بن لخم.

الثالثة: بنو راشدة بن أَدَب بن جَزِيلَة بن لخم.

وقد ذكرت سابقاً أن بنى راشدة من القبائل التى انضمت إلى عمرو بن العاص عندما مر بجبل الحلال.

(د) خطط القبائل القحطانية من الأزْد من مالك من كهلان:

١ - خطط غافق: من قبائل الأزْد. وهم بنو غافق بن الحارث بن عكّ بن عُدْثان بن عبد الله بن الأزْد.

٢ - بنو غنث: من قبائل الأزْد.

٣ - بنو شياية: من قبائل الأزْد.

٤ - بنو خثيم: من قبائل الأزْد.

٥ - بنو مازن: من قبائل الأزْد.

x خطة سبأ: وهم بنو مالك بن زيد بن وليعة بن معبد بن سبأ.

هذا بالنسبة للقبائل القحطانية، أما بالنسبة للقبائل العدنانية فقد توزعت على الخطط على النحو التالى:

(أ) خطط القبائل العدنانية من خُزَيف من مضر:

١ - بنو فهر: بطن من كنانة من بنى مدركة من خندف، وهو فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة. وقد اختلطوا بالفسطاط منذ الفتح العربى.

٢ - بنو جُمَح: من قريش بطن من كنانة من بنى مدركة من خندف، وهم بنو جمح بن عمرو بن هصيص من قريش. وهم أبناء عم بنى سهم، وقد أمر عمرو بن العاص أن تكون خطتهم بالفسطاط بجوار داره.

٣ - بنو سهم: من قريش بطن من كنانة من بنى مدركة من خندف، وهم ولد عمرو بن العاص بن وائل. وكانوا بفسطاط مصر، وفرّق منهم بالصعيد. وكانت دور بنى سهم حول جامع عمرو بن العاص من الفسطاط.

(ب) خطط القبائل العدنانية من ربيعة:

× عنزة: بطن من ربيعة، وهم بنو عنزة بن أسد ربيعة. ويقول عنها عبد الله خورشيد: إن عنزه يبدو أنها جاءت مع جيش الفتح، فابن عبد الحكم يذكر أن لها بمصر دوراً مجتمعاً نحواً من عشر، وفي هذا ما يدل على كثرتها.

وبالنسبة للتجمعات القبلية من القبائل العدنانية والقحطانية، فقد توزعت على النحو الآتي:

١ - أهل الراية: وهم جماعة من قريش^(٢٦)، والأنصار^(٢٧)، وخزاعة^(٢٨) وأسلم^(٢٩)، وغفار^(٣٠)، ومزينة^(٣١)، وأشجع^(٣٢). وجُهيّة^(٣٣).

(٢٦) قريش: من القبائل العدنانية، وهم ولد مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.

(٢٧) الأنصار: من القبائل القحطانية، وهم من قبائل الأوس والخزرج من قبائل الأزد من مالك من كهلان.

(٢٨) خزاعة: بضم الخاء وفتح الزاء المعجمتين والفاء ثم عين مهمله وهاء في الآخر. من القبائل القحطانية، وهم قبيلة من الأزد من مالك من كهلان.

(٢٩) أسلم: ولم تذكر المصادر العربية هل هم من بني أسلم: بطن من خزاعة من القحطانية، وهم بنو أسلم ابن قصي بن حارثة بن عمرو مزيقياء. أم هو بنو أسلم: بطن من بني قحمة من العدنانية، وهم بنو أسلم بن عامر بن قحمة. أم هو بنو أسلم بضم اللام: بطن من قضاعة من القحطانية وهم بنو أسلم بن الحارث بن قضاعة.

ويرجع عبد الله خورشيد أن بني أسلم المذكورة هذه هي أسلم خزاعة القحطانية وهم من الأزد من مالك من كهلان.

(٣٠) غفار: من القبائل العدنانية، وهم بطن من كنانة من بني مدركة من خندف من مضر. بطن من جاسم من العماليق. وهم بنو غفار بن جاسم بن عمليق وكانت منازلهم بنجد.

(٣١) مزيّنة: من القبائل العدنانية، وهم بطن من طابخة من خندف من مضر. وهم بنو عثمان وأوس ابني عمرو بن أد بن طابخة. ومزينة أمهما عرفوا بها.

(٣٢) أشجع: من القبائل العدنانية، وهم من بنو سعد فرع من قبيلة قيس من مضر، وهم: حى من غطفان، غلب عليهم إسم أبيهم فليل لهم أشجع. وهم بنو أشجع بن ريث بن غطفان. وكانوا عرب المدينة النبوية.

(٣٣) جُهيّة: بضم الجيم وفتح الهاء وسكون الياء المثناة التحتيّة وفتح النون وهاء في الآخر. من القبائل القحطانية، وهم قبيلة من أسلم من قضاعة من مالك من حمير. وهم بنو جهينة بن يزيد بن ليث بن سود بن سلم بن الحافى من قضاعة.

وَتَقِيف (٣٤)، وَدَوْس (٣٥)، وَعَبَس بن بغيض (٣٦)، وَجَرَش بن بنى كنانة (٣٧)، وليث بن بكر (٣٨).

لم يكن لكل منهم من العدد ما ينفرد به بدعوة من الديوان، فجعل لهم عمرو بن العاص راية لم ينسبها إلى أحد، وقال: يكون وقوفكم تحتها. فكانت لهم كالنسب الجامع، وكان ديوانهم عليها، فعُرفوا بأهل الراية، وانفردوا بخطة وحدهم، وخطتهم من أعظم الخطط وأوسعها.

٢ - **بنو اللقيف:** وهم جماعة من القبائل تسارعوا إلى مراكب الروم حين بلغ عمرا قدومهم الأسكندرية عند فتحها، فقال لهم عمرو، وقد استكثرهم: إنكم كما قال الله (فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لقيفا) فسموا اللقيف من يومئذ. وقد كانوا مجتمعين في المنزل، متفرقين في الديوان، إذا دُعِيَ كل بطن منهم انضم إلى بنى أبيه. وكان عامتهم من الأزْد (٣٩)، ومن الحجر (٤٠).

(٣٤) تَقِيف: من القبائل العدنانية، بطن من هوازن من بنى خصفة من قيس من مضر، وقد اشتهروا باسم أبيهم فيقال لهم: تَقِيف. واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن.

(٣٥) دَوْس: لم تذكر المصادر العربية هل هم من بنى دَوْس: بطن من شنوءة، من الأزْد من القحطانية وهم: بنو دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن خالد بن نصر وهو شنوءة. أم هم بنو دوس: بطن من بنى مهدي من جذام من القحطانية. وقد صنّفهم عبد الله خورشيد من ضمن قبيلة الأزْد من مالك القحطانية.

(٣٦) عَبَس بن بغيض: من القبائل العدنانية، من بنى سعد من قيس من مضر، وهم بطن من غطفان. وهم بنو عبس بن بغيض بن ويث بن غطفان.

(٣٧) جَرَش: يقول عبد الله خورشيد: لا نعرف عن هذا البطن سوى ما ذكره ابن دقماق من أنه من كنانة من أهل الراية (وهم من كنانة من بنى مدركة من خندف من مضر العدنانية).

(٣٨) ليث بن بكر: من القبائل العدنانية، وهم بطن من بكر من كنانة من بنى مدركة من خندف من مضر.

(٣٩) الأزْد: بفتح الهمزة وسكون الزاي ودال مهملة في الآخر. من القبائل القحطانية، وهم حي من كهلان من القحطانية وهم بنو الأزْد بن القوث بن بنت بن مالك زيد بن كهلان.

(٤٠) الحجر: من القبائل القحطانية (من الأزْد من مالك من كهلان). بطن من لخم من القحطانية وهم بنو حجر بن جزيمة بن لخم.

غسان^(٤١)، ومن شجاعة^(٤٢). والتف بهم نفر جذام^(٤٣)، ولخم^(٤٤)،
والوحاف^(٤٥)، وتَنُوخ^(٤٦) من قضاة.

٢ - خطط الحمريات: وهى ثلاث، سميت بذلك لنزول الروم بها وهى:

الأولى: الحمراء الدنيا: وبها خطة بكى، وهم: بنو بلى بن عمرو بن إلحاف
ابن قضاة (من القبائل القحطانية) إلا ما كان منهم فى أهل الراية. وخطة
ثراد من الأزد^(٤٧). وخطة فهم. وهم: بنو فهم بن عمرو بن قيس بن
عيلان^(٤٨). وخطة بنى بحر بن سَوَادَة من الأزد^(٤٩).

الثانية: الحمراء الوسطى، وبها خطة بنى نبيه، وهم قوم من الروم
حضرُوا الفتح. وخطة هذيل: وهم بنو هذيل بن مُدْرِكَة بن إلیاس بن مضر
(من القبائل العدنانية). وخطة بنى سَلَامَان من الأزد^(٥٠).

(٤١) غسان: من القبائل القحطانية، وهم حى من الأزد (من مالك من كهلان).

(٤٢) شجاعة. من القبائل القحطانية. ويقول عبد الله خورشيد. وقد يفهم من سياق كلام ابن بقماق انها من الأزد.

(٤٣) جذام: من القبائل القحطانية. من عدى من مرة من عريب من كهلان. وهم: بنو جذام بن عدى بن
الحارث ابن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. ويقول الحمداى: إن جذام
أول من سكن مصر من العرب حين جاؤا فى الفتح مع عمرو بن العاص. وهم بنو زيد بن حرام بن
جذام.

(٤٤) لَحْم: بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وميم فى الآخر. من القبائل القحطانية. من عدى من مرة من
عريب من كهلان. وهم بنو لحم بن عدى بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد.

(٤٥) الوحاف: من القبائل القحطانية، من قبائل الهميسع بن حمير.

(٤٦) تنوخ: يقول القلقشندى: وهم من قضاة، وقال آخر: وهم حى من اليمن، يعنى من القحطانية. ويقول
عبد الله خورشيد: وهم من القبائل القحطانية، من قبائل عمران من قضاة من مالك من حمير

(٤٧) ثراد: من القبائل القحطانية. بطن من الأزد من مالك من كهلان.

(٤٨) فهم: من القبائل العدنانية. من بنى جديلة من قيس من مضر.

(٤٩) بنو بحر: من القبائل القحطانية. بطن من الأزد من مالك من كهلان.

(٥٠) سلامان: من القبائل القحطانية بطن من الأزد من مالك من كهلان.

الثالثة: الحمراء القصوى: وهى خطة بنى الأزرق من الروم، وحضر الفتح منهم أربعمائة رجل. وخطة بنى يَشْكُر بن جَزَيْلَة من لَحْم^(٥١). وإليهم ينسب جبل يشكر الذى بنى عليه جامع أحمد بن طولون.

٤ - خطة أهل الظاهر: وهم جماعة من القبائل قفلوا من الاسكندرية بعد قفول عمرو بن العاص، فوجدوا الناس قد أخذوا منازلهم، فتحاكموا إلى معاوية بن حديج الذى جعله عمرو على الخطط، فقال لهم: إني أرى لكم أن تظهروا على هذه القبائل فنتخذوا لكم منازل. فسميت منازلهم الظاهر.

٥ - خطة الفارسيين: وهم بقايا جند بآذان، عامل كسرى ملك الفرس على اليمن قبل الإسلام، أسلموا بالشام، ورغبوا فى الجهاد، وقد حضروا مع عمرو بن العاص إلى مصر واختطوا بها.

ثانياً - القبائل التى سكنت الجيزة:

١ - خطط أصبح: من القبائل القحطانية، من الهميسع بن حمير، وهى من القبائل الذين كرهوا أن يبنى الحصن فيهم.

٢ - خطط يافع بن الحارث: من القبائل القحطانية، بطن من رعين من الهميسع بن حمير. ويرى عبد الله خورشيد أن الاسم الصحيح لهذه القبيلة هو يافع، وليس نافع كما يقول ابن دقماق. على أية حال فإن هذه القبيلة كانت خططهم فى وسط الجيزة، وقد بنى الحصن فى خططهم. ويقال إن طائفة منهم قد خرجت عن القبيلة بسبب عدم رضاها على الحصن.

٣ - خطط همدان: بفتح الهاء وسكون الميم وألف ثم نون. من القبائل القحطانية، من مالك من كهلان. ومن بطونها التى اختطت فى الجيزة: حاشد

(٥١) يشكر: من القبائل القحطانية، بطن من لخم من عدى من مرة من عريب من كهلان.

وبكيل ابنا چشم بن نوفل بن همدان وقد اختطت بكيل فى جنوبها الشرقى، واختطت حاشد فى شمالها الغربى. ومن بطون بكيل التى اختطت فى الجيزة: الحياوية بن بنى عامر بن بكيل. وبنو عوف بن أرحب بن بكيل. وقد اختطت كلاهما فى قبلى الجيزة.

٤ - خطط بنى حجر: من القبائل القحطانية، من الأزد من مالك من كهلان. ويقول عبد الله خورشيد: إن بطنا منهم فقط هم: بنو كعب بن مالك بن الحجر هو الذى اختط فى الجيزة. وكانت خطتهم فيما بين بكيل ويافع.

ثالثاً - القبائل التى سكنت الحوف الشرقى (بلييس):

وقد سكن الحوف الشرقى قبائل من القبائل العدنانية وهم من قيس من مضر، ومن هؤلاء القبائل:

١ - بنو عيس: وهم من قبائل بنى سعد من قيس. وقد سكنوا الحوف الشرقى منذ أواخر القرن الثانى الهجرى، وقد اشتهروا باقامتهم فى بلييس بالذات. ويرى عبد الله خورشيد أن انتقالهم إلى الحوف ربما كانوا ليعيشوا مع قبائل قيس الأخرى التى هاجرت إلى تلك المنطقة.

٢ - بنو سليم: وهم من قبائل بنى خصفة من قيس. وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس. وقد قدمت مائة أسرة منهم إلى مصر ونزلت بلييس فى هجرة قيس الكبرى إلى مصر عام ١٠٩هـ / ٧٢٧م فى ولاية الوليد بن رفاعه.

٣ - قبيلة هوازن: وهم من قبائل بنى خصفة من قيس. وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس. قدم منها مائة أسرة إلى مصر عام ١٠٩هـ / ٧٢٧م ونزلوا بلييس.

٤ - بنو نصر: بطن من هوازن من بنى خصفة من قيس. وهم بنو نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن. قدم منها مائة أسرة إلى مصر عام ١٠٩هـ / ٧٢٧م ونزلوا بلييس.

٥ - بنو عامر: بطن من عامر بن صعصعة من هوازن من بنى خصفة من قريش. وهم: بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن. قدم منها مائة أسرة إلى مصر عام ١٠٩هـ / ٧٢٧م فى هجرة قيس إلى مصر.

رابعاً: القبائل التى سكنت الصعيد:

١ - بنو هلال: من القبائل العدنانية، وهم من بنى عامر بن صعصعة من مجموعة هوازن الكبرى من بنى خصفة من قيس من مضر.

وقد كان أول قدومهم إلى مصر عام ١٠٩هـ / ٧٢٧م فى هجرة قيس الكبرى، وقد انتشر بنو هلال فى وقت متأخر فى الصعيد فى بلاد أسوان وما تحتها.

٢ - قبائل ربيعة: من القبائل العدنانية، ويقول المقرئى إنهم قدموا إلى مصر فى خلافة المتوكل على الله (٢٣٢ - ٢٤٧هـ / ٨٤٦ - ٨٦١م) أعوام بضع وأربعين ومائتين. وعن سبب سكنهم فى الصعيد يقول عبد الله خورشيد: إنه لما كانت القبائل العربية القديمة قد اتخذ كل منها لنفسه موطناً، فإن ربيعة لم تجد بداً من الذهاب إلى أعالي الصعيد، حيث سكنوا بيوت الشعر فى براريها الجنوبية وأوديتها، وخلعوا اسمهم على القرية الكبيرة الجامعة - قرية بنى ربيعة - الواقعة فى أقصى الصعيد بين أسوان وبلاق^(٥٢). على أية حال فإن قبائل ربيعة هى التى أوقفت غارات البجة، التى كانت تشنها على القرى الشرقية، بل إنهم تزوجوا منهم، واستولوا على معدن الذهب بالعلاقى، فكثر أموالهم، وبالتالي اتسعت أحوالهم.

٣ - بنو حجر: من القبائل القحطانية، من الأزد من مالك من كهلان. وهم: بنو كعب بن مالك بن حجر، وقد انتقلت هذه القبيلة أو بعضها إلى المنطقة

(٥٢) بلاق: بالكسر وأخوه قاف. وهى مدينة واقعة فى أول بلاد النوبة على الشاطئ الشرقى للنيل جنوبى أسوان ومتصلة بها بطريق البر. وإليها تنتهى سفن النوبة وسفن المسلمين، وبينها وبين أسوان أربعة أميال .

الواقعة فى محافظة المنيا الحالية، وذلك منذ القرن الثانى الهجرى (الثامن الميلادى).

٤ - بنو راشد: من القبائل القحطانية، بطن من لخم من عدى من مرة من عريب من كهلان. ويقول عنها عبد الله خورشيد: «يبدو أنها كانت كثيرة العدد، إذ كان منها فى مصر عدد كبير من البطون، وكانت تمثل جانبا كبيرا من القسم الذى عاش من لخم بالصعيد، فقد أقامت بطونها بالبر الشرقى من صعيد مصر، فيما بين مسجد موسى وأسكر من عمل أطفيح».

٥ - بنو المغيرة: من القبائل القحطانية، أسرة من العتيك من الأزد من مالك من كهلان. يقول عنها عبد الله خورشيد: «يبدو أنها كانت تقيم فى القرن الثانى بصعيد مصر فى كورة البهنسا (مركز بنى مزار محافظة المنيا)».

خامساً: القبائل التى سكنت الأشمونين:

١ - بنو كنانة طلحة: من القبائل العدنانية، بطن من كنانة من بنى مُدْرِكة من خندف من مضر. وهم من كنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مضر. وقد ذكروهم القضاء فى خطط مصر وقال: إن منهم أخلاطاً فى بلاد قريش، أى بلاد الأشمونين وما حولها من البهنسا.

٢ - بنو زُهْرَة: بضم الزاى وسكون الهاء وفتح الراء المهملة وهاء فى الآخر. من القبائل العدنانية، بطن من قريش من كنانة من بنى مُدْرِكة من خندف من مضر وهم: بنو زُهْرَة بن كلاب بن مرة. وزُهْرَة اسم امرأة كلاب، تُسبب ولده إليها. ويقول عنهم عبد الله خورشيد: إنهم «أقاموا بمصر إقامة فعلية منذ القرن الثانى فى الأقل. والمقريزى يحسبهم ممن كان بالصعيد من قريش، فى حين يحدد الحمدانى مكانهم ببلاد الأشمونين وما حولها من صعيد مصر. ويُفهم من هذا أنهم ذهبوا للإقامة فى بلاد قريش منذ هجرة الأشمونين».

٣ - بنو سهم: من القبائل العدنانية، بطن من قريش من كنانة من بنى مدركة من خندف من مضر. وقد ذكرت سابقاً أنهم ولد عمرو بن العاص. ويرى عبد الله خورشيد أنهم أقاموا في منطقة الأشمونين منذ هجرة قريش، رغم أن المقرئ قد ذكرهم ممن كانوا بالصعيد من قريش.

٤ - بنو جعفر الطيار بن أبي طالب^(٥٣): من القبائل العدنانية، من بنى هاشم بطن من قريش من كنانة من بنى مدركة من خندف من مضر. ويقول عنهم عبد الله خورشيد: إن المقرئ لا يعطينا فكرة واضحة عن أول إقامتهم بمصر، ولكنه في موضع آخر يذكر أن عدة بطون منهم كانت تنزل بأرض الأشمونين. ويرى عبد الله خورشيد أن الجعاقرة عاشوا في مصر منذ القرن الثالث في الأقل، وأنهم هاجروا إلى الأشمونين في هجرة قريش الكبرى^(٥٤) إلى تلك المنطقة.

٥ - جهينة: من القبائل القحطانية، وقد تم التعريف بها مع أهل الراية. لكن يبدو - من كلام المقرئ - أنهم انتقلوا بعد ذلك وسكنوا بلاد الأشمونين، وظلوا بها حتى مجيء الفاطميين الذين نقلوهم من بلاد الأشمونين إلى بلاد أضميم.

٦ - بنو أمية: من القبائل العدنانية، وهم بطن من قريش من كنانة من بنى مدركة من خندف من مضر. ويقول عنهم الحمداني: وبالصعيد جماعة من بنى أمية بناحية تَنْدَة^(٥٥) وما حولها من الأشمونين - من بنى أبان بن عثمان، وبنى خالد بن يزيد بن معاوية، وبنى مسلمة بن عبد الملك، وبنى حبيب بن الوليد بن عبد الملك، ومن بنى مروان بن الحكم، وهو المروانية.

(٥٣) ويقول القلقشندي: وقد عرف بجعفر الطيار لأنه عندما قطعت يده يوم موته سنة ثمان من الهجرة،

فأخبر النبي (ص) أن الله جعل له منهما جناحين يطير بهما في الجنة، ولذلك قيل له: الطيار.

(٥٤) ويرجح عبد الله خورشيد أن تكون هجرة قريش الكبرى إلى بلاد الأشمونين قد تمت فيما بين أواسط

القرن الرابع وقت دخول الفاطميين مصر، وأواسط الخامس.

(٥٥) تَنْدَة: الدال مهملة مفتوحة. وهي قرية كبيرة في غربي النيل من الصعيد الأدنى، وتَنْدَة بمركز ملوى -

مديرية أسيوط.

(ثانياً) انتشار اللغة العربية:

رأينا كيف كانت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية للبلاد قبل الفتح العربى لمصر طوال مدة الحكم البيزنطى، وكيف كانت اللغة القبطية هي لغة المصريين. ولم تكن ثمة حاجة بالمصريين لتعلم اللغة اليونانية إلا لمن يريدون تولي الأعمال الإدارية فى الحكومة.

وعندما فتح العرب مصر تغير الأمر، ولكن تدريجياً، ففى خلال ثلاثة قرون كانت اللغة القبطية للمصريين قد أفسحت مكانها للغة العربية. فكيف تغير اللسان المصرى، الذى لم يتغير طوال العهود السابقة، من القبطية إلى العربية؟ وبمعنى آخر ما هي العوامل التى أدت إلى إنتشار اللغة العربية فى مصر، ومن ثم إلى تعريب مصر؟

تُعتبر هجرة القبائل العربية - التى مرت بنا فى الصفحات السابقة - من أهم عوامل انتشار اللغة العربية، ذلك أن أحد الفروق الهامة بين هذه القبائل واليونانيين الذين عاشوا فى مصر، هو أن هذه القبائل أتت للإستيطان والمعيشة فى مصر، فكان عليها أن تنتشر فى الريف المصرى. أما اليونانيون فقد عاشوا فى مصر كطبقة حاكمة، فاقترض نزولهم على المدن وصبغوها بحضارتهم، ولم يمتد نفوذهم الثقافى فى الريف كثيراً، فلم تنتشر اللغة اليونانية إلا فى بيئات خاصة، وعاش اليونانيون فى مصر، كأنهم جزر يونانية فى المحيط المصرى الواسع. أما العرب فقد عاشوا وسط المصريين، واختلطوا بهم اختلاطاً كاملاً، وتزوجوا منهم، الأمر الذى أدى - بالضرورة - إلى إنتقال اللغة العربية إليهم. وبدون هذا التفاعل والإختلاط لا يمكننا أن نفسر - كما تقول الدكتورة سيدة كاشف - كيف ترك الفلاح المصرى القديم لغته رغم تمسكه بالقديم وحرصه عليه.

هذا على كل حال، هو العامل الأول فى إنتشار اللغة العربية فى مصر، أما العامل الثانى، فهو حركة التعريب التى قامت بها الدولة العربية، سواء لتعريب الدواوين أو لتعريب النقود.

وبالنسبة لتعريب الدواوين فى مصر، فقد حدث ذلك فى عام ٨٧ هـ / ٧٠٥ م فى ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان على مصر (٨٦ - ٩٠ هـ / ٧٠٥ - ٧٠٨ م)، الذى نقل ديوان مصر من القبطية إلى العربية. ويغض النظر عن الدافع وراء هذا التعريب - وهو ما تناولناه فى كلامنا عن النظام الإدارى، فإن تعريب الدواوين شكل خطراً كبيراً على مناصب الأقباط فى الدولة، دفعهم دفعاً إلى تعلم اللغة العربية، حتى يتسنى لهم الإحتفاظ بوظائفهم، أو تولى الوظائف كما ذكرت سابقاً.

وهكذا أصبحت اللغة العربية، هى اللغة الرسمية للبلاد، بدلاً من اللغة اليونانية التى كانت حتى ذلك الحين هى لغة الدواوين.

ولم تقتصر حركة التعريب على تعريب النظام الإدارى فى الدولة الإسلامية، وإنما تعددت إلى تعريب النظام الإقتصادى المتمثل فى عملة البلاد، ومن المعروف أن العرب ظلوا يتعاملون بنقود كسرى وقيصر، أى الدراهم والدنانير، حتى تولى عبد الملك بن مروان الخلافة (٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٤ - ٧٠٥ م)، فكان أول من ضرب النقود الرسمية عربية مستقلة فى الإسلام، وأوجب التعامل بها، وأبطل إستعمال النقود الرومية والفارسية عام ٧٦ هـ / ٦٨٦ م.^(٥٦)

على كل حال، فقد كان بسبب حركة التعريب أن انتقلت ثقافة مصر من الثقافة القبطية واليونانية إلى الثقافة العربية، بكل ما ترتب على ذلك من تغير العقل المصرى بصفاته القديمة القبطية واليونانية، إلى عقل عربى، حتى إذا ما وصلنا إلى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) رأينا البطرك الملكانى فى مصر سعيد بن بطريق (ت عام ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) يكتب كتابه فى التاريخ

(٥٦) وقد اختلف المؤرخون فى السنة التى ضرب فيها عبد الملك النقود ونقشها، فقيل عام ٧٦ هـ / ٦٩٥ م وقيل عام ٧٥ هـ / ٦٩٤ م وقيل عام ٧٤ هـ / ٦٩٣ م وقيل عام ٧٧ هـ / ٦٩٦ م.

باللغة العربية، ويعنونه باسم «كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق». كذلك نرى ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين - في صعيد مصر- يؤرخ لبطاركة الكنيسة المصرية باللغة العربية في أواخر القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى. ويتضح لنا - كما تقول الدكتورة سيدة كاشف - مما كتبه ساويرس أن اللغة العربية كانت قد أصبحت هي اللغة السائدة في ديار مصر في عصره على المستوى الشعبى والرسمى، حتى إن اللغة القبطية - باعترافه هو نفسه - أصبحت مجهولة من غالبية المصريين، وكذلك الحال بالنسبة للغة اليونانية التى كانت هي اللغة الرسمية منذ عهد البطالمة. لذلك يذكر ساويرس أنه لاقى مشقة كبيرة فى ترجمة الوثائق القبطية واليونانية إلى العربية، وأنه استعان ببعض المسيحيين ممن كانوا لهم دراية باللسان القبطى أو اليونانى!

ثالثاً: انتشار الإسلام:

أما بالنسبة لانتشار الإسلام، وهو العامل الثالث فى صيغ المجتمع المصرى بالصيغة العربية - فمن المحقق أن هجرة القبائل العربية إلى مصر، ونزولها خاصة فى الريف المصرى، كانت من أهم عوامل انتشار الإسلام فى مصر. ومما يؤكد أهمية هذا العامل قول المقرئى:

«ولم ينتشر الإسلام فى قرى مصر إلا بعد المائة من تاريخ الهجرة، عندما أنزل عبيد الله بن الحبحاب، مولى سلول، قيسا بالحواف الشرقى. فلما كان فى المائة الثانية من سنى الهجرة، كثر انتشار المسلمين بقرى مصر ونواحيها.»

على أنه كان ثمة عوامل أخرى - ذكرتها المصادر العربية - أسهمت فى انتشار الإسلام فى مصر، خاصة فى فترات معينة، تبعاً لسياسة الخلفاء وولاتهم.

ومن هذه العوامل: الرغبة فى التخلص من دفع الجزية.

فيذكر ساويرس أنه في خلافة مروان بن محمد (١٢٧ - ١٣٢ هـ / ٧٤٤ - ٧٤٩ م) أعلن وإلى مصر حفص بن الوليد (١٢٧ - ١٢٨ هـ / ٧٤٤ - ٧٤٥ م) إعفاء كل من يسلم من الجزية، فاعتنق نحو أربعة وعشرين ألفاً من الأقباط الدين الإسلامي!

كذلك يذكر ساويرس أنه عندما قرر الخليفة العباسي الأول أبو العباس عبد الله السفاح (١٣٢ - ١٣٦ هـ / ٧٤٩ - ٧٥٣ م) أن يُعفى من الجزية كل من يعتنق الدين الإسلامي ويقيم شعائره، تخلى كثير من المسيحيين - أغنياء كانوا أو فقراء - عن دينهم، واعتنقوا الدين الإسلامي بسبب فداحة الجزية والأعباء الملقاة عليهم.

ومن الأمثلة التي يبين فيها ساويرس أيضاً إسلام الكثيرين من الأقباط بسبب الفقر وقلة ما معهم من المال، ما حدث في خلافة المنتصر العباسي (٢٤٧ - ٢٤٨ هـ / ٨٦١ - ٨٦٢ م) حينما ولى خراج مصر أحمد بن محمد بن المنبر، إذ فرض هذا الوالي ضرائب باهظة على الكنيسة وعلى الأقباط عامة، مما دفع الكثيرين إلى التحول إلى الإسلام.

وهذه الأمثلة التي أوردها ساويرس لا يجب التشكيك فيها، لأن ساويرس كان قبطياً، كما أنه لم يكن ليغفل الكلام على أي اضطهاد يصيب الأقباط لتحويلهم إلى الدين الإسلامي بقوة.

وقد كانت ثورات القبط - التي سبق أن تعرضنا لها - بسبب زيادة الخراج، يتبع أخمادها في العادة تحول عدد كبير من الأقباط إلى الدين الإسلامي. وكان آخر تلك الثورات، تلك التي انتهت عام ٢١٧ هـ / ٨٣٢ م بمجيء الخليفة المأمون إلى مصر، واخضاعه للثائرين، وكان من نتائجها أن أصبح المسلمون أغلبية في القطر المصري.

كذلك من العوامل التي أدت إلى دخول القبط إلى الإسلام، تحريم الخلفاء استخدام أهل الذمة في وظائف الدولة. وقد بدأ به الخليفة عمر بن عبد

العزیز (٩٩ - ١٠١ هـ / ٧١٧ - ٧١٩ م)، وتلاه الخليفة المهدي (١٥٨ -
١٦٩ هـ / ٧٧٤ - ٧٨٥ م)، ثم هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨ م)،
والمأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م)، والمتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ / ٨٤٦ -
٨٦١ م)، والمقتدر بالله (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ / ٩٠٧ - ٩٣٢ م).

الفصل الثانى

المرأة فى المجتمع المصرى

وضع المرأة فى المجتمع المصرى

المعلمات، والأميرات، وزوجات الأمراء، والفقيهات

الوظائف التى شغلتها المرأة

الفصل الثانى

المرأة فى المجتمع المصرى

بداية نقول إنه على الرغم من كثرة المؤلفات العربية فى مجالات الحياة المختلفة، إلا أننا لا نجد مصدراً يلقى أضواء كافية عن المرأة ووضعها فى المجتمع المصرى على وجه الخصوص.

وعند محاولتنا دراسة وضع المرأة فى المجتمع المصرى خاصة فى الفترة الخاضعة للبحث (من الفتح العربى إلى بداية الدولة الفاطمية) نلاحظ أن المصادر العربية تكاد تكون نادرة، أما فيما يختص بالمراجع الحديثة، فنلاحظ أنها قد أغفلت فترة بحثنا، كما نلاحظ أنها تقتناول المرأة من حيث تكريم الإسلام لها ورفع مكانتها، وغير ذلك من الأمور النظرية التى لا تعبر عن واقع المرأة فى تلك الفترة، فهناك فرق بين النظرية والتطبيق أو الواقع.

وعلى أية حال، فمن خلال ما جمعناه من معلومات، وجدنا أن المرأة فى المجتمع المصرى - فى فترة بحثنا - لم يكن لها دور يذكر فى شئون الحكم، كما حدث فيما بعد، ولم نسمع عن دور سياسى قامت به زوجات الأمراء أو بناتهم أو أية امرأة أخرى.

على أن المصادر تتحدث عن حرص الأمراء والخلفاء على تعليم بناتهم وزوجاتهم، وتأديبهن على يد معلمات ومربيات عُرفن بالفضل والعلم.

فتتحدث المصادر عن عزة بنت حُميل بن حفص بن إياس الحاجبية الغفارية الضمرية ^(١) التى أمر الخليفة عبد الملك بن مروان بإدخالها على حرمه ليتعلمن من أدبها. وكانت من أجمل النساء وجهاً وأفصح لساناً، وأحفظن لكلام العرب. وقد سكنت مصر، وكان كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الشاعر المشهور يهيم بها، لذلك كان ينسب بها.

(١) فى ابن إياس (عزة بنت جميل بن عمرو الضمرى)

وقد توفيت عام ٨٥ هـ / ٧٠٤ م وقيل عام ٨٦ هـ / ٧٠٥ م بمصر، فى أيام عبد العزيز بن مروان. وقد زار «كثير» قبرها، ورثاها، وتغير شعره بعدها، فقال له قائل: ما بال شعرك قد قصرت فيه؟ فقال: ماتت عزة فلا أطرب، وذهب الشباب فلا أعجب، ومات عبد العزيز بن مروان فلا أرغب.

وقد تحدثت المصادر عن بعض الأميرات اللاتى عُرفن بالعلم والأدب مثل:

قطر الندى ابنة خمارويه بن أحمد بن طولون:

وكان اسمها: أسماء. وكانت من أعقل النساء، وتذكر المصادر العربية أنه كان لها من الحكايات مع الخليفة المعتضد ما يجب أن تؤرخ! فمنها:

أن المعتضد قال لها يوما: «بم تشكرين الله إذ جعل أمير المؤمنين زوجك؟»

قالت: «بما يشكر به أمير المؤمنين إذ جعل أحمد بن طولون من رعيته»!

ومما أورده ابن سعيد أن المعتضد «وضع رأسه يوما فى حجرها، فنام حتى غط فى نومه، فتلطفت فى ميل رأسه من حجرها، ووضعت على مخدة، وقامت، إلى أن انتبه المعتضد من نومه، فوجد رأسه على مخده، ونظر إلى قطر الندى، فلم يجدها معه فى البيت، فاشتد غيظه، واستدعاها، فقال لها - بكلام منزعج -: ما هذا الذى صنعت ؟ أضع رأسى فى حجرك، وأستأمنك على روحى، فتتركينى وتمرين عنى؟ فقالت: إن فيما أوصانى به أبى، ألا أجلس بين النيام وألا أنام بين الجلوس! فأعجب ذلك المعتضد وقال: نعم ما أوصاك به أبوك».

ثم يقول ابن سعيد إن المعتضد «ناولها يوما قدح خمر لتشربه، فقالت: يا أمير المؤمنين: ما شريكه قط، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول عن النساء: ناقصات عقل ودين، والرجال إن شربوا الخمر، ففى عقولهم وأديانهم ما يحتمل حيفها، والنساء بضد ذلك، فاشتد لعه بما سمع منها وأعفاها».

«وقال لها يوماً: ما أحسن ما أدبك أبوك؟ فقالت: إنى لم أكن أبصر أبى، ولكنى تأدبت بأدب جواريه، فقال: ذلك أحسن وأشرف». وعن أدب قطر الندى يقول ابن سعيد: «وصارت الأمثال فى قصر الخليفة تُضرب بأدب قطر الندى».

ومن الأميرات اللاتى عرفن بالعلم والأدب:

أم مروان:

وهى الإبنة الكبرى لآخر الخلفاء الأمويين مروان بن محمد، وكانت قد جاءت ضمن بناته وزوجاته عندما هرب إلى مصر. ويقال إنه عندما قتل مروان بن محمد على يد عامر بن اسماعيل، أرسل حريمه وبناته إلى صالح بن على، فتكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت:

«يا عم أمير المؤمنين، حفظ الله لك من أمرك ما يحب لك حفظه، وأسعدك فى الأمور كلها بخواص نعمه، وعمك بالعافية فى الدنيا والآخرة. نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمك، فليسعنا من عفوك ما وسعكم من جورنا! قال: اذن لا نستبقى منكم احدا رجلاً ولا امرأة... قالت: يا عم أمير المؤمنين فليسعنا عفوك اذا. قال: اما العفو فنعم قد وسعكم، فان أحببت زوجتك من الفضل بن صالح بن على، وزوجت أختك من أخيه عبد الله بن صالح. فقالت: يا عم أمير المؤمنين، وأى أوان عرس هذا؟ بل تلحقنا بحران. قال: فاذاً أفعل ذلك بكن إن شاء الله، فالحقهن بحران».

ويذكر الحميرى أنه عندما قتل عامر بن اسماعيل مروان بن محمد، قعد على فرشه، وأكل من طعامه، فخرجت إليه ابنة مروان الكبرى، وتعرف بأمر مروان، فقالت: «يا عامر، إن دهرأ أنزل أمير المؤمنين عن فرشه حتى أقعدك عليه، فاكلت من طعامه، واحتويت على أمره، وحكمت فى مملكته - لقادر أن يغير مآربك! فاغتاظ السفاح من ذلك وكتب إليه: ويلك، اما كان لك فى أدب

الله عز وجل ما ينجرك عن أن تأكل من طعام مروان، وتقعّد على مهاده
وتتمكن من وساده؟ أما والله لولا أن أمير المؤمنين تأول ما فعلت على غير
اعتقاد منك لذلك، لمسك من غضبه وأليم أدبه ما يكون لك زاجرا ولغيرك
واعظا، فإذا أتاك كتاب أمير المؤمنين فتقرب إلى الله عز وجل بصدقة تطفئ
بها غضبه، وصلاة تُظهرها الاستكانة، وصم ثلاثة أيام، ومر جميع أصحابك
أن يصوموا مثل صيامك».

ومن الأميرات اللاتي ذكرت المصادر العربية أسماءهن:

أرمانوسة ابنة المقوقس:

وكان عمرو بن العاص عندما نزل بلبيس قد أسرها وأخذ جميع مالها، ثم
أحب عمرو ملاطفة المقوقس، فسيرها إليه مكرمة في جميع مالها مع قيس بن
أبي العاص السهمي.

أم كلثوم:

وكانت ابنة الوالي عقبة بن عامر.

أم سهل:

وكانت ابنة الوالي مسلمة بن مخلد. وإليها تنسب منية أم سهل، وقد
تزوجت من أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان.

أسماء ابنة أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان:

وهي التي يُعرف باسمها (مصحف أسماء). فقد ذكرت في موضع سابق
أن عبد العزيز بن مروان عندما كان واليا على مصر، أمر أن يكتب له
مصحف، فلما فرغ من كتابته قال: من وجد فيه حرفا خطأ فله رأس أحمر
وثلاثون ديناراً، فتداوله القراء، فأتى رجل من قراء الكوفة (من أهل الحمراء

كما فى رواية ابن عبد الحكم) ذكر ابن يونس أن اسمه زرعة بن سهيل الثقفى، فقرأه بهجاء، ثم جاء إلى عبد العزيز بن مروان فقال له: قد وجدت فى المصحف حرفاً خطأ، قال مصحفى؟ قال: نعم. قال: فنظروا، فإذا فيه: «إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة»، فإذا هى مكتوبة «نعجة» قدمت الجيم قبل العين، فأمر بالمصحف، فأصلح وأبدلت الورقة، ثم أمر له بثلاثين ديناراً وبرأس أحمر. وعندما توفى عبد العزيز بن مروان فى سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥ م بيع هذا المصحف فى ميراثه، فاشتراه ابنه أبو بكر بألف دينار، ثم توفى أبو بكر، فاشترته أسماء ابنة أبى بكر بن عبد العزيز بسبعمائة دينار، فأمكن منه الناس، وشهرته، فنُسب إليها، وعرف بمصحف أسماء.

عباسة بنت أحمد بن طولون:

هى من فواضل نساء عصرها، وقد سميت بها قرية العباسية - الواقعة أول ما يلتقى القاصد لمصر من الشام - عندما نزلت بها فى أثناء توديعها لقطر الندى.

وقد أبرزت المصادر أيضاً أسماء بعض زوجات الأمراء فى مصر، دون ذكر أدوار لعبتها وهن:

أم عبد الله ابنة عبد الله بن عمرو بن العاص:

وقد تزوجها عبد العزيز بن مروان فأنجبت منه سهلاً وسهلاً.

مارية:

وكانت جنسيتها رومية. وقد تزوجها عبد العزيز بن مروان. وأنجب منها ولداً وهو محمد بن عبد العزيز، وقد بنى عبد العزيز بن مروان قصراً لها عرف بقصر مارية.

أسماء:

وكانت زوجة أحمد بن طولون. يقول عنها ابن سعيد، نقلاً عن نعت جارية أحمد بن طولون: كان لأحمد بن طولون زوجة من بنات الموالى تزوجها بمصر، وكانت حسنة الموقع منه، جميلة الصورة، يقال لها أسماء، فقلت: «يا مولاي ليس خلوتك منها على حسب محلها منك!!» قال لى: «هى صغيرة الكف، قصدة الخلقة، فأخاف أن يكون هذا فى ولدى منها».

خديجة بنت مزاحم بن خاقان:

وكانت زوجة أيضاً لأحمد بن طولون. وكانت دار صناعة السفن قد نقلت إلى دارها بساحل الفسطاط من جزيرة الروضة عام ٣٢٥ هـ / ٩٣٦ م، وذلك فى الدولة الإخشيدية.

وقد أوردت المصادر بعض أسماء الجاريات اللاتى كانت لهن حظوة لدى الأمراء أو الوزراء، ومنهن:

نعت:

وكانت جارية أحمد بن طولون. وتقول عنها الدكتورة سيدة كاشف:

«ولم تشتهر فى بلاط أحمد بن طولون نساء اللهم إلا جاريته نعت. والظاهر أنها كانت تنعم بقسط وافر من الحرية، فإن ابن الداية قد نقل عنها معظم البيانات التى تركها لنا عن حياة أحمد بن طولون الخاصة. والمعروف أنها كانت أمّاً لثلاث من بناته. والظاهر أنها كانت تدير (حريم) أحمد بن طولون، ومن المحتمل أنها كانت غير صغيرة فى السن، فإننا نراها تعنى بالترويح عن الأمير، وتعنى ببيته وسائر حريمه وجواريه، ولكننا لا نظن أنها كانت ذات شأن يذكر فى الأمور العامة».

بوران:

وكانت محظية خمارويه. ويقال إن من أجلها بنى خمارويه بيت الذهب، وصور فيه صورتها وصورته، وكان يرى أن الدنيا لا تطيب له إلا بسلامتها وينظره إليها، وتمتعه بها، فكدر موتها عيشه، وانكسر انكساراً بان عليه.

وقد كان لأبى بكر محمد بن على الماذرائى جارية - لم يذكر المقرئى اسمها - كانت تخرج معه للحج.

كما ذكرت المصادر اسماً لسيدة كانت أما لأحد أولاد أحمد بن طولون وهو أبو العشائر. وإن كانت المصادر لم توضح لنا هل كانت زوجته أو جاريته، وقد عرفت باسم «مائة ألف».

وقد برزت فى فترة البحث، بعض الفقيهات من النساء اللاتى حظين بقدر من الشهرة، وكانت أشهرهن:

السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب:

وقد دخلت مصر مع زوجها اسحاق بن جعفر الصادق. وكانت من ربات الصلاح والزهد، ويقال إنها حجت ثلاثين حجة، وكانت كثيرة البكاء، تقوم الليل وتصوم بالنهار، فقليل لها: ألا ترفقين بنفسك؟ فقالت: كيف أرفق بنفسى، وأمامى عقبة لا يقطعها إلا الفائزون. وكانت تحفظ القرآن وتفسيره. وكان الإمام الشافعى يزورها وهى من وراء الحجاب، وقال لها: ادعى لى! وكان معه عبد الله بن عبد الحكم. وقيل: لما مات الإمام الشافعى أوصى أن السيدة نفيسة تصلى عليه، فلما مات أدخل نعشه فى دارها، وصلى عليه، ثم حُمل من عندها ودفن. وقد توفيت السيدة نفيسة سنة ٢٠٨هـ / ٨٢٣ ودفنت فى منزلها، وهو الموضع الذى به قبرها الآن. وقد أراد زوجها اسحاق بن الصادق أن يحملها ليدفنها بالمدينة، فسأله أهل مصر أن يتركها ويدفنها عندهم لأجل البركة. وقبر السيدة نفيسة أحد المواضع المعروفة بإجابة الدعاء بمصر.

وقد أشار الأبشيهي والقرمانى فى كتابهما إلى واقعة مقابلة أحمد بن طولون والسيدة نفيسة، ومن الواضح جليا أن هذه الواقعة مختلفة، خاصة وأن الدولة الطولونية قامت فى مصر عام ٢٥٤هـ / ٨٦٨م، والسيدة نفيسة - كما ذكرت آنفا - قد توفيت عام ٢٠٨هـ / ٨٢٣م، فكيف تسنى لهما هذا اللقاء؟ وعلى أية حال، فسأورد نص هذه المقابلة كما ذكرها الأبشيهي، فهو يقول: «وقيل لما ظلم أحمد بن طولون قبل أن يعدل، استغاث الناس من ظلمه، وتوجهوا إلى السيدة نفيسة يشكونه إليها، فقالت لهم: متى يركب؟ قالوا: فى غد. فكتبت رقعة ووقفت فى طريقه وقالت: يا أحمد يا ابن طولون! فلما رآها عرفها، فترجل عن فرسه وأخذ منها الرقعة، وقرأها، فإذا فيها: ملكتم فأسرتم، وقدرتم فقهرتم، وخولتم فعسفتم، وردت اليكم الأرزاق فقطعتم هذا، وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة، لا سيما من قلوب أوجعتموها، وأكباد جوعتموها، وأجساد عريتوها، فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم، اعملوا ما شئتم فانا صابرون، وجوروا فانا بالله مستجيرون، واظلموا فانا إلى الله متظلمون، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون. قال: فعدل لوقته».

ومن الفقيهات اللاتى ذكرتهن المصادر العربية كذلك:

كلثوم بنت أبى القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد
الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب:

وقد كانت من الزاهدات العابدات، وكان لها مشهد يزار فى مصر - كما
ذكرت فى موضع سابق.

عائشة بنت جعفر الصادق:

من ربات العبادة والصلاح، كانت تقول: «وعزتك وجلالك لئن أدخلتني
النار، لأخذتُ توحيدى وأدور به على أهل النار، وأقول لهم: وحدته فعذبني!»
وقد توفيت عام ١٤٥هـ / ٧٦٢م وبفنت بقرافة مصر.

رابعة بنت اسماعيل:

عابدة من عابدات مكة، ولدت بمكة سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م وأقامت بمصر سبع سنين، ولما دخل الإمام الشافعي مصر كان يتردد عليها، وكان يصلى التراويح فى رمضان بمسجدها.

أسية بنت مزاحم بن خاقان:

وهى من ربات العباداة والزهد والتقى والصلاح، عكف عليها الخاص والعام، ويُنسب اليها تربية السيدة أسية بنت مزاحم بمصر. وتوفيت عام ٢٥٩هـ / ٨٧٢م. ويبدو من اسمها أنها كانت أختا لخديجة ابنة مزاحم بن خاقان، زوجة أحمد بن طولون-التي ذكرتها سابقاً.

فاطمة بنت عبد الرحمن الحرانية:

كانت من الزاهدات العابدات، ولدت ببغداد، وقدم بها أبوها إلى مصر، وسمعت منه، وطال عمرها حتى تجاوزت الثمانين، وكانت تعرف بالصوفية لأنها كانت تلبس الصوف، ولا تنام إلا فى مصلاها بلا وطاء أكثر من ستين سنة. وقد سمع منها أخيها عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الرحمن بن أبى صالح. وقد توفيت عام ٣١٢هـ / ٩٢٤م.

وبعد فقد حاولنا معرفة شىء عن الوظائف التى شغلتها المرأة فى فترة بحثنا، فلم نجد إلى جانب وظيفة المؤدبة والمربية التى تحدثنا عنها، سوى وظيفة الحاضنة. ومن الحاضنات اللاتى ذكرتهن المصادر العربية: بُنانة وكانت حاضنة لبعض بنى مروان أو ظُئرا لهم^(٢) كما يقول ابن عبد الحكم.

(٢) الظُّئْر جمع الظُّؤْر والظُّؤْر والظُّؤْد والظُّؤْدَة والظُّؤَار. أى للرضعة لولاد غيرها.

الفصل الثالث

العادات والتقاليد فى المجتمع المصرى

. الأعياد والمواسم

. أعياد المسلمين - أعياد الأقباط - أعياد اليهود.

. الأعياد القومية.

. احتفالات الزواج.

. الطعام والشراب.

. الملابس والزينة.

. الألعاب ووسائل التسلية..

. الجواة
. الكُرَج
. سباق الخيل

. الشطرنج
. الصيد
. لعب القمار
. لعبة الصوالجة

. المقابر والجنائزات .

الفصل الثالث

١. العادات والتقاليد فى المجتمع المصرى

الأعياد والمواسم

بعد سيطرة العرب على مصر، ودخول الدين الإسلامى إليها، أصبح فى مصر ثلاثة أنواع من الأعياد تتبع ثلاث ديانات أساسية فى مصر، وهذه الأعياد هى:

أعياد المسلمين - أعياد الأقباط - أعياد اليهود.

هذا إلى جانب أعياد يمكن أن نطلق عليها أعيادا قومية، وذلك لأنها لا تقام وفقا لدين معين، وإنما كان الشعب كله يحتفل بها، وشاركهم العرب فى هذا الاحتفال.

وقبل تناول الأعياد فى مصر يجب أن نشير إلى ظاهرة هامة، وهى أن المصريين، مسلمين ومسيحيين، كانوا يحتفلون بالأعياد الإسلامية والمسيحية على السواء، ولعل ذلك - كما ترى الدكتورة سيدة كاشف - يرجع إلى أن الكثير من المصريين المسلمين كان من أصل قبطى.

وسنحاول فى الصفحات القادمة أن نتبع الأعياد فى مصر بشىء من التفصيل، رغم فقر المصادر العربية التى تعرضت للفترة التى يتناولها بحثنا فى هذا الموضوع.

أولا: أعياد المسلمين:

نلاحظ أن المصادر العربية لا تشير إلى احتفالات بأعياد المسلمين أقيمت فى هذه الفترة، اللهم إلا ما ذكر عن إحتفالين فى الدولة الإخشيدية، كان الأول عن الإحتفال بشهر رمضان وعيد الفطر - ويظهر من النص أن هذا ما كان يحدث فى الدولة الطولونية - والثانى عن الإحتفال بعيد الأضحى.

وبالنسبة للإحتفال الأول، وهو الإحتفال بشهر رمضان وعيد الفطر، يقول ابن سعيد: «ولما دخل شهر رمضان، أطلق النفقات للمسجد الجامع، وأمر بعمارة المساجد بالجص، والبياض، والخلوق، والمصاييح، والأئمة. ثم أمر بالتأهب للعرض ليلة الفطر على رسم أحمد بن طولون وما كان يفعله تكين، فتأهب الناس واشتروا وأكثروا، وكان القواد التكينية على غاية الرفعة. ولما كان آخر شهر رمضان ركب الإخشيد بعد عشية، فحضر ختم الجامع وصلى وأوتر، وهو فى وجوه عبده فى دراعه ^(١) بياض، وبين يديه خمسمائة غلام بالنبابيس ^(٢) والمستوفيات ^(٣)، وبين يديه الشمع والمشاعل، وقيل كان بين يديه مائة فراش بمائة شمعة. ثم أصبح الناس للعرض، وجلس فى المنظرة التى على باب دار الإمارة، ومرت العساكر. فلما انفض العسكر ركب غلمانه فى أحسن زى بالتجافيف ^(٤)، والجواش ^(٥) والدروع، فلم يفرغوا إلى العشاء. ثم أصبح، فركب لصلاة العيد، فصلى به عمر بن الحسن العباسى وخطب به وانصرف، ونصب السماط فأكل الناس وحملوا».

أما بالنسبة للإحتفال الثانى وهو الإحتفال بعيد الأضحى، فيقول ابن خلكان: كان كافور فى عيد الأضحى يسلم أحد رجاله ويدعى أبو بكر المحلى - وكان يتولى أمر نفقاته - بغلا محملا ذهباً وورقاً وجريدة تتضمن أسماء بعض الأشخاص، لتوزع عليهم هذه الأموال. ويصف أبو بكر مهمته فى العيد فى تلك العبارة: كان يمشى معى صاحب الشرطة ونقيب يعرف المنازل، وأطوف من بعد العشاء الأخيرة إلى آخر الليل حتى أسلم ذلك إلى من

(١) الدراعة: جبة مشقوفة المقدم.

(٢) الدبوس: عصا من خشب أو حديد فى رأسها كالكرة. والدبوس يسمى أيضاً العامود وهو آلة من حديد ذات أضلاع ينتفع بها فى قتال لابس البيضة (توضع على الرأس) ومن فى معناه.

(٣) الراجح أنها ضرب من العصى الخشبية السميكة.

(٤) جمع تجفاف، وهى آلة للحرب يلبسها الفارس ويتقى بها وكأنها درع.

(٥) الجواش: الدروع.

تضمنت اسمه الجريدة، فاطرق منزل كل إنسان ما بين رجل وإمرأة وأقول:
الأستاذ أبو المسك كافور الإخشيدي يهنئك بعيدك، ويقول لك: أصرف هذا
فى منفعتك. فادفع إليه ما جعل له.

كما كان الشيعة فى مصر - خاصة فى الدولة الإخشيدية - يحتفلون بيوم
عاشوراء بالنياحة والبكاء على الحسين عليه السلام.

ويرى المقرئى عن يوم عاشوراء فى الدولة الإخشيدية فيقول:

«وانما قَوِيَتْ أنفس الشيعة بكون المعز بمصر، وقد كانت مصر لا تخلو
منهم فى أيام الإخشيدية والكافورية فى يوم عاشوراء عند قبر كلثوم وقبر
نفيسة. وكان السودان وكافور يتعصبون على الشيعة، وتتعلق السودان فى
الطرق بالناس، ويقولون للرجل: من خالك؟ فان قال معاوية، أكرموه، وان
سكت، لقى المكروه، وأخذت ثيابه وما معه، حتى كان كافور قد وكل
بالصحراء ومنع الناس من الخروج.»

ثانيا: أعياد الأقباط:

ذكر المقرئى أن أعياد الأقباط المشهورة والشرعية بمصر، عددها أربعة
عشر عيداً، فى كل سنة من سنواتهم القبطية، منها سبعة أعياد يسمونها
أعياداً كباراً، وسبعة يسمونها أعياداً صغاراً.

أما الأعياد الكبار فهى:

١ - عيد البشارة:

ويحتفل به الأقباط فى اليوم التاسع والعشرين من شهر برمهاث (مارس).
وهو اليوم الذى بشر فيه جبريل مريم بميلاد المسيح عليه السلام.

٢ - عيد الزيتونة:

ويعرف بعيد الشعانين ومعناه التسبيح، ويحتفل به الأقباط فى الأحد السابع من صومهم الذى يوافق اليوم الثانى والأربعين من بداية الصوم. وهو يُحيى ذكرى ركوب السيد المسيح لحماره، ودخوله إلى بيت المقدس ومن حوله النصارى يسبحون، وهو يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر. وكان عيد الشعانين من مواسم النصارى فى مصر. فتتزين كنائسهم، ويخرجون فى جماعات من الكنائس حاملين سعف النخل.

ويذكر المقرئ أن من عادة الإحتفال به فى مدينة أخميم، أن يخرج القسوس والشمامسة بالمجامر والبخور والصلبان والأناجيل والشموع المشعلة، ويقفوا على باب القاضى، ثم أبواب الأعيان من المسلمين، فيبخروا، ويقرؤوا فصلا من الانجيل، ويمدحونه.

٣ - عيد الفصح:

وهو العيد الكبير عندهم، يحتفلون به يوم الفطر من صومهم الأكبر، ويأتى هذا العيد بعد «عيد الصليب» بثلاثة أيام كما يقول المقرئ. وهو إحياء لذكرى خروج المسيح عليه السلام من قبره بعدما دفن. وكان ذلك فى ليلة الأحد، عشرين من برمهات (مارس). فيقال إن المسيح عليه السلام خرج من قبره فى هذا اليوم ودخل على تلاميذه وسلم عليهم وأكل معهم وكلمهم وأوصاهم بأمور تضمنها انجيلهم.

٤ - عيد خميس الأربعين:

ويُعرف أيضاً بعيد الصعود، ويحتفل به الأقباط فى اليوم الثانى والأربعين من الفطر. ويعتقدون أن المسيح عليه السلام بعد أربعين يوماً من قيامته، خرج والتلاميذ معه، فرفع يديه وبارك عليهم، وصعد إلى السماء، وذلك عند إكماله ثلاثة وثلاثين سنة وثلاثة أشهر.

٥ - عيد الخميس:

ويحتفل به الأقباط بعد خمسين يوما من يوم القيامة، وهو فى اليوم السادس والعشرين من بشنس (مايو). وقد اعتقدوا أنه بعد عشرة أيام من الصعود، وبعد خمسين يوما من قيامة المسيح، اجتمع التلاميذ فى بيت المقدس، فتجلى لهم روح القدس فى شبه السنة من نار، فامتثلوا من هذه الروح، وتكلموا بجميع الألسن، وظهرت على أيديهم آيات كثيرة ومعجزات، فعادهم اليهود وحبسوهم، إلا أن الله سبحانه وتعالى نجّاهم، فخرجوا من السجن وساروا فى الأرض متفرقين يدعون الناس إلى دين المسيح.

٦ - عيد الميلاد:

يحتفل أقباط مصر بهذا العيد فى التاسع والعشرين من شهر كيهك (ديسمبر)، وهو ذكرى ميلاد المسيح، ودائما يوافق يوم الاثنين (فهم يقولون إنه ولد يوم الاثنين)، فتبدأ الاحتفالات مساء الأحد. ومن عاداتهم فى هذا العيد تزيين الكنائس بالمصابيح، وإضاءة دورهم بالفوانيس الملونة، بداخلها الشموع المصبوغة، وكانوا يقبلون على أنواع الملاحى واللعب بالنار، وكانت الأسواق تزدهان بالفوانيس والشموع والمشاعل فى هذه الليلة.

٧ - عيد الغطاس:

يحتفل الأقباط بهذا العيد فى اليوم الحادى عشر من شهر طوبة (يناير). وأصله عند النصارى - كما يقول المقرئى - أن يحيى بن زكريا عليهما السلام المعروف عندهم بيوحنا المعمدانى، عمّد المسيح أى غسله فى بحيرة الأردن، وعندما خرج المسيح عليه السلام من الماء اتصل به روح القدس، فصار النصارى لذلك يغمسون أولادهم فى الماء فى هذا اليوم، وينزلون فيه بأجمعهم، ولا يكون ذلك إلا فى شدة البرد، ويسمونه «يوم الغطاس». ويصف المسعودى ليلة الغطاس فى مصر عندما شاهدها بنفسه، وكان ذلك فى عام

٣٣٠هـ / ٩٤١م زمن الدولة الإخشيدية فيقول: ولقد حضرت سنة ٣٣٠هـ ليلة الغطاس بمصر، والإخشيد محمد بن طغج في داره المعروفة بالمختارة في الجزيرة، والنيل يطوف بها، وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط ألف مشعل، غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع، فيحرق في تلك الليلة بمصر من الشمع ما لا يحصى عدده. وقد حضر النيل في تلك الليلة آلاف من الناس من المسلمين والنصارى، منهم في الزوارق، ومنهم في الدور الدانية من النيل، ومنهم على الشطوط، ويحضر كل ما يمكنهم إظهاره من المأكول والمشارب والملابس وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف. وهي أحسن ليلة تكون بمصر، لا تُغلق فيها الدروب، ويَغطس أكثرهم في النيل، ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ومبرىء للداء.

أما الأعياد الصغار فهي:

١ - عيد الختان:

يحتفل به الأقباط في اليوم السادس من شهر بؤونة (يونيه)، ويعتقدون أن المسيح ختن في هذا اليوم، وهو يوافق اليوم الثامن من يوم الميلاد.

٢ - عيد الأربعين:

يحتفل به الأقباط في اليوم الثامن من شهر أمشير (فبراير)، وفي هذا اليوم - كما يقول الأقباط - دخل المسيح الهيكل، ويعتقدون أن سمعان الكاهن دخل بالمسيح مع أمه وبارك عليه بعد أربعين يوما من ولادته.

٣ - خميس العهد:

ويأتي هذا العيد قبل عيد الفصح بثلاثة أيام، وكان من عاداتهم فيه أن يُملأ إناء من ماء ويؤمزمون عليه، ثم يُغسل للتبرك به أرجل سائر النصارى. ويعتقدون أن المسيح فعل هذا بتلامذته في مثل هذا اليوم كي يعلمهم التواضع، ثم أخذ عليهم العهد أن لا يتفرقوا وأن يتواضع بعضهم لبعض.

والعامة يطلقون عليه خميس العدس، من أجل أن النصارى تطبخ فيه العدس بأصناف كثيرة، ويقول أهل الشام: خميس الأرز وخميس البيض. ويبدو - كما يقول الدكتور عبد المنعم سلطان - أن هذه التسميات راجعة إلى نوع الطعام الذى اشتهر كل اقليم بتناوله فى هذه المناسبة.

وكان من عادة أهل مصر من المسلمين والنصارى تبادل الهدايا من الأطعمة فى هذا العيد، فيهادى النصارى بعضهم بعضا، ويهدون إلى المسلمين أنواع السمك المتنوع مع العدس المصفى والبيض.

وكان يقام فى الأسكندرية عيد يسمى بخميس العدس، وهو أول خميس من شهر نيسان، وهو خاص بمنارة الأسكندرية، لا يتخلف فى الأسكندرية عن الخروج إلى المنار ذلك اليوم أحد - كما يقول الحميرى - وقد أعدوا لذلك الأطعمة والأشربة، ولا بد فى ذلك الطعام من العدس، فيفتح باب المنارة للناس ويدخلون فيها، فيقيمون إلى نصف النهار ثم ينصرفون.

٤ - سبت النور:

يأتى هذا العيد قبل «عيد الفصح» بيوم، ويكون ثالث يوم من «خميس العدس». وفى هذا اليوم يعتقد المسيحيون أن النور يظهر على قبر المسيح بكنيسة القيامة فى القدس، فتشتعل مصابيح الكنيسة كلها.

٥ - عيد حد الحدود:

يأتى هذا العيد بعد «عيد الفصح» بثمانية أيام، ويحتفلوا به أول أحد بعد الفطر، لأن الأحاد قبله تكون مشغولة بالصوم. ومن عاداتهم فيه - كما يذكر المقرئى - أنهم يجددون ملابسهم والأثاث وغير ذلك.

٦ - عيد التجلى:

يحتفل به الأقباط فى اليوم الثالث عشر من شهر مسرى (أغسطس)، لأن فى هذا اليوم - كما يعتقد المسيحيون - تجلى المسيح عليه السلام لتلاميذه

بعدهما رُفِع. وقد تمنوا عليه أن يحضر لهم ايلياء وموسى عليهما السلام، فأحضرهما اليهم بمصلى بيت المقدس، ثم صعد إلى السماء وتركهم.

٧ - عيد الصليب:

ويُحتفل به فى اليوم السابع عشر من شهر توت (سبتمبر)، وكان سبب الإحتفال به هو ظهور الصليب على يد هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين. فيذكر المقرئى أنها سافرت إلى بيت المقدس فى طلب آثار المسيح عليه السلام، وبناء الكنائس، وإقامة شعائر النصرانية. ويقال إن الأسقف مقاريوس دلها على الخشبة التى زعموا أن المسيح صلب عليها، وقد قَص عليها ما عمل به اليهود، فحفرت فوجدت قبراً وثلاث خشبات على شكل الصليب، فاتخذوا ذلك اليوم عيداً، وسموه عيد الصليب، وهو اليوم الذى وجدت فيه الثلاث خشبات، وينت فى نفس المكان كنيسة القيامة.

وقد كان لعيد الصليب بمصر موسم عظيم - كما يقول المقرئى - يخرج الناس فيه إلى بنى وائل بظاهر فسطاط مصر، ويتظاهرون فى ذلك اليوم بالمنكرات من أنواع المحرمات، ويمر لهم فيه ما يتجاوز الحد.

ومن اعياد القبط أيضاً:

عيد الشهيد:

ويحتفل به أقباط مصر فى اليوم الثامن من شهر بشنس (مايو)، ويعتقد النصارى أن النيل بمصر لا يزيد فى كل سنة حتى يُلْقوا فيه تابوتا من خشب فيه أصبع من أصابع أسلافهم الموتى. ويكون ذلك اليوم عيداً تُرحل إليه النصارى من جميع القرى على اختلاف طبقاتهم، وينصبون الخيم على شطوط النيل، ويركبون فيه الخيل، ويباع فى هذا اليوم أعداد كبيرة من الخمر. وكان يخرج إلى هذا العيد أيضاً المغنون والمغنيات وأصحاب الفسق

وغيرهم، وكان يُتجاهر هناك بما لا يحتمل - كما يقول المقرئى - من المعاصى والفسوق.

عيد النيروز:

وهو الاحتفال برأس السنة القبطية، ويحتفل به الأقباط فى أول يوم من شهر توت (سبتمبر) والنيروز كلمة فارسية معربة. وهو من الأعياد القديمة التى احتفلت بها كثير من الشعوب على اختلاف جنسياتها وعقائدها، وهذا العيد ليس له تاريخ ثابت، بل يحتفل به كل شعب حسب تاريخ بداية السنة عنده.

وكان من عاداتهم فى هذا اليوم اشعال النيران والتراش بالماء، فهو من مواسم لهو المصريين.

ثالثا: اعياد اليهود:

يذكر القلقشندى فى كتابه أن لليهود خمسة أعياد مذكورة فى التوراة، وعيدين أحدثوهم ولم يذكرها بالتوراة.

وبالنسبة للأعياد الخمسة المذكورة فى التوراة، فهى:

١- عيد رأس السنة:

ويحتفل به اليهود فى أول يوم من تشرى من شهورهم، ويسمونه «عيد رأس هيشا» أى عيد رأس الشهر. وهو عندهم بمنزلة عيد الأضحى عند المسلمين، فيقولون: إن الله تعالى أمر إبراهيم بذبح اسماعيل ابنه فيه، وفداه بذبح عظيم. وهو عيد البشارة كما يقول المقرئى .

٢- عيد صوماريا:

ويسمونه الكبور، وهو عندهم الصوم العظيم، ويقولون: إن الله فرض عليهم صومه، ومن لم يصم فيه قتل عندهم . ومدة هذا الصوم خمس

وعشرون ساعة، يبدأ فيها قبل غروب الشمس فى اليوم التاسع من شهر تشرى، وتختتم بمضى ساعة بعد غروبها فى اليوم العاشر، وربما سموه العاشر. ويشترط فيه لجواز الافطار عندهم روعية ثلاثة كواكب عند الافطار . ولا يجوز أن يقع هذا الصوم عندهم فى يوم الأحد، ولا فى يوم الثلاثاء، ولا فى يوم الجمعة. ويعتقدون أن الله يغفر لهم فيه جميع ذنوبهم ما خلا الزنا بالحصنة، وظلم الرجل أخاه، وجحده ربوبية الله تعالى .

٣. عيد المظلة:

ويكون لمدة سبعة أيام، أولها الخامس عشر من تشرى، وهو أيضا حج لهم، يجلسون فى هذه الايام تحت ظلال من جريد النخل، وأغصان الزيتون وسائر الشجر الذى لا ينتشر ورقه على الأرض. ويعتقدون أن ذلك تذكار منهم لا ظلال الله اياهم فى التيه بالغمام.

٤. عيد الفطير:

ويسمونه الفصح، ويحتفل به اليهود لمدة سبعة أيام أيضا، ويكون بدايته اليوم الخامس عشر من نيسان. وفى هذا العيد يأكلون الفطير، وهو ذكرى لأحياء الأيام التى خلص الله فيها بنى اسرائيل من يد فرعون وأغرقه، فخرجوا إلى التيه، فجعلوا يأكلون اللحم والخبز الفطير.

عيد الأسابيع:

ويسمى عيد العنصرة وعيد الخطاب، ويحتفل به اليهود فى اليوم السادس من شهر سيوان.

ويأتى هذا العيد بعد عيد الفطير بسبعة أسابيع. ويقولون إن فى هذا اليوم خاطب الله سبحانه وتعالى بنى اسرائيل من طور سيناء. وهو أيضا حج لهم، فحججهم، ثلاثة: الأسابيع والفطير والمظلة. ومن عاداتهم فى هذا العيد أكل القطائف، ويتفننون فى عملها، ويجعلونها بدلا من المن الذى أنزله الله عليهم فى هذا اليوم.

أما العידان اللذان أحدثهما اليهود فهما كما يقول القلقشندى:

١- عيد الفوز:

واليهود يصومون قبلة بثلاثة أيام، وهو فى شهر آذار الثانى، وهو عندهم عيد سرور ولهو وخلاعة، يهدى فيه بعضهم إلى بعض.

عيد الحنكة:

وهو ثمانية أيام فى شهر كسيلو، ومن عاداتهم فيه أنهم يوقدون فى الليلة الأولى من لياليه على كل باب من أبوابهم سراجا، وفى الليلة الثانية سراجين، وهكذا إلى أن يكون فى الليلة الثامنة ثمانية سروج.

الأعياد القومية:

كان على رأس هذه الأعياد عيد وفاء النيل :

عندما فتح عمرو بن العاص مصر أتى أهلها اليه حين دخل شهر بؤونه (يونيه) (٦)، وقالوا له كما يقول ابن عبد الحكم: «أيها الأمير، إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها. فقال لهم: وما ذاك؟ قالوا: إنه إذا كان لانتنى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر، عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها، فارضينا أبويها، وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها فى هذا النيل. فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون فى الاسلام، وإن الاسلام يهدم ما قبله. فأقاموا بؤونه وأبيب، ومسرى، لا يجرى قليلا ولا كثيرا، حتى هموا بالجلاء. فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب اليه عمر: قد أصبت إن الاسلام يهدم ما كان قبله، وقد بعثت اليك ببطاقة فألقها فى داخل النيل إذا أتاك كتابى. فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فاذا فيها: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر: أما

(٦) كانت الزيادة فى النيل - كما تذكر المصادر العربية - تبدأ فى الخامس من شهر بؤونه. وفى اليوم السابع والعشرين من نفس الشهر، ينادى عليه بالزيادة، وكانت علامة وفاء النيل ستة عشر ذراعا. وأنظر فى ذلك، الموضوع الخاص بطبقة الزراع.

بعد، فإن كنت تجرى من قبلك (قتلاك) فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار
الذى يجريك، فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك .

فالقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم، وقد تهيأ أهل مصر
للجلاء والخروج منها، لأنه لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل، فأصبحوا يوم
الصليب، وقد أجراه الله ستة عشر ذراعاً فى ليلة، وقطع تلك السنة السوداء
عن أهل مصر.

وكان المتولى قياس المقياس اذا وجد أن العلامة وصلت إلى الستة عشر
ذراعاً، يسبل ستاراً أسود على شبك المقياس، فإذا شاهد الناس هذا الستار
قد أسبل، تباشروا بالوفاء، واجتمعوا كعادتهم للفرجة من كل صوب .

كما تذكر المصادر العربية أن متولى القياس كانوا ينادون على النيل
بقولهم: « نعم لا تحصى، من خزائن لا تفنى، زاد الله فى النيل المبارك كذا
وكذا » وكانت زيادته فى العام الماضى فى هذا اليوم كذا وكذا، وعلى الله
التمام . وكان المنادى يجعل فى أيديهم عوداً وهو مخلق بالزعران ، ومعهم
الرياحين، وكانوا يتجهون إلى الجامع، وهناك يقفون حلقة، ويرمون بما
معهم من الرياحين إليهم، وينادون أن الله عز وجل زاد فى النيل كذا وكذا،
فيستبشر الناس، ويكثرون حمد الله والشكر له.

وقد جرت العادة فى كل سنة أنه اذا وفى النيل، يرسل الحاكم بشيراً إلى
كل البلاد لتطمئن القلوب. وهى عادة قديمة.

وتذكر المصادر أن هذا اليوم، كان يوماً مشهوداً، وموسماً معدوداً، ليس
له نظير فى الدنيا، وكانت فرحة أهل مصر به لا تعادلها فرحة، وقد خصوا
بذلك دون غيرهم من البلاد الشامية وغيرها.

وقد قال القائل فى المعنى :

نادى منادى الوفا بمصر	اذا علقوا سستره علامة
من الغلا قد سلمت حقاً	وبت فى السستر السلامة

احتفالات الزواج

نظرا لارتباط الزواج بالدين، كان من الطبيعي أن تختلف مراسيم الزواج بانتقال مصر من يد البيزنطيين إلى يد العرب، ومن الديانة المسيحية إلى الإسلامية. وتقدم لنا أوراق البردى الكثير من عقود الزواج التي توضح لنا عادات وتقاليد الزواج في فترة دراستنا.

وقد كانت عقود الزواج في هذا العصر تختلف عن عقود الزواج في عصرنا، فقد كانت غنية بالبيانات المتصلة بالزواج من خطوبة، وشهود، ومهر معجل، ومؤخر، ووصايا بحسن الصحبة والمعاشرة، والأمر بالامساك بالمعروف والتسريح بالاحسان، وفي بعضها شروط تشترطها الزوجة على الزوج.

ويتضح من هذه العقود أن قيمة المهر في ذلك الوقت، كانت تتراوح ما بين ٤ دنانير و ٢٠ ديناراً ذهبياً، حسب الحالة الاجتماعية لكل زوجة أو زوج.

أما المؤخر فلم يكن يدفع عند الطلاق كما يحدث حالياً، وإنما كان يدفع على أقساط في مواعيد محددة من تاريخ عقد الزواج.

ونلاحظ أن الزوجة عندما تستلم صداقها تكتب براءة أو اقرار الشهود بأنها استلمت قيمة الصداق. أما بالنسبة للشهود، فنلاحظ من عقود الزواج أنهم كانوا أكثر من شاهدين، وليس كما يحدث في وقتنا الحاضر. وتقول الدكتورة سيدة كاشف: إنهم كانوا أكثر من عشرة في الغالب! وكان من الشروط التي تضمنتها عقود الزواج ما يتعلق بحسن الصحبة والمعاشرة، أو يتعلق بزيارة الأهل، أو يتعلق بوضع الزوجة إذا تزوج الزوج عليها أو اتخذ جارية له.

وتتضمن ملاحق الرسالة بعضاً من عقود الزواج لنرى فيها بوضوح البيانات المتعلقة بالزواج.

وكان أشهر زواج قد تم فى فترة بحثنا هو زواج قطر الندى إبنة خمارويه. ففى عام ٢٧٩هـ / ٨٩٢م توفى الخليفة المعتمد، ويبيع بالخلافة من بعده المعتضد أبو العباس أحمد بن الموفق طلحة، فبعث اليه خمارويه بهدايا وتحف، وسأله أن يزوج ابنته قطر الندى لولده المكتفى بالله فقال المعتضد: بل أنا اتزوجها ! وتزوجها فى عام ٢٨١هـ / ٨٩٤م.

ويذكر ابن اياس أن مهرها الذى دفعه الخليفة المعتضد كان مائة ألف دينار، ومائة ألف شقة حرير ملون، وإن كان ابن خلكان يقول فى كتابه: إن مهرها قدر ألف ألف درهم.

وقد جهزها خمارويه بجهاز لم ير مثله، لذلك سنعرض وصفا لهذا الجهاز مع ما فيه من مبالغة، من كل مصدر على حده، خاصة أن بعض المصادر العربية تشير إلى أن المعتضد أراد بزواجها أن يفقر أباه خمارويه!

يقول ابن كثير: « فجهزها أبوها بجهاز لم يسمع بمثله، حتى قيل إنه كان فى جهازها مائة هاون من ذهب. فحمل ذلك كله من الديار المصرية إلى دار الخلافة ببغداد ».

ويقول فى موضع آخر: وهذا « غير الفضة وما يتبع ذلك من القماش وغير ذلك مما لا يحصى. ثم بعد كل حساب أرسل معها أبوها ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار، لتشتري بها من العراق ما قد تحتاج اليه مما ليس بمصر مثله! »

ويقول ابن دقماق: « وحمل معها مالم ير مثله، ولاسمع به، دكة (٧) أربع قطع ذهب، عليها قبة ذهب مشبكة، فى كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة من الجواهر لا يعرف لها قيمة»، وفيه أيضا « ألف تكة، الثمن عنها عشرة آلاف دينار ».

(٧) الدكة جمع دكاك: بناء يسطح أعلاه للجلوس أو لجعل كرسى عليه.

ويقول القلقشندي: «وجهز اليه مهرها ألف ألف درهم، وهدايا كثيرة ووشاح وبدلة جواهر، فأجابه خمارويه إلى ذلك، وهادى بالهدايا الجمّة، وجهازها بجهاز لم يسمع بمثله، يقال إنه كان فيه ألف هاون من ذهب» .

ويقول السيوطى: «وكان جهازها أربعة آلاف تكة مجوهرّة، وعشر صناديق جواهر».

ويقول ابن اياس: «كان معها من القماش والأواني ما لا يحصر، حتى قيل نقل جهازها من مصر إلى بغداد فى ستة أشهر! فكان من جملة ما ذكر من جهازها مائة هاون ذهب، وألف سروال حرير، وفى تكة كل سروال جوهرة قدر بيضة الحمامة!»

ولما فرغ خمارويه من جهاز ابنته قطر الندى، أمر قبني لها على رأس كل منزله تنزل فيها قصرا فيما بين مصر وبغداد. وأخرج معها خمارويه أخاه خزرج بن أحمد بن طولون (وفى رواية المقرئى شيبان بن أحمد بن طولون) فى جماعة مع ابن الجصاص، الحسن بن عبد الله، فكانوا يسرون بها سير الطفل فى المهد، فكانت اذا وافت المنزلة وجدت قصرا قد فرش فيه جميع ما يحتاج اليه، وقد علقت فيه الستور، وأعد فيه كل ما يصلح لمثلها. وكانت فى مسيرها من مصر إلى بغداد على بعد الشقة - كأنها فى قصر أبيها، حتى قدمت بغداد فى أول المحرم سنة ٢٨٢هـ / ٨٩٥م. وكانت عمته العباسية بنت أحمد بن طولون قد خرجت لتوديعها، فنزلت مكان القرية المعروفة بالعباسية من بلاد الشرقية من الديار المصرية، فعرفت بها كما ذكرت فى موضع سابق.

وعندما وصلت قطر الندى بغداد، نزلت فى دار صاعد بن مخلد، لأن المعتضد كان بالموصل . وزفت قطر الندى إلى المعتضد فى ربيع الآخر من نفس العالم، وعند ذهابها اليه من دار صاعد، منع الناس من المرور فى الطرقات، ويصف الطبرى زفافها اليه بقوله:

«ونودي في جانبي بغداد الا يعبر أحد في دجلة يوم الأحد، وغلقت أبواب الدروب التي تلى الشط، ومد على الشوارع النافذة إلى دجلة شراع، ووكّل بحافتي دجلة من يمنع أن يظهروا في دورهم على الشط. فلما صليت العتمة، وافت الشذا^(٨) من دار المعتضد، وفيها خدم معهم الشمع، فوقفوا بإزاء دار صاعد. وكانت أعدت أربع حراقات^(٩) شُدّت مع دار صاعد، فلما جاءت الشذا أهدرت الحراقات، وصارت الشذا بين أيديهم، وأقامت الحرة يوم الاثنين في دار المعتضد، وجلّيت عليه يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر ربيع الأول».

وقد توفيت قطر الندي زوجة المعتضد في رجب سنة ٢٨٧هـ / ٩٠٠م، ودفنت داخل قصر الرصافة ببغداد.

أما الزواج الثاني الذي تم في فترة بحثنا، فهو زواج الحسين بن القاضي أبو زرعة ببنت أبي علي الحسين بن أحمد الماندرائي المعروف بأبي زنبور. يقول الكندي :

«فكتب أبو زنبور أسامي مائة نفس في درج، ووعدهم أن يكونوا عنده قبل صلاة الصبح، فحضرُوا، فأخرج اليهم مائة غلام بمائة قدح غالية، ومائة قمقم ماء ورد، ومائة مشط، ومائة مرآة، ومائة مبخرة. ثم عقد النكاح، فخرج مائة غلام، بمائة طست، ومائة إبريق وعشرة موائد، فعقدوا على كل مائدة عشرة أنفس، فاكلوا ثم غسلوا أيديهم، فألقيت على أيديهم مائة منديل، وأعيد عليهم الطيب والبخور، وأخرجت مائة صينية فيها الدنانير وتمائيل النُد^(١٠) والعنبر، فألقيت في أكماس الناس، وكان أملاكاً ماسمع بمثله، وكان العرس بعد ذلك أعظم من الأملاك».

(٨) الشذا جمع شدوات: ضرب من السفن. هي سفن صغيرة .

(٩) الحراقة : جمع حراقات. السفينة فيها مراعى نيران يرمى بها العدو.

(١٠) النُد بالفتح عود يتبخر به. وهي كلمة فارسية.

وكان الزواج يشترط فيه التكافؤ الاجتماعي، فتتزوج الأميرة من أمير مثلها أو حتى خليفة أو ابن قاضى أو ابن وزير، وهكذا. ويظهر ذلك بوضوح فى حكاية ذكرها الكندى فهو يقول:

« إن عبد الأعلى بن سعيد الجيَّشاني تزوج بامراة من بنى كلال، فقام بعض أوليائها فى ذلك وأنكروه، وترافعوا إلى أبى خزيمة (ابراهيم بن يزيد قاضى مصر) فقال: ما أحل ما حرم الله، ولا أحرم ما أحل الله، اذا زوجها ولى فالنكاح ماض. فارتفعوا إلى يزيد بن حاتم، وهو الأمير يومئذ، فقال يزيد: ليس عبد الأعلى من أكفائها، وأمر أبا خزيمة بفسخ نكاحها، فامتنع أبو خزيمة من ذلك، وفرق بينها يزيد بن حاتم.»

وهكذا نرى كيف أن عدم التكافؤ بينهما أباح للوالى أن يفرق بينهما .

ولا تورّد المصادر العربية معلومات كافية عن مظاهر الاحتفالات بالأفراح، ولكن نجد فى ابن عبد الحكم أن يزيد بن أبى حبيب كتب إلى عمر بن عبد العزيز عن اللعب بالدفاف والبرابط^(١١) فى العرس. فكتب اليه عمر بن عبد العزيز: إمنع الذين يضربون البرابط، ودع الذين يضربون بالدفاف.

وقد كانت مراسيم الزواج عند اليهود مختلفة، فيقول المقرئى: « ولا يصح النكاح عندهم إلا بولى، وخطبة، وثلاثة شهود، ومهر مائتى درهم للبكر، ومائة للثيب لا أقل من ذلك. ويحضر عند عقد النكاح كأس خمر وباقة مرسين، فيأخذ الامام الكأس ويبارك عليه، ويخطب خطبة النكاح، ثم يدفعه

(١١) البربط من ملاهى العجم، ولهذا قيل معرب. و العرب تسمية المزهر والعود. والبربط من جنس الطنبور الفارسى القديم، ذو الوجه من الجلد، ويعرف الآن باسم: الطنبور العجمى، وصندوقه صغير، بعضه مغطى بالجلد وبعضه بالخشب، وجميعه قطعة واحدة محفورة، والأصل فى تسميته أنه محرف عن (بارباتره)، بمعنى الطنبور ذى الدف، أى المعلق به صندوق مستدير كالطبله، فكان العرب يسمونه البربط وهو أيضا بهذه التسمية بالفارسية. والبربط أو الطنبور بوجه عام، أقدم عهدا من العود، ويتميز بطول الساعد حتى يكاد يبلغ أربعة أمثال ساعد العود.

إلى الختن (١٢) ويقول : قد تزوجت فلانة بهذه الفضة، أو بهذا الذهب، وهو خاتم فى يده، وبهذا الكأس من الخمر، وبمهر كذا، ويشرب جرعة من الخمر، ثم ينهضون إلى المرأة، ويأمرونها أن تأخذ الخاتم والمرسين والكأس من يد الختن، فإذا أخذت وشربت جرعة وجب عقد النكاح، ويضمن أولياء المرأة البكارة..... ولا يجوز عندهم نكاح الاماء حتى يعتقن ثم ينكحن».

أما الطلاق عند اليهود، فيقول عنه المقرئى : إنه لم يكن يجوز « إلا بفاحشة أو سحر أو رجوع عن الدين. وعلى من طلق خمسة وعشرون درهما للبكر، ونصف ذلك للثيب، وينزل فى كتابها طلاقها بعد أن يقول الزوج: أنت طالق منى، ومختلعة منى، وفى سعة أن تتزوجى من شئت. ولا يقع طلاق الحامل أبدا ... ويراجع الرجل امراته ما لم تتزوج، فإن تزوجت حرمت عليه إلى الأبد ».

(١٢) الختن جمع أختان؛ كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والابن.

الطعام والشراب

ربما كان موضوع الطعام والشراب خير ما يعطينا من مثل على ثراء الحكام والأمراء والكبراء واسرافهم فى هذا العصر، بقدر ما كان عليه العامة من فقر، ومن الولاة الذين تحدثت المصادر العربية عن موائدهم واسرافهم:

عبد العزيز بن مروان - أحمد بن طولون - خمارويه بن أحمد بن طولون - كافور.

وبالنسبة لعبد العزيز بن مروان فيذكر الكندى أنه كان له ألف جفنة كل يوم تنصب حول داره، كما كانت له مائة جفنة يطاف بها على القبائل وهي مملوءة بالطعام، تفرق على الفقراء والمساكين ومعها الخبز، وقد وصف أحد الشعراء مائدة عبد العزيز بن مروان هذه بقوله :

كل يوم كأنه يوم أضحى عند عبد العزيز أو يوم فطر
وله ألف جفنة مُثَرَّعاتٍ كل يوم يُمدّها ألف قدرٍ

أما أحمد بن طولون فتذكر المصادر العربية أنه كان ينفق على مطبخه فى كل يوم ألف دينار . وكان يعمل سباط عظيم فى داره كل يوم يحضره الخاص والعام ، فينادى فى مصر : من أحب أن يحضر سباط الأمير فليحضر . وكان أحمد بن طولون يجلس بأعلى القصر ينظر ذلك ، ويأمر بفتح جميع أبواب الميدان ، فيراهم وهم يأكلون ويحملون ، فيسره ذلك ويحمد الله على نعمته . وقد كانت مطابخ الفقراء والمساكين هذه يذبح فيها البقر والغنم ، ويفرق للناس فى القدور الفخار والقصع، ولكل قصعة أو قدر أربعة أرغفة، فى اثنين منها فالودج، والاثنان الآخران على القدر أو القصعة.

وبالنسبة لخمارويه بن أحمد بن طولون فيذكر المقرئى أنه كان يُنفق على مطبخه المعروف بمطبخ العامة ثلاثة وعشرين ألف دينار فى كل شهر، بدون أرزاق الطباخين ومن يخدمهم.

كما يصف لنا المقرئى مطبخ دار الحرم التى بناها لزوجات أبيه وزوجاته، كما ذكرت فى موضع سابق، فيقول: «فكان الخدم الموكلون بالحرم من الطباخين وغيرهم، يفضل لكل منهم مع كثرة عددهم بعد التوسع فى قوته، الزلة الكبيرة، والتى فيها العدة من الدجاج، فمنها ما قُلْع فخذها، ومنها ما قد تشعب صدرها، ومن الفراخ مثل ذلك، مع القطع الكبار من الجدى، ولحوم الضأن، والعدة من ألوان عديدة والقطع الصالحة من الفالودج، والكثير من اللوزينج، والقطائف والهرايس من العصيدة التى تعرف اليوم فى وقتنا هذا بالمأمونية، وأشباه ذلك مع الأرغفة الكبار. واشتهر بمصر بيعهم لذلك وعُرفوا به، فكان الناس يتناوبونهم لذلك، وأكثر ما تباع الزلة الكبيرة منها بدرهمين ومنها ما يباع بدرهم، فكان كثير من الناس يتفكهون من هذه الزلات ... موجودا فى كل وقت لكثرة واتساعه، بحيث أن الرجل إذا طرقه ضيف خرج من فوره إلى باب دار الحرم فيجد ما يشتريه ليتجمل به لضيفه مما لا يقدر على عمل مثله، ولا يتهيأ له من اللحوم والفراخ والدجاج مثل ذلك».

أما كافور فقد بالغت المصادر العربية فى ذكر مطبخه:

فيقول ابن اياس: «كان راتب كافور فى مطبخه فى كل يوم ألفى رطل من اللحم البقرى، وسبعمائة رطل من اللحم الضأن، ومائة طير أوز، وثلاثمائة طير دجاج، وثلاثمائة فرخ حمام، وعشرين فرخ سمك كبار، وعشرين رميا رضعاء، وثلاثمائة صحن حلوى، وسبعة أفراد فاكهة، وألف كوز فقاغ، ومائة قرابة سكر، وعشرة قناطير سكر، وألف كُمَاجَة^(١٣) من الخبز، وخمسة أفراد بقولات، وكان يحضر على سماطه الخاص والعام».

(١٣) الكماج الواحدة كماجة: وهى كلمة فارسية بمعنى خبز مستدير أسماك من الخبز العادى.

ويقول أبو المحاسن عن سماط كافور فى اليوم إنه: «مائتا خروف كبار، ومائة خروف رميس^(١٤)، ومائة وخمسون إوزة، وخمسمائة دجاجة، وألف طير من الحمام، ومائة صحن حلوى كل صحن عشرة أرطال، ومائتان وخمسون قرابة أقسما».

ولم يكن الولاة هم وحدهم الذين ظهروا بمظهر الإسراف على موائدهم، وإنما أشارت المصادر العربية كذلك إلى بعض أغنياء الدولة، سواء كانوا من العرب أو من الأقباط.

ومن العرب المسلمين الذين ذكرتهم المصادر:

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن على بن الحسن بن إبراهيم بن طباطبا (تسنة ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م) وكان من سادة مصر وكبرائها، يقول عن مطبخه ابن كثير: «لا تزال الحلوى تعقد بداره، ولا يزال رجل يكسر اللوز بسببها. وللناس عليه رواتب من الحلوى، فمنهم من يُهدى إليه كل يوم، ومنهم فى الجمعة، ومنهم فى الشهر. وكان لكافور الإخشيد عليه فى كل يوم جامان^(١٥) ورغيف من الحلوى».

ومن الأقباط :

مارية القبطية صاحبة قرية طاء النمل . وقد ذكر المقرئى أنها عندما دعت المأمون إلى قريرتها « جاء ولدها إلى صاحب المطبخ وسأله: كم تحتاج من الغنم والدجاج والفراخ والسمك والتوابل والسكر والعسل والطيب والشمع والفاكهة والعلوفة وغير ذلك مما جرت به عادته؟ فأحضر جميع ذلك إليه بزيادة، وكان مع المأمون أخوه المعتصم وابنه العباس وأولاد أخيه الوثائق

(١٤) الرميس : هو ولد الضأن الصغير
(١٥) الجام جمع جامات وأجوام: وهى كلمة فارسية بمعنى الكأس.

والمثوكل ويحيى بن أكتم والقاضى أحمد بن أبى دواد، فأحضرت لكل منهم ما يخصه على انفراده، ولم تكل أحد منهم ولا من القواد إلى غيره، ثم أحضرت للمأمون من فاخر الطعام ولذيذه شيئا كثيرا، حتى إنه استعظم ذلك».

وقبل الخوض فى أنواع الطعام والشراب فى هذا العصر، يجب أن نوضح أن معظم ماورد ذكره كان قاصرا على موائد الأغنياء، أما الفقراء وعامة الشعب، فقلما عرفوا ذلك. فيقول عبد اللطيف البغدادى:

« وأما عوامهم، فقلما يعرفون شيئا من ذلك، وأكثر اغذيتهم الصير والصحناء^(١٦)، والدلّيس^(١٧)، والجبن والزبدة ونحو ذلك، وشرابهم المزد وهو نبيذ يتخذ من القمح».

وقد رأينا عند تناولنا لمطبخ دار الحرم فى زمن كافور، أن هذه الأطعمة التى كانت تباع، كان لا يستطيع الرجل العادى أن يصنعها فى بيته، فيقول المقرئى: « فيجد ما يشتريه ليتجمل به لضيفه مما لا يقدر على عمل مثله، ولا يتهيا له من اللحوم والفراخ والدجاج والحلوى مثل ذلك».

ويبدو أن هذه الأطعمة كانت تكلفتها عالية، فيذكر ابن سعيد أن طبق «الحماضية» الذى صنع للاخشيد بلغ ثمنه مائة دينار.

كان الخبز يعد من أهم عناصر الطعام على المائدة المصرية، سواء فى ذلك طعام العامة أو الخاصة. وقد روى الكندى عن حيوة بن شريح، عن عقبة بن مسلم، حديثا يرفعه إلى الله عز وجل، يقول يوم القيامة لساكنى مصر، فيما يعدد عليهم من نعمته:

(١٦) الصحناء كلمة فارسية وهى ما يطلق عليها العرب الصير. والصير هو السمك الصغير الذى يصاد من النيل عند الفيضان وانصراف الماء، ولايزيد عن الأصبع فى حجمه، ويسمى أيضا الملوحة، اذا كبس بالملح، ويسمى اذا كان طازجا البسارية، وتؤكل مشوية ومقلية.

(١٧) ويعبر المقدسى عن هذه الاكلة بأنها اقذر شئ «حيوان بين زلغتين صغيرتين، يفلقان ويحسى مثل المخاط». ويبدو لنا أنه يقصد بهذه الاكلة «أم الخلول».

« ألم أسكنكم مصر، فكنتم تشيعون من خبزها وتروون من مائها؟ »
وعندما تولى موسى بن كعب من قبل المنصور عام ١٤١هـ / ٧٥٨م كان
يقول: « كانت لنا أسنان وليس عندنا خبز، فلما جاء الخبز ذهبت الأسنان ! »

وقد كانت كل مدينة تبني، يبنى فيها عدة أفران، بل إن دار عبد العزيز بن
مروان كان بها عدة أفران كما ذكرت في موضع سابق.

ومن أنواع الخبز التي عرفت بمصر: الخبز الحواري، وكان من أجود
أنواع الخبز في عهد الطولونيين والاضشيديين، وكان يصنع من الدقيق
الابيض المنخول.

ومن انواع الخبز أيضا نوع يسمى كعكا، وكان - كما يقول المقرئ -
يعمل من جريش الحنطة ويجفف. ويكثر هذا النوع عند فلاحيههم، وهو أكثر
أكلهم السنة كلها، ويعرف أيضا بكعك مصر الخشن.

ويذكر ابن سعيد أن أبا بكر محمد بن على الماذرائي كان قد عمل كعكا
لحاشيته، وعزم على الخروج إلى مكة، فتوفى وكان ذلك عام ٣٤٥هـ / ٩٥٦م،
فباعوا الكعك للناس ولم يتصدقوا به بعد موته.

ويذكر البلوي أن رغيف الخبز في الدولة الطولونية كان به رطلان زائدان.
ومن الأطعمة أيضا:

الترمس، وكان من الحبوب التي يقبل الناس على أكلها، فكان يسلق
وينقع في الماء عدة أيام لتذهب مرارته، كما كان يخلى أو يملح.

كما كان العدس من الأطعمة التي يقبل عليها الناس، وخاصة الأقباط.
وقد ذكرت في موضع سابق أنه كان للأقباط عيد يعرف بخميس العهد،
فكانت العامة تطلق عليه خميس العدس، لأن الأقباط كانوا يطبخون فيه

العدس بأصناف عدة. ويذكر آدم متز أن العدس كان يعتبر طعام حداد، وأن نصارى مصر يأكلونه فى كل يوم جمعة.

وكان الحمص المسلوق من الأطعمة التى ينتشر بيعها فى الأسواق، فقد ذكر المقرئى أنه كان خارج مدينة الفسطاط سوق عظيم يباع فيه حمص مسلوق، فكان به عدد ٣٩٠ قدر حمص مسلوق.

ومن الأطعمة أيضا السويق. وطريقة صنعه أن تحمص الحبوب جيدا، ثم تطحن ويصنع من دقيق الحنطة أو الشعير أو الفول، وأحيانا يطحن مع الحبوب البلح والسكر وهو طعام سهل التجهيز، وتصنع منه غالبا العصيدة أو الثريد بإضافة الماء أو الزيت .

كما كان أهل مصر يأكلون الجلبان، وخاصة الرهبان منهم.

ومن أشهر أكالات العرب التى عرفت فى مصر الثريد، وهو الخبز يفت ويبل بالمرق، ويوضع فوقه اللحم.

ومن الاكلات التى ذكرت فى الدولة الطولونية:

فراريج كردباج حارة: والصحيح فراريج كردناج، وهو معرب كردناك، وهو شواء فى سفود يقلب على النار لينضج ويؤكل.

بزمأورد، أو الزماورد: طعام قيل هو الرقاق الملفوف باللحم ويسمى لقمة القاضى. وقيل هو طعام من البيض واللحم، وهو لفظ فارسى. وصنعتة أن يؤخذ الشواء الحار الذى فتر وجهه، ويقطع ويجعل عليه ورق النعنع، ويسير من خل خمر وليمون مملوح ولب جوز، ويرش عليه يسير ماء ورد، ويدق بالساطور دقا ناعما، ولا يزال يسقى خلا إلى أن يشربه جيدا، ويؤخذ الخبز السميد الملبب، فيخرج لبابة، ثم يحشى من ذلك الشواء حشوا جيدا، ويقطع ويبل بالماء وينشف ويرش فيه ماء ورد، ثم يفرش فيه نعنن طرى، ويعبى فيه بعضه فوق بعض، ويغطى أيضا بشيء من النعنع، ويترك ساعة ثم يؤكل.

ومن الاكلات التى ذكرت فى الدولة الاخشيدية:

الهريسة، وهى مصنوعة من لحوم الضأن والبقر والدجاج، ودقيق بعض الحبوب مثل القمح بالاضافة إلى البصل والتوابل بنسب محددة.

البقرية، وكان الاخشيد يحبها.

وقد كثر فى الأسواق المصرية فى ذلك الوقت الأماكن الخاصة ببيع الشواء، وهو المعروف اليوم باسم «الكباب» حتى إن الاخشيد حذر الشاعر أبو القاسم سعيد المعروف بقاضى البقر من شراء شواء من محل «دار فرح» لأنه يباع نيا ويخلط بلحم الماعز .

ومن الحلوى:

النيدة: وهى تعمل من بقول القمح، وقد روى عن مريم عليها السلام أنها عندما دخلت إلى مصر ومعها ابنها عيسى عليه السلام وهو رضيع، شكت إلى الله تعالى قلة اللبن بها، فآلهمها الله تعالى أن غلت النيدة، وأطعمت منها عيسى عليه السلام.

عسل النحل: وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أهدى إليه من المقوقس هدية، من ضمنها عسل نحل من بنها، فلما أكل منه أعجبه، فقال: من أين هذا العسل؟ ف قيل له: من قرية من قرى مصر، يقال لها بنها، فقال: اللهم بارك فى بنها وفى عسلها.

القنود^(١٨): وهى الحلاوة المصنوعة من قصب السكر، فكان أهل الصعيد يكسرون قصب السكر فى شهر كيهك (ديسمبر)، ويعتصر، ويعمل منه الطباخون القنود، ثم يحملونها إلى الفسطاط وغيرها من المدن، فتباع هناك .

(١٨) القنود جمع قنود: عسل قصب السكر اذا جمد. وهى كلمة فارسية معربة.

الكنافة: يذكر القرمانى أنها صنعت فى خلافة سليمان بن عبد الملك (٩٦هـ).
٩٩هـ / ٧١٤ - ٧١٧م)، فكان يتسحر فى ليالى رمضان كل ليلة بثمانين رطل
كنافة. وهى مبالغة كما هو واضح.

ومن الحلويات التى ورد ذكرها فى الدولة الطولونية:

الفالودج أو البالوظة، واللّوزينج وهى تشبه القطائف وتعمل بدهن اللوز،
والقطائف، والعصيدة التى تعرف بالمأمونية.

هذا إلى جانب صنف ذكره ابن سعيد يعرف باسم : سمانى زيرباجا.

ومن الحلويات التى ورد ذكرها فى الدولة الاخشيدية:

الحماضية: وكان الاخشيد يحبها، وهى تعمل من الأترج، ويوضع فيها
ماء الورد والمسك، والأفاويه، والجوازية.

الكعك المحشو بالسكر: ويذكر المقرئى أنه عمل فى أيام أبى بكر محمد
ابن على الماذرائى .

أفطن له: وقد عمل فى أيام أبو بكر محمد بن على الماذرائى، ويقول
المقرئى عن سبب تسميته بذلك: «كان قد سمع فى سيرة الماذرائيين أنه عمل
له هذا ال «أفطن له»، وهى كل واحدة خمسة دنانير، ووقف أستاذ على
السماط، فقال لأحد الجلساء: أفطن له! وكان عمل على السماط عدة صحون
من ذلك الجنس، لكن ما فيه الدنانير صحن واحد، فلما رمن الأستاذ لذلك
الرجل بقوله: أفطن له، وأشار إلى الصحن، تناول ذلك الرجل منه فأصاب
الذهب واعتمد عليه، فحصل له جملة، وراه الناس وهو اذا أكل يخرج من فمه
ويجمع بيده ويحط فى حجره، فتنبهوا له، وتزاحموا عليه، فقليل لذلك من
يومئذ «أفطن له».

ويذكر البغدادي في كتابه أنهم كانوا يطبخون الدجاج كصنف حلو، وذلك بأن يسلق الدجاج، ثم يوضع في الجَلَّاب^(١٩)، ويلقى عليه بندق أو فستق أو خشخاش أو بذر رجلة أو ورد، ويطبخ حتى ينعقد، ثم يتبل ويرفع، وتسمى هذه الأصناف باسم حشوها، فتعرف بالبندقية، والفستقية، والخشخاشية، وست النوية لبذر الرجلة لسوادها، والوردية.

ثانيا : الشراب.

إذا كان الخبز هو الطعام الذي لا تخلو منه المائدة المصرية على مر العصور، فإن الماء يعتبر الشراب الرئيسى على تلك المائدة.

وقد أورد المقرئى العديد من الطرق التى كانت تتبع لتنقية ماء النيل، ليكون صالحا للشرب، وذلك بترسيب المواد الغريبة العالقة بالماء باستخدام الطباشير وأنواع من الطين وقلوب نوى المشمش، أو بتقطيره فى أوان من الخزف والفخار أو الجلود، وذلك بعد غليه وتركه يبرد .

وكان عامة المصريين يهتمون بتبريد الماء فى الصيف باستخدام أنية من الخزف والفخار لهذا الغرض، وفى الشتاء يوضع الماء فى أنية من الزجاج المدهون، وغالبا ماكان يضاف إلى ماء الشرب القليل من ماء الورد، وأحيانا ييخر الاناء بأنواع الأبخرة الطيبة لتجويد مذاق الماء .

ويذكر ياقوت أن أهالى تنيس عندما تتكامل زيادة النيل تغلب حلاوته على ماء البحر، فتصبح بحيرة تنيس حلوة، فحينئذ يدخر أهالى تنيس المياه فى صهاريجهم ومصانعهم لمدة عام.

كما يذكر ياقوت عن نَسْتَرُو، وهى جزيرة بين دمياط والاسكندرية - بأنه ليس عند أهلها ماء، وإنما يأتىهم الماء فى المراكب، فاذا لاحت لهم مراكب الماء، ضربوا بوق البشارة سرورا، ثم يأتى كل رجل بجرتة يأخذ فيها الماء .

(١٩) الجَلَّاب أو الجَلَّاب : العسل أو السكر عقد بماء الورد.

وعرف الأغنياء فى مصر، ولاسيما فى العصر الاخشيدى، الماء المثلج، وكان الثلج بمصر يستعمل فى تبريد الماء والمشروبات. ولكن الظاهر أنه لم يكن يصل إلى مصر كل يوم بانتظام.

ومن الأشربة التى وجدت فى تلك الفترة:

الشمسى: وهو من أجود الأشربة كما يقول المقريزى، ويدخل فى صناعته الزبيب والعسل، ويصنع فى الوقت الشديد الحرارة.

المزى: وهو شراب يعمل من الشعير، ويستعمل عند بعض الناس بدل الخمر، وإذا أكثر من شربه - كما يقول ابن البيطار - فإنه يؤدى إلى الغثيان والقيء. وقد ذكره البغدادى باسم المزى، وقال عنه: إنه نبيذ يتخذ من القمح، وهو شراب العامة.

شراب العسل أو نبيذ العسل: ويصنع من ماء النيل وقت الفيضان مضافا إليه العسل. وكان هذا الشراب ينقل من مصر إلى سائر الأقطار.

الشوبية: يذكر الكندى أن عبد الرحمن بن حجية كان يشربها.

المثلث: وهو شراب يطبخ حتى يذهب ثلثاه.

شراب الأقسما: وكان يصنع من السكر الأبيض النقى المضاف إلى الماء، وماء الورد ويطيب بالمسك ويبرد بالثلج.

شراب الفقاع: وهو شراب يتخذ من الشعير، وقد سمي بذلك لما يرتفع فى رأسه ويعلوه من الزبد.

صناعة الخمر: وكان يختص بصناعتها الأقباط، فكانت تقتصر من كرومهم خاصة فى شهر مسرى (أغسطس)، ويضاف إليها العسل.

ويبدو أن شرب الخمر كان منتشرا فى مصر فى تلك الفترة! لذلك نجد الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١هـ/٧١٧ - ٧١٩م) يرسل رسالة إلى

أيوب بن شرحبيل - والى مصر - وأهل مصر، ينهى فيها عن شرب الخمر.
لذلك ففى ولاية أيوب بن شرحبيل عام ٩٩هـ / ٧١٧م حرمت الخمر،
وكسرت، وعطلت حاناتها كما تذكر المصادر العربية.

الملابس والزينة

كان من اثر انتقال مصر من يد البيزنطيين الى يد العرب ، ومن الديانة المسيحية الى الديانة الإسلامية ، أن طرا تغيير على ملابس الناس يواكب التغيير الجديد . فبانقسام المصريين إلى مسلمين وأهل ذمة ، أصبح للمسلمين ملابسهم ولأهل الذمة ملابسهم ، وهو لم يكن موجودا قبل الفتح .

وستتناول فى الصفحات القادمة التطور الذى طرا على الملابس . وفقا للتركيب الاجتماعى للسكان ووظائفهم ودينهم .

كان لبس البدو- كما يقول الدكتور حسن ابراهيم حسن - يتكون من قَبَاء^(٢٠) طويل مشقوق من الوسط ، ومتمدل الى العقب ، ومربوط من الوسط بحزام من الجلد ، ولايزال البدو من الرجال والنساء يستعملون هذا اللباس إلى اليوم . وكانوا يرتدون العباءة فوق القباء ويصنعونها من وبر الجمل ، وكانوا يرتدون فى الحرب أو فى ركوب الخيل أردية خاصة ، فيلبسون السروال عادة ، ورداء قصير بدلا من الثياب الفضفاضة.

وتذكر المصادر العربية أن الملابس التى أعطاها عمرو بن العاص لجنوده فى مصر كانت تتكون من جُبَّة^(٢١) وُبْرُنْسَا^(٢٢) أو عمامة وخفين .

وبمرور الوقت حدث تطور فى ملابس العرب، وكان ذلك يرجع فى الغالب لرغبة الخلفاء. ففي عهد سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ / ٧١٤ - ٧١٧ م) شاع الوشى^(٢٣) الذى كان يجلب من اليمن والكوفة والاسكندرية،

(٢٠) القباء جمع أقبية : وهو ثوب يلبس فوق الثياب.

(٢١) الجبة جمع جبب وجباب : وهو ثوب واسع يلبس فوق الثياب.

(٢٢) البُرُنْسَا: قلنسوة طويلة كانت تلبس فى صدر الاسلام. والبرنس كذلك بمعنى كل

ثوب يكون غطاء الرأس جزءا منه، متصلا به.

(٢٣) الوشى جمع وشاء: نقش الثوب.

واتخذ الناس منه جلبابا وأردية وسراويل وعمائم وقلانس .وقد بلغ من ولوعه بالوشى أنه كان لا يدخل عليه رجل من أهل بيته وعماله وأصحابه ورجال بلاطه إلا فى الوشى، وكان رداؤه اذا جلس أو ركب أو ارتقى المنبر من الوشى .

وفى عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ / ٧٢٣ - ٧٤٢م) أدخل زى الخَزَّ أو القُطْف أى القماش الناعم. فسلك الناس جميعا فى أيامه مذهبه .

وفى سنة ١٥٣ هـ / ٧٧٠م أمر أبو جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ / ٧٥٣ - ٧٧٤م) بلبس القلانس الطوال، وهى القبعات السود الطويلة المخروطة الشكل - بصفة رسمية، والدراريع مكتوب عليها بين كتفى الرجل (فسيكفيهم الله). كما أمرهم بتعليق السيوف فى أوساطهم، كما أدخل استعمال الملابس المحلاة بالذهب، وغدا خلعها على الناس من حق الخليفة.

وينسب إلى الخليفة العباسى المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ / ٨٣٣ - ٨٤١م) أنه أول من اتخذ الزى الفارسى زيا رسميا .

وفى خلافة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧هـ / ٨٤٦ - ٨٦١م) أوجد زيا عرف بالمتوكلية، وهو نوع من ثياب اللحم أى البطن، وقد فضله على سائر الثياب، واتبعه من فى داره على لبس ذلك، كما لبسه الناس وبالفخا فى ثمنه وهو غاية فى الحسن والصبغ وجودة الصنع.

وفى خلافة المستعين بالله (٢٤٨ - ٢٥٢هـ / ٨٦٢ - ٨٦٦م) صغر القلانس، وأحدث لبس الأكمام الواسعة التى لم تكن تعهد من قبل، فجعل عرضها ثلاثة أشبار ونحو ذلك. وكانت هذه الأكمام تقوم مقام الجيوب، يحفظ فيها الانسان كل ما يحتاج إلى حفظه من أقلام وكراريس وأموال ودواة وغيرها .

ولم يقتصر تطور ملابس العرب على الخلفاء، بل كان لبعض الولاة دور فى هذا التطور، ففى عام ٨٨٧هـ / ٧٠٥م منع عبد الله بن عبد الملك والى مصر

(٨٦ - ٩٠هـ / ٧٠٥ - ٧٠٨م) من لبس البرانس. وتذكر المصادر العربية أنه هو أول من نهى الناس عن لبس البرانس السود.

وفى أثناء ولاية يحيى بن داود على مصر من قبل المهدي (١٦٢- ١٦٤هـ / ٧٧٨- ٧٨٠م) أمر الفقهاء والأشراف والأعيان بلبس القلانس الطوال عند الدخول عليه لمقابلاته، وذلك فى يومى الاثنين والخمسين - بلا أُرْدِيَّة (٢٤).

وقد اختلفت ملابس عمال الدولة، تبعاً لوظائفهم، فكان الكتّاب يلبسون الدراعات، وهى ثياب مشقوقة من الصدر.

أما القضاة فكان لهم زى خاص، ويذكر أن أول من ميزهم بلباس مخصوص بهم هو القاضى أبو يوسف فى عهد هارون الرشيد. فكان القاضى يلبس السواد كهيئة عمال بنى العباس، وكانت ملابسه تتكون من طيلسان أسود وعمامة سوداء.

ويذكر الكندى أن القاضى الفضل بن فضالة الذى تولى القضاء من قبل المهدي (١٦٨- ١٦٩هـ / ٧٨٤- ٧٨٥م) كان «يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة».

أما القاضى اسماعيل بن اليسع الذى تولى القضاء من قبل المهدي (١٦٤- ١٦٧هـ / ٧٨٠- ٧٨٣م) فيذكر الكندى أنه كان يصولى الجمع وعليه كساء مربع من صوف وقطن وقلنسوة حبر.

وعندما تولى محمد بن أبى الليث الخوارزمى القضاء من قبل المعتصم (٢٢٦- ٢٣٥هـ / ٨٤٠- ٨٤٩م) أمر الشيوخ بعدم لبس القلانس، فيقول الكندى : «كان زى أهل مصر وجمال شيوخهم وأهل الفقة والعدالة منهم لباس القلانس الطوال، وكانوا يبالغون فيها، فأمرهم ابن أبى الليث بتركها،

(٢٤) الرداء جمع أردية : ما يلبس فوق الثياب كالعباءة والجبة.

ومنعمهم لباسها وأن يشبهوا بلباس القاضى وزيه، فلم ينتهوا. قال ابن عثمان: فجلس ابن أبى الليث فى مجلس حكمه فى المسجد، واجتمع أولئك الشيوخ عليهم القلائس، فأقبل عبد الغنى ومطر، فضربا رءوس الشيوخ حتى ألقوا قلائسهم».

ويبدو أن القضاة كانوا ملزمين بالزى المخصوص بهم. فمثلا عندما ولى الحارث بن مسكين القضاء من قبل المتوكل (٢٣٧- ٢٤٥هـ / ٨٥١- ٨٥٩م) طلب منه أن يلبس السواد، فامتنع، فخوفه أصحابه سطوة السلطان به، وقالوا: سوف يقال إنك من موالى بنى أمية! فأجابهم إلى لباس كساء أسود من الصوف.

كما يحكى أيضا أن القاضى أبا زُرعة محمد بن عثمان الذى تولى القضاء من قبل هارون بن خمارويه (٢٨٤- ٢٩٢هـ / ٨٩٧- ٩٠٤م) قدم دمشق على الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب فقال له: «يا أبا زرة، بلغنى أن القضاة والشهود يركبون بغير سراويل - وأتفق أنى كنت بغير سراويل - فعاهدت الله إن سلمت من التفتيش أن لا أعود، فسهل الله أن نهضت قبل أن يمتحننى بالتفتيش».

وقد اختلفت ملابس الطبقة الراقية الغنية عن ملابس العامة، لذلك كان من السهولة التفريق بين طبقات المجتمع فى ذلك الوقت.

وكان اللباس العادى للطبقة الراقية يشتمل على سراويل فضفاضة وقميص ودراعة وسترة وقفطان وقباء وقلنسوة وعباءة أو جبة.

ولم يكن الأغنياء يتأنقون فى ملابسهم فحسب بل كانوا يتسابقون كذلك إلى الحصول على النادر والثمين منها. وكانت الفراء الغالية معروفة بين الأغنياء، ولم يكن لبسها وقفا على النساء بل كان الرجال يلبسون المعاطف المصنوعة من الفرو.

يقول ابن سعيد: «وحدثني مزاحم بن رائق قال : استعمل لى فرو قام علىّ بستمائة درهم، فمن حسنه وفرحى به لبسته بدمشق، وركبت إلى الاخشيدي، فلما رآه قلبه واستحسنه وقال : مارأيت مثله قطا فلم تسمح نفسى بأن أنزعه للوقت، فلما انصرف اعترضنى جارك (وهوالمعروف بفاتك) وقال لى : اجلس فان الاخشيدي يريد أن يخلع عليك ! وجاء وا برزمة وقالوا اخلع القرو، وطووه ومضوا به. وبقيت جالسا ثم قالوا : قد نام، تعود اليه العشية! فانصرفت إلى دارى، وقلت: هاتوا القرو فقالوا: ايما فرو!! ماجاء نا شىء! فلما كان عشية دخلت على الاخشيدي فاذا القرو عليه، فلما رآنى ضحك وقال: كيف رأيت؟ ما أصفق وجهك! ولكنك ابن أبيك، وكم عرضت لك وأنت لا تستحى فلم تفعل، حتى أخذناه بلا شكر ولا منة».

وكان الأغنياء من الرجال والنساء، يلبسون الجوارب المصنوعة من الحرير أو الصوف أو الجلد ويسمونها (موزاج).

أما عامة الناس فكان لباسهم يشتمل على إزار^(٢٥) وقميص ودراعة وسترة طويلة وحزام، وكانوا ينتعلون الأحذية والنعال.

وكان لباس الرأس هو العمامة وهى عادة من عادات العرب، وكان حجمها يختلف تبعا للسن والمركز العلمى وغيرهما. وكانوا يلقون الطيلسان فوق العمامة، وهو عبارة عن منديل كبير متدل إلى الكتفين ليقى الرقبة حرارة الشمس .

هذا فيما يتصل بملابس الرجال، أما مايتصل بملابس المرأة فكانت تتكون من سروال فضفاض، وقميص مشقوق عند الرقبة عليه رداء قصير ضيق يلبس عادة فى البرد، وإذا خرجت المرأة من بيتها ترتدى الحبرة وهى ضرب من بروداليمن، وهى ملاءة طويلة سوداء تغطى جسمها، وتقى ملابسها من القراب والطين، وتلف رأسها بمنديل يربط فوق الرقبة.

(٢٥) الإزار أو المنذر كما يسمى أحيانا عبارة عن قطعة قماش كبيرة تلف على الجسم، تعقد على وسطه من تحت السرة، وربما فيها أزرار.

وقد تطورت ملابس النساء فى العصر العباسى تطوراً ظاهراً عما كانت عليه فى العصر الأموى، إذ اتخذت سيدات الطبقة الراقية غطاء للرأس (البرنس) مرصعاً بالجواهر، محلى بسلسلة ذهبية مطعمة بالأحجار الكريمة. ويرجع ابتكار هذا الغطاء إلى عليّة بنت المهدي وأخت الرشيد. وكانت نساء تلك الطبقة يعلقن الحُجُب بزئار (٢٦) البرنس للزينة.

أما نساء الطبقة الوسطى فكان يزين روء سهن بحلية مسطحة من الذهب، ويلفن حولها عصاة مرصعة باللؤلؤ والزمرّد، ويلبسن الخلاخل فى أرجلهن والأساور فى معاصمهن وأزنادهن، ولم يجهلن فن التجميل الذى أخذنه عن الفارسيات، وكان «طابع الحسن» الصناعى مما يتحلى به الاعرابيات. ولم تكن الملابس تختلف فقط بين طبقات المجتمع وإنما كانت تختلف أيضاً بين الحضر والريف، وبين كل مدينة وأخرى فيذكر الوطواط أن أهل مدينة بلبس كانوا يأخذون بزى أهل مصر.

هلبس أهل الذمة:

عندما فتح العرب مصر، لم تكن ثمة حاجة لالزام المصريين بلبس معين يميزهم عن العربى، إذ كان لكل من الفريقين وقتذاك ثيابه الخاصة، وكان النصارى يفعلون ذلك من تلقاء أنفسهم دون جبر أو الزام، على أن الحاجة استلزمت هذا الالزام فيما بعد، حين أخذ العرب بحظ من التمدن، إذ حمل الاغراء الشعوب الخاضعة لهم على الاقتداء بهم فى ملبسهم، والتشبه بهم فى ثيابهم.

ومن هنا، ولتمييز أهل الذمة عن المسلمين، أخذ الخلفاء يصدرّون المراسيم بخصوص الملابس.

وقد كان أول هؤلاء الخلفاء هو عمر بن عبد العزيز، فيذكر ابن عبد الحكم أنه كتب إلى عماله يقول: «لا يمشى نصرانى إلا مفروق الناصية، ولا

(٢٦) الزئار جمع زنائير: ما يشد على الوسط . وهى كلمة يونانية.

يلبس قباء، ولا يمشى إلا بزئار من جلود، ولا يلبس طيلسانا ولا سراويل ذات خَدَمَة (٢٧)، ولا نعل لها عَذْبَة» (٢٨)

وفى خلافة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٨م) طلب منه أبو يوسف تمييز أهل الذمة، بأن يجعلوا فى أوساطهم الزنارات (مثل الخيط الغليظ يعقد فى وسط كل واحد منهم)، وبأن تكون قلانسهم طوالا. فيقول له: «مرعمالك أن يأخذوا أهل الذمة بهذا الزى، هكذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمر عماله أن يأخذوا أهل الذمة بهذا الزى وقال: حتى يعرف زيهم من زى المسلمين» (٢٩). وإن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عماله أن «لا يلبس نصرانى قباء، ولا ثوب خز ولا عصب. وقد ذكر لى أن كثيرا من قبلك من النصارى راجعوا لبس العمائم، وتركوا المناطق على أوساطهم».

وفى عام ١٩١هـ / ٨٠٦م أمر هارون الرشيد أهل الذمة بتمييز لباسهم وهيئاتهم فى بغداد (مدينة السلام) وغيرها من البلاد .

وفى عام ٢٣٥هـ / ٨٤٩م ألزم المتوكل أهل الذمة كلهم بلبس الطيالة العسلىة والزنانير، ويتصير زرين على قلانس من لبس منهم قلنسوة مخالفة لون القلنسوة التى يلبسها المسلمون، ويتصير رقعتين على مظهر من لباس مماليكهم (رجالهم) مخالف لونهما لون الثوب الظاهر الذى عليه، وأن تكون احدى الرقعتين بين يديه عند صدره، والاخرى منهما خلف ظهره، وتكون كل واحدة من الرقعتين قَدْر أربعة أصابع، ولونهما عسليا. ومن لبس منهم عمامة فكذلك يكون لونها لون العسلى، ومن خرج من نسائهم فبرزت، فلا تبرز إلا فى إزار عسلى. وأمر بأخذ مماليكهم بلبس الزنانير ويمنعهم لبس المناطق.

(٢٧) خَدَمَة: الخلخال. المَخْنَم والمُخَدَمَة: رباط السراويل عند أسفل الرجل

(٢٨) العَذْبَة: الاطراف من كل شئ.

(٢٩) ترى الدكتورة سيدة كاشف أن ماورد فى كتب الفقهاء عن أمور اشترطها عمر بن الخطاب على أهل الذمة بخصوص ملابسهم والدواب التى يركبونها، مما يميز بينهم وبين المسلمين من الناحية الاجتماعية والأدبية - قد أصابها الزيادات الكثيرة، والتأويلات وسوء التفسير والتحريف خاصة منذ القرن ٥ هـ / ١١م. فليس من المعقول أن يتدخل عمر بن الخطاب فى ملابس أهل الذمة حتى ولو تشبهوا بالعرب القادمين، والمعقول أن العرب الذين كانوا فى دور البساطة زمن الفتوح هم الذين أخذوا يتشبهون بأهل البلاد المفتوحة فى ملابسهم، حين بدأوا يتخلون عن عهد البساطة الأولى، ويسيرون فى ركب التطور والمدنية.

وفى عام ٢٣٨هـ / ٨٥٢م زاد المتوكل فى التغليظ على أهل الذمة فى التمييز فى اللباس. وفى عام ٢٣٩هـ / ٨٥٣م أمر المتوكل بأخذ أهل الذمة بلبس دُرّاعتين عسليتين على الأقبية والدراريع.

ويذكر ابن الراهب أن المتوكل أمر أن لا يلبس أحد من النصارى واليهود أبيض بل مصبوغا.

وفى سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٨م أمر المقتدر بالله أهل الذمة بلبس العسلى، وتعليق الرقاع المصبوغة بين أظهرهم .

ويورد الأبشيى قائمة بما تراه جماعة الشافعية من القيود على الملابس، فيقول :

«قال أصحاب الشافعى : ويلزمهم أن يتميزوا فى اللباس عن المسلمين، وأن يلبسوا قلانس يميزونها عن قلانس المسلمين بالحرمة، ويشدوا الزنانير على أوساطهم، ويكون فى رقابهم خاتم من نحاس أو رصاص أو جرس يدخلون به الحمام، وليس لهم أن يلبسوا العمام ولا الطيلسانات. وأما المرأة فانها تشد الزنار تحت الإزار، وقيل فوق الإزار وهو الأولى، ويكون فى عنقها خاتم تدخل به الحمام، ويكون أحد خفيها أسود والآخر أبيض.

ويقول القلقشندى فى كتابه تحت عنوان (فى ذكر ما يحتاج الكاتب الى معرفته فى عقد الذمة):

«التمييز عن المسلمين فى اللباس: بأن يخطوا فى ثيابهم الظاهرة ما يخالف لونها، سواء فى ذلك الرجال والنساء. والأولى باليهود الأصفر، وبالنصارى الأزرق والأكهب (وهو المعبر عنه بالرمادى)، وبالمجوس الأسود والأحمر، ويشد الرجال منهم الزنار من غير الحرير فى وسطه، وتشده المرأة تحت إزارها، وقيل فوقه. ويميزون ملابسهم عن ملابس المسلمين، وتغاير المرأة لون خفيها بأن يكون أحدهما أبيض والآخر أسود، و نحو ذلك. ويجعل فى عنقه فى الحمام جُلجُلًا أو خاتما من حديد. وإن كان على رأس أحدهم شعر أمر بجز ناصيته. ويمنعون من ارسال الضفائر كما تفعل

الاشراف. ولهم لبس الحرير والعمامة والطيلسان. والذي عليه عرف زماننا
فى التمييز أن اليهود مطلقا تلبس العمائم الصفرة، والنصارى العمائم
الزرق».

وبالنسبة للزينة :

فقد كان أهل اليسار يقبلون على التطيب بالروائح العطرية إقبالا عظيما -
كما تقول الدكتورة سيدة كاشف. وقد روى ابن زولاق أن الحسين بن أبى
زرعة - أحد قضاة مصر زمن الاخشيد - كان يبالغ فى التطيب. وكان
الاخشيد يحب العنبر ويجمع منه مقادير كبيرة. فيقول ابن سعيد: «وكان قد
اشتهر عنه محبة العنبر، وكان أكثر ما يهدى اليه، فكان إذا جاءت هذه
الأوقات التى يهدى اليه فيها، أخرج من خزانته العنبر الى التجار فيشتريه
الذين يهدونه اليه، فيحصل له الثمن الوافر ثم يعود العنبر. أقام سنين كثيرة
يعمل هذا، وقيل إنه اجتمع عنده قناطير. واحترق فى سنة ثلاث وأربعين
(وثلاثمائة) فى دار أبى الفضل بعقبة ابن فليح لجاريته أم أولاده، عنبر كثير،
كان يُشم على بعد، وكنت أسمع الناس يقولون: احترق لهم فى دار أبى
الفضل عنبر، وأسقاط، وأعدال، وصينى، مامبلغه مائة ألف دينار»
ويقول ابن سعيد فى موضع آخر: «كانت خزانة طفج للطيب تحمل فى
سفره على نيف وخمسين جملا».

الألعاب ووسائل التسلية

مع اصطباغ المجتمع المصرى بالصبغة العربية، كان من الطبيعى أن تصطبغ عاداته وتقاليده بالصبغة العربية أيضا، ومن هذه العادات مايتصل بالألعاب ووسائل التسلية التى عرفتھا مصر بعد الفتح العربى.

ومن وسائل التسلية والألعاب التى كانت منتشرة فى مصر، وذكرتها المصادر العربية خاصة فى الفترة التى يتناولها بحثنا:

١- الشطرنج (٣٠):

وهى لعبة ذات أصل هندى، ويذكر ابن اياس أن عمرا بن العاص هو أول من أدخل علم الشطرنج إلى مصر.

٢- الحواة:

ومن الألعاب التى كانت منتشرة فى مصر خاصة فى العصر الاخشيدى الحواة الذين يلعبون بالثعابين وغيرها من الزواحف، وكان الحواة فى مصر يصيدون الحيات الضخمة، ويتباهون فيما بينهم بأحجامها وبالنادر من أجناسها، ويعرضون ألعابهم فى المجالس الخاصة. وكان بعض الشخصيات لهم هواية جمع الأفاعى والحيات، فقد ذكرت فى موضع سابق أن الوزير جعفر بن الفضل بن الفرات المعروف بابن حنزابة كان يربى الحشرات والأفاعى لدراسة خواصها وطبائعها. ويذكر المقرئى أنه كان فى داره قاعة مصنوعة بالرخام يوجد بها سلالات الحيات ولها حاو من الحواة ومعه مستخدمون لهم رواتب ثابتة، وأنه كان له وقت معين يجلس فيه على دكة مرتفعة، ويدخل المستخدمون والحواة، فيخرجون ما فى السلالات ويعرضون ألعابهم، وكان ابن حنزابة « يتعجب من ذلك ويستحسنه ».

ويذكر المقرئى أن كل حاو فى مصر كان يصيد مايقدر عليه من الحيات، ويتباهون فى ذوات العجب من أجناسها، وفى الكبار منها، وفى الغريبة المنظر. وأن الوزير ابن حنزابة كان يثيبهم على ذلك ويبذل لهم الأموال حتى يجتهدوا فى تحصيلها.

(٣٠) يذكر الأپشيهى أنه كان لبعض ملوك الفرس شطرنج من ياقوت أحمر وأصفر، القطعة منه قدرت بثلاثة آلاف دينار.

٣- الصيد :

وقد كانت هواية الصيد منتشرة فى مصر، خاصة بين الأمراء . ومن أشهر الولاة الذين كانوا مغرمين بهواية الصيد خمارويه بن أحمد بن طولون. فيذكر المقرئى أنه كان يخرج للصيد فى منطقة الأهرام ومدينة العقاب. ثم يصف لنا عملية الصيد فى زمن خمارويه فيقول: « لا يكاد يسمع بسبع إلا قصده، ومعه رجال عليهم لُبود^(٣١) فيدخلون إلى الأسد، ويتناولونه بأيديهم من غابة عَنوة وهو سليم، فيضعونه فى أقفاص من خشب محكمة الصنعة، يسع الواحد منها السبع وهو قائم، فاذا قدم خمارويه من الصيد سار القفص وفيه السبع بين يديه».

وكان خمارويه قد بنى لكل نوع من الحيوانات دارا له، فكان له دار للسباع، عمل فيها بيوتا بأزاج كل بيت يسع سبعا ولبوته، وعلى تلك البيوت أبوابا تفتح من أعلاها بحركات، ولكل بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت، يفرشه بالزبل، وفى جانب كل بيت حوض من رخام بميزاب من نحاس يصب فيه الماء، وبين يدى هذه البيوت قاعة فسيحة متسعة فيها رمل مفروش بها، وفى جانبها حوض كبير من رخام يصب فيه ماء من ميزاب كبير، فاذا أراد سائس سبع من هذه السباع تنظيف بيته، أو وضع وظيفة اللحم التى لغذائه، رفع الباب بحيلة من أعلى البيت، وصاح بالسبع فيخرج إلى القاعة المذكورة، ويرد الباب، ثم ينزل إلى البيت من الطاق فيكنس الزبل، ويبدل الرمل بغيره مما هو نظيف، ويضع الوظيفة من اللحم فى مكان معد لذلك بعد ما يخلص ما فيه من الغدد، ويقطعه لهما، ويغسل الحوض ويملاه ماء، ثم يخرج ويرفع الباب من أعلاه، وقد عرف السبع ذاك، فحال ما يرفع السائس باب البيت دخل إليه الأسد فأكل ما هبىء له من اللحم حتى يستوفيه، ويشرب من الماء كفايته، فكانت هذه مملوءة من السباع، ولهم أوقات يفتح فيها سائر بيوت السباع فتخرج إلى القاعة وتتمشى فيها وتمرح

(٣١) اللُّبْد جمع لُبُود وألْبَاد: كل شعر أو صوف متلبد. واللُّبَادَة: ما يلبس منه للمطر.

وتلعب، فتقيم يوما كاملا إلى العشى، فيصبح بها السواس، فيدخل كل سبع إلى بيته لا يتخطاه إلى غيره. ويذكر المقرئ أن من ضمن هذه السباع كان هناك سبع أزرق العينين يقال له «زريق»، قد أنس بخمارويه وصار مطلقا في الدار لا يؤذى أحدا، وكان خمارويه يطعمه، وكان يحرس خمارويه إذا نام فلا يقدر أحد أن يدنو من خمارويه، وكان في عنقه طوق من ذهب .

كما كان للنمور دار خاصة بها، والفهود دار، واللفيلة دار، وللزرافات دار، وكان لهذه الدور وكلاء لهم الرزق السننى والوظائف الكثيرة والأموال المتسعة.

٤- الكُرْج :

ومن تماثيل اللهو واللعب الكُرْج بضم الكاف وفتح الراء المشددة، معرب كرة بالفارسية، وهو تمثال مُهر من خشب يلعب به.

وهى لعبة أحدثت فى الدولة العباسية، وعنها يقول ابن خلدون:

«واتخذت آلات أخرى للرقص تسمى بالكرج، وهى تماثيل خيل مسرجة من الخشب، معلقة بأطراف أقبية يلبسها النسوان، ويحاكين بها امتطاء الخيل، فيكرونها ويفرون ويتأقفون (٣٢) وأمثال ذلك من اللعب المعد للولائم والأعراس وأيام الأعياد ومجالس الفراغ واللهو. وكثر ذلك ببغداد وأمصار العراق، وانتشر منها إلى غيرها .»

ويبدو أن هذه اللعبة قد انتقلت إلى مصر من ضمن البلاد التى انتقلت إليها، وخاصة أن ابن سعيد يذكر أن الفضل بن جعفر بن الفرات وزير الراضى بالله العباسى، عندما وصل إلى مصر بعد أن ملكها محمد بن طفج الاخشيد، كان مما عملوه فى الاحتفال بمقدمه تمثال فرس من خشب ينحدر ويصعد، ولعله — كما يقول أحمد تيمور باشا — من هذا النوع المسمى بالكرج أو شبيها به. فيقول ابن سعيد:

(٣٢) أى حاول كل منهما أن يدرك الآخر ويظفر به.

« ثم دخل الوزير الفضل بن جعفر إلى مصر، وقد ملكها الاخشيدي، فطلقاه الاخشيدي، وخلع عليه عند باب المدينة خلعا سلطانية، وزينت لهما المدينة، ونصب لهما على جوسق ابن الخلاطى فرس من خشب ينحدر ويصعد و ابن الخلاطى راكب عليه، وأكثر الناس ينظر اليه».

٥. لعب القمار:

على الرغم من تحريم الدين الإسلامى للقمار إلا أنه استمر اللعب به، بل كان للقمار دور خاصة يلعب المقامرون فيها، ويظهر ذلك بوضوح فى الدولة الاخشيديية ومما ذكره ابن سعيد يظهر نظام اللعب فى دور القمار، فيقول: «وأمر الاخشيدي فى وقت من الأوقات بهدم المواخير ودور المقامرين والقبض عليهم. وأدخل عليه جماعة من المقامرين وعرضوا عليه، وفيهم شيخ له هيئة، فقال: هذا الشيخ مقامر؟ فقالوا: هذا يقال له المطمع. فقال الاخشيدي: وايش المطمع؟ فقالوا: هو سبب عمارة دار القمار، وذلك أن الواحد اذا قمر ما معه، قال له: فإلعب على ردائك فلعلك تغلب، فاذا ذهب رداؤه قال له: إلعب على قميصك حتى تغلب به، كل شىء حتى يبلغ نعليه، وربما اقترض له.

ولهذا الشيخ جراءة يأخذها على هذا كل يوم من متقبل دار القمار. فضحك الاخشيدي وقال: ياشيخ تب إلى الله وحده من هذا! فتأب، وأمر له الاخشيدي بثوب ورداء وألف درهم وقال: يجرى عليه فى كل شهر عشرة دنائير. فانصرف الشيخ شاكرًا داعيًا. فقال: ردوه، وقال: خذوا ما أعطيناها وابطحوه، فضربه ستمائة عصا، ثم قال: خلوه، أين هذا من تطميعك!!».

٦. سباق الخيل :

كان سباق الخيل من الألعاب المعروفة عند العرب فى الجاهلية، وكان العرب تراهن على سباق خيلها، وكانوا يعدون ذلك فخرا يتفاخرون به ويتمادحون بسببه. وكان من عاداتهم أنهم كانوا اذا سبق الفرس الحلبة وبرز، قلدوه شيئا ليعرف أنه سبق وسموه المقلد. وكان من عاداتهم أيضا

أن يمسحوا وجه الفرس إذا جاء سابقا. كما كان من عاداتهم أن يجعلوا للفرس الذى يجيء فى آخر الحلبة حبلا، ويحملوا عليه قردا، ويعطوا للقرد سوطا فيركضه القرد، ويُعير بذلك صاحب الفرس.

وكان بعضهم إذا تخلف فرسه عن الحلبة، يرميه بالنبل حتى يسقط بالأرض، كما كانوا يستعملون فى سباقهم ورهانهم طريقة القمار.

وتشير المصادر العربية إلى أول سباق تم فى مصر، هو الذى كان فى زمن عمرو بن العاص، فيذكر ابن الجوزى أن عمرو بن العاص أجرى بمصر الخيل. وقد كان لهذا السباق حادثة مشهورة ذكرتها فى موضع آخر، وهى باختصار عندما ساق فرس أحد أهل مصر فرس محمد بن عمرو بن العاص، فأشار محمد بن عمرو بن العاص إلى الفرس السابقة بقوله: فرسى ورب الكعبة! مما جعل صاحب الفرس يقول نفس العبارة: فرسى ورب الكعبة، فضربه محمد بن عمرو بن العاص وهو يقول: خذها وأنا ابن الأكرمين. فسافر صاحب الفرس إلى عمر بن الخطاب وحكى له ظلامته، وما تبع ذلك من ارسال عمر بن الخطاب رسالة إلى عمرو بن العاص يستدعيه هو وابنه، ثم عندما امتثلا بين يديه طلب من المصرى أن يضرب ابن عمرو ثم عمرو نفسه.

وقد عنى أحمد بن طولون بحلقات السباق، فبنى مكانا لعرض الخيل سماه «المنظر». وقد كانت حلبة السباق فى أيام الدولة الطولونية، خاصة فى زمن خمارويه - كما يقول المقرئى - تقوم مقام الأعياد، لكثرة الزينة، وركوب سائر الغلمان والعساكر على كثرتهم بالسلاح التام والعدد الكاملة، فيجلس الناس لمشاهدة ذلك، كما يجلسون فى الأعياد، وتطلق الخيل من غايتها، فتتمر متفاوتة يقدم بعضها بعضا حتى يتم السبق .

وقد اعتبر عرض الخيل فى الدولة الطولونية من عجائب الاسلام الأربعة - كما يقول القضاعى - وهى عرض الخيل هذا، ورمضان بمكة، والعيد بطرسوس، والجمعة ببغداد.

أما حلبة السباق فى الدولة الاخشيدية، فيبدو أنها حاكت حلبة السباق التى كانت فى الدولة الطولونية، فيذكر ابن سعيد أنه فى عام ٣٢٤هـ / ٩٣٥م شرع الاخشيد فى إجراء الحلبة على رسم أحمد بن طولون.

وقد كانت تقام سباقات دولية للخيول - فى فترة بحثنا - كما يظهر ذلك من المصادر العربية. فيذكر الكندى أنه فى خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦هـ / ٧٠٥ - ٧١٤م) عزم على أن يجرى الخيل، ويمتحن خيل البلدان، فكتب إلى سائر الأمصار أن يتخير له خيل كل بلد، ويتوجه به اليه، فلما اجتمعت، عرضت عليه، فمرت به المصرية، فلما رآها دقيقة العصب، لينه المفاصل والأعطاف، قال: هذه خيل ما عندها طائل! (أى ليس لها قدرة) . فقال له عمر ابن عبد العزيز وهو جالس معه : وأين الخير كله إلا لهذه وعندها؟ فقال له: ما تترك تعصبك يا أبا حفص لمصر! على كل حال، فلما أجريت الخيل جاءت المصرية كلها سابقة، ما خالطها غيرها».

ويبدو أن الرهان فى سباق الخيل كان موجوداً فى مصر رغم تحريم الاسلام للرهان، فيذكر الكندى أنه فى ولاية يزيد بن عبد الله من قبل المنتصر عام (٢٤٢ - ٢٥٣هـ / ٨٥٦ - ٨٦٧م) باع الخيل التى كانت تتخذ للسباق بمصر، وعطل الرهان الذى كان لسباق الخيل بمصر، فلم تجر إلى عام ٢٤٩هـ / ٨٦٣م.

ويظهر اهتمام الدولة بسباق الخيل فى الدولة الطولونية ما ذكره المقرئى من وجود اصطبلات خاصة تنتج فيها الخيل لحلبة السباق، وكان لهذه الاصطبلات وكلاء، لهم الرزق السنى والوظائف الكثيرة والأموال المتسعة. ويذكر ابن اياس أن خمارويه كان يحب الجياد من الخيل، فكان لها أنساب مثبتة فى الدواوين كأنساب الناس .

ومن الخيول التى اشتهرت فى مصر، وكانت ملكاً للقبائل أو الاشخاص:

١- فرس ذو الريش وكان ملكاً للعوام بن حبيب اليحصبى .

٢- فرس الخطار، وكان ملكاً للبيد بن عتبة السومى.

- ٣- فرس الذُعْلُوق، وكان ملكا لِحَمِير بن وائل السومى
٤- فرس عَجَلَى، وكانت ملكا لقبيلة عَكَّ. ولها يقول الشاعر:

سَبَقُ الاقوام عَجَلَى

سَبَقَتَهُمْ وَهِيَ حُبَلَى

- ٥- فرس أَبْلَقَ لخم، وكانت ملكا لقبيلة لخم.
٦- فرس الجَوْن، وكانت ملكا لعُقْبَة بن كليب الحضرمى .

٧. لعبة الصوالجة:

وهى عبارة عن كرة كانت تصنع من مادة خفيفة كالفلين ونحوه، وتلقى فى أرض الميدان، فيتسابق الفرسان إلى التقاطها بالصولجان، حيث يرسلون الكرة فى الهواء وهم على ظهور الخيل. ويرجح أنها ظهرت للمرة الأولى فى بلاط الفرس حوالى القرن الرابع قبل الميلاد، وهى اللعبة المعروفة اليوم عند الانجليز باسم البولو POLO.

وقد اهتم أحمد بن طولون بهذه اللعبة، حتى إنه عندما بنى قصره، بنى فيه ميدانا كبيرا لتلعب فيه بالصوالجة.

المقابر والجنائزات

اتخذ عمرو بن العاص بعد فتحه لمصر - سفح جبل المقطم، ليدفن فيه المسلمون، وقد حدث ذلك - كما يقول ابن عبد الحكم - عندما "سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار، فعجب عمرو من ذلك، وقال: أكتب فى ذلك إلى أمير المؤمنين، فكتب فى ذلك إلى عمر، فكتب إليه عمر: سألته لم أعطاك به ما أعطاك، وهى لا تُزدرع، ولا يُستنبط بها ماء، ولا ينتفع بها؟ فسأله فقال: إنا لنجد صفتها فى الكتب، إن فيها غراس الجنة. فكتب بذلك إلى عمر، فكتب إليه عمر: إنا لا نعلم غراس الجنة إلا للمؤمنين، فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين، ولا تبعه شيئاً».

وهناك رواية أخرى يذكرها الكندى عن اتخاذ عمرو بن العاص سفح المقطم مقبرة للمسلمين فيقول: « سأل عمرو بن العاص عن سفح المقطم ومعه المقوقس، فقال: ما بال جبلكم هذا أقرع ليس عليه نبات كجبال الشام، فلو شققنا فى أسفله نهرا من النيل وغرسناه نخلا؟ فقال المقوقس : وجدنا فى الكتب أنه كان من أكثر الجبال أشجارا ونباتا وفاكهة، وكان ينزله المقطم بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام، فلما كانت الليلة التى كلم الله تعالى فيها موسى عليه السلام، أوحى إلى الجبال، انى مكلم نبيا من أنبيائى على جبل منكم، فسمعت الجبال كلها وتشامخت، إلا جبل بيت المقدس، فانه هبط وتصاغر، فأوحى الله تعالى إليه: لم فعلت ذلك؟ وهو به أخبر، فقال: إعظاما واجلالا لك يارب. قال: فأمر الله الجبال أن يحيوه، كل جبل مما عليه من النبات، وجاء له المقطم بكل ما عليه من النبات حتى بقى كما ترى، فأوحى الله تعالى انى معوضك على فعلك بشجر الجنة أو غرسها. فكتب بذلك عمرو ابن العاص إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، فكتب إليه: إننى لا أعلم شجرة الجنة لغير المسلمين، فاجعله لهم مقبرة. ففعل. فغضب المقوقس من ذلك، وقال لعمرو: ما على هذا صالحتنى! فقطع له عمرو قطيعا نحو بركة الحبش يدفن فيه النصارى».

وفى وصف هذه المقبرة يقول الكندى: « والاجماع على أنه ليس فى الدنيا مقبرة أعجب منها، ولا أبهى، ولا أعظم، ولا أنظف من أبينتها وقبابها وحجرها، ولا أعجب تربة منها، كأنها الكافور والزعفران، مقدسة فى جميع الكتب، وحين تشرف عليها تراها كأنها مدينة بيضاء، والمقطم عال عليها كأنه حائط من ورائها».

وقد أجمعت المصادر العربية على أن أول من دفن فى هذه المقبرة رجل من قبيلة المعافر يقال له «عامر»، فقيل: عمرت. وقبره الآن - كما يقول المقرئى - تحت حائط مسجد الفتح الشرقى .

وقد دفن فيها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أشخاص هم: عمرو بن العاص، عبد الله بن حذافة السهمى، وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى، وأبو بصرة الغفارى، وعقبة بن عامر الجهنى . ويقال : ومسلمة بن مخلد الأنصارى .

أما بالنسبة لمقابر النصارى، فلا نعرف من المصادر العربية - خاصة فى فترة بحثنا - إلا ما ذكرته سابقا من أن عمرو بن العاص فى مقابل أخذه لسفح المقطم منهم ليكون مقبرة للمسلمين، أقطعهم أرضا بجوار بركة الحبش. أما عن مقابر اليهود فلا تذكر المصادر شيئا عن مكانها خاصة فى ذلك الوقت المبكر، وإن كان الكندى قد ذكر فى كتابه أن أحمد بن طولون عندما ابتداء فى بنيان الميدان سنة ٢٥٦هـ / ٨٦٩م أمر بحرق قبور اليهود والنصارى، وبنى موضعهما «. فهل معنى ذلك أن النصارى واليهود كانوا يقبرون موتاهم فى مكان واحد؟ كما تذكر المصادر أنه فى سنة ٢٣٥هـ / ٨٤٩م أمر الخليفة المتوكل أهل الذمة بتسوية قبورهم بالأرض. هذا ما تذكره المصادر العربية بالنسبة لقبور النصارى واليهود فى فترة بحثنا .

وبالنسبة لبناء القبور فلا توضح لنا المصادر أشكالها إلا فى وقت متأخر، وإن كان يبدو لنا أنها كانت فى ذلك العصر بسيطة جدا، وأن التغيرات التى طرأت على بعض قبور المزارات كانت فى فترة متأخرة تلى فترة البحث - كما فى ضريح السيدة نفيسة.

ويذكر ابن دقماق أن قبر ابراهيم بن صالح بن علي والى مصر (١٦٥-١٦٧ هـ / ٧٨١-٧٨٣م) كان أول قبر بيض بمصر.

أما عن صناعة شواهد القبور، فتقول الدكتورة سيدة كاشف: إن صناعة شواهد القبور كانت من الصناعات الشعبية التي ازدهرت في مصر منذ فجر الاسلام، وكانت هذه الشواهد في البداية بسيطة من الحجر والرخام، ثم اكتسبت طابع الاتقان تدريجيا، حين دخلت الزخرفة على الخط الكوفي الذي ظلت تكتب به إلى نهاية العصر الفاطمي .

وكان وجوه القوم وعلماء هم في مصر يدفنون عند وفاتهم في دورهم، ثم ينقلون بعد فترة من الزمن إلى المقبرة. ومن هؤلاء محمد بن علي المازرائي حين توفى عام ٣٤٥هـ / ٩٥٦م.

ويبدو لنا أنه كان من عادة الناس في هذه الفترة زيارة الأموات من الأقارب، كما في العصر الحالي. فيذكر المقرئ أن محمداً بن علي المازرائي، أبا بكر كان « يركب كل يوم إلى المقابر، بكرة وعشية، فيقف له الموكب حتى يمضى إلى تربة أولاده وأهله فيقرأ عندهم، ويدعو لهم». كما كان من عادة الناس أيضا زيادة الأضرحة وأصحاب الكرامات كما في العصر الحالي.

وكان من أهم المزارات التي ذكرتها المصادر:

١- قبر الامام أبى عبد الله محمد بن ادريس الشافعى. ويقول المقرئى : إنه عندما توفى سنة ٢٤٠هـ / ٨٥٤م بفسطاط مصر، حمل على الأعناق حتى دفن في مقبرة بنى زهرة أولاد عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى، وعرفت أيضا بتربة أولاد ابن عبدالحكم .

قال القضاعى: وقد جرب الناس خير هذه التربة المباركة والقبر المبارك.

٢- قبر السيدة نفيسة بنت الحسين بن زيد بن الحسن على بن أبى طالب. يقول المقرئى: إنها توفيت في سنة ٢٠٨هـ / ٨٢٣م، ودفنت في

منزلها وهو الموضع الذى به قبرها الآن، ويعرف بخط درب السباع ودرب بزرب. وقد أراد زوجها اسحاق بن الصادق أن يحملها ليدفنها بالمدينة، فسأله أهل مصر أن يتركها ويدفنها عندهم لأجل البركة. وقبر السيدة نفيسة أحد المواضع المعروفة بإجابة الدعاء بمصر.

٣. قبر السيدة كلثوم. وهى كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب، موضعه بمقابر قريش بمصر. وكانت من الزاهدات العابدات. ومن أهم المزارات التى كانت للأقباط مشهد فى البهنسا فى صعيد مصر، يعتقد النصارى - كما يقول ياقوت - أن المسيح وأمه أقاما به سبع سنين.

وقد أورد المقرئ أن زيارة المقابر كانت لها أيام محددة تتم فيها، ولم تكن مطلقة، فيقول: « إعلم أن زيارة القرافة كانت أولا يوم الأربعاء، ثم صارت ليلة الجمعة، أما زيارة يوم السبت فقليل إنها قديمة، وقليل متأخرة. ولا نعلم اذا كان ما ذكره عن عصره ينسحب على العصر الذى يخضع لبحثنا أم لا؟

ولم تمدنا المصادر العربية بمعلومات - فى فترة بحثنا - عما اذا كانت هناك مراسيم تتم للجنائز أم لا؟ غير أن المقرئ أشار فى كتابه إلى جنازتين: إحداهما كانت لعبد العزيز بن مروان عندما كان واليا لمصر، والثانية لخمارويه بن أحمد بن طولون. كما أشار البلوى فى كتابه إلى جنازة أحمد بن طولون. ويظهر فيها بعض من مراسيم الجنائز فى تلك الفترة.

فيقول المقرئ عن جنازة عبد العزيز بن مروان: « ومات هناك (أى فى حلوان)، فحُمِلَ فى البحر يراد به الفسطاط حتى تغيّر، فأنزل فى بعض خصوص ساحل مريس، فغُسِّلَ فيه، وأخرجت من هناك جنازته، وخرج معه بالمجامر فيها العود، لما كان قد تغيّر من ريحه، وأوصى عبد العزيز أن يمر بجنازته اذا مات على منزل جناب بن مرثد بن زيد بن هانىء صاحب حرسه،

وكان صديقا له، وقد توفى قبل عبد العزيز. فمر بجنازته على باب جناب، وقد خرج عيال جناب، ولبسن السواد، ووقفن على الباب صائحات، ثم اتبعنه إلى المقبرة.

ويقول البلوى عن جنازة أحمد بن طولون نقلا عن شيخ من صالحى أهل المعافرة: «ومضيت فرأيت جمعا عظيما هائلا، وحالا كبيرة تعجز الصفة عن ذكرها، حتى ظننت أنه مابقى فى البلد أحد من رجل ولا امرأة، وكل فرق شتى، كل فرقة على حديثها رجالا ونساء، فتأملت فاذا كل صنف من غلمانه أيضا فرقا، وقواده فرقا، وكتابه فرقا، وسائر أصحابه ومن يلوذ به فرقا فرقا، ومن كان فضله عليه وجراياته وصدقاته فرقا فرقا. وقد تميز أيضا النساء من حاشيته وهن أيضا فرق فرق: حرمة منفرد فى خلق عظيم، لا يخالطن أحد من حشمن، وحشمن ناحية لا يخالطن غيرهن، ونساء قواده، ونساء غلمانه، ونساء كتابه، ونساء أصحابه، كل صنف منهن على حدة لا يخالطن غيرهن، ونساء القطارع فرق فرق، وكل الجماعة عليهم من الكتابة أمر عظيم، وكل منهم مسلم لأمر الله عز وجل.

ثم أقبل من النساء السودانيات اللاتى كان فضله عليهن، وجراياته القمع والدراهم فى كل شهر، خلق عظيم لا يحصيه ولا يقوم بمعرفة مبلغه إلا الله جل اسمه، صائحات صارخات، فارتجت الأرض لهن، وعظمت الحال فى قلوب من شاهدين. ثم أقبل بعدهن من صالحى من يسكن المعافر ممن فيه الدين والورع والخير نساء ورجال، قد كان له على جماعتهم المعروف الواسع، ولو لم يكن إلا العين الماء التى صارت حياة لهم، وصيانة ومرفقا إلى اليوم وإلى القيامة، وإن أراد الله جل اسمه ذلك ووقاها من الغير، فأقبلوا مبتهلين إلى الله جل اسمه يسألونه الرحمة له والمغفرة والتجاوز عنه، بخشوع وتضرع واستكانة وبكاء.

فشاهدت من ذلك ما هالنى، وذكر جميع من حضر أنه مارأى مثله لموت خليفة من الخلفاء ولا غيره ممن عظم قدره. ثم أقبلوا به مفردا على سرير،

مدرّجاً في ثوب وشى سعيدى كافورى، وأبو الجيش خلفه وحده راكب، لموضع خلافته والامارة، والعالم من صغير و كبير، وشريف وقاض وعدل، وكل من فى البلد يمشون، وبين يديه من غلمانه، وخلفه من كل صنف، ومن قواده وسائر من بقى من أصحابه ما لا يحصيه إلا الله جل وعز، فأتوا به إلى المصلى الذى كان بناه، فتقدم ابنه أبو الجيش فصلى عليه، وصلى الناس بأجمعهم، وعدلوا به إلى قبره وواروه فى لحدّه، وخلّوه وحيداً فريداً، أقرب الناس منه وأحبهم اليه من حثا عليه التراب. وانصرف عنه كل ذلك الجمع العظيم، وذهبوا حتى كأنه لم يكن منهم أحد. فتبارك الله أحسن الخالقين، ومالك يوم الدين، سبحانه لا يموت ولا يزول وكل نفس ذائقة الموت».

ويقول المقرئى عن جنازة خمارويه بن أحمد بن طولون: « وحمل فى صندوق إلى مصر، وكان لدخول تابوته يوم عظيم، واستقبله جواريه وجوارى غلمانه، ونساء قواده، ونساء القطائع بالصياح وما يصنع فى المآتم، وخرج الغلمان وقد حلوا أقبيتهم، وفيهم من سود ثيابه وشققها. وكانت فى البلد ضجة عظيمة، وصرخة تتعنت القلوب، حتى دُفن».

ويظهر من هذه الجنازات :

١- أن المتوفى أحياناً كان يوصى قبل موته بمسار معين لجنازته، كما حدث مع عبد العزيز بن مروان .

٢- أن ملابس الحداد فى مصر كان هى لبس السواد.

٣- الصياح على الميت وشق الأثواب. وواضح أنها عادة عرفها الشعب المصرى منذ العصور القديمة، كما تقول الدكتورة سيدة كاشف، رغم مخالفتها لتعاليم الدين الإسلامى . وهذا ما دعا بعض الخلفاء والأمراء إلى إصدار الأوامر بمنع النواح، فيذكر ابن عبد الحكم أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عماله يقول:

«أما بعد، فإنه ذكر لى أن نساء من أهل السفه يخرجن إلى الأسواق عند موت الميت ناشرات روء وسهن، ينحن نياحة أهل الجاهلية،

ولعمري ما رخص للنساء في وضع خمرهن مذ أمرن أن يضرين بهن على جيوبهن. فأنه عن هذه الناحية نهيا شديدا، وتقدم إلى صاحب شرطكم فلا يقرن نوحا في دار ولا طريق، فإن الله قد أمر المؤمنين عند مصائبهم بخير الأمرين في الدنيا والآخرة فقال: (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ.) (٣٣)

وعندما تولى يزيد بن عبد الله ولاية مصر من قبل المنتصر عام ٢٤٢هـ / ٨٥٦م أمر بمنع النداء على الجنائز، وضرب جماعة بسبب ذلك.

وفي سنة ٢٥٣هـ / ٨٦٧م، عندما تولى مزاحم بن خاقان ولاية مصر من قبل المعتز، أمر أن لا يشق ثوب ميت، ولا سود وجهه، ولا يطلق شعره، ومنع من الخلق (٢٤) الذي يجعل على الثياب مع السوار (٣٥)، وكان قد أحدث في ولاية يزيد بن عبد الله. ومنع النساء من الصياح، وعاقب فيه وتشدد. كما منع النساء من الخروج من بيوتهن، والتوجه إلى المقابر، وسجن النوائح.

كما منع عيسى النوشري في ولايته على مصر من قبل المكتفي سنة ٢٩٢هـ / ٩٠٤م النواح والنداء على الجائز.

٤ - ومن مراسيم الجنائز أيضا كانت الصلاة على الميت في المساجد. وتذكر المصادر العربية أن أول من صلى عليه داخل مسجد عمرو بن العاص هو سعيد بن عثمان أبو الحسن صاحب الشرط (٣٦)، وقد « صلى عليه خلف المقصورة وكبر عليه خمسا ».

ويذكر المقرئ عن اليهود أنهم يغسلون موتاهم ولا يصلون عليهم، وأن من غسل ميتا اعتبر أنه نجس، فلا يصلى لمدة سبعة أيام.

(٣٣) سورة البقرة رقم ١٥٦ و ١٥٧ .

(٤٣) الخلق: ضرب من الطيب أعظم أجزائه الزعفران.

(٣٥) السوار والأسوار جمع سور وأسورة وأساور: حلية كالطوق تلبسه المرأة في زندها أو معصمها.

(٣٦) سعيد بن عثمان، تولى الشرطة في ولاية أحمد بن كيغلاغ عام ٣٢٣هـ / ٩٣٤م ثم تولاها في ولاية محمد بن طفيج الثانية من قبل الراضى في رمضان عام ٣٢٣هـ / ٩٣٤م، وتوفي وهو على الشرط عام ٣٢٨هـ / ٩٣٤م.

الباب الرابع الحياة العقلية في المجتمع المصري

الفصل الأول : الحركة الفكرية في مصر.
الفصل الثاني : الفنون.

الفصل الأول

الحركة الفكرية فى مصر

- . مدى تاثر مركز الاسكندرية الثقافى بالفتح العربى
- . مراكز الحركة الثقافية فى الفسطاط بعد الفتح العربى :
 - . الجوامع والمساجد والزوايا .
 - . دور ومجالس الأمراء والوزراء والعلماء .
 - . أماكن عامة .
- . مراحل الحركة العلمية فى مصر بعد الفتح العربى :
 - . المرحلة الاولى من بداية الفتح العربى حتى بداية حركة الترجمة .
 - . المرحلة الثانية ما بعد حركة الترجمة .
 - . تشجيع الخلفاء والولاة للعلماء .
 - . نظام التعليم فى مصر فى العصر الاسلامى .
 - . الكتاب .
 - . الجوامع .
 - . التعليم الخاص .
 - . انواع الدراسات والقوى الاجتماعية التى أسهمت فيها :
 - . دراسات المرحلة الاولى :
 - . الدراسات الدينية
 - . علوم القرآن .
 - . علوم الحديث .
 - . علوم الفقه وفقهاء المذاهب الأربعة - التصوف والمتصوفون .
 - . الدراسات اللغوية والنحوية .
 - . التاريخ وفن السير والقصص .

. الدراسات الأدبية :

. الشعر.

. النثر.

دراسات المرحلة الثانية :

. حركة الترجمة.

. الطب.

. علم النجوم - علم تعبير الرؤيا - علوم السحر.

. علم الصناعة (الكيمياء).

. علم الهندسة.

. الرحلات العلمية والتبادل الثقافى.

الفصل الأول الحركة الفكرية فى مصر

رأينا فى الفصل التمهيدى أنه كان لمصر حركة فكرية ضخمة مركزها الاسكندرية بوصفها عاصمة مصر قبل الفتح العربى، وعندما فتح العرب مصر انتقلت هذه الحركة من الاسكندرية إلى الفسطاط التى اتخذها العرب - الحكام الجدد - عاصمة لهم .

ويهمنا فى هذا الفصل أن نتناول تأثير الفتح العربى على الحركة الفكرية فى مصر، والقوى الاجتماعية التى أسهمت فى الحركة العلمية واشتركت فيها، ومدى تأثير المركز الفكرى للاسكندرية بالفتح العربى، وهل فقدت مركزها كلية أم تدهور هذا المركز وانتهى؟

وفيما يتصل بمدينة الاسكندرية، فإن الفتح العربى لم يقض على الحياة العلمية بها، ولا سيما ما يتعلق بالعلوم العقلية، وذلك بالرغم من أن معظم علماء الروم غادروها بعد الفتح .

وهكذا ظلت مدرسة الاسكندرية تؤدى رسالتها العلمية، على الرغم مما أصابها من ضعف لاهتمام الناس بالعلوم الدينية الاسلامية، ونظرة المسلمين فى أول الأمر إلى ماكان يدرس فى مدرسة الاسكندرية فى القرنين الأول والثانى من قرون الهجرة عن هذه العلوم، وظل أهل الذمة من النصارى واليهود أو من اليونانيين الذين بقوا بالاسكندرية، ينهلون وحدهم من هذه الدراسات.

ومع تراجع مركز الاسكندرية الثقافى إلى المقام الثانى، وبروز مركز الفسطاط إلى المقام الأول، باعتبارها العاصمة الجديدة لمصر، أخذت تظهر فيها تدريجيا مراكز للحركة الثقافية والعلمية أشعلت مصباح الحضارة الاسلامية، التى حلت محل الحضارة اليونانية المسيحية التى كانت سائدة فى مصر قبل الفتح العربى .

وقد تمثلت هذه المراكز فى ثلاثة مراكز:

المركز الأول : الجوامع والمساجد والزوايا .

المركز الثانى : دور ومجالس الأمراء والوزراء والعلماء .

المركز الثالث : أماكن عامة .

وبالنسبة للمركز الأول المتمثل فى الجوامع والمساجد والزوايا، فقد كان يقوم مقام المدرسة، وذلك لأن المدارس لم تكن تعرف زمن الصحابة والتابعين - كما يقول المقرئى - وإنما حدث عملها بعد الأربعمئة من سنى الهجرة، أى فى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى. لذلك فإن الفترة التى يتناولها بحثنا لا يوجد فيها اسم لمدرسة، وإنما كان مركز الحركة العلمية فى مصر فى بداية الفتح العربى جامع عمرو بن العاص، باعتباره أول جامع بنى فى مصر بعد الفتح العربى.

فقد كان المسجد - كما يقول الدكتور سعيد عاشور - هو المدرسة الوحيدة التى عرفها المسلمون، واستوعبت نشاطهم المتعدد الأوجه، فهو بيت الله الذى تقام فيه الصلاة ويتلى القرآن الكريم، وهو دار القضاء الذى يجلس فيه القضاة ليحكموا بين الناس بما أنزل الله، وهو مقر الحكومة الذى يخرج منه المبعوثون ويستقبل فيه السفراء، وتُعقد فيه الألوية وتنطلق منه الجيوش للغزو، وهو دار العلم الذى يلتقى بين جوانبه المعلمون والمتعلمون ليتدارسوا أصول دينهم وأركانهم، ويتدبروا القرآن وأحكامه، ويحيطوا بسنة نبيهم وأحاديثه. كما كان يوجد فى المسجد مختلف الكتب الدينية والعلمية والأدبية فهو مدرسة ومكتبة معا .

أما الزوايا فقد ظهرت فى بادىء الأمر - خاصة فى فترة دراستنا (من الفتح العربى حتى قبيل العصر الفاطمى) - فى المساجد، ثم زاد استخدام الزوايا كنوع من المنشآت الدينية المستقلة فى العمارة الإسلامية، سواء كانت زوايا فردية لأصحابها من العلماء، أو من المنقطعين للعبادة، أو زوايا جماعية لتدريس فروع العلوم الدينية المختلفة، أو زوايا خاصة لدراسة القرآن الكريم.

والزاوية فى اللغة هى موضع للأنزواء، وقد وجدت الزوايا وفق هذا المعنى فى المساجد التى أنزوى فى بعضها الناس لتعلم العلوم الدينية المختلفة، وهم يحيطون بشيخهم يستمعون له فى حلقات الدرس والوعظ. ومن أشهر الزوايا فى جامع عمرو بن العاص زاوية الامام الشافعى، ويذكر ابن دقماق أن مجلس الشافعى كان فى الجهة الشرقية من الجامع، وكان فى محرابه عمودان.

وقد كان الشافعى يجلس فى زاويته بعد صلاة الفجر، فيقول يا قوت نقلا عن الربيع بن سليمان: « كان الشافعى رحمه الله يجلس فى حلقة اذ صلب الصبح، فيجيئه أهل القرآن، فاذا طلعت الشمس قاموا وجاء أهل الحديث، فيسألونه تفسيره ومعانيه، فاذا ارتفعت الشمس قاموا فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر، فاذا ارتفع الضحى تفرقوا، وجاء أهل العربية والعروض^(١) والنحو والشعر، فلا يزالون إلى قرب انتصاف النهار، ثم ينصرف رضى الله عنه».

ومعنى هذا أن الشافعى يظل قرابة ست ساعات يوميا يلقي دروسا متصلة، ينتقل فيها من علم إلى علم ومن مادة إلى مادة، ويظل ملازما مكانه وجموع التلاميذ تتوالى عليه، يذهب عنه جمع ليقبل عليه آخر، ويظل هكذا من بعد صلاة الفجر حتى تدنو صلاة الظهر.

المركز الثانى : دور ومجالس الأمراء والوزراء والعلماء.

وكانت تتخذ للتدريس أو لقيام الندوات العلمية فيها، ومن هذه الدور والمجالس:

دار عبد الرحمن بن ملجم المرادى . شهد فتح مصر، واختط بها مع الاشراف، وكان ممن قرأ القرآن والفقه، وقيل إن عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص أن يقرب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد ليعلم الناس القرآن والفقه، فوسع له مكان داره.

(١) العروض جمع أعاريض. ميزان الشعر لأنه به يظهر المتزن من المختل.

دار محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن أبى زرعة البرقى، مولى بنى زهرة (ت سنة ٢٤٩هـ / ٨٦٣م) يقول عنه ابن فرحون: إن بيته كان بيت علم، وأنه كان من أصحاب الحديث والفهم، والرواية أغلب عليه. وله تأليف فى مختصر ابن عبد الحكم الصغير، زاد فيه اختلاف فقهاء الأمصار، وكتاب فى التاريخ، وفى الطبقات، وفى رجال الموطأ.

دار مانك الصغرى: وهى خطة عبد الرحمن بن ملجم بقرب المسجد ليعلم الناس القرآن .

مجلس القاضى بكار بن قتيبة: كان للقاضى بكار بن قتيبة مجلس يملئ فيه الحديث، وكان أحمد بن طولون - كما تذكر المصادر العربية - شغوفاً بمجالسة الفقهاء وأهل العلم، وبلغ ولعه بالحديث وسماعه وروايته أنه كان ينتقل إلى مجلس القاضى بكار بن قتيبة طلباً للمزيد. فيقول أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى الفقيه: ما أحصى كم كان أحمد ابن طولون يجرى إلى بكار بن قتيبة وهو يملئ الحديث، ومجلسه مملوء بالناس وأنا حاضر، فيقول الحاجب للمستملئ قبل أن يدخل : يقول لك الأمير لا تقطع ما أنت فيه. ثم يدخل أحمد بن طولون فما يشعر به بكار إلا وهو جالس على جانبه. وكان بكار على مذهب الامام أبى حنيفة، وله كتاب يرد فيه على الشافعى.

مجلس النسائى أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت سنة ٢٠٣ هـ / ٩١٥م). ويبدو لنا أن النسائى كان له مجلس، فيقول الذهبي: «وكان النسائى يكون بزقاق القناديل بمصر».

مجلس أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٣م كان مجلسه - كما يقول ابن فرحون - محشواً بعيون الناس، وهو مالكى المذهب، من أهل العلم والحفظ لكتب أبيه وعددها ٢١ كتاباً، وقد سمع منه خلق عظيم.

مجلس الاخشيدي: وقد حدث يوما أن تنازع القاضي الشافعي أبوبكر ابن الحداد والقاضي المالكي أبو الذكر محمد والقاضي عبد الله بن الوليد في مجلس الاخشيدي، وحدث بينهم لفظ كثير، فلما إنصرفوا قال الاخشيدي: يجرى هذا في مجلسي! كدت والله أن أمر بأخذ عمائمهم.

مجلس كافور : كان يعقد الندوات في مجلسه كل ليلة، وكانت تقرأ عنده في كل ليلة السير وأخبار الدولة الأموية والعباسية.

مجلس أحد الوعاظ^(٢) في زمن كافور: وعنه يقول ابن اياس : « كان بمصر واعظ يعظ الناس، فقال يوما في مجلس وعظه، وكافور حاضر ذلك المجلس : أيها الناس أنظروا إلى هوان الدنيا على الله تعالى، فانه أعطاهم لقصومين ضعيفين وهما: الحسن بن بويه، استولى على بغداد وهو أشل بيده، وأعطى كافورا ملك مصر وهو خصي . فرفع كافور طرفه إليه فظن الناس أنه يوقع به فعلا، فلما فرغ من وعظه، دفع إليه مائة دينار، وأخلع عليه خلعه سنية. فلما كان المجلس الثاني، حضر كافور على عادته، فقال الواعظ: ومن العجائب أن ما أنجب من بنى حام غير ثلاثة: لقمان الحكيم، وبلال مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم وكافور الخصي».

مجلس الوزير جعفر بن الفرات المعروف بابن حنزابية. وكان يملئ الحديث بمصر، ويقصد إليه المحدثون يسمعون روايته، ومنهم المحدث أبو الحسن الدار قطنى الذى كتب عنه مجالسه.

مجلس حمزة بن محمد الحافظ في المسجد الجامع.

مجلس على بن محمد بن أحمد بن الحسن (ت ٣٣٨هـ / ٩٤٩م)، وقد أقام بمصر فعرف بالمصري. يقول عنه ابن كثير: إنه كان له مجلس وعظ يحضر فيه الرجال والنساء، وكان يتكلم وهو مبرقع لئلا يرى النساء حسن وجهه! وقد حضر مجلسه أبو بكر النقاش متخفيا، فلما سمع كلامه، قام قائما وشهر نفسه، وقال له: القصص بعدك حرام.

مجلس أبي جعفر بن النحاس (ت سنة ٣٣٨هـ / ٩٤٩م).

(٢) لم يذكر ابن اياس اسمه .

مجلس أبى بكر، محمد بن أحمد بن الحداد (ت عام ٣٤٥هـ / ٩٥٦م وقيل عام ٣٤٤هـ / ٩٥٥م) يقول عنه ابن زولاقي: إنه تولى القضاء بمصر والتدريس، وكانت الملوك والرعايا تكرمه وتعظمه وتقصده فى الفتاوى و الحوادث، وكان يعد الرد على ابن الحداد من ضمن عجائب الدنيا، حدث عن أبى عبد الرحمن النسائى وغيره، وكان متصرفا فى علوم كثيرة من علوم القرآن الكريم والفقه والحديث والشعر وأيام العرب والنحو واللغة، ولم يكن فى زمانه مثله. وهو صاحب كتاب الفروع فى المذهب الشافعى، كما صنف كتاب القضاء فى أربعين جزءا، وكتاب الفرائض فى نحو مائة جزء. ولد عام ٢٦٤هـ / ٨٧٧م وعندما توفى حضر جنازته الأمير أونوجور بن الأخشيد وكافور.

وكان مجلس ابن الحداد - كما يقول الزبيدى - يتم ليلة فى كل جمعة، يتكلم فيها عنده فى مسائل الفقه على طرائق النحو، وكان أبو جعفر النحاس يحضر مجلسه.

المركز الثالث: أماكن عامة.

مثل: سوق الوراقين بالفسطاط.

فقد كان النشاط العلمى والأدبى فى العصر الاخشيدي يظهر بصورة واضحة فى هذا السوق الذى كان يسعى اليه أهل العلم والأدب، فلم يكن مجرد سوق تنسخ فيه الكتب وتباع، وإنما كانت تدور فيه أحيانا المناظرات.

وقد لاحظنا من خلال دراستنا للحركة العلمية فى مصر بعد الفتح العربى أنها مرت بمرحلتين: المرحلة الأولى، وتمتد من بداية الفتح حتى بداية حركة الترجمة.

المرحلة الثانية، وهى ما بعد حركة الترجمة.

وبالنسبة للمرحلة الأولى فقد تركزت الحركة العلمية، ليس فقط فى مصر بل فى كافة الأمصار الإسلامية، فى الدراسات الدينية. أما العلوم الدنيوية

والفلسفة فقد كان الاهتمام بها ضعيفا فى صدر الاسلام، وما نما منها كان يعتمد على الدين، ويصطبغ به.

أما بالنسبة للمرحلة الثانية فقد كان لحركة الترجمة الفضل فى إضافة نوع جديد من الدراسات الى الدراسات الدينية، وهى العلوم الفلسفية. والمقصود من العلوم الفلسفية - كما يقول الدكتور محمد كامل حسين - هى جميع العلوم التى كانت تشتمل عليها الفلسفة فى العصور الوسطى، والتى تضمها الموسوعة الفلسفية المعروفة برسائل «إخوان الصفا» من رياضيات وطب وفلك وكيمياء ومنطق.. إلى غير ذلك من العلوم التى كان يحذقها فلاسفة هذه العصور، والتى لا يستحق طالب الفلسفة هذا اللقب إلا اذا ألم بها جميعها. (٣)

ويرجع الفضل فى ازدهار الحركة العلمية فى مصر بمرحلتها الى تشجيع الخلفاء والولاة للعلماء. فالأمويون حكام الدولة الأموية فتحوا أبوابهم للشعراء والخطباء، وبذلوا لهم الأموال. وطبقا لما قاله المسعودى: كان عبد الملك بن مروان «يحب الشعر والفخر والتقريظ والمدح ... وكان عماله على مثل مذهبه». وقد كان شأن أكثر بنى أمية شأن عبد الملك، نستثنى منهم خالد ابن يزيد بن معاوية، الذى كانت له نزعة فلسفية الى جانب نزعته الأدبية. كما نستثنى عمر بن عبد العزيز الذى كانت نزعته دينية، فلم يهتم بالدراسات الأدبية مثل الشعر، فقد شقى به الشعراء، إلا أنه اهتم بالدراسات الدينية. ويذكر ابن عبد الحكم عن سيرته أنه قال: «إن استطعت فكن عالما، فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحبهم، فإن لم تستطع فلا تبغضهم».

إما بالنسبة للعلوم الفلسفية فقد جرى الاهتمام بها فى عهد الدولة العباسية، بسبب تشجيع خلفائها - منذ خلافة المنصور الذى كان شغوفاً بالعلوم الفلسفية - لحركة الترجمة.

(٣) وستتناول دراسات كل من المرحلتين مع حركة الترجمة بشئ من التفصيل فى الصفحات القادمة

ولم يكن الخلفاء وحدهم من قاموا بتشجيع العلماء خاصة في مصر، وإنما هناك الولاة ورجال الدولة. فمثلا أحمد بن طولون، عندما استقل بدولته أراد أن تكون إمارته منافسة للخلافة العباسية في العلوم والفنون وغير ذلك، فشجع الحركة العلمية. ويقول عنه ابن زولاقي: إنه كان «يحب أهل العلم».

وقد بلغ من إهتمامه بأهل العلم استضافته لشيخ قبلى من أرض الصعيد بمصر، ذكر له أنه له نحو مائة وثلاثين سنة، وهو ممن عنى، من لدن حدائته، بالعلم والاشراف على الملل والآراء والنحل من مذاهب المتفلسفين وغيرها، وأنه علامة بالممالك والملوك، وأنه ممن سافر فى الأرض وشاهد الأمم، وأنه نو معرفة بهيئات الأفلاك والنجوم، وكان نصرانيا على مذهب اليعقوبية. فبعث أحمد بن طولون إليه قائدا من قواده فحمله فى النيل إليه مكرما، وأسكنه وحمل إليه لذيذ المأكول والمشارب، فأبى أن يأكل إلا بغذاء كان قد حمله معه من كعك وغيره. وتذكر المصادر العربية أن أحمد بن طولون أخلى نفسه له فى ليال وأيام كثيرة، يسمع كلامه وإيراداته وجواباته فيما يسأل عنه. كما كان لهذا القبلى مجالس كثيرة عند أحمد بن طولون مع جماعة من الفلاسفة والصائبة والمجوس وجماعة من المسلمين. وقد أقام هذا الشيخ عند أحمد بن طولون حوالى سنة، فأجازه، وأعطاه، فأبى قبول شئ من ذلك، فردّه إلى بلده مكرما، وأقام بعد ذلك مدة من الزمان ثم هلك.

كما أورد لنا البلوى عطف أحمد بن طولون على إمام فى أحد المساجد عندما شعر بضيق ذات يده، فأتيت اسمه فى الدفتر الذى فيه أسماء المستورين والمستورات الذين يجرى عليهم فى كل شهر خمسة دنائير على كل رجل وامرأة.

هذا فى الوقت الذى غضب فيه على خطيب أحد المساجد، ويدعى أبا يعقوب البلخى، عندما دعا للمعتمد ولولده ونسى أن يدعو لأحمد بن طولون، فأشار ابن طولون الى نسيم الخادم ليضربه خمسمائة سوطا، إلا أن

الخطيب تذكر سهوه قعاد ودعا له، وزاد فى الشكر والدعاء له بقدر الخطبة،
ثم نزل، فنظر أحمد بن طولون الى نسيم الخادم أن اجعلها دنائير!
وكان أحمد بن طولون يميل الى المذهب الشافعى ويكرم أصحابه.
ويذكر ابن سعيد أن العباس بن أحمد بن طولون كانت له بطانة مقدمة فى
علم العرب من النحو والشعر وما جرى مجراه، وهم: جعفر بن جدار، وأحمد
بن المؤمل المعروف بأبى معشر، ومحمد بن سهل المنتوف.
أما خمارويه فيذكر ابن سعيد أنه كان محسنا للأجناد والشعراء وسائر
من يرد عليه.

كما استمر أمراء الدولة الاخشيدية أيضا فى تشجيع الحركة العلمية
والعلماء، ليس فقط عن طريق المنح المالية وإنما أيضا عن طريق تقريب
العلماء والأدباء ومجالستهم لهم، خاصة وأن أبا بكر محمد بن طغج
الاخشيد كان أدبيا وشاعرا.

وكان ابن الاخشيد ، وهو أبو بكر أحمد بن على (ت٣٢٦هـ / ٩٣٧م)،
يصرف أكثر ما يُحمل اليه من ضيعته على العلم وأهله. وكانت له معرفة
بالعربية والفقه، وله فى الفقه عدة كتب، ومن كتبه: كتاب المعونه فى الأصول،
لكنه لم يتمه، وكتاب نقل القرآن ، وكتاب الاجماع، وكتاب النقض على
الخالدى فى الأرجاء، وكتاب اختصار كتاب التفسير للطبرى.

كما أن أونوجور بن الاخشيد كان يجالس سيبويه المصرى ويناديه. وقيل
إن الأمراء الاخشيديين على اختلافهم جالسوا الفقيه أبا بكر بن الحداد، ولم
تغضبهم صراحته وثقته بنفسه، مع أنه كان طويل اللسان!

وتذكر المصادر العربية أن كافورا أمر بعشرين ألف دينار لتفرق على
فقهاء الشافعية، عندما علم أن الخليفة عبد الرحمن الناصر الأندلسى (٣٠٠-
٣٥٠هـ / ٩١٢-٩٦١م) أرسل عشرة آلاف دينار لتفرق على فقهاء المالكية.

ومن الوزراء الوزير جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات المعروف بابن حَنْزَابَة (٣٠٨ - ٣٩١ هـ / ٩٢٠ - ١٠٠٠ م). الذى كان وزيرا للدولة الاخشيدية بمصر مدة إمارة كافور، ولما استقل كافور استمر على وزارته، وبعد وفاة كافور استقل بالوزارة ، وتدير المملكة لأحمد بن على بن الاخشيد. وقد كان ابن حنزابة عالما، محبا للعلماء، شاعرا، وكان يملئ الحديث بمصر وهو وزير، وقد قصده الأفاضل والعلماء من الأقطار الأخرى، ومنهم أبو الحسن على المعروف بالدارقطنى الذى حضر إليه من العراق ليصنف مُسْنَدًا، فلم يزل الدارقطنى عنده حتى فرغ من تأليفه، وحصل له من جهته مال كثير.(٤)

نظام التعليم فى مصر فى العصر الاسلامى:

وستتناول فى الصفحات القادمة نظام التعليم فى مصر فى العصر الاسلامى سواء كان فى الكُتَّاب أو فى الجامع أو فى المنازل لأولاد الأمراء والملوك والوزراء.

وبالنسبة للكُتَّاب الذى يعتبر مرحلة التعليم الأولى فقد وُجد الكتاب لتعليم القرآن أول ما وجد فى المسجد، يدلنا على ذلك ما ذكره ابن جبير فى رحلته، وكذلك ابن بطوطة، من وجود حلقات كان الأطفال يلتفون فيها حول معلم القرآن، وإذا كانت الفترة التى قيل فيها هذا متأخرة فانما كان ذلك استمراراً لأمر كان سائداً فى البداية.

وبعد ذلك ظهرت كتاتيب ملحقة بالمسجد، وأخرى مستقلة عنه تماماً، فالامام الشافعى يروى لنا أنه كان يتيما فى حجر أمه فدفعته الى الكتاب، فلما ختم القرآن، دخل المسجد مما يوحى باستقلال هذا عن ذاك.

كما يذكر ابن عبد الحكم أن عبد العزيز بن مروان كان وهو صغير فى الكتاب. ويرى الدكتور محمد كامل حسين أن المساجد التى كانت فى الخطط تقوم مقام الكتاتيب أو المدارس الأولية الآن فى التدريس للغلمان. حتى اذا

(٤) حَنْزَابَة - بكسر الحاء المهملة وسكون النون وفتح الزاى وبعد الالف باء موحدة مفتوحة ثم هاء - وهى أم ابيه الفضل بن جعفر.

تهيأت لهم ثقافتهم الى الاستماع الى فحول العلماء انتقلوا اليهم فى جامع
الفسطاط، ومنه يتخرج خيرة العلماء والفقهاء.

ويذكر ابن عبد الحكم فى كتابه إسما لكتاب يعرف «بكتاب اسماعيل».
كما يذكر ابن زولاق فى كتابه أنه كان بمصر رجل يعرف «بالغزير الحى»،
كان يعلم الصبيان عند الصفا.

وقد بُدئ فى تنظيم تعليم الصبيان فى الكتاب فى عهد عمر بن الخطاب،
ثم توسع تعليم الصبيان فيما بعد، فظهرت كلمات عديدة تدل عليه ولا سيما
فى عهد العباسيين، فنسمع عن المكاتب - مفردتها مكتب - أو مكاتب الصبيان،
ومن يقوم به اسمه معلم أو مؤدب.

وفى زمن أحمد بن طولون ألزم أولاد الصنائع كلهم صلاة الجمعة فى
فؤارة الجامع، ثم يخرجون بعد الصلاة الى مجلس الربيع بن سليمان
ليكتبوا العلم مع كل واحد منهم ورّاق^(٥) وعدة غلمان.

ويذكر الأبشيهى: أن الجاحظ قد ألف كتابا فى نواذر المعلمين. وقد
نكر فى كتابه بعضا من النواذر التى كانت تدور بين المعلمين وتلاميذهم.

أما عن نظام الدراسة فى هذه المرحلة فلا شك أن أساسها كان التعليم
الدينى، ولا سيما تحفيظ القرآن والحديث. فيقول ابن خلدون: إن التربية
الدينية يجب أن تبدأ من سن مبكرة، ذلك لأنه فى هذه السن يكون الصبى
مستعدا لقبول العقائد بمجرد الايمان بها، كذلك الخط والحساب، وربما
بعض الشعر والسباحة هى جزء من المقررات.

وكان نظام الدراسة بالكتاب الاسلامى شبيه بنظام الدراسة بالكتاب
القبلى فى مواده الدراسية وهى: الدين - اللغة - الحساب.

وبالنسبة لنظام الدراسة فى الجامع، فقد كان الجامع يمثل مرحلة متقدمة
من التعليم يحصل فيها الطلبة على قسط أوفر من العلوم.

(٥) الورّاق: الكاتب.

وقد عُرف أن الدراسة بالمساجد تقسم الى مراحل: مرحلة (ابتدائية) لحفظ القرآن الكريم، ودراسة فوق ما درس في الكتاتيب، ثم مرحلة (ثانوية) تكون على أيدي مدرسين أكثر علما، ثم مرحلة (عالية) أو (نهائية) تدرس فيها أمهات الكتب على يد طائفة من الجهابذة.

ويذكر الحسيني في كتابه أن المرحلة الأولية كان يد رس فيها القراءة والكتابة والنحو وسيرة النبي (ص) وأحاديثه و القواعد الأولية في الحساب وبعض القصائد الدينية، أما الطلبة الكبار (الثانوية) فدرسوا تفسير القرآن والقراءات وعلم الحديث والفقه والكلام والنحو واللغة والأدب. أما الطلبة المتقدمون (النهائية - العالية) فاشتغلوا بدراسة الفلك والجغرافيا والفلسفة والهندسة والموسيقى والطب.

وقد كان الصحابة و التابعون من العلماء يجلسون في جامع عمرو بن العاص، وفي جامع أحمد بن طولون، يتصدرون الحلقات العلمية ومجالس العلم.

وكان الأستاذ يجلس في المسجد وحوله الآخذون عنه على شكل حلقة، وتكبر الحلقة وتصغر تبعا لقدر الأستاذ، وقد يكون في المسجد جملة حلقات تجتمع كل حلقة على شيخ.

وفي عام ٣٢٦هـ / ٩٣٧م كان للشافعيين في جامع عمرو بن العاص خمس عشرة حلقة، وللمالكيين مثلها، ولأصحاب أبي حنيفة ثلاث حلقات فقط.

وفي الغالب أن الدراسة في الجامع كانت مرتبطة بموعد محدد، فيقول المقدسي: «وبين العشائين، جامعهم مغتص^(٦) بحلق الفقهاء، وأئمة القراء، وأهل الأدب والحكمة. ودخلتها مع جماعة من المقادسة، فريما جلسنا نتحدث، فنسمع النداء من الوجهين: دوروا وجوهكم الى المجلس، فإذا نحن بين مجلسين، على هذا جميع المساجد. وعددت فيه مائة وعشرة مجالس».

(٦) اغتص المكان بهم ضاق.

والى جانب التعليم فى المساجد الذى أوردناه آنفاً، كان الأمراء والوزراء ورجال الدولة يعلمون أولادهم فى المنازل على يد أساتذة متخصصين. وفيما يبدو أن هؤلاء الأولاد كانوا يتلقون تعليمهم فى المنازل وفق برنامج خاص يلتقى فى أسسه العامة بمنهاج التعليم الذى وضع لجميع الصبيان، مع بعض الحذف أو الاضافة استجابة لتوجيه الوالد، وتمشياً مع الرغبة فى إعداد هذا الصبى اعداداً خاصاً يناسب الاهداف والمسئوليات التى ستواجهه فى المستقبل.

ولدينا صورة عن هذا البرنامج التعليمى فيما وضعه الخليفة الرشيد لمعلم ابنه محمد الأمين، فقد قال له: «إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطه، وطاعته لك واجبة، فكُنْ له بحيث وضعك أمير المؤمنين. أقرئه القرآن، وعرفه الأخبار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدنه، وامنعه عن الضحك إلا فى أوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بنى هاشم اذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد اذا حضروا مجلسه، ولا تمرن بك ساعة إلا وانت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمنع فى مسامحته فيستحلى الفراغ ويألفه، وقومُه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة».

وكان الطالب فى هذا التعليم يظل يتلقى العلم حتى يجاوز عهد الصبا، فينتقل به من مستوى تلميذ الكتاب الى مستوى الطالب فى حلقات المساجد أو المدارس.

والمعلم هنا لا يسمى معلم الصبيان أو معلم كتاب، وإنما يطلق عليه لفظ «مؤدّب» وقد أطلقوا كلمة مؤدّب على معلمى أولاد الملوك، اذ كانوا يتولون الناحيتين معاً، وكان المؤدّب كثيراً ما يخصص له جناح فى القصر يعيش فيه، ليكون إشرافه على الأمير أحكم وأشمل.

ولدينا أسماء لبعض المعلمين الخصوصيين، فيذكر لنا التنوخى أن ابراهيم ابن المدبر قد أرسل الى أبى العباس المبرّد ليرسل له جليسا يجمع مع

مجالسته تعليم ولده، فأرسل اليه على بن سليمان بن الفضل الأخفش الصغير (ت ٣١٥هـ / ٩٢٧م). فكان قدومه الى مصر فى عام ٢٨٧هـ / ٩٠٠م، وخرج منها عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م.

ويذكر الذهبى أن أمير مصر صالح بن على قد جعل عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصارى، الامام أبا أمية المصرى الفقيه (ت ١٤٨هـ / ٧٦٥م) - مؤدبا لولده الفضل.

ويذكر السيوطى أن محمد ابن عبد الله بن محمد بن سلم، أبا بكر المعروف بالملطى (ت ٣٠٢هـ / ٩١٥م) كان نحويا يعلم أولاد الملوك النحوي.

أنواع الدراسات:

نكرت سابقا أن الحركة العلمية فى مصر مرت بمرحلتين بعد الفتح العربى، المرحلة الأولى: وتمتد من بداية الفتح حتى بداية حركة الترجمة، وقد عُنيت بالعلوم الاسلامية. والمرحلة الثانية: وهى ما بعد حركة الترجمة، وقد عُنيت بالعلوم الفلسفية.

وستتناول فى الصفحات القادمة أنواع الدراسات فى كل من المرحلتين، والقوى الاجتماعية التى أسهمت واشتركت فيها، أو بمعنى آخر من كان لهم الفضل فى الاسهام فيها.

وبالنسبة للمرحلة الأولى، والتى عُنيت بالدراسات الدينية، فقد قام بهذه الدراسات الدينية فى مصر فى بادئ الأمر الصحابة الذين اشتركوا فى فتح مصر أو الذين وفدوا اليها بعد الفتح، فكان العاملون منهم بأمور الدين يقومون بمهمة تعليم الشعب المصرى أصول الدين الاسلامى، وهؤلاء الصحابة العلماء كانوا أساس مدرسة مصر الدينية. وكان ممن حضر فتح مصر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، غير عمرو بن العاص قائد جيش الفتح: عبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح، والزيبر بن العوام، والمقداد بن الأسود، وعبادة بن الصامت، و عبد

الله بن عمر بن الخطاب، وخارجة بن حذافة العدوى، ومسلمة بن مخلد، وأبو رافع مولى رسول الله، وشريك بن سمي الغطيفي المرادي، وعبد الله بن الحارث بن حزم بن عبد الله بن معدى كرب الزبيدي المذحجي وكان آخر صحابي فقد توفي بمصر سنة ست أو سبع أو ثمان وثمانين من الهجرة، وغيرهم كثير.

وقد كان أكثر حملة العلم في عصر الصحابة من العرب، لأن أكثر الصحابة عرب. فلما قام علماء الصحابة بالتعليم في الأمصار المفتوحة، اشترك العرب وغيرهم في تلقى العلم عنهم، حتى إذا كان عصر التابعين وتابعيهم انعكست الآية فأصبح بعض حملة العلم عربا وأكثرهم من الموالى وأبنائهم، ويدلنا على ذلك أن الخليفة عمر بن عبد العزيز جعل الفتيا بمصر الى ثلاثة رجال: رجلان من الموالى ورجل من العرب، فأما العربي فجعفر بن ربيعة، وأما المولىان فيزيد بن أبي حبيب وعبد الله بن أبي جعفر، مما دفع العرب إلى إظهار استنكارهم من هذا الوضع، فقال عمر بن عبد العزيز: ما ذنبى إن كانت الموالى تسمو بأنفسها سعداء، وأنتم لا تسمون!

وهكذا كان علماء الدين في مصر - كما يقول أحمد أمين - إما من أصل عربى يرجع نسبه الى القبائل العربية الفاتحة أو الوافدة، أو من أصل مصرى أصله قبطى وأسلم هو أو أسلم أجداده.

ولم يكن علماء الدين متخصصين في علم بذاته، فقل أن نجد في هذا العصر من نسميه الآن تخصصاء، فليس هناك عالم بالتفسير فقط، أو بالحديث فقط، لأن هذا الدور إنما يكون بعد تنظيم البحث، وهو دور لم يصلوا اليه في هذا العصر. كذلك كانت الدروس فيها تفسير، وفيها حديث، وفيها فقه، وفيها لغة، وفيها جدال دينى.

وقد اهتم الخلفاء اهتماما خاصا بالدراسات الدينية، لذلك فقد حرصوا على ارسال علماء الدين الى الأمصار المختلفة ليفقهوا أهلها، وليكونوا

مرجعا لهم فى أحكامه وكافة أموره. وبالنسبة لمصر، فنرى عمر بن الخطاب يبعث الى أهل مصر حبان بن أبى جبلة ليفقههم. ويبعث الخليفة عمر بن عبد العزيز نافعا مولى ابن عمر، فقيه أهل المدينة، إلى مصر ليعلمهم السنن. وبالعكس فقد أمر عمر بن عبد العزيز جعفل بن هاعان بن سعيد الرعيني القتباني المصري، أحد القراء والفقهاء، بالخروج من مصر الى المغرب ليقرئهم القرآن، وقد ذهب الى هناك وولى القضاء فى عهد هشام بن عبد الملك الخليفة الاموى، وتوفى حوالى ١١٥هـ / ٧٣٣م.

الدراسات الدينية:

قامت هذه الدراسات - كما يقول أحمد أمين - على تفهم معانى القرآن ورواية الحديث، وأقوال الأئمة، واستنباط الأحكام، كل على أصول مذهبه، وكانت على نمط الدراسة فى العراق موضوعا ومنهجيا. وقد انقسمت الى : علوم القرآن، وعلوم الحديث، وعلوم الفقه، والدراسات اللغوية والنحوية، والتاريخ.

أولا: علوم القرآن وتشتمل على علم القراءات، وعلم تفسير القرآن.

وبالنسبة لعلم القراءات فقد كان يدور حول كيفية قراءة ألفاظ القرآن. وقد نشأ بسبب خاصية الخط العربى، إذ أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة يُقرأ بأشكال مختلفة تبعا للنقط فوق الحروف أو تحتها. كما أن تباين لهجات العرب والمسلمين من الشعوب المفتوحة أوجد اختلافا فى النطق بحروف القرآن، ثم إن القرآن يشتمل أصلا على ألفاظ القبائل العربية المختلفة بما فيها من عدنانية وقحطانية، وإن كانت ألفاظ قريش هى الغالبة، تليها هذيل وكنانة وحمير وغيرهم من قبائل الجزيرة. ولذلك اتفق، بعد البحث والاستقصاء، على قراءات معينة، أو ما سُمى أيضا بالتجويد، أيدت بأحاديث نبوية، وروايات الصحابة والتابعين، وقصد من تنوعها التسهيل. وقد يكون أساس التنوع أيضا، بسبب اختلاف القراء فى قراءة القرآن من مصاحف الصحابة قبل أن يصلهم مصحف عثمان، الذى كان خاليا من النقط

والشكل، حتى إن عثمان أطلق للناس القراءات على أى حرف وأية لهجة. وقد أصبحت هذه القراءات علما مدونا توضع فيه المصنفات، التى ربما صاحبها الرسم لأوضاع الحروف، واعتبرت المعرفة بها فرضا. كذلك تناول علماء كثيرون فى جميع أرجاء البلاد الإسلامية هذه القراءات بالشرح، وإبراز قواعدها وأحكامها، اذ كانت كل بلد تأخذ من القراءات ما يلائم طبع أهلها، مثل المذاهب تماما وقد اختلف فى عدد القراءات، فبعضهم جعلها سبع قراءات، وبعضهم جعلها خمسا وعشرين قراءة، وإن رجحت سبع قراءات، وأصبح يعرف أصحابها بأصحاب القراءات، وهى: قراءة نافع من المدينة، وابن كثير من مكة، وابن عامر من الشام، وأبى عمر من البصرة، وعاصم وحزمة و الكسائى من الكوفة.

وقد كانت أول شخصية علمت القرآن بمصر هو عبيد بن محمد، أبو أمية المعافى، وهو أحد الصحابة الذين شاهدوا فتح مصر.

وقد أخذ أهل مصر قراءة القرآن الكريم عن قراءة نافع. (٧)

ومن قراء مصر:

سَقْلَاب بن شُعَيْبَةَ، أبو سعيد المصرى (ت عام ١٩١هـ / ٨٠٦م) قرأ القرآن على نافع. وقرأ عليه يونس بن عبد الأعلى، وأبو يعقوب الأزرق وغيرهما، وكان يقرئ فى أيام ورش.

عثمان بن سعيد، أبو سعيد المصرى الملقب بَوْرَش (ت عام ١٩٧هـ / ٨١٢م) وهو أحد القراء المشهورين، أصله قبطى. وقد انتهت اليه رئاسة الاقراء بالديار المصرية فى زمانه، قرأ القرآن وجوده على نافع، ونافع

(٧) نافع: هو أبو عبد الله المدنى حدث عن مولاة ابن عمر وعن عائشة وأبى هريرة وطائفة، وعنه الأزاعى ومالك وعقيل بن خالد والليث وخلق. وقال البخارى وغيره: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر. قال عبيد الله بن عمر: بعث عمر بن عبد العزيز نافعا الى أهل مصر يعلمهم السنن. توفى عام ١١٧هـ / ٧٣٥م.

هو الذى لقبه بورش لشدة بياضه. والورش يصنع من اللبن. وكان ثقة، حجة فى القراءة.

مُعَلَّى بن دحية المصرى، أبو دحية المقرئ. قرأ القرآن وجودة على نافع.

داود بن أبى طيبة المصرى، أبو سليمان بن هارون بن يزيد، مولى آل عمر بن الخطاب (ت سنة ٢٢٣هـ / ٨٣٧م) قرأ على ورش وذكره ابن يونس فى تاريخه.

عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم العتقى، أبو الأزهر المصرى (ت سنة ٢٣١هـ / ٨٤٥م) قرأ القرآن وجودة على ورش. وهو أخو الفقيه موسى بن عبد الرحمن.

يحيى بن سليمان الجعفى الكوفى، أبو سعيد المقرئ الحافظ نزيل مصر (ت ٢٣٨هـ / ٨٥٢م).

أبو يعقوب الأزرق، يوسف بن عمرو بن يسار المدنى ثم المصرى (ت سنة ٢٤٠هـ / ٨٥٤م). كان مقرئ ديار مصر فى زمانه، لزم ورشا مدة طويلة، وأتقن عنه الأداء، وجلس للاقراء وانفرد عن ورش بتغليظ اللامات، وترقيق الراءات.

محمد بن سعيد، أبو عبد الله الأنماطى المصرى المقرئ. قرأ على أبى يعقوب الأزرق وغيره، وهو من جلة المصريين.

أحمد بن صالح، أبو جعفر المصرى الحافظ المقرئ (١٧٠ - ٢٤٨هـ / ٧٨٦ - ٨٦٢م) أخذ القراءة عرضا وسماعا عن ورش. وقال صالح بن محمد الحافظ عنه: لم يكن أحد يحسن القراءة غير أحمد بن صالح، كان رجلا جامعا يعرف الفقه والحديث والنحو.

سليمان بن داود بن حماد بن سعد، أبو الربيع المصرى المقرئ (١٧٨ - ٢٥٣هـ / ٧٩٤ - ٨٦٧م) كان من جلة القراء. قرأ على ورش، وروى عن ابن

وهب، وأشهب، وجماعة، قال ابن يونس: كان فقيها على مذهب مالك، وكان رجلاً زاهداً.

اسماعيل بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن عبد الله، أبو الحسن النحاس مقرئ الديار المصرية. جود القرآن على أبي يعقوب الأزرق صاحب ورش، وتصدر للاقراء مدة، وكان يقرأ بجامع عمرو بن العاص توفي سنة بضع وثمانين ومائتين.

أبو بكر بن عبد الله بن مالك بن عبد الله بن سيف التجيبي المقرئ المصري شيخ الاقليم في القراءات في زمانه (ت سنة ٣٠٧ هـ / ٩١٩ م) قرأ القرآن على أبي يعقوب الأزرق، وعمر دهرًا طويلاً، وحدث عن محمد بن رُمح صاحب الليث بن سعد وغيره. ذكره ابن يونس في تاريخه.

أحمد بن عبد الله بن محمد بن هلال، أبو جعفر الأزدي المصري (ت سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) أحد أئمة القراء بمصر.

أحمد بن محمد بن عثمان، أبو بكر الرازي نزيل مصر. شيخ القراء، توفي بمصر (سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م).

محمد بن محمد بن عبد الله بن النُّفَّاح بن بدر الباهلي البغدادي المقرئ نزيل مصر (ت سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م) كان ثقة ثباتاً، صاحب حديث.

ابراهيم بن حمدان بن عبد الله. أندلسي سكن مصر (ت عام ٣١٨ هـ / ٩٢٠ م) روى القراءة عرضاً وسماعاً عن اسماعيل بن عبد الله النحاس. وذكره ابن يونس.

مظفر بن أحمد بن أحمد بن أبي غانم المصري النحوي المقرئ (ت سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م) وكان من جلة المقرئين بمصر. وله مصنف في اختلاف السبعة.

عبد المنعم بن عبد الله بن عليون (ت سنة ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م) وهو مؤلف كتاب «الإرشاد في القراءات».

محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن منير، أبو بكر الامام، ويعرف بابن أبي الأصمغ الحَرَاني (ت سنة ٣٣٩هـ / ٩٥٠م)، وهو نزيل مصر، وكان بصيرا بمذهب مالك.

حَمْدَان بن عَوْن، أبو جعفر الخولاني المصري المقرئ (ت سنة ٣٤٠هـ / ٩٥١م)، قرأ على أحمد بن هلال و على اسماعيل بن عبد الله النحاس.

أحمد بن أسامة، أبو جعفر بن الشيخ أبي سلمة التجيبي مولاهم المصري المقرئ توفي عام ٣٤٢هـ / ٩٥٣م وقيل عام ٣٥٦هـ / ٩٦٦م. ألف كتاب «اختلاف القراءات السبعة».

محمد بن عبد الله المعافري، أبو بكر المصري المقرئ. توفي بمصر عام ٣٥٧هـ / ٩٦٧م.

محمد بن عبد الله بن محمد بن أَشْتَه اللّوذريّ، أبو بكر. توفي بمصر عام ٣٦٠هـ / ٩٧٠م. وهو أصبهاني سكن مصر، أخذ القراءة عن ابن مجاهد والنقاش وجماعة، له كتاب المصاحف.

عبد العزيز بن علي بن محمد بن اسحاق بن الفرّج، أبو عدي المصري الفقيه ويعرف بابن الامام (ت عام ٣٨١هـ / ٩٩١م) عاش تسعين سنة، وكان مسند القراءة في زمانه بمصر.

علم تفسير القرآن الكريم:

لم يكن العرب في أول الأمر بحاجة الى تفسير القرآن، ذلك لأنه نزل بلغتهم وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه، وكانوا على علم بمناسبات نزول آياته ومقاصدها. ثم إنهم في أول الأمر لم يكونوا يسمحون بتفسير القرآن، اعتمادا على قول النبي عليه الصلاة والسلام: «من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار». غير أن العلماء المسلمين تخلصوا من هذا الحرج في أواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، خاصة أنهم بعدوا عن وقت ظهور القرآن مما

جعل مقاصد ألفاظ القرآن مبهمة وغير مفهومة، وخصوصا على الذين أسلموا من الشعوب غير العربية، بحيث كانوا فى حاجة ملحة الى تفسير نص القرآن.

وقد اتجه المفسرون فى تفسير القرآن الكريم الى اتجاهين: الاتجاه الأول، ويعرف باسم التفسير بالمأثور، أو التفسير النقلى، ويُعتمد فيه على النقل عن النبى عليه الصلاة والسلام والصحابة والتابعين وتابعى التابعين.

والاتجاه الثانى ويعرف باسم التفسير بالرأى، ويعتمد على العقل أكثر من اعتماده على النقل. وهذه الطريقة للتفسير تعتمد على اللغة ومعانى الألفاظ، فكان يُبحث عن أحوال الألفاظ ومفردات الآيات وما ورد فيها من معان، وشرح غوامض الاعراب، والتعرض للآية وسبب نزولها وغير ذلك. وكان للمصريين نصيب فى تفسير القرآن الكريم، وقد نقل البخارى^(٨) والطبرى^(٩) فى تفسيرهما كثيرا من الصحيفة المصرية فى التفسير. والصحيفة المصرية تعتبر من أقدم الروايات التى رويت عن ابن عباس^(١٠)، ومن أصبح الطرق عنه، فهى رواية على بن أبى طلحة عن مجاهد^(١١) أحيانا وعن عكرمة^(١٢) أحيانا أخرى عن ابن عباس.

(٨) وهو أبو عبد الله محمد بن أبى الحسن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخارى الحافظ الامام فى علم الحديث، صاحب الجامع الصحيح والتاريخ، رحل فى طلب الحديث الى أكثر محدثى الامصار ولد عام ١٩٤هـ / ٨٠٩م وتوفى عام ٢٥٦هـ / ٨٦٩م

(٩) وهو أبو جعفر بن جرير بن يزيد بن خالد الطبرى صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماما فى منون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك. وكان من الأئمة المجتهدين ولد عام ٢٤٤هـ / ٨٢٨م وتوفى ببغداد عام ٣١٠هـ / ٩٢٢م.

(١٠) وهو أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم كان الرسول قد دعا له فقال: اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل. وقد أخذ الفقه عن ابن عباس جماعة منهم: عطاء بن رباح ومجاهد وعكرمة وغيرهم. توفى بالطائف عام ٧٨هـ / ٦٩٧م.

(١١) مجاهد ويكنى أبا الحجاج مولى قيس بن السائب المخزومى وقد قيل عنه إنه كان فقيها عالما ثقة كثير الحديث. توفى عام ١٠٣هـ / ٧٢١م وقيل عام ١٠٢هـ / ٧٢٠م وقيل عام ١٠٤هـ / ٧٢٢م

(١٢) وهو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس. وقيل عنه: كان عكرمة أعلم الناس بالتفسير. وكان قول كان ابن عباس يضع فى رجله الكيل ويعلمنى القرآن والسنة. توفى عام ١٠٧هـ / ٧٢٥م وقيل عام ١٠٦هـ / ٧٢٤م وقيل عام ١٠٤هـ / ٧٢٢م وقيل عام ١٠٥هـ / ٧٢٣م وقيل عام ١١٥هـ / ٧٣٣م.

ولهذا عُرفت هذه الصحيفة بصحيفة على بن أبى طلحة، ونقلها عنه معاوية بن صالح قاضى قرطبة. وفى سنة ١٥٤ هـ / ٧٧٠ م مر معاوية بمصر فى طريقه الى الحج، فروى بمصر هذا التفسير، فنقله عنه عبد الله بن صالح المعروف بكاتب الليث بن سعد واحتفظ بها. وقد عرفت الصحيفة المصرية فى سائر الأقطار الاسلامية.

وكان من العلماء المفسرين فى مصر:

عبيد بن سَويّة الأنصارى مولاهم المصرى (ت سنة ١٣٥ هـ / ٧٥٢ م) وهو رجل صالح مفسر قلما روى. أخذ عنه حيوة بن شريح وابن لهيعة وعمرو بن الحارث وغيرهم.

محمد بن موسى الواسطى، أبو على (ت سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م) وقد قدم الى مصر، وكان من أهل العلم باللغة وتفسير القرآن. وقد مات بمصر.

أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادى المصرى (ت ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م) وله كتب كثيرة فى التفسير منها: كتاب «تفسير القرآن الكريم»، وكتاب «اعراب القرآن»، وكتاب «الناسخ والمنسوخ».

ثانيا : علوم الحديث:

كانت دراسة الحديث فى العالم الاسلامى كله تقوم فى البداية على روايته عن الصحابة والتابعين، ثم لما كثر الوضع فى الحديث بدأ العلماء يُعنون بنقد الرجال، فوضعت أصول نقد السند، كما وضعت أصول نقد المتن واستخلاص السنن من الأحاديث التى صحت.

وقد كان من المحدثين المصريين:

عبد الله بن عمرو بن العاص وكان أكثر الصحابة فى مصر رواية للحديث النبوى الشريف، فلاهل مصر عنه أكثر من مائة حديث، وكان يعترف له أبو هريرة بالاكثار من العلم، وقد قال عنه: فإنه كان يكتب عن

النبي صلى الله عليه وسلم وكنت لا أكتب. وقد كتب الأحاديث التي أخذها عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيفته الصادقة. حمل عنه المصريون علما عظيمًا وتوفي بمصر عام ٦٥ هـ / ٦٨٤ م.

الأعرج عبد الرحمن بن داود المدنى صاحب أبى هريرة. توفي بالأسكندرية عام ١١٧ هـ / ٧٣٥ م، وقد أشـ عليه البخارى، فقال أصح أسانيد أبى هريرة ما كان عن طريق أبى عن الأعرج عن أبى هريرة. وقال عنه الذهبى: كان الأعرج أول من برز فى القرآن والسنن.

أبو عُسَّائَةَ المَعَا فِرَى (ت عام ١١٨ هـ / ٧٣٦ م) روى عن عقبة بن عامر وجماعة.

القاسم بن عبد الله المعافرى المصرى. عن سعيد بن المسيب وعنه يحيى بن أيوب وابن لهيعة، توفي فى حدود العشرين ومائة.

شراحيل بن يزيد المعافرى المصرى. توفي بعد العشرين ومائة من الهجرة، وقد روى عنه عبد الرحمن بن شريح وابن لهيعة وجماعة.

سُلَيْم بن جبير أبو يونس مولى أبى هريرة (ت سنة ١٢٣ هـ / ٧٤٠ م) سكن مصر وروى عن ابن هريرة وعنه حيوة بن شريح والليث بن سعد وابن لهيعة وغيرهم. وثقه النسائى.

سليمان بن حميد المزنى (ت سنة ١٢٥ هـ / ٧٤٢ م) روى عن أبيه عن أبى هريرة وعنه الليث بن سعد وضمام بن اسماعيل وجماعة.

عطاء بن دينار الهذلى مولاها المصرى، يكنى أبا طلحة (ت سنة ١٢٦ هـ / ٧٤٣ م) روى عنه حيوة بن شريح، ويحيى بن أيوب، وابن لهيعة وآخرون.

عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى (ت سنة ١٢٧ هـ / ٧٤٤ م)، أمير الديار المصرية لهشام بن عبد الملك. له نسخة عن الزهرى نحو مائتى حديث، وعن يحيى بن أيوب، والليث بن سعد والليث فمولاه، ويسببه نال الليث دنيا عريضة. قال ابن يونس: كان ثبتا فى الحديث.

حفص بن الوليد بن سيف، أبو بكر الحضرمي (ت سنة ١٢٨ هـ / ٧٤٥ م) أمير الديار المصرية من جهة هشام بن عبد الملك. روى عن الزهري. وعنه الليث وابن لهيعة.

أبو قبيل المعافري المصري، حيي بن هاني بن ناصر (ت سنة ١٢٨ هـ / ٧٤٥ م) قدم من اليمن فسكن مصر، وروى عن عقبة بن عامر وعبد الله ابن عمرو بن العاص وعنه يحيى بن أيوب والليث وآخرون، وثقه أحمد بن حنبل.

قيس بن الحجاج بن خلى الكلاعي ثم السلفي المصري وقيل دمشقي (ت سنة ١٢٩ هـ / ٧٤٦ م) روى عنه الليث وابن لهيعة وغيرهما. وكان رجلا صالحا صدوقا ما جرحه أحد.

الحسين بن شفي بن ماتع الأصبحي المصري (ت سنة ١٢٩ هـ / ٧٤٦ م) عنه نافع بن يزيد وحيوة بن شريح وآخرون.

كعب بن علقمة التثؤخي المصري (ت سنة ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م) روى عن أبي تميم الجيشاني وطائفة، وعنه حيوة بن شريح والليث وابن لهيعة وغيرهم. وكان أحد الثقات العلماء.

الحارث بن يعقوب الأنصاري المصري مولى قيس بن عباد (ت سنة ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م) روى عنه يزيد بن أبي حبيب والليث بن سعد وآخرون.

عبيد الله بن المغيرة المصري (ت سنة ١٣١ هـ / ٧٤٨ م) روى عن عبد الله بن الحارث بن جزء، وعبيد الله بن عدى وغيرهم، وعنه عمرو بن الحارث وابن اسحاق وابن لهيعة. قال ابن حاتم: صدوق.

سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم المصري أبو العلاء (ت عام ٣٣١ هـ / ٧٥٠ م أو عام ١٣٥ هـ / ٧٥٢ م أو عام ١٤٩ هـ / ٧٦٦ م)، روى عن زيد بن أسلم ونافع والزهري وغيرهم. وعنه الليث بن سعد وآخرون.

جعفر بن ربيعة بن شَرْحَبِيل بن حَسَنَة الكندي، أبو شرحبيل
المصرى (ت عام ١٣٣ هـ / ٧٥٠ م أو عام ١٣٤ هـ / ٧٥١ م أو عام ١٣٦ هـ
/ ٧٥٣ م) عنه الليث وابن لهيعة وآخرون. وثقه النسائي وغيره.

زُهرة بن معبد بن عبد الله، أبو عقيل المدني نزيل الاسكندرية (ت عام
١٣٥ هـ / ٧٥٢ م أو قيل عام ١٣٧ هـ / ٧٥٤ م). روى عنه الليث وابن لهيعة
وغيرهما. ووثقه النسائي.

حُميد بن هانئ، أبو هانئ الخولاني (ت سنة ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م) مصرى
صدوق. روى عن على بن رياح وعنه حيوة بن شريح والليث وابن لهيعة وابن
وهب. قال أبو حاتم: صالح الحديث.

السكن بن أبي كريمة بن زيد أبو عثمان التجيبي المصرى (ت سنة
١٤٢ هـ / ٧٥٩ م) روى عنه حيوة بن شريح وابن لهيعة وغيرهم.

حُيى بن عبد الله المعافى، أبو عبد الله المصرى صالح الحديث (ت
١٤٣ هـ / ٧٦٠ م) عنه الليث وابن لهيعة وابن وهب. قال النسائي: ليس بقوى.

قُرّة بن عبد الرحمن بن حَيَوَيْل بن ناشرة المعافى المصرى (ت
سنة ١٤٧ هـ / ٧٦٤ م) عن يزيد بن أبي حبيب وعنه الأوزاعي والليث بن سعد
وابن وهب وآخرون. ضعفه ابن معين. قال أبو حاتم: ليس بالقوى.

عمار بن سعد المرادى وقيل التَّجَبِي المصرى (ت سنة ١٤٨ هـ /
٧٦٥ م) عن أبي صالح الغفارى عن على وعنه حيوة بن شريح ويحيى بن
أيوب وابن لهيعة. وكان من العلماء بمصر فى زمانه.

عبد الجليل بن حُميد أبو مالك اليحصبي المصرى (ت سنة ١٤٨ هـ
/ ٧٦٥ م) عن الزُهري وآخرين، وعنه نافع بن يزيد وابن وهب. قال
النسائي: ليس به بأس.

عبد الواحد بن أبى موسى، أبو معن الاسكندراني (ت سنة
١٥٠ هـ / ٧٦٧ م) عن زهرة بن معبد، وعنه ضمام بن اسماعيل وابن المبارك
وجماعة.

سالم بن غيلان التُّجَيْبِيُّ المِصْرِي (ت سنة ١٥١ هـ / ٧٦٨ م) عن يزيد
ابن أبي حبيب وغيره، وعنه حيوة بن شريح وابن لهيعة وابن وهب وغيرهم.
قال النسائي: ليس به بأس.

محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج (ت سنة ١٥٥ هـ / ٧٧١ م)
ولى الديار المصرية لأبى جعفر المنصور، وحدث عن أبيه.

قُبَاثُ بْنُ رُزَيْنَ بن حميد، أبوهشام المِصْرِي (ت سنة ١٥٦ هـ / ٧٧٢ م)
عن عكرمة وعلى بن رياح، وعنه ابن المبارك وابن وهب وعبد الله بن صالح.
قال أبو حاتم: لا بأس به. وكان إمام جامع مصر.

عياش بن عقبة بن كُتَيْب الحَضْرَمِي، أبو عقبة المِصْرِي (ت سنة ١٦٠ هـ / ٧٧٦ م). قرابة ابن لهيعة. روى عن جبر بن نعيم، ويحيى بن ميمون
وغيرهما، وروى عنه بكر بن مضر، وابن وهب وغيرهما. وقد ولى إمرة
الاسكندرية. قال النسائي: ليس به بأس. وقال المقرئ: كان شيخ صدق.

سعيد بن أبي أيوب المِصْرِي (ت سنة ١٦١ هـ / ٧٧٧ م) روى عن أبي
زهرة بن معبد وجماعه.

موسى بن على بن رَبَاح اللّخْمِي المِصْرِي (ت سنة ١٦٣ هـ / ٧٧٩ م)
روى عن أبيه وطائفة. ولى مصر للمنصور ستة أعوام.

نافع بن يزيد المِصْرِي (ت سنة ١٦٨ هـ / ٧٨٤ م) عن جعفر بن ربيعة
وطبقته، وكان أحد الثقات.

بكر بن مُضَر بن محمد بن سَلْمَان، أبو محمد المِصْرِي (ت عام ١٧٤ هـ / ٧٩٠ م) حدث عن أبي قبيل المعافري وجعفر بن ربيعة وآخرون، وعنه
ابنه اسحاق وابن وهب وآخرون. وكان ثقة حجة.

عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، أبو عبد الرحمن المصري (ولد عام ٩٧ هـ / ٧١٥ م وقيل عام ٩٦ هـ / ٧١٤ م وتوفي عام ١٧٤ هـ / ٧٩٠ م وقيل عام ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م وقيل عام ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م). كان من الكتّابين للحديث والجماعين للعلم والرحالين فيه. قيل إنه كان يكنى أبو خريطة، وذلك لأنه كانت له خريطة معلقة في عنقه، فكان يدور بمصر، فكلما قدم قوم كان يدور عليهم، فإذا رأى شيخا سأل: من لقيت وعمن كتبت؟

وتعتبر صحيفة ابن لهيعة في الحديث من أقدم الصحائف، وهي ضمن مجموعة أوراق البردي بمدينة هيدلبرج. وقد تولى قضاء مصر (وأنظر في ذلك الموضوع الخاص بالقضاة). وقد دفن بالقرافة وقبره معروف في مصر يقصد للزيارة.

وقال عنه أحمد بن حنبل: لم يكن بمصر مثل ابن لهيعة في كثرة حديثه وضبطه واتقانه.

المفضل بن فضالة، أبو معاوية القتباني المصري الامام الحجة قاضي مصر (ت سنة ١٨١ هـ / ٧٩٧ م) حدث عن يزيد بن أبي حبيب وغيره وعنه أبو صالح كاتب الليث وآخرون. قال عنه يحيى بن معين. ثقة.

ضمام بن اسماعيل المصري (٩٧ - ١٨٥ هـ / ٧١٥ - ٨٠١ م) توفي بالأسكندرية وقد روى عن أبي قبيل المعافري وطبقته. وهو من مشاهير الحديثين.

عبد الله بن وهب (ت عام ١٩٧ هـ / ٨١٢ م) وهو من أوائل مدوني الحديث في العالم الاسلامي، وكتابه «الجامع في الحديث» هو أقدم كتاب مصري وصلنا في الحديث، وقد عثر على جزء مخطوط من هذا الكتاب في مدينة ادفو، ويعد هذا المخطوط من أقدم المخطوطات العربية في جميع

مكتبات ومتاحف العالم، إذ يرجع تاريخ كتابته الى القرن الثالث للهجرة، رواه عن الليث، وابن لهيعة، وعن مالك بن أنس وغيرهم. وعبد الله بن وهب صاحب هذا الكتاب مصرى قرشى بالولاء، ولد بمصر سنة ١٢٥ هـ/٧٤٢ م وفيها تلقى علومه الدينية ثم رحل الى الحجاز فى طلب العلم سنة ١٤٨ هـ/٧٦٥ م، وفى المدينة المنورة اتصل بالامام مالك بن أنس، وأخذ عنه العلم وروى الحديث، وكان الامام مالك يعترف بفضل ابن وهب ويقدره حق التقدير، فكان اذا غاب عنه ابن وهب يكتب اليه إلى «عبد الله بن وهب المفتى» ولم يكن يفعل هذا مع أحد غير ابن وهب، بل كثيرا ما كان مالك يفتى بآراء سمعها من ابن وهب، فاذا رأينا قول مالك «حدثنى من أرضى» فهو يقصد ابن وهب. ويقال إن ابن وهب أخذ عن أربع مائة شيخ، وأكثر من رواية الحديث، ولم يجد العلماء فى الأحاديث التى رواها حديثا منكرا. وقد طلب منه الخليفة العباسى أن يكون قاضى مصر فاعتذر واختبأ فى منزله، ورفض أن يقابل أحدا إلا خاصة تلاميذه، وظل ملازما داره خوفا من أن يحمل للقضاء، الى أن توفى سنة ١٩٧ هـ/٨١٢ م. وترجع شهرة عبد الله بن وهب من ناحية أخرى الى أنه أحد رواة «الموطأ» وقد صنف «الموطأ الكبير» و«الموطأ الصغير».

أسد بن موسى بن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموى نزيل مصر (١٣٢ - ٢١٢ هـ / ٧٤٩ - ٨٢٧ م)، ويقال له «أسد السنة» صنف التصانيف، ورحل فى طلب الحديث. وثقه ابن يونس، وقال البخارى: هو مشهور الحديث.

بلال بن يحيى بن هارون الأسوانى (ت سنة ٢١٧ هـ / ٨٣٢ م) حدث عن مالك بن أنس، والليث بن سعد، وابن لهيعة، وحدث عنه يحيى بن بكير، وذكره ابن يونس فى تاريخ مصر.

معاوية بن هبة الله الأسواني، ابن أبي يحيى، مولى بنى أمية، يكنى بأبى سفيان (ت سنة ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م)، روى عن مالك بن أنس ، والليث بن سعد، وعبد الله بن لهيعة. ذكره ابن يونس فى تاريخه.

عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الامام المحدث أبو صالح الجهنى مولاهم المصرى، كاتب الليث بن سعد. ولد عام ١٣٧ هـ / ٧٥٤ م وسمع من موسى بن على، ومعاوية بن صالح، وعبد العزيز بن الماجشون وسعيد بن عبد العزيز الدمشقى، والليث بن سعد، ونافع بن يزيد وطبقته. حدث عنه البخارى وأبو حاتم وابن معين وسمويه ومحمد بن اسماعيل الترمذى وغيرهم. مات يوم عاشوراء سنة ٢٢٣ هـ / ٨٣٧ م. قال عنه النسائى: ليس بثقة. وقال ابن عدى: هو عندى مستقيم الحديث لا يتعمد الكذب.

سعيد بن الحكم بن أبى مريم، أبو عبد الله مولاهم المصرى (ت عام ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م) وهو أحد أركان الحديث، وقد ذكره ابن النديم فى كتابه وله من الكتب: «كتاب النسب»، وكتاب «المأثر»، وكتاب «نوافل العرب».

نعيم بن حماد، أبو عبد الله الخزاعى المروزى نزيل مصر (ت سنة ٢٢٨ هـ / ٨٤٢ م وقيل سنة ٢٢٩ هـ / ٨٤٣ م). قال عنه أحمد بن حنبل: ثقة. وقال النسائى: ضعيف. وقد حمل من مصر مع الفقيه أبى يعقوب البويطى الى بغداد فى محنة القرآن مقيدى، فحبسا بسامراء.

محمد بن رُمح التُّجيبى أبو عبد الله المصرى (ت سنة ٢٤٢ هـ / ٨٥٦ م) سمع الليث وابن لهيعة. قال النسائى: ما أخطأ فى حديث واحد. وقال ابن يونس: ثقة ثبت.

وليد بن بلال بن يحيى الأسواني، يكنى أبا الحسن (ت سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م) سمع الحديث، ذكره ابن يونس. وكان أبوه بلال يحدث عن مالك بن أنس، والليث بن سعد، وعبد الله بن لهيعة.

أبو بكر، محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي (ت سنة ٢٤٩هـ/٨٦٣ م) أخذ الحديث عن أسد السنة، ثم أخذ عنه أبو داود والنسائي، وله تصانيف في الحديث.

ومن المحدثين الذين توفوا في عصر الولاة ولم تذكر تاريخ وفاتهم بالتحديد:

محمد بن عبد الرحمن أبو عيسى المؤذن. وهو شيخ مصرى روى عن أبي مرزوق التجيبي والضحاك بن شريحيل عنه سعيد بن أبي أيوب والليث بن سعد وابن لهيعة.

شرحبيل بن عمرو بن شريك المعافري المصري. روى عن علي بن رياح وغيره عنه حيوة بن شريح، والليث بن سعد وابن لهيعة وجماعة. وثقه ابن حبان.

عيسى بن موسى بن حميد بن أبي الجهم بن حذيفة العدوى المصري. عن صفوان بن سليم ومالك بن أنس. وعنه يحيى بن أيوب وابن لهيعة.

سنان بن سعد الكندي المصري. ويقال سعد بن سنان ويرى الذهبي أن الأول أصح. وقد روى عن أبيه وأنس بن مالك، وعنه يزيد بن أبي حبيب وحيوة بن شريح والليث وآخرون. وثقه ابن معين وغيره.

يزيد بن عمرو المعافري المصري، روى عنه عمرو بن الحارث والليث ابن سعد وابن لهيعة، وهو ثقة مقل.

معاوية بن سعيد التجيبي مولاهم المصري عن أبي قبيل المعافري ويزيد بن أبي حبيب وعنه يحيى بن أيوب وآخرون.

النعمان بن عمرو اللخمي المصري. عن علي بن رياح وحسين بن شفي، وعنه سعيد بن أبي أيوب وابن لهيعة.

حنين بن أبى حكيم المصرى مولى سهل بن عبد العزيز بن مروان، عن
على بن رباح وعطاء، وعنه ابن لهيعة والليث. له حديث واحد فى السنن.

سَيَّار بن عبد الرحمن الصدقى المصرى. روى عنه نافع بن يزيد،
وسعيد بن أبى أيوب والليث، وابن لهيعة وجماعة.

عمرو بن جابر، أبو زرة الحضرمى المصرى. عن جابر بن عبد الله
وسهل بن سعد وغيرهم، وعنه ابن لهيعة وضمَام بن اسماعيل وبكر بن
مضر. قال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال ابن لهيعة: كان شيخا أحمق،
كان يجلس معنا فيبصر سحابة فيقول: هذا على.

مالك بن الخير الزبائى المصرى، روى عن مالك بن سعد والحارث بن
يزيد، وعنه ابن وهب وآخرون.

معروف بن سويد، أبو سلمة الجذامى المصرى. عن على بن رباح وأبى
قبيل المعافى، وعنه ابن لهيعة وابن وهب وآخرون، وثقه ابن حبان.

المفضل بن لاحق أبو بشر المصرى. وثقه ابن معين.

ومن المحدثين الذين توفوا فى الدولة الطولونية:

قبيصة الحافظ، أبو على الحسن بن سليمان البصرى نزيل مصر. (ت
عام ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م) بمصر. حدث عنه أبو بكر بن خزيمة وجماعة. وصفه
ابن يونس بالحفظ.

محمد بن على البغدادى، أبو بكر الامام الحافظ نزيل مصر (ت عام
٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م) بمصر. حدث عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وآخرين،
وعنه أبو جعفر الطحاوى وطائفة. قال عنه أبو سعيد بن يونس: كان يحفظ
الحديث ويفهم.

ومن المحدثين الذين توفوا بعد الدولة الطولونية:

محمد بن عبد الوارث بن حريز بن عيسى الأسوانى، يكنى أبا عبد
الله (ت عام ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م) سمع منه ابن يونس وذكره فى تاريخه.

على بن سعيد بن بشير بن مهران، أبو الحسن الرازي. نزيل مصر ومحدثها. توفى عام ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني (٢٢٥ هـ - ٣٠٣ هـ / ٨٣٩ - ٩١٥ م) استوطن مصر فأقام بزقاق القناديل. كان إمام أهل عصره في الحديث. وله كتاب «السنن» وكان يسميه الصحيح، وكتاب «الخصائص» في فضل علي بن أبي طالب وأهل البيت، وعن سبب تأليفه هذا الكتاب قال: دخلت دمشق والمنحرف عن علي رضي الله عنه كثير، فأردت أن يهديهم الله تعالى بهذا الكتاب (١٣).

قاسم بن عبد الله بن مهدي بن يونس البليثاني (ت سنة ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م) ذكره ابن يونس وقال: يروى عن أبي مُصَنَّب أحمد بن أبي بكر، قال: وقدم علينا الفسطاط فسمعت منه، ولم يحصل لي عنه غير حديث واحد. ذكره ابن عدى قال: وكان بعض شيوخ أهل مصر يضعفه. قال: وهو عندي لا بأس به.

محمد بن إبراهيم بن خالد الأسواني، أبو بكر (ت عام ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م)، حدث عن يونس بن عبد الأعلى وغيره.

الأرغيفاني، أبو عبد الله محمد بن المسيب بن اسحاق (ت سنة ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م) وله ٩٢ سنة. كان يقول: كنت أمشي في مصر وفي كمي مائة جزء في كل جزء ألف حديث.

الحسن بن يوسف بن يعقوب، أبو علي الفحام الأسواني (ت سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م) ذكره ابن يونس في تاريخ مصر وقال: سمع من يونس بن عبد الأعلى وغيره، وكان ثقة.

أحمد بن عبد الوارث الأسواني، أبو بكر (ت سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م). ذكره ابن يونس وقال: كان ثقة. حدث عن عيسى بن حماد زغبة وغيره.

(١٣) ونسبته إلى قَسَا - بفتح النون وفتح السين المهملة وبعدها همزة - وهي مدينة بخرسان.

فقيير بن موسى بن تقيير بن عيسى بن عبد الله ، أبو الحسن الأسوانى (ت سنة ٣٢١هـ / ٩٣٣م) ذكره ابن يونس وقال : رأيتاه وقد قدم علينا القسطنطين ، وقد حدث بمصر عن محمد بن سليمان بن أبى فاطمة وآخرون .

محمد بن جميع الأسوانى ، حدث بأسوان عن أبى عمران محمد بن موسى ، وروى عنه العقيلي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٣م .

ومن المحدثين الذين توفوا فى الدولة الأخشيدية :

عياش بن عباس ، أبو عبد الرحيم القتباني الحميرى المصرى (ت ٣٣٠ هـ / ٩٤١م) روى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، والهيثم بن شفى وغيرهما . وعنه حيوة بن شريح ، والليث ، وابن لهيعة ، والمفضل بن فضالة . وثقه ابن معين وغيره .

هارون بن يوسف بن هارون بن ناصح الأسوانى (ت سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٢م) وقد ذكره ابن يونس فى تاريخ مصر .

أبو بكر، أحمد بن عمر الطحان (ت سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٤م) .

على بن محمد بن أحمد بن الحسن أقام بمصر فعرف بالمصرى (ت سنة ٣٣٨ هـ / ٩٤٩م) جمع حديث الليث وابن لهيعة ، وله كتب كثيرة فى الزهد . قال عنه الخطيب : كان ثقة أمينا عارفا .

ابن أبى الأصيبغ ، محمد بن أحمد بن أبى الأصيبغ عبد العزيز بن منير ، يكنى أبا بكر (ت عام ٣٣٩ هـ / ٩٥٠م) سكن مصر ، وأم بالجامع . وكان فقيها ، مشهورا ، ثقة ، راوية للحديث ، وحدث بمصر وأملى .

سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن ، أبو على البغدادي نزيل مصر (٢٩٤ - ٣٥٣ هـ / ٩٠٦ - ٩٦٤م) ، وله كتاب الصحيح المنتقى .

حمزة بن محمد بن علي بن العباس، أبو القاسم الكنانى
المصرى (٢٧٥ - ٣٥٧ هـ / ٨٨٨ - ٩٦٧ م) ، وهو من حفاظ الحديث . سمع
النسائى وغيره . وكان من الزهاد .

محمد بن أحمد بن عبد الله ، أبو طاهر الذهلى البغدادى المالكى (ت
سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) تولى قضاء مصر . وقال عنه ابن زولاق : كان أبو
الطاهر كثير الحديث والأخبار ، وقد نزل مصر فحدث بها ، وأكثر وكتب عنه
عامة أهلها ، وكان يذهب إلى قول مالك بن أنس . وله كتاب فى الفقه أجاب
فيه عن مسائل مختصر المزننى على قول مالك بن أنس واختصر تفسير
البلى . ومما استحسّن من كلامه أنه تلقى الخليفة المعز لدين الله
بالاسكندرية ، فلما جلس أبو طاهر عنده سأله الخليفة عن أشياء منها : أنه
قال له : كم رأيت من خليفة ؟ فقال : واحدا . فقال : ومن هو ؟ فقال : أنت ،
والباقى ملوك . ثم قال له : حججت ؟ قال : نعم . قال : وزرت ؟ قال : نعم . قال
: سلمت على الشيخين ؟ قال : شغلنى عنهما النبى صلى الله عليه وسلم كما
شغلنى أمير المؤمنين عن ولى عهده . فأرضى الخليفة ، وتخلص من ولى
عهده وكان لم يسلم عليه بحضرة الخليفة ، فإزداد الخليفة به عجباً وخلع
عليه ، وأبقاه على ولايته وأجازه بعشرة آلاف درهم . ومولده سنة ٢٧٩ هـ /
٨٩٢ م .

النقاش، أبو بكر محمد بن علي بن حسن المصرى نزيل تنيس (٢٨٢ -
٣٦٩ هـ / ٨٩٥ - ٩٧٩ م) كان من علماء الحديث، وقد ارتحل إليه الدارقطنى
الى تنيس وكان منزويا بها، فلهذا لم ينتشر حديثه.

الحسن بن رشيق (٢٨٣ - ٣٧٠ هـ / ٨٩٦ - ٩٨٠ م) حدث عن أبى عبد
الرحمن النسائى وآخرون، روى عنه الدارقطنى وأبو محمد بن النحاس
وآخرون، قال أبو القاسم بن الطحان فى تاريخه: روى عن خلق لا أستطيع
ذكرهم، فما رأيت عالما أكثر حديثا منه.

أبو العباس، أحمد بن عيسى بن الجراح بن النحاس المصري
(ت سنة ٣٧٦هـ / ٩٨٦ م) عن ٨٥ سنة وكانت كتبه ذهبت فحدث من حفظه
وأملى سنين طويلة.

ابن مسرور الحافظ أبو الفتح عبد الواحد بن محمد بن أحمد مسرور
البلخي (ت سنة ٣٧٨هـ / ٩٨٨ م) استوطن مصر.

أحمد بن أبي الليث نصر بن محمد الحافظ أبو العباس النّصيبى
المصرى (ت سنة ٣٨٦هـ / ٩٩٦ م).

أبو الفضل، جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات المعروف بابن
حَنَزَابَة (٣٠٨ - ٣٩١هـ / ٩٢٠ - ١٠٠٠ م). وكان محدثاً يملئ الحديث بمصر،
وقد سبق ذكره.

عبد الغنى بن سعيد بن على بن سعيد بن بشر بن مروان بن
عبد العزيز، أبو محمد الأزدي الحافظ للمصرى (٣٣٢ - ٤٠٩هـ / ٩٤٣ -
١٠١٨ م). كان حافظ مصر فى عصره. ومن كتبه: كتاب «مشتبه النسبة»،
وكتاب «المؤتلف والمختلف» وهو أول كتاب ألفه وقد قرأه على الدارقطنى.
ويقال إنه بدأ السمع من العلماء وعنده عشر سنوات. وقيل إنه لما خرج
الدارقطنى من مصر جاءه المودعون وتحزنوا على مفارقتة ويكوا، فقال: لقد
تركت عندكم خلفاً - يعنى عبد الغنى.

ثالثاً: علوم الفقه وفقهاء المذاهب الأربعة:

الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى، وهى متلقاه من الكتاب والسنة، فإذا
استخرجت الأحكام من تلك الأدلة الشرعية قيل لها فقه.

وقد جد الفقه فى مصر منذ دخلها المسلمون، وعرف بين العرب فى مصر
عدد من المجتهدين الذين أفتوا الناس بما فى القرآن والحديث الشريف أو
بما راوه.

وقد كان من الفقهاء فى مصر:

عقبة بن عامر الجهنى (ت عام ٥٨ هـ / ٦٧٧ م). كان فقيها علامة من فقهاء الصحابة، قارنا لكتاب الله، بصيرا بالفرائض. ولى إمرة مصر لمعاوية.

عبد الرحمن بن حجية الخولانى (ت عام ٨٣ هـ / ٧٠٢ م). الذى عرف فى العالم الاسلامى بزهد وعلمه حتى قيل إن رجلا من أهل مصر قابل ابن عباس وسأله عن مسألة فقال له ابن عباس: تسألنى وفيكم ابن حجية؟ وقد تولى قضاء مصر (٦٩ - ٨٣ هـ / ٦٨٨ - ٧٠٢ م).

أبو الخير، مَرْتَد بن عبد الله اليزنى الحميرى المصرى (ت عام ٩٠ هـ / ٧٠٨ م). كان مفتى أهل مصر فى زمانه، وكان والى مصر فى ذلك الوقت عبد العزيز بن مروان يحضره فيجاسه للفتيا.

عمر بن عبد العزيز بن مروان (٦١ وقيل ٦٣ - ١٠١ هـ / ٦٨٠ أو ٦٨٢ - ٧١٩ م) نشأ بمصر فى ولاية أبيه عليها. حدث عن عبد الله بن جعفر، وأنس بن مالك، وأبى بكر بن عبد الرحمن وغيرهم، وحدث عنه ابنه عبد الله وعبد العزيز والزهرى وغيرهم. كان إماما، فقيها، مجتهدا، عارفا بالسنة ثبتا حجة حافظا.

يزيد بن أبى حبيب، أبو رجاء الأزدى مولاهم المصرى (٥٣ - ١٢٨ هـ / ٦٧٢ - ٧٤٥ م). كان مفتى أهل مصر، وهو أول من أظهر العلم بمصر والمسائل فى الحلال والحرام. كان حجة، حافظا للحديث، وقيل إنه أحد ثلاثة جعل لهم الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز الفتيا فى مصر. وكان الليث بن سعد يقول عنه «هو عالمنا وسيدنا».

بكر بن سَوَادَة الجُدَامى المصرى (ت سنة ١٢٨ هـ / ٧٤٥ م) مفتى مصر، وقد روى عن عبد الله بن عمرو، وسهل بن سعد، وعنه الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة. وثقه النسائى.

حسان بن عتاهية بن عبد الرحمن بن حسان التجيبي (ت سنة ١٣٣ هـ / ٧٥٠ م) كان فقيها، وهو أمير مصر لهشام بن عبد الملك ثم مروان ابن محمد.

عمر بن السائب، أبو عمر المصري الفقيه (ت سنة ١٣٤ هـ / ٧٥١ م) روى عن القاسم بن القزمان وغيره وهو مقل. روى عنه الليث وابن لهيعة، ويكر بن مضر.

خَيْرُ بْنُ نُعَيْمٍ الحَضْرَمِيُّ قاضى مصر (ت سنة ١٣٧ هـ / ٧٥٤ م) عنه عمرو بن الحارث والليث وضمام بن اسماعيل وابن لهيعة. قال يزيد بن أبي حبيب: ما أدركت فى قضاة مصر أفقه منه.

خالد بن يزيد، أبو عبد الرحيم الاسكندراني المصري الفقيه (ت سنة ١٣٩ هـ / ٧٥٦ م). عنه الليث والمفضل بن فضالة وآخرون. وثقه النسائي. وقال يحيى بن أيوب: كان أفقه جندنا.

عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصارى، أبو أمية المصري (ت سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م) الفقيه المقرئ أحد الأئمة، مولى قيس بن سعد بن عبادة. حدث عن ابن يونس مولى أبي هريرة، ويزيد بن أبي حبيب وغيرهم. وعنه مالك والليث ويكر بن مضر وابن وهب وآخرون. روى سعيد بن أبي مريم عن خاله قال: كان عمرو بن الحارث المصري يخرج فيجد الناس صفوفًا يسألونه عن القرآن والحديث والفقه والشعر والعربية والحساب. قال أبو حاتم: كان عمرو بن الحارث أحفظ الناس فى زمانه، لم يكن له نظير فى الحفظ. قال ابن وهب: اقتدينا بمصر به وباليث. قال أحمد بن صالح: لم يكن بعد عمرو بن الحارث مثل الليث بمصر. ومولده فى سنة ٩٢ هـ / ٧١٠ م، وقيل ٩٤ هـ / ٧١٢ م.

موسى بن أيوب بن عامر الغافقى المصري الفقيه (ت سنة ١٥٣ هـ / ٧٧٠ م). روى عنه الليث وابن المبارك وابن وهب وآخرون. وثقه ابن معين. وهو مقل.

حَيَّوَة بن شُرَيْح بن صفوان التجيبي، أبو زرعة المصري الفقيه (ت سنة ١٥٨ هـ / ٧٧٤ م وقيل عام ١٥٩ هـ / ٧٧٥ م) روى عن عقبة بن مسلم ويزيد بن أبي حبيب، وحدث عنه الليث وابن المبارك وابن وهب وآخرون. وثقه أحمد بن حنبل وغيره. قال ابن وهب: كان حيوة يأخذ عطاء في السنة ستين ديناراً، فلا يطلع إلى منزله حتى يتصدق بها، ثم يجرى إلى منزله فيجدها تحت فراشه، وبلغ ذلك ابن عم له فأخذ عطاءه فتصدق به كله وجاء إلى تحت فراشه فلم يجد شيئاً، فشكا إلى حيوة فقال: أنا أعطيت ربي بيقين وأنت أعطيتة تجربة.

يحيى بن أيوب، أبو العباس الغافقي المصري (ت عام ١٦٨ هـ / ٧٨٤ م وقيل عام ١٦٣ هـ / ٧٧٩ م) فقيه أهل مصر ومفتيهم، حدث عن يزيد بن أبي حبيب وعنه ابن وهب وآخرون.

الليث بن سعد بن عبد الرحمن، أبو الحارث الفهمي المصري. ولد بقرية قلقشندة عام ٩٤ هـ / ٧١٢ م وتوفي عام ١٧٥ هـ / ٧٩١ م. كان أكبر عالم فقيه شاهده مصر في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، اشتغل بالفتوى في زمانه بمصر. أخذ العلم عن فقهاء مصر ومحدثيها أمثال: يزيد ابن أبي حبيب، وجعفر بن ربيعة، وخير بن نعيم وغيرهم. ورحل إلى الحجاز والمقدس وبغداد في طلب العلم ورواية الحديث. وقد نبغ الليث في الناحية الفقهية، وعُرف بها حتى إن الإمام الشافعي كان يقول: «الليث بن سعد أفقه من مالك بن أنس، إلا أن أصحابه لم يقوموا به». وقال عنه يحيى بن بكير: ما رأيت أفقه من الليث بن سعد، كان ثقة في الحديث، نحوي اللسان، يحسن القرآن والنحو، ويحفظ الأحاديث الكثيرة، إلا أن أصحابه ضيعوه، لم يكتبوا عنه شيئاً.

قال الذهبي في كتابه «العبر»: كان أمراء مصر لا يقضوا أمراً دونه، وإذا خالفه أحد في شيء، كاتب فيه الخليفة، فيعزله. وقد أراد الخليفة المنصور أن يولي مصر إلا أنه رفض.

وتُعد آراء الليث بن سعد فى الفقه مذهبا من المذاهب الفقهية عند أهل السنة، ولكن المصريين لم يحافظوا على مذهبه وآرائه، واهتموا بمذهب مالك، فانتشر بينهم فقه مالك، وفقد فقه الليث.

ومن كتبه كتاب التاريخ، وكتاب مسائل الفقه. (١٤)

الهديل بن مسلم التميمي (ت عام ١٨٩هـ / ٨٠٤م) كان فقيها سكن مصر.

شعيب بن الليث بن سعد المصرى الفقيه (ت سنة ١٩٩ هـ / ٨١٤م). قال ابن يونس عنه: كان فقيها مفتيا.

يحيى بن حسان التنيسى، أبو زكريا (ت سنة ٢٠٨هـ / ٨٢٣م) كان اماما حجة من جلة المصريين.

اسحاق بن بكر بن مضر الفقيه (ت سنة ٢١٨ هـ / ٨٣٣م) وهو من طلبة الليث بن سعد، وكان يجلس فى حلقة الليث فيفتى ويحدث.

عيسى بن حماد زُغْبَة التجيبى مولا هم المصرى راوى الليث بن سعد (ت سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢م).

عبد الملك بن شُعَيْب بن الليث بن سعد المصرى (ت سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢م). سمع أباه، وابن وهب. وكان أحد الفقهاء.

أحمد بن موسى بن عيسى بن صدقه الصدفى مولا هم (ت عام ٣٠٦ هـ / ٩١٨م) من أهل مصر، وهو فقيه مشهور بها.

على بن عبد الله بن أبى مطر المعافرى الاسكندرى، الفقيه، العالم قاضى الاسكندرية (ت سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١م) روى عن محمد بن عبد الله بن ميمون صاحب الوليد بن مسلم.

(١٤) قلقشندة - وهى بفتح القاف وسكون اللام وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة - وهى قرية من الوجه البحرى من القاهرة.

مؤمل بن يحيى بن مهدي بن أبي الحسن الأسواني الفقيه (٢٧٠ - ٣٥٩ هـ / ٨٨٣ - ٩٦٩ م).

المذاهب الفقهية في مصر:

لم يظهر الفقه كعلم في أول الأمر، لوجود الصحابة والتابعين، ولكن لما تعددت مشاكل الاسلام، تطلب الأمر ضبط الشرع، فظهرت عدة طرق فقهية، وهي ليست فرقا، وانما دراسات دينية، لذلك أطلق عليها مذاهب، وهي تسير في دائرة الاسلام، بحيث يمكن لأتباع إحداها أن ينتقلوا إلى أخرى.

وستتناول في الصفحات القادمة المذاهب الفقهية في مصر مرتبة تبعا لانتشارها في مصر، مع ذكر أصحاب كل مذهب.

١- مذهب مالك:

وهو نسبة إلى مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث ، أبو عبد الله المدني الفقيه . ولد عام ٩٥ هـ / ٧١٣ م وقيل عام ٩٦ هـ / ٧١٤ م وقيل عام ٩٢ هـ / ٧١٠ م وقيل عام ٩٣ هـ / ٧١١ م، وتوفي عام ١٧٩ هـ / ٧٩٥ م.

حدث عن نافع والزهري وآخرين ، وحدث عنه أمم لا يكادون يحصون منهم: ابن المبارك، وابن وهب، وابن القاسم. قال الشافعي : اذا ذكر العلماء فمالك النجم. وقال أيضا : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز. كما قال : ما في الأرض كتاب في العلم أكثر صوابا من موطأ مالك. وقال آخر : إمام أهل الحديث مالك. وكان له من الكتب : كتاب الموطأ، وكتاب رسالته إلى الرشيد رواها أبو بكر بن عبد العزيز من ولد عمر بن الخطاب.

وقد كان المذهب المالكي أكثر مذاهب أهل السنة والجماعة انتشارا في مصر ، وكان أكثر علماء مصر من فقهاء المالكية .

ويرجع السبب في انتشار مذهب مالك في مصر - كما يقول الدكتور محمد كامل حسين - إلى أن مالكا كان فقيه المدينة المنورة، والمصريون كانوا

يفضلون علماء أهل المدينة أكثر من تفضيلهم علماء الأمصار الإسلامية الأخرى .

وقد كان أساس دراسة فقه مالك بن أنس هو رواية «الموطأ» وشرحه، واستخراج آراء مالك منه. وقد كان للموطأ أربع عشرة رواية، منها خمس روايات للمصريين ، والسادسة وهى الرواية المنتشرة الآن هى رواية يحيى بن يحيى الأندلسي^(١٥) أخذ الشطر الأكبر منها عن مالك نفسه ، ولكن الرواية كلها تكاد تكون عن رواية عبد الله بن وهب المصرى ، وهذا يدل على شدة إقبال علماء مصر على فقه مالك الذى حواه الموطأ.

وأول من قدم بعلم مالك إلى مصر عبد الرحيم بن خالد بن يزيد بن يحيى، وكان فقيهاً، روى عنه الليث وابن وهب ورشيد بن سعد ، وتوفى بالإسكندرية عام ١٦٣هـ / ٧٧٩م. وفى رواية أخرى أن عثمان بن الحكم الجذامى هو أول من أدخل علم مالك بمصر، وتوفى عام ١٦٣هـ / ٧٧٩م.

وترى الدكتورة سيدة كاشف أن كلا القولين صحيح، وذلك لأنه فى ترجمة عثمان الجذامى من «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلانى ما نصه : «وقال ابن وهب : أول من قدم مصر بمسائل مالك عثمان بن الحكم وعبد الرحيم بن خالد بن يزيد» . فيظهر أنهما بعد أن تفقها عن الامام مالك عادا معا إلى مصر ونشرا مذهبه .

ومن أصحاب مالك فى مصر :

هارون بن عبد الله بن الزهرى المالكي (ت عام ١٣٢ هـ / ٧٤٩م) تولى قضاء مصر. وقيل: إنه أعلم من صنف الكتب فى مختلف قول مالك. وقال الخطيب: إنه سمع من مالك.

(١٥) وهو يحيى بن كثير الليثى، أبو محمد. رحل إلى المشرق وسمع من مالك بن أنس الموطأ كما رحل إلى مصر وسمع من أكابر أصحاب مالك فيها، وعندما عاد إلى الأندلس انتهت إليه الرياسة بها، وبه انتشر مذهب مالك فى تلك البلاد، وتفقه به جماعة لا يحصون عدداً، وروى عنه خلق كثير. وأشهر روايات الموطأ وأحسنها روايته. توفى عام ٢٣٤هـ / ٨٤٨م وقيل ٢٣٣هـ / ٨٤٧م.

طليب بن كامل اللخمي . وكان من كبار أصحاب مالك، وأصله أندلسي سكن الإسكندرية ، وروى عنه ابن القاسم وابن وهب، وبه تفقه ابن القاسم قبل رحلته الى مالك. وقد مات طليب في حياة مالك بالاسكندرية سنة ١٧٣هـ / ٧٨٩م .

عبد الرحمن بن القاسم ، أبو عبد الله العتقى مولاهم المصري (ت عام ١٩١هـ / ٨٠٦م) فقيه الديار المصرية، سمع مالك بن أنس وتفقه به وصحبه عشرين سنة. وهو صاحب «المدونة» في مذهبهم وهي من أجل كتبهم، وعنه أخذها سحنون. ويذكر أنه أنفق أموالا عظيمة في طلب العلم (١٦) .

عبدالله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد (١٩٧هـ / ٨١٢م) . كان أحد أئمة عصره وصاحب الامام مالك عشرين سنة . (أنظر عن ترجمته في الطبقات الخاصة بالمحدثين) .

أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي (١٤٠ - ٢٠٤هـ / ٧٥٧ - ٨١٩م) وقد تولى رئاسة المالكية في مصر بعد ابن القاسم ، وكان من أكثر الناس علما. تلقى عن مالك. والليث بن سعد، والفضيل بن عياض وغيرهم. ويقول ابن وهب عنه : « كان أشهب فقيها في علوم شتى، ما سئل عن شيء إلا أجاب » ، ووصفه الامام الشافعي بقوله : « ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه » .

اسحق بن الفرات (ت عام ٢٠٤هـ / ٨١٩م) صاحب مالك، روى عن الليث بن سعد وغيره، وقال عنه الشافعي : ما رأيت بمصر أعلم باختلاف الناس من اسحق بن الفرات.

(١٦) العتقى:بضم العين وفتح التاء المثناة من فوقها ويعدها قاف، هذه النسبة إلى العتقاء - كما يقول ابن خلكان - وهم ليسوا من قبيلة واحدة بل هم من قبائلشتى، وسموا بذلك لأنهم كانوا يقطعون على من أراد النبي صلى الله عليه وسلم، فبعث إليهم، فأتى بهم أسرى فاعتقهم، وقيل لهم: العتقاء. كما عرفوا بأهل الظاهر في مصر وذلك لأنهم عندما تم فتح الإسكندرية ورجعوا إلى القسطنطينية لم يجدوا موطئا يخطون فيه عند أهل الراية، فشكوا ذلك إلى عمرو، فقال لهم معاوية بن حديج وكان يتولى أمر الخطط: اري لكم أن تظهروا على هذه القبائل فتتخذونه منزلا وتسمونه الظاهر، ففعلوا ذلك، فقيل لهم أهل الظاهر. وعن خطبتهم أنظر، الموضوع الخاص بالقبائل العربية.

عبد الله بن عبد الحكم (ت عام ٢١٤هـ / ٨٢٩م) . كان من جلة أصحاب مالك، وقد أفضت إليه رئاسة المالكية بعد أشهب، وله مصنفات فى الفقه وغيره.

أصبغ بن الفرّج ، أبو عبد الله المصرى (ت سنة ٢٢٥هـ / ٨٣٩م) مفتى أهل مصر . قال ابن معين: كان من أعلم خلق الله كلهم برأى مالك، يعرفها مسألة مسألة، متى قالها مالك ومن خالفه فيها، وله تصانيف، وعندما كتب المعتصم ليحمل إليه أصبغ فى المحنة هرب واختفى بطلوان .

عبد الرحمن بن أبى جعفر الدميّاطى (ت عام ٢٢٦هـ / ٨٤٠م) روى عن مالك . وسمع من كبار أصحابه كابن وهب، وابن القاسم وأشهب .

يحيى بن عبد الله بن بكير، أبو زكريا المصرى (ت سنة ٢٣١هـ / ٨٤٥م) صاحب مالك والليث. وروى أنه سمع الموطأ من مالك سبعة عشر مرة، روى عنه البخارى وأبو زرعة وخلق كثير.

يوسف بن عدى الكوفى نزيل مصر (ت سنة ٢٣٢هـ / ٨٤٦م) حدث عن مالك ، وكان محدثا تاجرا .

عبد الحكم بن عبد الله بن عبد الحكم (ت سنة ٢٣٧هـ / ٨٥١م) . وهو أكبر بنى عبد الله بن عبد الحكم وهم : عبد الحكم هذا ، وعبد الرحمن ، وسعد، ومحمد، ولم يكن فيهم أفقه من عبد الحكم كما يقول ابن فرحون . وله سماع كثير من أبيه وابن وهب وغيرهما من رواة مالك ، وكان من أكابر أصحاب ابن وهب . وقيل إن موته إنما كان بسبب المحنة فى القرآن ، وإنه لدخن عليه بالكبريت ولم يرجع، فضرب نحو ثلاثين سوطا فى غلالة.

الحارث بن مسكين ، أبو عمرو المصرى مولى محمد بن زياد بن عبد العزيز بن مروان (١٥٤ - ٢٥٠هـ / ٧٧٠ - ٨٦٤م) . كان فقيها على مذهب الإمام مالك، وكان ثقة فى الحديث، وله تصانيف، حمله المؤمن إلى بغداد فى أيام المحنة وسجنه لأنه لم يجب إلى القول بخلق القرآن، وظل محبوسا

ببغداد إلى أن ولى المتوكل فأطلقه. وقد تولى القضاء بمصر (أنظر فى ذلك الموضوع الخاص بالقضاة) .

أبو طاهر ، أحمد بن عمرو بن عبد الله بن السرح الأموى مولاهم المصرى (ت سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤م) مصنف شرح الموطأ . وكان من كبار العلماء .

ومن فقهاء المالكية الذين توفوا فى العصر الطولونى :

عبد الغنى أبو محمد بن عبد العزيز بن سلام المعروف بالعسال (ت سنة ٢٥٤ هـ / ٨٦٨م) . كان حافظا ، فقيها ، مفتيا من فقهاء المالكية . روى عن ابن وهب وابن عيينة .

محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو عبد الله المصرى (١٨٢ - ٢٦٨ هـ / ٧٩٨ - ٨٨١م) . أحد فقهاء مصر من أصحاب مالك، أخذ مذهب مالك من ابن وهب وأشهب ، وتفقه بأبيه وبالشافعى، وانتهت إليه الرياسة بمصر . قال عنه ابن يونس: كان المفتى بمصر فى أيامه . وقال عنه النسائى: ثقة. وله كتب كثيرة منها : الرد على الشافعى، وكتاب أحكام القرآن ، وكتاب الرد على فقهاء العراق.

ابن المَوَازِ ، أبو عبد الله ، محمد بن ابراهيم الإسكندرانى (ت عام ٢٨١ هـ / ٨٩٤م) . انتهت إليه الرياسة فى مذهب مالك. أخذ عن أصبغ بن الفرّج وعبد الله بن عبد الحكم.

محمد بن أصبغ بن الفرّج (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨م) كان فقيها مفتيا بمصر.

ومن فقهاء المالكية الذين توفوا قبل العصر الاخشيدى:

محمد بن أحمد بن أبى يوسف، أبو بكر بن الخلال (ت سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٣م) وهو من فقهاء مصر، درس بجامعة وأخذ عنه الناس ،

وَأَلَفَ أَرْبَعِينَ جُزْأً مِنْ مُنْتَقَى قَوْلِ مَالِكٍ، وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَصْبَغٍ، عَنْ أَبِيهِ
عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ : كِتَابُ السِّرِّ لِمَالِكٍ .

وَمِنْ فَقْهَاءِ الْمَالِكِيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْآخِشِيِّ :

هَارُونَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هَارُونَ الْأَسْوَانِي (ت سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م) .
ذَكَرَهُ ابْنُ يُونُسَ وَقَالَ : كَانَ أَحَدَ أَصْحَابِنَا الَّذِينَ كَتَبُوا مَعَنَا الْحَدِيثَ، وَكَانَ
فَقِيهًا عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ.

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هَارُونَ الْأَسْوَانِي ، أَبُو جَعْفَرٍ الْفَقِيهَ الْمَالِكِي (ت
عام ٣٦٤ هـ / ٩٧٤ م وقيل عام ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م) .

مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ شُعْبَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، أَبُو إِسْحَاقَ وَيَعْرِفُ
بِالْقُرْطُبِيِّ (ت عام ٣٥٥ هـ / ٩٦٥ م) مِنْ أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ الْمَالِكِيَّةِ . وَقَدْ انْتَهَتْ إِلَيْهِ
رِيَاسَةُ الْمَالِكِيَّةِ بِمِصْرَ . وَمِنْ كُتُبِهِ : كِتَابُ الزَّاهِي الشَّعْبَانِي الْمَشْهُورُ فِي
الْفِقْهِ، وَكِتَابُ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ ، وَكِتَابُ فِي مَنَاقِبِ مَالِكٍ ، وَكِتَابُ الرِّوَاةِ عَنْ
مَالِكٍ ، وَكِتَابُ مَوَاعِظِ ذِي النَّوْنِ الْآخِمْي .

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغَافِقِيُّ الْجَوْهَرِيُّ ، أَبُو
الْقَاسِمِ (ت عام ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) مِنْ شُيُوخِ الْفُسْطَاطِ ، وَكَبَارِ فَقْهَاءِ الْمَالِكِيَّةِ ،
كَثِيرُ الْحَدِيثِ . أَلَفَ كِتَابَ « مَسْنَدُ الْمُوطَأِ » ، وَكِتَابَ « مَسْنَدُ مَا لَيْسَ فِي
الْمُوطَأِ » .

(١٧) وَهُوَ مُسْلِمٌ بْنُ خَالِدِ بْنِ سَعْدٍ الْمَعْرُوفُ بِالزَّنْجِيِّ . كَانَ فَقِيهًا عَابِدًا يَصُومُ الدَّهْرَ .
تُوفِيَ بِمَكَّةَ عَامَ ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م فِي خِلَافَةِ هَارُونَ .

٢ - المذهب الشافعى :

والمذهب الشافعى نسبة إلى محمد بن إدريس الشافعى ، أبو عبد الله .
ولد بغزة سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م وتوفى سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م بمصر . وحفظ
الموطأ وعرضه على مالك ، وأذن له مسلم بن خالد (١٧) بالفتوى وهو ابن
عشرين سنة أو دونها .

جاء محمد بن إدريس الشافعى إلى مصر سنة ١٩٩ هـ / ٨١٤ م ونزل
ضييفا على عبد الله بن عبد الحكم رئيس المالكية الذى أكرم الشافعى، ووهبه
أموالا من عنده ، كما جمع له بعض المال من وجوه المصريين ليستعين به فى
حياته . وبدأ الشافعى يلقي بتعاليمه وفقهه فى المسجد الجامع بالفسطاط
وأقبل عليه بعض علماء المصريين يأخذون عنه، وكان أكثرهم اقبالا عليه
وأخذا منه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الذى كان أبوه رئيسا للمذهب
المالكى فى مصر، وكان أبوه يشجعه على الأخذ عن الشافعى، وكان علماء
المالكية يلومونه على ذلك، فكان يجيبهم: اننا يجب أن نعرف مختلف الآراء!
فكان هذا القول حافزا على الاستماع لفقه الشافعى، حتى كثر تلاميذ
الشافعى .

ويقال إن الشافعى عندما دخل مصر صنف بها نحو مائتى جزء فى
العلم . ولما أشرف على الموت، أوصى أن لا يغسله إلا أمير البلد، فلما مات ،
أحضر الأمير إبراهيم بن محمد السرى فقبل له: « إن الامام أوصى أن لا
يغسله إلا أنت » قال : «هل توفى الامام وعليه دين» ؟ قالوا : «نعم » . قال :
«أحسبوا ما عليه من الدين» فحسبوا، فإذا هو سبعون ألف درهم فقضاها
عنه الأمير إبراهيم، وقال : «هذا غسلى اياه، وإنما عنى عن الدين الذى عليه
لأقضيه عنه» .

وله من الكتب : كتاب المبسوط فى الفقه، رواه عنه الربيع بن سليمان،
ويحتوى هذا الكتاب على كتاب الطهارة، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب
الصيام، كتاب الحج، كتاب الاعتكاف .

ومن كتبه التى صنفها فى مصر: كتاب الأم، وكتاب الامالى الكبرى، وكتاب الاملاء الصغير، ومختصر البويطى، ومختصر المزنى والرسالة والسنن .

ومن فقهاء الشافعية فى مصر :

يوسف بن يحيى البُويطى، أبو يعقوب (ت عام ٢٣١هـ / ٨٤٥م) كان خليفة الشافعى فى حلقاته بعده. وقال عنه الشافعى: «ليس أحد أحق بمجلسى من يوسف بن يحيى، وليس أحد من أصحابى أعلم منه» . وقد ألف البويطى كتباً كثيرة فى فقه الشافعى منها: المختصر الكبير، والمختصر الصغير، وكتاب الفرائض . وقد توفى البويطى معذباً فى سجن بغداد بسبب محنة خلق القرآن، فانه لم يُقر بخلقه (١٨) .

عبد العزيز بن عمران بن أيوب الخزاعى المصرى، أبو على (ت عام ٢٣٤هـ / ٨٤٨م) كان من اكابر العلماء المالكية. فلما قدم الشافعى مصر، لزمه، وتفقّه على مذهبه.

حرملة بن يحيى التُّجيبى، أبو حفص المصرى الحافظ (١٦٦ - ٢٤٣هـ / ٧٨٢ - ٨٥٧م) صاحب الامام الشافعى، تفقه به . روى عن ابن وهب مائة ألف حديث . وصنف «المختصر»، و«المبسوط» .

محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس (ت عام ٢٤٨هـ / ٨٦٢م) . وهو من فقهاء الشافعية، وله مناظرات مع المزنى . وهو ابن عم الشافعى وقد تزوج بزینب ابنة الشافعى .

أحمد بن يحيى الوزير بن سليمان أبو عبد الله المصرى الحافظ النحوى (ت عام ٢٥٠هـ / ٨٦٤م) أحد الائمة وقد صحب الشافعى وتفقّه به.

(١٨) البويطى نسبة إلى بُويطَه وهى قرية من أعمال الصعيد الأدنى من ديار مصر.

فقهاء الشافعية الذين توفوا فى العصر الطولونى :

الربيع بن سليمان بن داود بن الأعرج ، أبو محمد ، الأزدي بالولاء ،
المصرى الجيزى ، توفى عام (٢٥٦ هـ / ٨٦٩م) بالجيزة . وهو صاحب
الشافعى ، ولكنه كان قليل الرواية عنه ، وإنما روى عن عبد الله بن الحكم
كثيرا . وكان ثقة ، روى عنه النسائى .

إسماعيل بن يحيى المزنى ، أبو إبراهيم المصرى (١٧٥ -
٢٦٤ هـ / ٧٩١ - ٨٧٧م) وهو إمام الشافعيين ، وأعرفهم بطرق الشافعى وفتاويه ،
صنف كتباً كثيرة فى مذهب الإمام الشافعى منها : « الجامع الكبير » ،
« الجامع الصغير » ، و « مختصر المختصر » وغير ذلك . قال فيه الشافعى : لو
ناظر الشيطان لغلبه (١٩) .

يونس بن عبد الأعلى ، أبو موسى الصدفى المصرى ، المقرئ ، الفقيه
(ت سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٧م) ولد سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦م . قرأ القرآن على ورش .
وحدث عن ابن وهب والشافعى وتفقه عليه وانتهت إليه رئاسة العلم وعلو
الاسناد فى الكتاب والسنة . وكان أحد الشهود بمصر - أقام شاهداً ستين
عاما . وقال النسائى : ثقة . وكان يروى للشافعى قوله :

فتول أنت جميع أمرك
فأقصد ليعترف بقدرك

مأحك جلدك مثل ظفرك
وإذا قصدت لأجاة

الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل ، المرادى بالولاء ، أبو
محمد المصرى (ت سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٣م) صاحب الإمام الشافعى ، وروى
أكثر كتبه . وكان مؤذنا بجامع القسطنطين . وكان يدرس فيه ، ثم استدعاه
أحمد بن طولون إلى التدريس فى مسجده لما بناه ، وكان أول من ألقى
الحديث بجامع ابن طولون .

(١٩) والمزنى - بضم الميم وفتح الزاى وبعدها نون - هذه النسبة إلى مزينة بنت كلب ،
وهى قبيلة كبيرة مشهورة .

قَحْزَم بن عبد الله ، أبو حنيفة الأسواني (ت عام ٢٧١ هـ / ٨٨٤ م)
وهو من أصل قبلى . وكان من جلة أصحاب الشافعى ، وكان مقيما بأسوان ،
يفتى بها ويدرس .

ومن الفقهاء الشافعية الذين توفوا قبل العصر الاخشيدى :

محمد بن عثمان بن إبراهيم الدمشقى ، أبو زرعة (ت عام ٣٠٢ هـ /
٩١٤ م) . ولى قضاء مصر عن أحمد بن طولون عام ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م وكان
أول قاض يتولى القضاء فى مصر على مذهب الامام الشافعى .

عبد الله بن محمد بن جعفر القزوينى ، أبو القاسم (ت عام ٣١٥ هـ /
٩٢٧ م) . سكن مصر ، وأخذ عن يونس بن عبد الأعلى والربيع بن
سليمان المرادى ، وكانت له حلقة للفتوى بمصر .

محمد بن على المصرى . أبو بكر المعروف بالعسكرى (ت عام ٣١٧ هـ /
٩٢٩ م) . والعسكرى نسبة إلى العسكر . فكان مفتى أهل العسكر . روى
عن يونس بن عبد الأعلى والربيع بن سليمان .

ومن فقهاء الشافعية الذين توفوا فى العصر الاخشيدى :

الحسين بن أبى زرعة الدمشقى ، أبو عبد الله (ت عام ٣٢٧ هـ /
٩٢٨ م) وهو ابن القاضى الشافعى محمد بن عثمان ، أبو زرعة . وقد تولى
قضاء مصر والشام .

محمد بن بشر بن عبد الله الزبيرى ، أبو بكر (ت عام ٣٣٢ هـ /
٩٤٣ م) .

محمد بن أحمد بن الربيع الأسوانى ، أبو رجاء (ت عام ٣٣٥ هـ /
٩٤٦ م) .

عبد الرحمن بن سلمويه الرازى (ت عام ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م) . وكان
قد قدم إلى مصر وتفقّه بها وأفتى ودرس فى جامعها العتيق .

إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزي . أبو إسحاق الفقيه الشافعي
(ت عام ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م) بمصر ، وكان إمام عصره في الفتوى والتدريس
وانتهت إليه الرياسة بالعراق ، وقد انتقل إلى مصر في أواخر عمره ، وكان
يجلس في مجلس الشافعي .

محمد بن إبراهيم بن الحسين، أبو الفرخ البغدادي المعروف بابن
سكره (ت عام ٣٤٢ هـ / ٩٥٣ م) سكن مصر ، وحدث بها .

محمد بن أحمد بن محمد ، أبو بكر بن الحداد (٢٦٤ - ٣٤٤ أو ٣٤٥ هـ / ٨٧٧ - ٩٥٥ أو ٩٥٦ م) أحد أئمة الشافعية ، تولى القضاء والتدريس
بمصر ، ومن كتبه : كتاب « الفروع » في المذهب ، وكتاب الباهر في الفقه ، في
مائه جزء ، وكتاب جامع الفقه ، وكتاب أدب القضاء في أربعين جزءاً (٢٠) .

عبد الله بن محمد بن الحسين، أبو بكر الخصيبى الأصبهاني (ت عام
٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م) . له كتاب في الفقه يسمى « المجالسة » . وكان قد تولى قضاء
مصر عام ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م .

٣- مذهب أبى حنيفة :

نسبة الى أبى حنيفة، النعمان بن ثابت (٨٠- ١٥٠ هـ / ٦٩٩- ٧٦٧ م) ، وكانت
له مؤلفات كثيرة منها : كتاب الفقه الأكبر - كتاب الرد على القدرية - كتاب
العالم والمتعلم .

ولم ينتشر مذهب أبى حنيفة في مصر كما انتشر مذهب مالك ، فتقول
الدكتورة سيدة كاشف : أما المذهب الحنفى فيظهر أن احداً من أهل مصر لم
يذهب إليه إذ ذاك إلا من كان من قضاتها الذين ولتهم الخلافة ، وخاصة منذ
عهد الخليفة هارون الرشيد الذى ولى قضاء بغداد بعد (سنة ١٧٠ هـ /
٧٨٦ م) أبا يوسف يعقوب بن إبراهيم أحد أصحاب أبى حنيفة ، ولم يقلد

(٢٠) والحداد نسبة الى أحد أجداده الذى كان يعمل الحديد ويبيعه . ، انظر عنه فى
الموضوع الخاص بالقضاة .

ال خليفة القضاء ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر إلا من أشار به
القاضى أبو يوسف، وطبيعى ألا يولى أبو يوسف أحداً إلا من كان من
أصحابه أى ممن يذهب مذهب أبى حنيفة

وتقول الدكتورة سيدة كاشف أيضا : إنه اذا كان ولى القضاء بمصر فى
العصر العباسى قضاة على مذهب أبى حنيفة، إلا أن عامة أهلها لم يتبعوا
ذلك المذهب، وإنما كان مذهب مالك هو المنتشر بها.

فقهاء الحنفية:

اسماعيل بن اليسع الكندى، الذى ولى القضاء عام (١٦٤هـ/٧٨٠م)
من قبل المهدي وكان مكروها من المصريين بسبب مذهبه، ولم يكن أهل مصر
يعرفون هذا المذهب، حتى إن فقيه مصر الليث بن سعد اضطر إلى أن يكتب
إلى الخليفة العباسى، يطلب عزل هذا القاضى فاضطر الخليفة إلى عزل هذا
القاضى الحنفى المذهب.

بكار بن قتيبة (١٨٢ - ٢٧٠هـ / ٧٩٨ - ٨٨٣م)، تولى القضاء بمصر
عام ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م من قبل المتوكل، كان يحدث فى المسجد الجامع
بالفسطاط فى فقه أبى حنيفة.

أحمد بن أبى عمران، أبو جعفر الفقيه قاضى الديار المصرية (ت عام
٢٨٥هـ/ ٨٩٨م) من أكابر الحنفية، وهو شيخ الطحاوى،

أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر الطحاوى الفقيه الحنفى (ت عام
٣٢١هـ/ ٩٣٣م) وهو ابن أخت المزنى، وكان شافعى المذهب، وذكر ابن
خلكان أن سبب انتقاله الى مذهب أبى حنيفة ورجوعه عن المذهب الشافعى،
أن خاله المزنى قال له يوما : « والله لا جاء منك شىء » فغضب وتركه،
وتحول الى المذهب الحنفى حتى برع فيه، وانتهت اليه رئاسة أصحاب أبى
حنيفة بمصر. صنف كتباً كثيرة منها : «أحكام القرآن» ، و«اختلاف العلماء» ،
و« معانى الآثار» و« الشروط الكبير» و« كتاب الفرائض» وغير ذلك.

وهكذا أصبح بمصر فى ذلك العهد مذهبان يتعادلان هما : المالكي والشافعى، ومذهب أقل شأنًا تؤيده الخلافة وهو المذهب الحنفى، أما المذهب الحنبلى^(٢١) أو المذاهب الأخرى السنية، فلم يكن لها ذكر بمصر اذ ذاك، وكذلك المذاهب التى لا تعد من مذهب أهل السنة مثل : الشيعة والخوارج، فلم يكن لها أثر إلا فى ظروف سياسية معينة، ولكنها لم تعمّر طويلا اذ لم يقبل المصريون على مثل تلك المذاهب .

وانقسم المصريون بين فقه الشافعى وفقه مالك انقسامًا أدى الى أن قاضى مصر عيسى بن المنكر الذى تولى القضاء (٢١٢- ٢١٤ هـ / ٨٢٧ - ٨٢٩م) كان يصيح بالشافعى ويقول له : «ياكذا، دخلت هذه البلدة وأمرنا واحد، ورأينا واحد، ففرقت بيننا، وألقيت الشر، فرّق الله بين روحك وجسدك» وقد قال القاضى هذا للشافعى للخلاف الشديد الذى كان بين آراء الشافعى وآراء مالك، وتعصب المالكية لآرائهم، وتعصب الشافعية لتعاليمهم، فقد كثرت المناظرات بين علماء المذهبين، وكثيرا ما كادت تؤدى هذه المناظرات الى فتن بين المسلمين والى قتال أحيانا ! فقد حدث فى عام ٣٢٦ هـ / ٩٣٧م أن عاد أصحاب مالك والشافعى الى القتال فى المسجد الجامع العتيق، فلما زاد قتالهم أرسل الاخشيدي، ونزع حصرهم ومساندهم، وأغلق الجامع، وكان يفتح فى أوقات الصلوات، ثم سئل الاخشيديهم فرددتهم ، ويبدو - كما تقول الدكتورة سيدة كاشف - أن الأمراء الاخشيديين وأتباعهم كانوا يكرهون الشافعية.

(٢١) المذهب الحنبلى نسبة الى أحمد بن حنبل، أبو عبد الله (١٦٤ - ٢٤١ هـ / ٧٨٠ - ٨٥٥م). كان إمام الحديثين، قال عنه الشافعى: خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلا أفضل ولا أعلم ولا أفقه من أحمد بن حنبل. روى عنه البخارى ومسلم وأبو داود وأبو زرعة وخلق عظيم. وله من الكتب : كتاب المسند ويحتوى على نيف وأربعين ألف حديث، وكتاب العلل، وكتاب التفسير، وكتاب وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب الفرائض، وكتاب طاعة الرسول وغير ذلك.

التصوف والمتصوفون : (٢٢)

ظهر التصوف فى مصر منذ القرن الاول للهجرة. والتصوف - كما يقول ابن خلدون - هو «العكوف على العبادة، والانقطاع الى الله تعالى، والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق فى الخلوة للعبادة».

وترجع نشأة التصوف فى الاسلام إلى حركة الزهد العظيمة التى ظهرت تحت تأثير المسيحية فى القرن السابع الميلادى / الاول الهجرى - كما هو واضح من كتب تراجم الصوفية التى تفيض بأخبارهم وأقوالهم، والزهد كما قيل أول مراحل التصوف.

على أننا يجب أن نفرق بين الزهاد الذين ظهوروا فى القرنين الاول والثانى للهجرة، وبين المتصوفين الذين ظهوروا بعد ذى النون المصرى (ت عام ٢٤٥هـ / ٨٥٩م) رائد الصوفية فى مصر، فقد كان له فضل كبير فى وضع كثير من التعاليم الصوفية التى نعرفها الآن، والتى تختلف عن صوفية مصر من قبل.

(٢٢) وعن معنى كلمة المتصوفون يقول المقرئ:

«واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة قال: وهذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال: رجل صوفى والجماعة الصوفية، ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوفاً والجماعة المتصوفة، وليس يشهد لهذا الاسم من العربية قياس ولا اشتقاق ولاظهر فيه، انه كاللقب. فأما قول من قال إنه من الصوف، وتصوف اذا لبس الصوف، كما يقال تقمص اذا لبس القميص فذلك وجه، ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف. ومن قال إنهم ينسبون الى صفة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا تجئ على نحو الصوفى، ومن قال إنه من الصفاء بعيد فى مقتضى اللغة. وقول من قال إنه مشتق من الصف، فكانهم فى الصف الأول من حيث المحاضرة مع الله تعالى، فالمعنى صحيح لكن اللغة لا تقتضى هذه النسبة من الصف، ثم ان هذه الطائفة أشهر من أن يحتاج فى تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق والله أعلم».

ويقول ابن خلدون: «والأظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف، وهم فى الغلب مختصوب بلبسه، لما عليه من مخالفة الناس فى لبس فاخر الثياب الى لبس الصوف».

ومن الزهاد والمتصوفين فى مصر :

سليمان بن أبى زينب، أبو الربيع السبأى مولاهم المصرى الزاهد(ت عام ١٣٤هـ / ٧٥١م).

المحب بن حذلم، أبو خيرة الرعينى مولاهم المصرى (ت عام ١٣٥هـ / ٧٥٢م) قال عنه ابن لهيعة : كان أبو خيرة يقرأ القرآن فى كل يوم وليلة مرتين.

عبد الكريم بن الحارث بن يزيد الحضرمى المصرى، أبو الحارث الزاهد، أحد الاولياء، كان ثقة، وتوفى ببرقة عام ١٣٦هـ / ٧٥٣م.

عبد الرحمن بن ميمون الزاهد، من موالى أهل المدينة وسكن مصر (ت عام ١٤٣هـ / ٧٦٠م).

العلاء بن كثير القرشى، مولاهم الاسكندرانى المصرى الزاهد (ت عام ١٤٤هـ / ٧٦١م).

سهيل بن حسان، أبو السحماء الكلابى المصرى الزاهد (ت عام ١٤٧هـ / ٧٦٤م).

عميرة بن أبى ناجية، أبو يحيى الرعينى مولاهم المصرى الزاهد (ت عام ١٥٣هـ / ٧٧٠م) .

الفضر بن عبد الجبار، أبو الأسود المرادى المصرى الزاهد (ت عام ٢١٩هـ / ٨٣٤م).

ذو النون المصرى، أبو الفيض، ثوبان بن إبراهيم الاخميمى (ت عام ٢٤٥هـ / ٨٥٩م).

بُتان بن محمد بن حمدان الحمال، أبو الحسن الزاهد (ت عام ٣١٦هـ / ٩٢٨م).

محمد بن أحمد بن القاسم، أبو علي الروذباري البغدادي الزاهد.
توفي بمصر عام ٣٢٢هـ/٩٣٣م.

علي بن محمد بن سهل ، أبو الحسن الدينوري الزاهد (ت عام
٣٣١هـ/٩٤٢م).

أبو الخير الأقطع (ت عام ٣٤٣هـ/ ٩٥٤م).

الحسن بن أحمد، أبو علي الكاتب المصري (ت عام ٣٤٣هـ/٩٥٤م).

علي بن جعفر البغدادي المتصوف.

محمد بن أحمد بن سهل، أبو بكر الرملي النابلسي وكان يكره
الفاطميين حتى يروى أنه قال :لو كان معي عشرة أسهم، رميت الروم بسهم،
ورميت بنى عبید بتسعة! فلما سمع بذلك المعز صاحب مصر في ذلك الوقت
قتله، وكان ذلك في عام ٣٦٣هـ/٩٧٣م.

رابعاً : الدراسات اللغوية والنحوية :

وقد ازدهرت الدراسات النحوية واللغوية والعربية لما لها من صلة وثيقة بعلوم القرآن والحديث، فهي مفتاح لفهم القرآن والسنة، وأداة لفهم الاحكام. ومن نحاة مصر:

عبد الرحيم بن على - وقيل ابن فخر - بن هبة الله النحوى الأديب (ت عام ٧٩٩هـ/٦٩٨م) ياستنا . كان نحويًا شاعرا، نظم كتابافى النحو سماه «المفيد».

عبد الرحمن بن داود المدنى الملقب بالأعرج صاحب أبى هريرة، قيل إنه أول من وضع العربية بالمدينة. وقد جاء الى مصر، وتوفى بالاسكندرية عام ١١٧هـ/٧٣٥م.

سرج الغول. وهو رجل من أهل مصر، عالم باللغة، يعرف بلقبه، قال عنه الربيع بن سليمان :كان لا يقول أحد شيئا من الشعر إلا عرضه عليه. وكان الشافعى يقول : ياربيع ادع لى سرجا ، فيأتى به، فيذكره وينظره. وعندما يقوم سرج الغول يقول الشافعى : ياربيع نحتاج أن نستأنف طلب العلم.

عبد الملك بن هشام، أبو محمد المعافى(ت عام ٢١٨هـ/٨٢٣م) كان إماما فى اللغة والنحو،متقدما فى علم النسب، وهو صاحب السيرة النبوية.

أبو الحسن الأعزّ عدّه الزبيدى من الطبقة الأولى من النحويين واللغويين المصريين، أخذ عن على بن حمزة الكسائى(٣٣)، ولقيه قوم من أهل الأندلس وحملوا عنه وذلك فى عام ٢٢٧هـ/٨٤١م.

(٣٣) وهو أبو الحسن على بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، أحد الأئمة فى القراءة والنحو واللغة، وهو من أهل الكوفة، واستوطن بغداد، وروى الحديث وصنف الكتب. وتوفى عام ١٨٢هـ/٧٩٨م وقيل عام ١٨٣هـ/٧٩٩م وقيل عام ١٨٩هـ/٨٠٤م وقيل عام ١٩٢هـ/٨٠٧م.

الوليد بن محمد التميمي الشهير بولاد . توفي بمصر عام ٢٦٣هـ / ٨٧٦م، أصله من البصرة ونشأ بمصر، ثم رحل الى العراق في طلب العلم وعاد الى مصر، ومعه كتب أهل العراق في النحو واللغة، ويقال إنه هو الذي أدخل إليها كتب النحو واللغة، وكان تلميذا للخليل بن أحمد (٢٤)

القاسم بن عيسى، أبو الفضل النحوي (ت عام ٢٧٠هـ / ٨٨٣ م) قال عنه ابن يونس : إنه كان عالما بالنحو واللغة.

محمود بن حسان، أبو عبد الله النحوي (ت عام ٢٧٢هـ / ٨٨٥م) قال عنه ابن يونس في تاريخ مصر : كان نحويًا مجودًا، روى عن أبي زرعة المؤذن وعبد الملك بن هشام مغازي ابن اسحاق.

عبد الله بن فزارة، النحوي، أبو زهرة (ت عام ٢٨٢هـ / ٨٩٥م).

داود بن محمد بن صالح النحوي المروزي، أبو الفوارس (ت عام ٢٨٣هـ / ٨٩٦م)، ذكره ابن يونس في تاريخ مصر وقال : تقدم مصر ومات بها. وذكره الزبيدي في الطبقة الرابعة من النحويين الكوفيين .

أحمد بن جعفر الدينوري، أبو علي (ت عام ٢٨٩هـ / ٩٠١م) وهو أحد النحاة المبرزين والمصنفين في نحاة مصر، وقد ألف بمصر كتاباً في النحو سماه «المهذب»، وله كتاب «اصلاح المنطق»، وكتاب «مختصر في ضمائر القرآن» وغير ذلك.

عبد الله بن عبد العزيز، أبو موسى الضرير النحوي البغدادي. كان يؤدب ولد المهدي، وسكن مصر، وحدث بها عن أحمد بن جعفر الدينوري، وله كتاب في الفرق، وآخر في الكتابة والكتاب.

(٢٤) وهو أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد يقول عنه ابن النديم: «وكان غاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس». وكان من الزهاد في الدنيا، المقطعين الى العلم، ومن كتبه: كتاب «العين» توفي بالبصرة عام ١٧٠هـ / ٧٨٦م.

محمد بن الوليد بن محمد بن ولاد التميمي (ت عام ٢٩٨هـ / ٩١٠م) وكان قد رحل الى العراق وأقام بها ثمانية أعوام، وأخذ عن المُبرد (٢٥) وثلعب (٢٦) وعاد الى مصر يعلم الناس علوم العربية، ووضع كتابا في النحو سماه «المنطق».

محمد بن زيد بن يضرختويه بن الهيثم البردعي من أذربيجان، نزل مصر واستوطنها، كان كثير العلم، متقنا في الأدب واللغة والشعر، سمع منه أبو القاسم الطبراني (٢٧) بمصر وذلك في شهر رمضان عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م.

أحمد بن إسحاق، أبو طاهر (ت عام ٣٠١هـ / ٩١٣م).

يموت بن المُزَرَّع، أبو بكر (ت عام ٣٠٣هـ / ٩١٥م وقيل عام ٣٠٤هـ / ٩١٦م) عدة الزبيدي من الطبقة الثانية من النحويين واللغويين المصريين، وكان قد قدم الى مصر مرارا وآخر قدومه اليها في عام ٣٠٣هـ وخرج منها في عام ٣٠٤هـ.

علي بن الحسن الهنائي الدؤس، أبو الحسن المعروف بِكُرَاع النمل، لقب بذلك لقصره، وكان أحد الأئمة في اللغة والنحو، وكان معدودا في أهل

(٢٥) وهو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير. كان إمام العربية ببغداد. ومن كتبه: كتاب «الروضة» وكتاب «المقصود والمدود»، وكتاب «المذكر والمؤنث» وغير ذلك. والمبرد لقبه به المازني ومعناه المثبت للحق. ولد عام ٢١٠هـ / ٨٢٥م وتوفي عام ٢٨٥هـ / ٨٩٨م.

(٢٦) وهو أحمد بن يحيى، أبو العباس ثعلب. إمام الكوفيين في النحو واللغة والفقه والديانة. ومن كتبه: كتاب «اختلاف النحويين» وكتاب «معاني القرآن» وكتاب «المصنوع» في النحو وغير ذلك. ولد عام ٢٠٠هـ / ٨١٥م وتوفي عام ٢٩١هـ / ٩٠٣م.

(٢٧) وهو سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، كان حافظ عصره، رحل في طلب الحديث من الشام الى العراق والحجاز واليمن ومصر، وأقام في الرحلة ثلاثا وثلاثين سنة. ومن أشهر كتبه المعاجم الثلاثة «الكبير» و«الأوسط» و«الصغير». والطبراني - بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة والراء وبعد الألف نون - نسبة الى طبرية. ولد عام ٢٦٠هـ / ٨٧٣م وتوفي ٣٦٠هـ / ٩٧٠م.

مصر لاقامته بها، أخذ عن البصريين والكوفيين معا، وصنف مصنفات على وزن واحد في التسمية منها: المُجَرَّد، المنظم، المُنْجَد، المُتَّضِدُّ وكان حيا في عام ٣٠٩ هـ / ٩٢١ م في خلافة المقتدر

محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلم، أبو بكر النحوي المعروف بالملطي (ت عام ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م) كان نحويا يعلم أولاد الملوك النحوي، كما أنه أم بالجامع العتيق بمصر

أحمد بن محمد بن الوليد بن محمد بن ولّاد التميمي، أبو العباس (ت عام ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م) كان بصيرا بالنحو، أستاذ فيهِ، رحل إلى العراق كما رحل إليها والده وجده، وأخذ عن الزجّاج (٢٨) الذي كان يثنى عليه عند كل من قدم إليه من مصر، ويقول لهم: «لى عندكم تلميذ من حاله وشأنه فيقال له: أبو جعفر بن النحاس فيقول: لا، هو أبو العباس بن ولّاد» ومن كتبه التي ألفها في مصر كتاب «المقصود والممدود»

عبد الله بن محمد بن الوليد، أبو القاسم بن ولّاد وهو أخ لأبي العباس أحمد بن ولّاد، إلا أنه كان دون أخيه في العلم

علي بن الحسن بن محمد بن يحيى يعرف بعلّان المصري (ت عام ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م)

أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس، يعرف بابن النحاس، أبو جعفر النحوي المصري (ت عام ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م) رحل إلى بغداد وأخذ عن الأخفش الأصغر (٢٩)، والمبرد والزجّاج، وعاد إلى مصر وسمع بها من

(٢٨) وهو أبو اسحاق، إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجّاج النحوي. ومن كتبه: كتاب الاشتقاق. وكتاب «القوافي» وكتاب «مختصر في النحو»، وكتاب «شرح أبيات سييويه» وغير ذلك. توفي ببغداد عام ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م وقيل عام ٣١١ هـ / ٩٢٣ م وقيل عام ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م.

(٢٩) وهو أبو الحسن، علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالأخفش الأصغر النحوي. ومن كتبه: كتاب «الأنوار» وكتاب «التثنية والجمع». وكان قد دخل مصر عام ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م وخرج منها عام ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م. وتوفي عام ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م وقيل عام ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م. والأخفش - بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء وبعدها شين معجمة - وهو الصغير العين مع سوء بصرها.

النسائي والف كتباً كثيرة منها: «إعراب القرآن» «معاني القرآن»، وكتاب «الناسخ والمنسوخ»، وكتاب «شرح أبيات سيبويه»، وكتاب في اختلاف البصريين والكوفيين في النحو سماه «المقنع»، وكتاب لقبه «بالكافي» في علم العربية

محمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن يزيد بن حاتم (ت عام ٣٤٩هـ/٩٦٠م)، كان عالماً لغوياً نحوياً ثقة

محمد بن موسى بن أبي محمد بن مؤمن الكندي النحوي، أبو بكر (ت عام ٣٥١هـ/٩٦٢م) كتب الحديث والنحو، وكان رجلاً فاضلاً صالحاً

العباس بن أحمد بن مطروح بن سراح بن محمد بن عبد الله الأزدي النحوي، أبو عيسى (ت عام ٣٥٣هـ/٩٦٤م) وهو من أهل مصر

إبراهيم بن عبد الله بن محمد النجيري، أبو إسحاق النحوي اللغوي، وكان شاعراً أيضاً وذلك في زمن كافور الاخشيدى (٣٥٥-٣٥٧هـ/٩٦٥-٩٦٧م).

محمد بن إسحاق بن أسباط الكندي، أبو النضر المصري النحوي، أخذ عن الزجاج، وله كتاب في النحو سماه «العيون والنكت» وكان شيخ أهل الأدب، ومن كتبه أيضاً: كتاب «المغنى في النحو»، وكتاب «الموقف»، وكتاب «التلقين».

محمد بن علي بن محمد، أبو بكر الادفوي المقرئ النحوي المفسر (توفي عام ٣٨٨هـ/٩٩٨م) أخذ النحو عن أبي جعفر النحاس. انفرد بالامامة في قراءة نافع ورواية ورش. وكان يبيع الخشب بمصر. وصنف كتباً كثيرة منها: كتاب في التفسير يدعى «الاستغناء في علوم القرآن».

خامسا : التاريخ .

وكان بجانب الحركة الدينية حركة تعنى بتدوين لأحداث التاريخ، وتسلك فى منهجها مسلك المحدثين، فقد كان علم التاريخ عند المسلمين يهدف فى البداية الى دراسة سيرة النبی صلى الله عليه وسلم وأعمال الصحابة والجماعة الاسلامية الناشئة وأخبار الغزوات والجهاد. وهكذا نرى أن طبيعة علم التاريخ لم تكن تختلف أولا عن طبيعة علم الحديث، اللهم إلا فى هدف كل منهما، ونوع الروايات التى يعنى بها، فالمحدثون يعنون بالروايات التى تقر مبادئ، فقهية أو خلقية، بينما يعنى المؤرخون بالروايات التى تتجه الى سرد الحوادث. وحسبنا دليلا على اشتراك العلمين فى المصادر والمنهج أن كل جيل كان يأخذ الروايات عن الجيل الذى سبقه، وأن المتن فى كل رواية كان مسبوqa بالسند أو الاسناد، ولذلك نرى من تخصص فى التاريخ أيضا ممن كانت دراستهم أساسها الحديث والفقه.

ونلاحظ أن رواة التاريخ - كما يقول الدكتور عبد المجيد عابدين - كانوا على مر الزمن أقل تشددا من رواة الحديث فى نقد أسانيدهم وأخبارهم، فتقبلوا أخبارا لا تخلو من خيال وأساطير فى وصف عجائب مصر وأخبار أهلها فى عصور ما قبل الفتح، ولذلك يجد الناظر فى المصادر العربية لتاريخ مصر، والتى تناولت ما قبل الفتح وما بعده، صنفين من الأخبار قد يمتزجان، ولكن يختلف أحدهما عن الآخر فى الطبيعة والمنهج، الأول : يدخل فى باب العجائب والاساطير، ومعظمه حكايات عن أحوال مصر وأخبار ملوكها وأهلها فى أزمنة ما قبل الفتح.

والثانى : أحداث ووقائع ومشاهدات، وأكثرها يتناول تاريخ مصر منذ دخول العرب الفاتحين.

وبالمقارنة يتبين أن الصنف الأخير الذى يمثل جانبا واقعيا تجريبيا فى الفكر العربى الاسلامى، إنما يعبر فى الحقيقة عن مقدرة أصيلة مبتكرة لهذا

الفكر، ومقدرة على الملاحظة والوصف والجمع والافادة مما تعلمه العلماء من التجربة أو أخذوه من الرواية والتقليد، ويفضل هذه المقدرة تبوأ التاريخ وسائر العلوم التي تعتمد عليه مكانا مرموقا فى مؤلفاتهم، وأظهروا فى ميادينها تفوقا ظاهرا وأعمالا رائعة

ومن مؤرخى مصر :

يحيى النقيوسى، أو يوحنا النقيوسى الذى كان أسقفا مصرية لابوشية نقيوس^(٣٠) فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى. ومن أهم مآثره : المؤلف الذى وضعه فى تاريخ مصر باللغة القبطية، ويعد من أفضل كتب التواريخ، نظرا لاحتوائه آلاف الحوادث التى جرت أيام الفتح العربى، ومنها ما وقع فى أيامه وشاهده بعينه، وقد ترجم هذا الكتاب من القبطية الى اليونانية فالحبشية، ولكن لم تبق من تراجمه سوى النسخة الحبشية التى نقلها الى العربية الشماس غبريال المصرى الراهب

هانىء بن المنذر الكلاعى المصرى (ت عام ١٤٧هـ / ٧٦٤م). يقول عنه الذهبى : إنه كان إخباريا، علامة بالأنساب وأيام العرب.

سعيد بن عفير، أبو عثمان المصرى المؤرخ (ت عام ٢٢٦هـ / ٨٤٠م). كان فقيها، نسابا، إخباريا، شاعرا، صحيح النقل. قال عنه ابن يونس : كان من أعلم الناس بالأنساب، والأخبار الماضية، وأيام العرب والتواريخ.

عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصرى، ولد بفسطاط مصر حوالى عام ١٨٧هـ / ٨٠٢م وتوفى عام ٢٥٧هـ / ٨٧٠م. وضع

(٣٠) ذكر محمد رمزى فى قاموسه أن الافرنج قالوا: إن نقيوس هى البلدة التى تعرف اليوم باسم أبشادى إحدى قرى مركز تلا بمدينة المنوفية اعتمادا على أن اسمها ورد فى كشف الاسقفيات هكذا بشاتى = نقيوس وأن الاسمين لمدينة واحدة كانت قاعدة قسم برونوبيس. غير أن محمد رمزى يرى بعد البحث أن مدينة نقيوس هى مدينة أخرى غير أبشادى، وأنها قد زالت ومحلها اليوم الكوم الأثرى الكائن بالجهة البحرية من سكن زاوية رزين بمركز منوف المعروف عند الأهالى باسم كوم مانوس أو دقيانوس المحرقين عن نقيوس التى اختفى اسمها من القديم.

كتابا باسم «فتوح مصر» يعد من أقدم الكتب التاريخية التي وصلتنا عن مصر الإسلامية.

عمارة بن وثيمة بن موسى الفارسي، أبو رفاعه، ولد بمصر وتوفي بها عام ٢٨٩هـ/٩٠١م. صاحب التاريخ على السنين، ولا نعرف عن مصنفه هذا إلا ما ذكره المؤرخون من أنه كان مرتبا على السنين، وقد حوِّث عن أبي صالح كاتب الليث بن سعد وعن أبيه وثيمة بن موسى بن الفرات المتوفى عام ٢٣٧هـ/٨٥١م.

الحسن بن القاسم بن جعفر بن دحية، أبو على الدمشقي، من أبناء المحدثين، كان إخباريا، له في ذلك مصنفات توفي بمصر عام ٣٢٧هـ/٩٣٨م.

سعيد بن البطريق (ت عام ٣٢٨هـ/٩٣٩م) وهو البطريق الرومي الملكاني أفتيشيوس، نصب بطريقا على الاسكندرية عام ٣٢١هـ/٩٣٣م وقد عني بالتاريخ، وكتب فيه مؤلفا مشهورا هو «نظم الجواهر» أو التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، تحدث فيه عن التاريخ منذ الخليقة إلى العصر الذي عاش فيه.

أحمد بن يوسف بن إبراهيم المعروف بابن الداية، توفي حوالي عام ٣٤٠هـ/٩٥١م، ومن كتبه التي وصلت إلينا: كتاب المكافأة، وكتاب سيرة أحمد بن طولون، وكتاب سيرة أبي الجيش خمارويه.

على بن الحسين بن على المسعودي المؤرخ، نشأ في بغداد وتوفي في الفسطاط عام ٣٤٦هـ/٩٥٧م. وقد استن في تأليف التاريخ ستة جديدة - كما تقول الدكتورة سيدة كاشف - فصار لا يرتب الحوادث حسب السنين الهجرية، بل جمعها تحت رؤوس موضوعات من الشعوب والملوك والأسرات، وقد تبعه في هذه الطريقة بعض المؤرخين ولا سيما ابن خلدون. ومن كتبه: كتاب «مروج الذهب ومعادن الجواهر» وكتاب «التنبيه والإشراف».

أبو سعيد، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفى المؤرخ المصرى (٢٨١ - ٣٤٧هـ/٨٩٤ - ٩٥٨م) وهو الذى يعرف اسمه اختصارا بابن يونس صاحب تاريخ مصر، وقد جمع لمصر تاريخين أحدهما، وهو الأكبر، يختص بالمصريين، والآخر وهو صغير يشتمل على ذكر الغريباء الواردين على مصر.

محمد يوسف بن يعقوب، أبو عمر الكندى (٢٨٣ - ٣٥٠هـ/٨٩٦ - ٩٦١م) ومن أعظم مؤلفاته «كتاب الولاة» و«كتاب القضاة» ولعل الكندى أول من أرخ لمصر حسب الولاة، فوضع هذا الفن للمؤرخين بعده. وللکندى كتب أخرى منها: «كتاب الخطط»، و«كتاب أخبار مسجد أهل الراية الأعظم»، و«كتاب الموالى» إلا أنها فقدت.

عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب. وهو صاحب كتاب «فضائل مصر»، ومن الأخطاء الشائعة أن هذا الكتاب ينسب الى والده الكندى، غير أنه كتب فى مقدمته أن الذى أمره بتأليفه هو كافور الاخشيدى، وأشار الى والده الكندى بين العلماء الذين جمع من كتبهم ما أمره به كافور، ثم ذكره ثانية بين علماء مصر.

الحسن بن ابراهيم بن الحسين المصرى المؤرخ المعروف بابن زولاق - ولد بفسطاط مصر عام ٣٠٦هـ/٩١٨م وتوفى عام ٣٨٧هـ/٩٩٧م عنى بتاريخ مصر، ووضع ذیلا لكتاب أمراء مصر وقضااتها للکندى، كما ألف كتابا فى «فضائل مصر» وفى «خطط مصر» وفى تاريخ مصر على السنين. وكان ابن زولاق مصدرا هاما من المصادر التى اعتمد عليها المؤرخون من بعده، لذلك أطلقوا عليه لقب «مؤرخ مصر» مما يدل على قيمة كتبه وأخباره الصادقة المتعلقة بمصر.

ومن المؤرخين الذين زاروا مصر :

محمد بن جوير بن يزيد، أبو جعفر الطبرى المحدث الفقيه المقرئ، المؤرخ (٢٢٤ - ٣١٠/٨٣٨ - ٩٢٢م). جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظا لكتاب الله، عارفا بالقراءات كلها، بصيرا بالمعانى، فقيها فى الأحكام، عالما بالسنة وطرقها، وصحيحها وسقيمها،

وناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم، عارفا
بأيام الناس وأخبارهم. وله الكتاب المشهور فى تاريخ الأمم والملوك، وله
أيضا كتاب فى تفسير القرآن لم يصنف أحد مثله، وكتاب سماه تهذيب
الآثار، إلا أنه لم يتمه، وله فى أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة. وهو أحد
المحدثين الذين اجتمعوا فى أيام أحمد بن طولون وهم :

محمد بن اسحاق بن خزيمة^(٣١) ومحمد بن نصر المروزي^(٣٢) ومحمد
بن هارون الرويانى^(٣٣) ومحمد بن جرير الطبرى، ولم يبق عندهم ما يقوتهم،
فاجتمعوا فى بيت، واقتنعوا على أن من خرجت عليه القرعة يسأل ! فخرجت
على ابن خزيمة، فقال لهم : أمهلونى حتى أصلى، فدى الباب، فإذا بغلام من
عند أحمد بن طولون يعطى لكل واحد منهم خمسين دينارا بالاسم، ثم حدثهم
فقال : إن الأمير كان نائما بالأمس، فرأى فى النوم أن المحامد جيا، فأنفذ
اليكم هذه الصرر، وأقسم عليكم إذا نفذت فعرفونى.

ويعتبر كتابه «أخبار الرسل والملوك» أول كتب التاريخ الشاملة فى اللغة
العربية، وقد بدأه بالخلقة، ووقف فيه عند سنة ٣٠٢هـ / ٩١٤م. والمعروف أنه
رتبه على السنين الهجرية، واتبع فيه طريقة الاسناد الى رواة الحوادث
بالتسلسل. ويظهر فى تاريخ الطبرى الصلة الوثيقة بين علمى الحديث
والتاريخ. والمعروف أن الطبرى محدث قبل أن يكون مؤرخا، وأن تاريخه
مكمل فى كثير من النواحي لكتابه الكبير فى تفسير القرآن الكريم.

وقد ارتبط بعلم التاريخ نوعان من العلوم : النوع الأول، وهو فن السير،
والنوع الثانى وهو فن القصص.

(٣١) وهو محمد اسحاق بن خزيمة بن المغيرة الشافعى. كتب الكثير وصنف وجمع، وكتابه
الصحيح من أنفع الكتب وأجلها، توفى عام ٣١١هـ / ٩٢٣م.

(٣٢) وهو محمد بن نصر، أبو عبد الله المروزي. رحل الى الآفاق، وسمع من المشايخ
الكثير النافع، وصنف الكتب المفيدة منها كتابا عظيما فى الصلاة، توفى عام
٢٩٤هـ / ٩٠٦م.

(٣٣) وهو محمد بن هارون الرويانى، أبو بكر صاحب المسند المشهور، ذكر أن له
تصانيف فى الفقه. توفى عام ٣٠٧هـ / ٩١٩م.

وبالنسبة للنوع الأول، وهو فن السير، فيقوم على رواية حوادث حصلت لصاحب السيرة لإبراز شخصيته، أو ناحية من نواحي شخصيته، فسيرة الشخص هنا ليست ترجمة تامة لحياته منذ ولادته الى وفاته، بل هي رواية شيء من أفعاله أو أقواله أو عن علاقته بمعاصريه دون ترتيب زمني، ولكنها كافية لأن تعطينا صورة صادقة عن هذا الشخص. ولذلك ففن السير يعتبر فرعاً من علم التاريخ.

ولقد استأثرت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومغازيه باهتمام المؤرخين منذ صدر الاسلام، فكانت الكتب التاريخية الأولى تبحث في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وغزواته، وتجمع أخبار هجرة المسلمين الى الحبشة وإلى المدينة، وأخبار غزوات النبي صلى الله عليه وسلم والذين اشتركوا فيها.

ومن مؤلفي السيرة النبوية:

محمد بن اسحق (ت عام ١٥١هـ/٧٦٨م) صاحب المغازي والسير، وقد وفد على مصر، وروى فيها سيرته.

عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت عام ٢١٨هـ/٨٣٣م وقيل عام ٢١٣هـ/٨٢٨م). نزيل مصر، مهذب السيرة النبوية، فقد سمعها من زياد البكائي^(٣٤) صاحب ابن اسحق، ونقحها، وحذف من أشعارها جملة. وقد وثقه ابن يونس. ومن كتبه : السيرة - شرح ما وقع في أشعار السيرة من الغريب - أنساب حمير وملوكها.

محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد الزهري المصري، أبو عبد الله، ابن البرقي (ت عام ٢٤٩هـ/٨٦٣م). كان يحدث بالمغازي، قال عنه النسائي : لا بأس به . وقال ابن يونس : ثقة.

(٣٤) - وهو زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي ويكنى أبا محمد. سمع المغازي من محمد بن اسحاق، وقدم بغداد فحدثهم بها وبالفرائض وغير ذلك، ثم رحل إلى الكوفة فمات بها عام ١٨٣هـ/٧٩٩م.

ولم يقتصر التأليف فى السير على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والمغازى، وإنما تعددت إلى سير الملوك والوزراء.

ومن المؤرخين الذين ألفوا فى سير الملوك والوزراء والأمراء :

عبد الله بن عبد الحكم (ت عام ٢١٤هـ/٨٢٩م) فقد كتب «سيرة عمر ابن عبد العزيز» ثم رواها عنه ابنه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو عبد الله (المتوفى عام ٢٦٨هـ/٨٨١م).

أحمد بن يوسف بن إبراهيم المعروف بابن الداية (توفى حوالى عام ٣٤٠هـ/٩٥١م) فقد كتب «سيرة أحمد بن طولون»، و«سيرة أبى الجيش خمارويه»، و«سيرة هارون بن أبى الجيش»، و«أخبار إبراهيم بن المهدي» .

الحسن بن إبراهيم بن الحسين المصرى المعروف بابن زولاق (٣٠٦ - ٣٨٧هـ/٩١٨ - ٩٩٧م) فقد كتب «سيرة محمد بن طنج الاخشيدى»، وكتاب «سيرة كافور» وكتاب «سيرة المانرائين»، وكتاب «سيرة جوهر»، وكتاب «سيرة المعز»، وكتاب «سيرة العزيز»، وكتاب «سيرة سيبيويه المصرى».

ومن مؤلفى السير الأقباط ساويرس بن المقفع الذى كان أسقفا للأشموين التى تقع بين المنيا وأسيوط فى الوجهة القبلى، وكان من العلماء العاملين، قضى حياته فى التأليف والترجمة.

وبالنسبة لتاريخ وفاته تقول الدكتورة سيدة كاشف: «نحن لا نعرف وفاة ساويرس، ولكن يتضح لنا مما كتبه فى سير الآباء البطارقة أنه عاش حتى زمن الخليفة الفاطمى المعز لدين الله ، أى فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى وفى أواخر القرن العاشر الميلادى».

وأشهر الكتب التى تركها كتاب «تاريخ البطارقة» أو «سير الآباء البطارقة»، وكان قد جمعه باللغة القبطية من السجلات التى بيد أبى مقار بيرية شيهات، وبدير نهيا بالجيزة، وبدير وادى هبيب (وادى النطرون)، وغيرها من الأديرة.

ويتضح مما كتبه ساويرس أن اللغة العربية كانت هي اللغة السائدة في ديار مصر في عصره، وأن غالبية المسيحيين في مصر أصبحوا يجهلون اللغة القبطية. فيذكر ساويرس أنه لاقى مشقة كبيرة في ترجمة الوثائق القبطية واليونانية الى العربية، وأنه استعان ببعض المسيحيين ممن كان لهم دراية باللسان القبطى أو اليونانى. وقد أتم كتاب ساويرس من أتى بعده من الكتاب والأساقفة، ولكن الكتاب ينسب الى ساويرس، ولعل ذلك - كما ترى الدكتور سيدة كاشف - يرجع الى أن ساويرس كان أول من تكبد جمع السير والوقوف عليها وترجمتها. ويعتبر كتاب ساويرس من نوع كتب التراجم المعروفة فى التاريخ الاسلامى، ولكنه خاص بتراجم البطارقة فى مصر من أيام ظهور المسيحية فيها زمن الامبراطور الرومانى أغسطس قيصر الى بداية حكم الخليفة الفاطمى الأمر بأحكام الله عام ٤٩٦هـ/١١٠٢م.

وبالنسبة للنوع الثانى من العلوم المرتبطة بالتاريخ فهو فن القصص :

وقد استحدث القصص فى صدر الاسلام، وصورة هذا القصص أن يجلس القاص فى مسجد، وحوله الناس، فيذكرهم بالله ويقص عليهم حكايات وأحاديث وقصصا عن الأمم الأخرى وأساطير ونحو ذلك، لا يعتمد فيها على الصدق بقدر ما يعتمد على الترغيب والترهيب.

قال الليث بن سعد : هما قصصان : قصص العامة وقصص الخاصة، فأما قصص العامة فهو الذى يجتمع اليه نفر من الناس يعظهم ويذكرهم، فذلك مكروه لمن فعله ولن سمعه، وأما قصص الخاصة فهو الذى جعله معاوية حين ولى رجلا على القصص فاذا سلم من صلاة الصبح جلس وذكر الله عز وجل، وحمده ومجّده، وصلى على النّبي صلى الله عليه وسلم ودعا للخليفة ولأهل ولايته ولحشمه ولجنوده، ودعا على أهل حربه وعلى المشركين كافة.

ولقد ارتفع شأن القصص حتى أصبح عملا رسميا، يعهد به الى رجال رسميين، يعطون عليه أجرا.

وكان بمصر من القصاص:

سليم بن عتر التجيبي وكان أول من قص بمصر عام (٢٩١هـ/٦٥٩م)، وعندما ولاه معاوية القضاء عام (٤٠هـ/٦٦٠م) جمع بين القضاء والقص

عبد الرحمن بن حنيفة الذي جمع مع القضاء القصص (٦٩ - ٨٣هـ/٦٨٨ - ٧٠٢م)، وكان رزقه من القصص مائتي دينار.

عقبة بن مسلم التَّجِيبي، أبو محمد المصري (ت عام ١٢٠هـ/٧٣٧م) إمام جامع عمرو، وكان يتولى القصص.

قوبة بن نمر بن حرملة الحضرمي. تولى القصص بالجامع بعد عقبة وذلك في عام (١١٨هـ/٧٣٦م) وهكذا جمع له القضاء والقصص، لأنه تولى القضاء عام ١١٥هـ/٧٣٣م.

خير بن نعيم بن مرة الحضرمي المصري. جمع له القضاء والقصص (١٢٠ - ١٢٨هـ/٧٣٧ - ٧٤٥م).

الجلّاح أبو كثير الأموي المصري (ت عام ١٢٠هـ/٧٣٧م) وهو مولى عبد العزيز بن مروان، وقد جعله عمر بن عبد العزيز على القصص بالاسكندرية.

كُراج بن سمعان، أبو السمع المصري القاص (ت عام ١٢٦هـ/٧٤٣م) وهو مولى عبد الله بن عمرو بن العاص.

عبد الرحمن بن سالم بن أبي سالم الجيشاني (ت عام ١٤٣هـ/٧٦٠م) ولي قضاء مصر والقصص، ثم عزل وولى ديوان الجند.

أبو رجب العلا بن عاصم الخولاني، تولى القصص في عام ١٨٢هـ/٧٩٨م.

حسن بن ربيع بن سليمان تولى القصص فى جامع عمرو عام ٢٤٠هـ/٨٥٤م فى زمن المتوكل من قبل عنبسة بن اسحاق والى مصر.

حمزة بن ابراهيم بن ايوب الهاشمى. تولى القصص من قبل الخليفة العباسى المكتفى (٢٨٩- ٢٩٥هـ / ٩٠١- ٩٠٧م) وذلك فى عام ٢٩٢هـ/٩٠٤م.

ابو الحسن، على بن محمد بن أحمد بن الحسن البغدادى ثم المصرى (ت عام ٣٣٨هـ/٩٤٩م) كان له مجلس وعظه وله مصنفات كثيرة فى الحديث والوعظ والزهد.

٢ - الدراسات الأدبية :

والمقصود بها الشعر والنثر.

أولا : الشعر :

وبالنسبة لظهور الشعر العربى فى مصر يقول الدكتور محمد كامل حسين : من البديهي أن لا ننتظر ظهور الشعر العربى فى مصر بمجرد دخول العرب فيها، فاللغة العربية لم تكن لغة المصريين قبل الفتح، والذين أسلموا من المصريين وعرفوا اللغة العربية كان من الصعب عليهم أن يُعبروا بهذه اللغة عن مشاعرهم وأهوائهم فى قالب شعري عربى، هذا الى جانب أن اتجاه المسلمين فى مصر الى الدراسات الدينية الاسلامية قد صرفهم عن الشعر.

وقد مر الشعر فى مصر بمرحلتين :

المرحلة الأولى : فترة العصر الأموى، وينتهى بالقرن الثانى للهجرة.

المرحلة الثانية : فترة العصر العباسى، ويضم القرنين الثانى والثالث للهجرة.

وبالنسبة للمرحلة الأولى وهى فترة العصر الأموى فيقول الدكتور محمد كامل حسين : إننا لا نجد فى مصر شعرا له قيمته إلا بعض المقطوعات التى

تسجل الحوادث التي كانت جارية في البلاد مثل : تنازل عبد الرحمن بن قيسبة عن داره لتكون مسجد الفسطاط، أو هجاء رؤساء القبائل العربية، أو مدح وال لموقف فعله، أو هجاء وال، أو رثاء وغير ذلك. على أننا - كما يقول الدكتور محمد كامل حسين - لا نجد شاعراً في مصر يقف في صف واحد - مع فحول الشعر العربي بالعراق. . .

- وهكذا اقتصر شعر هذه المرحلة على وصف الحوادث الجارية في قالب شعري، سواء كانت حوادث سياسية أو اقتصادية، فهو شعر تقريرى لا غناء فيه من الناحية الفنية، عدا الشعر الذى أنشده الشعراء الوافدون.

وبالنسبة للمرحلة الثانية وهى فترة العصر العباسى، فقد أدى تطور الحياة الأدبية المصرية، لظهور عدد كبير من الموالى ومن العرب الذين حاولوا محاكاة الشعر العربى، الى جانب قيام الثورات - فقد أدى ذلك الى ايقاظ روح الشعر فى مصر، فظهر الشعر ذو القيمة الفنية.

ويرى الدكتور محمد كامل حسين أنه منذ النصف الثانى من القرن الثانى للهجرة ظهر الشعر المصرى^(٣٥) الذى تظهر فيه بعض نواحي الشخصية المصرية، فلم يعد شعراء مصر ينشدون فى الحوادث التى وقعت بمصر، أو يفخرون برجال قبائلهم أو هجاء أعدائهم، انما تنوعت أغراض الشعر وتعددت مقاصده، وأسهم شعراء مصر فى كل الأغراض التى عرفها الشعر المصرى.

ومن شعراء مصر فى عصرالولاة :

الشاعر ابن ميادة المُرّى، وكذلك الشاعر أبو عثمان السكرى الذى ورد لنا من شعره :

(٣٥) لانجد شخصية مصر فى الشعر فى الأوزان، ولا فى القوافى، ولا فى الأسلوب، لأن الشعراء جميعاً خضعوا لتقاليد الشعر العربى وخصائصه، بل نجدهما فى الأخيلة الشعرية وفى المعانى، فالشعر المصرى صور الحياة المصرية أصدق تمثيل بحث أنك اذا قرأت هذا الشعر المصرى لا تستطيع أن تنسبه الى قطر عربى آخر غير مصر.

يَاقَيْسَ عَيْلَانِ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ أَدُوا الْخَرَاجَ وَخَافُوا الْقَتْلَ وَالْحَرِيَا
 إِنِّي أَحْذَرُكُمْ يَحْيَى وَصَوَّلْتَهُ فَمَا رَأَيْتُ لَهُ تَقِيًّا إِذَا غَضِبَا (٣٦)
 والشاعر أبو نجاد الحارثي ، والشاعر أحمد الحمراوي.

الشاعر أبو تمام حبيب بن أوس الطائي . (توفي بالموصل عام ٢٢٨هـ/٨٤٢م وقيل عام ٢٢٩هـ/٨٤٣م وقيل عام ٢٣١هـ/٨٤٥م وقيل عام ٢٣٢هـ/٨٤٦م). وقد على مصر وهو حدث السن، وأقام بالفسطاط يسقى العلماء والمتعلمين الماء في حلقات الدرس بجامع عمرو، ويقال إن أول شعر أنشده كان في مصر، لذلك عده مؤرخو مصر مصري النشأة والتعليم والشعر، ومع ذلك فحياة أبي تمام في مصر غامضة كل الغموض، فنحن لا نعلم شيئاً عن أساتذته المصريين الذين أخذ عنهم، ولكننا نستطيع أن نقول إنه كان في مصر في الوقت الذي نبغ فيه عدد من الشعراء، أمثال : سعيد بن عفير، والمعلّى الطائي، ويحيى الخولاني، ويوسف السراج وغيرهم. ومن كتبه : «فحول الشعراء» جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية والاسلامية، وكتاب «الاختيارات من شعر الشعراء» وغير ذلك.

وخرج أبو تمام من مصر، ولكنه كان يحن إليها من حين لآخر، فكان يذكرها في شعره، فهو يقول مرة :

بالشام أهلى وبغداد الهوى وأنا بالرقمطين، وبالفسطاط إخوانى
 وما أظن النوى ترضى بما صنعت حتى تشافه بى أقصى خراسان
 خلفت بالافق الغربى لى سكنا قد كان عيشى به حلوا بطوان

الشاعر زرعة بن سعد الله بن أبي زَمَمة.

الشاعر زياد بن قائد اللخمي .

(٣٦) والمناسبة التي قيل فيها هذا الشعر هي امتناع أهل الحوف عن أداء الخراج في ولاية الحسين بن جميل من قبل الرشيد (١٩٠ - ١٩٢هـ / ٨٠٥ - ٨٠٧م) فأرسل الرشيد جيشاً لمحاربتهم بقيادة يحيى بن معاذ.

الشاعر الشمر بن نمير، أبو عبد الله. رحل من قرطبة الى المشرق، واستوطن مصر، روى عنه عبد الله بن وهب (المتوفى عام ١٩٧هـ / ٨١٢م) وغيره، وتوفى بها.

سرج الغول، وهو رجل من أهل مصر عالم باللغة والشعر .
الشاعر سعيد بن عفير. رثى والى مصر عمير بن الوليد (٢١٤هـ / ٨٢٩م) بقوله :

سَاقَتْ عُمَيْرٌ إِلَى مِصْرَ مَنِيئُهُ بِإِمْرَةٍ لَمْ يَكُنْ فِيهَا بِمَسْعُودٍ
حَتَّى أَتَتْهُ الْمَنَآيَا وَهُوَ مُلْتَجِفٌ ثَوْبِينَ مِنْ حَبْرَاتِ الْبَاسِ وَالْجُودِ

الشاعر سليمان بن أبان بن أبي حدير الأنصاري ، كان من شعره
فى رثاء عبد العزيز بن مروان وابنه الأصمغ :

فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْنِي الْمَكَارِمَ وَالْعُلَى وَمَنْ ذَا الَّذِي يَهْدِي لهُ بَعْدَكَ السُّفْرُ
فَكُنْتُ حَلِيفَ الْعُرْفِ وَالْخَيْرِ وَالنَّدَى فَمِتْنٌ جَمِيعاً حِينَ غَيَّبَكَ الْقَبْرُ

الشاعر عبد الرحمن بن الحكم، والشاعر عيسى بن شافع ،
والشاعر الخطيف الحميري، والشاعر محمد بن عمرو بن الوليد بن
عقبة، ذو الشامة الذى رثى عبد العزيز وابنه الأصمغ أيضا .

الشاعر محمد بن القاسم، أبو الحسن المعروف بمانى الموسوس. من
أهل مصر، ورحل الى بغداد أيام المتوكل (٢٣٢- ٢٤٧هـ / ٨٤٦- ٨٦١م)،
وصفه ابن زولاق بأنه كان من أطرف الناس والطفهم. ويقول عنه الأصفهاني
: شاعر لين الشعر رقيقه، لم يقل شيئا إلا فى الغزل. ومن شعره :

وَقُتِمْتُ أَنَا جَى الْقَلْبِ وَالنَّمْعِ حَائِرُ بِمَقْلَةٍ مَوْقُوفٍ عَلَى الضُّرِّ وَالْجَهْدِ
وَلَمْ يُغْدِنِي هَذَا الْأَمِيرُ بَعْدَهُ عَلَى ظَالِمٍ قَدْ لَجَّ فِي الْهَجْرِ وَالصَّدِّ

وقال أيضا :

فَقَتَنَفُسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لَطِيفِي وَيَاكَ إِنْ زُودْتَ طِيفَهَا إِمَاماً
حَايَهَا بِالسَّلَامِ سِرّاً وَإِلَا مَنَعُوهَا لَشَقَّوْتِي أَنْ تَنَاماً

ومن الشعراء كذلك فى عصر الولاة : الشاعر مرسل بن حمير الذى
رثى والى مصر حفص بن الوليد، والشاعر مسرور الخولانى الذى رثى
كذلك حفص بن الوليد وأصحابه بقوله .
فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَلَا الْعَيْشَ بَعْدَهُمْ
فَكَيفَ وَقَدْ أَضْحُوا بِسَفْحِ الْمَقْطَمِ

الشاعر مُعَلَّى الطائى.

الشاعر معلى بن المعلى الطائى. كان فى مدة هارون الرشيد، ممن
عاصر أبا نواس من شعراء المائة الثانية.
شاعر يحيى بن الفضل، وقد ورد لنا من شعره:

بِئْسَ وَاللهِ مَا صَنَعْتَ إِلَيْنَا حِينَ وَلَّيْتَنَا أَمِيرًا مُصَابَا
خَارِجِيًّا يَدِينُ بِالسُّيُفِ فِينَا وَبَرَى قَتَلْنَا جَمِيعًا صَوَابَا (٣٧)

ومن الشعراء الوافدين فى عصر الولاة :

الشاعر ايمن بن خُرَيم الأسدى، دخل مصر أيام عبد العزيز بن
مروان (٦٦٥هـ / ٦٨٤ - ٧٠٥م).

الشاعر جميل بن عبد الله بن مَعْمَر، أبو عمرو (صاحب بثينة). قدم
مصر على عبد العزيز بن مروان مادحا، فأنن له وسمع مدائحه، وأحسن
جائزته. وعندما سألته عن بثينة وسمع حكايته وعده بإيتناء منزل له ولها،
وأمر له بالمنزل وما يصلحه، فما أقام إلا قليلا حتى مات بمصر فى عام
٨٢هـ / ٧٠١م ومن شعره :

لَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَغْتَالَنِي الْمَوْتُ عَفْوَةً	وفى النفس حاجاتُ اليك كما هيا
وَأَنْى لَتَشْتِنِي الْحَفِيظَةُ كُلَّمَا	لَقِيْتُكَ يَوْمَا أَنْ أَبْثُكَ مَايِيَا
أَلَمْ تَعْلَمْ يَا عَذْبَةَ الرِّيقِ أَنَّى	أَظَلَّ إِذَا لَمْ أُسْقِ رِيْقَكَ صَايِيَا

(٣٧) وقد قيل هذا الشعر بمناسبة تولية عنبسة بن اسحاق ولاية مصر من قبل المنتصر
(٢٣٨ - ٢٤٢هـ / ٨٥٢ - ٨٥٦م) وكان مشهورا بمذهب الخوارج.

الشاعر عبد الله بن قيس الرقيات. وفد على عبد العزيز بن مروان في مصر، وله شعر في مدحه، ومن شعره الذي ورد اليه :

رُقِيَ بِعَيْشِكُمْ لَا تَهْجُرِينَا وَمَنْبِيْنَا الْمُنَى ثُمَّ امْطَلِينَا
عِدِينَا فِي غَدٍ مَا شِئْتِ إِنَّا نَحِبُ وَإِنْ مَطَلَتْ الْوَاعِـيِينَا

الشاعر كُثَيْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أبو صخر المعروف بكثير عزة. من فحول شعراء الاسلام، من الطبقة الاولى، وفد على عبد العزيز بن مروان، وكان يأتي الى مصر في زيارات متكررة لرؤية عزة. توفي عام ١٠٥هـ / ٧٢٣م. ومن شعره :

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَرَفَى غَرِيمَهُ وَعِزَّةٌ مَمْلُوءٌ مُعْنَى غَرِيمِهَا

وقال :

لِعِزَّةٍ نَارُ مَا تَبُوءُ كَأَنَّهَا إِذَا مَا رَمَقْنَاهَا مِنَ الْبَعْدِ كَوَكْبُ

وقال أيضا :

يُكَلِّفُهَا الْخَزِيرُ شَتْمِي وَمَا بَهَا هَوَانِي وَلَكِنْ لِلْمَلِكِ اسْتِغْنَاتُ

الشاعر نُصَيْبُ بْنُ رَبَاحٍ، أبو محجن ملى عبد العزيز بن مروان (ت عام ١٨٠هـ / ٧٩٦م) من الطبقة السادسة من شعراء الاسلام، كان بمصر أيام عبد العزيز بن مروان، وعندما توفي عبد العزيز رثاه بقوله

أَصِيبْتُ يَوْمَ الصَّعِيدِ مِنْ سَكْرِ مَصِيْبَةٍ لَيْسَ لِي بِهَا قَبْلُ
تَالَلَهُ أَنْتَنِي مَصِيْبَتِي أَبَدًا مَا اسْمَعْتَنِي حَنِينُهَا الْإِبْلُ

الشاعر عمرو بن عبيد المعروف بالحزين الكنانى. وفد على مصر في ولاية عبد الله بن عبد الملك (٨٦ - ٩٠هـ / ٧٠٥ - ٧٠٨م).

الشاعر ربيعة بن ثابت الرقي (ت عام ١٩٨هـ / ٨١٣ م) وله قصيدة مدح بها يزيد بن حاتم والى مصر عندما جاء اليه فى أثناء ولايته (١٤٤ - ١٥٢هـ / ٧٦١ - ٧٦٩م)، يقول فيها :

لشَتَّانَ مابِينَ اليَزِيدَيْنِ فى النَّدَى يزيد سُلَيْمٍ والأَغْرُ ابنَ حاتم
ومن شعره الذى ورد الينا :

اعتاد قلبك من حَبِيبِي، عِيْدُهُ شَسُوْقٌ عِراكَ فِئائِلٍ عنه تَذُوْدُ
والشُّوقُ قد غَلَبَ الفُؤَادَ فَنَقَادُهُ والشُّوقُ يَغْلِبُ ذا الهوى فَيَقْوَدُهُ

الشاعر محمد بن عبد الله بن مسلم، ابن المولى، كان مداحا ليزيد بن حاتم، وقد قدم مصر وأنشده بها قصيدة مدح يقول فيها :

يا وَاَحَدَ العَرَبِ الذى اضْحَى وليس له نظيرُ
لو كان مِثْلَكَ أَخْرُ ما كان فى الدنيا فقيرُ

الشاعر الحسن بن هانئ، أبو على المعروف بأبى نواس (ت عام ١٩٥هـ / ٨١٠ م وقيل عام ١٩٦هـ / ٨١١ م وقيل عام ١٩٨هـ / ٨١٣ م) ببغداد، وقد قدم أبو نواس مصر على الخصيب صاحب ديوان خراج مصر عام ١٩٠هـ / ٨٠٥ م، وقد اتصل هذا الشاعر بالمصريين أكثر من اتصال الشعراء الوافدين، فالمؤرخون يجمعون على أن المصريين عندما علموا بوجوده فى مصر تسابقوا لمصاحبته، وتدوين شعره، لذلك فقد تأثر المصريون به. وقد أقام أبو نواس فى مصر قرابة عام ومن شعره الذى ورد الينا :

الكل حىٌّ هالكٌ وابنٌ هالكٌ وذو نَسَبٍ فى الهالكين عريقُ
إذا أَمَتَحَنَ الدنيا لَبِيبٌ تَكشُفُ له عن عَسَدٍ فى ثياب صديقِ

ومن شعره أيضا :

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة	فلقد علمت بأن عفوك أعظم
ان كان لا يدعوك إلا محسن	فمن الذى يرجو ويدعو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا	فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى إليك وسيلة إلا الرجا	وجميل عفوك ثم أنى مسلم

وقال أيضا يخاطب الخليفة محمد الأمين :

بك استجير من الردى	متعوذا من سطوباسك
وحياة رأسك لأعوذ	لثلهما، وحياة رأسك
من ذا يكون أبنا نواسك	إن قستلت أبنا نواسك

الشاعر دُعبل بن على الخزاعى، أبو عبد الله (ت عام ٢٤٦هـ / ٨٦٠م). دخل مصر فى ولاية المطلب بن عبد الله الخزاعى، ولم توضح لنا المصادر هل كان دخوله مصر فى ولاية المطلب بن عبد الله الأولى (عام ١٩٨هـ / ٨١٣م) وكانت لمدة سبعة أشهر ونصف، أو فى ولايته الثانية (عام ١٩٩-٢٠٠هـ / ٨١٤ - ٨١٥م). على أية حال فقد ولاه المطلب بن عبد الله على أسوان، غير أن دُعبل هجاه بعد ذلك، لأنه - كما يقول الأصفهاني - لم يرض ما كان منه إليه فأنفذ إليه المطلب كتاب العزل مع مولى له وقال : انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة، فاذا علاه فأوصل الكتاب إليه، وامنعه من الخطبة، وأنزله عن المنبر، واصعد مكانه

فلما أن علا المنبر، وتَنَحَّح ليخطب، ناوله الكتاب، فقال له دُعبل : دعنى اخطب، فاذا نزلت قرأته قال : لا، قد أمرنى أن أمنعك الخطبة حتى تقرأه، فقرأه، وأنزله عن المنبر معزولا

الشعر فى الدولة الطولونية :

وقد استمر تيار الشعر يقوى فى مصر - كما يقول الدكتور محمد كامل حسين - حتى كان النصف الثانى من القرن الثالث، أى فى عصر الطولونيين

والأخشيديين، فنرى عددا كبيرا من الشعراء المصريين ويزعم أحد المؤرخين أنه رأى كتابا قدر اثنتى عشرة كراسة، مضمونة فهرست شعراء الميدان الذى لأحمد بن طولون، فإذا كانت أسماء الشعراء فى اثنتى عشرة كراسة، فكم يكون شعرهم، وبالرغم مما فى هذا القول من مبالغة، فلا نغالى إذا قلنا إن عددا كبيرا من الشعراء تجمعوا فى بلاط الطولونيين الذين كانوا أهل بذخ وكرم، وأرادوا أن يجعلوا من مدينتهم التى بنوها (القطائع) مركزا أدبيا شبيها ببغداد، فكثر حولهم الشعراء المتكسبون الذين سجلوا فى أشعارهم مآثر الطولونيين وما شيدوه من مباني وغير ذلك.

وقد تطورت فنون الشعر وأغراضه فى الدولة الطولونية، إذ ظهر فن جديد فى مصر لم يسبق إليه أحد وهو فن رثاء الدول. وذلك بعد سقوط الدولة الطولونية وهدم الميدان. فقام جماعة من الشعراء المصريين بكتابة الدولة الطولونية ويتحدثون عن أيامها السعيدة والمباني التى أنشأتها، وكيف أصبحت بعد هدمها.

ومن الشعراء فى الدولة الطولونية :

الشاعر أحمد بن أبى يعقوب ، والشاعر أحمد بن اسحق الذى قال
يبكى الدولة الطولونية والميدان :

وَإِذَا مَا أَرَدْتُ أَعْجُوبَةُ الدَّهْرِ	تَرَاهَا فَانْظُرْ إِلَى الْمَيْدَانِ
تَنْظُرُ الْبَيْتَ وَالْهَيْمَةَ وَأَوَّاءَ	عَا تَوَالَّتْ بِهِ مِنَ الْأَشْجَانِ
يَعْلَمُ الْعَالِمُ الْمَبْصُورُ أَنَّ الدَّهْرَ	فِي مِمَّا تَرَاهُ ذُو الْأَوَانِ
أَيْنَ مَا فِيهِ مِنْ نَعِيمٍ وَمِنْ عَيْ	شِرْخَى وَنَضْرَةٍ وَحَسَّانِ

والشاعر أحمد بن محمد الحبيشى ، والشاعر اسماعيل بن أبى هاشم ، والشاعر جعفر ابن جدار (أو ابن حذار كما يذكره ياقوت) الذى كان وزيرا للعباس بن أحمد بن طولون عندما ثار على أبيه، وعندما قبض على العباس، انتقم أحمد بن طولون من ابن جدار، فضرب ثلاثمائة سوط،

وقطع يديه ورجليه من خلاف، ويقال إنه لم تمض أيام حتى مات. وكانت له قصيدة يحرض فيها العباس منها :

اِذَا هَمَمْتُ فَلَا تَرْجِعْ وَثُبْ فإنت أرفع من يسمو الى الرُتَبِ

الشاعر الحسين بن عبد السلام، أبو عبد الله المصري المعروف بالجميل الأكبر (ت عام ٢٥٩هـ / ٨٧٢م وقيل عام ٢٥٨هـ / ٨٧١م). من شعراء الفسطاط في الدولة الطولونية.

يذكر ابن اياس أنه في أيام أحمد بن طولون تطايرت النجوم، فأحضر أرياب الفلك وسألهم فلم يجيبوا، فدخل عليه «الجميل» وأنشده هذه الأبيات:

قالوا تساقطت النجومُ	لصادقاً يدا عسير
فأجبت عند مقالهم	بجواب محنتك خبير
هذي النجومُ الساقطاتُ	رجومُ أعداءِ الأمير

فتفاعل أحمد بن طولون بذلك، وأخلع عليه خلعة سنية. كما مدح أحمد بن المدبر صاحب خراج مصر، وكانت من عادته أن الشاعر إذا مدحه إن ارتضى شعره وصله، وإن لم يرتضه أمر من يحمله الى المسجد حتى يصلى عددا معلوما يفرضه عليه، فرقع له هذه الأبيات المشهورة :

قَصَدْنَا فِي أَبِي حَسَنٍ مَدِيحاً	كما بالمدح تُنْتَجِعُ (٣٨) الولاءُ
فَقَالُوا يَقْبَلُ الْمَدِيحَاتِ لَكِنْ	جَوَائِزُهُ عَلَيْهِنَّ الصَّلَاةُ
فَقُلْتُ لَهُمْ وَمَا تَغْنِي صَلَاتِي	عِيَالِي إِنَّمَا الشَّانُ الزَّكَاةُ
فِيأْمُرُ لِي بِكَسْرِ الصُّادِ مِنْهَا	فَتَصْبِحُ لِي الصَّلَاةُ هِيَ الصَّلَاتُ

فاستطرف مقصده، وأمر له باحسان واشتهرت الحكاية. الشاعر سعيد القاص ومن شعره في رثاء الدولة الطولونية والميدان :

وَكأنَّ الْمِيدَانَ تُكَلَّى أَصِيْبَتْ بحبيب صباح ليلة عُرس

(٣٨) اُنْتُجِعَ فلانا: اتاه طالبا معروفا.

العباس بن أحمد بن طولون. يقول عنه ابن سعيد : إنه كان له شعر يدخل به فى شعراء الملوك والأمراء.

عبد الله بن محمد، أبو العباس الناشئ (ت عام ٢٩٣هـ / ٩٠٥م) أقام ببغداد مدة، ثم رحل عنها ودخل مصر، وأقام بها حتى مات، وكان شاعرا ماهرا، وله شعر جيد.

القاسم بن يحيى بن معاوية المرمى المصرى. من شعراء مصر المشهورين الذين دونت أشعارهم، وكان مختصا بخدمة أبى الجيش خمارويه ابن أحمد بن طولون.

الشاعر قعدان بن عمرو. من شعراء أحمد بن طولون، وله قصائد يمدحه فيها.

الشاعر محمد بن داوود. من الشعراء الذين كانوا ينقمون على أحمد بن طولون ويسبونه، ومن قصيدته التى قالها بعد وفاة أحمد بن طولون :

وَلَمْ تَبْكِهِ الْأَرْضُونَ لَكِنْ تَبَسُّمَتْ يُبَشِّرُهُ إِبْلِيسُ عِنْدَ قُدُومِهِ لَقَدْ طَهَّرَتِ الْأَرْضُ مِنْ سُوءِ فِعْلِهِ	سُرُورًا وَلَوْلَا مَوْتُهُ لَمْ تَبَسُّمِ عَلَيْهِ بِأَحْمَى بُقْعَةٍ فِي جَهَنَّمَ وَمِنْ وَجْهِهِ ذَاكَ الْكَرْبَةُ الْمُورِمِ
---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

الشاعر محمد بن طشويه ومن شعره فى رثاء الدولة الطولونية والميدان :

مَنْ لَمْ يَرَ الْهَدْمَ لِلْمَعِيدَانِ لَمْ يَرَهُ لَوْ أَنَّ عَيْنَ الذِّى أَنْشَأَهُ تَبَصَّرَهُ	تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَعْلَاهُ وَأَقْدَرُهُ وَالْحَادِثَاتُ تَعَادِيهِ لَأَكْثَبَرُهُ
--------------------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------

ويقول فى نفس القصيدة أيضا :

دَكَّتْ مَنَاطِرُهُ وَاجْتَثَّتْ جَوَاسِقُهُ أَوْ هَبْ إِنْ صَارَ نَارٌ فِي جَوَانِبِهِ	كَأَنَّمَا الْخَسْفُ فَاجِأَهُ قَدْمُهُ فَعَادَ مَعْرِفُوهَ لِلْعَيْنِ مُنْكَرُهُ
--------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------

ثم يقول :

أَيِّنَ أَبْنِ طُولُونَ بِأَنبِيهِ وَسَاكُنُهُ أَمَاتُهُ الْمَلِكُ الْأَعْلَى فَأَقْبَرُهُ

الشاعر منصف بن خليفة الهذلي، من شعراء أحمد بن طولوق، وكانت له قصائد يمدحه فيها، منها :

يَا غُرَّةَ الدُّنْيَا الَّذِي أَفْعَاةُ غُرَّرَ بِهَا كُلُّ الْوَرَى تَتَعَلَّقُ
أَنْتَ الْأَمِيرُ عَلَى الشَّامِ وَثَغَرِهَا وَالرَّقَّتَيْنِ وَمَا حَوْلَاهُ الْمَشْرِقُ
وَالْبَيْتَ مِصْرُ وَبَرْقَةُ وَحِجَارُهَا كُلُّ إِلَيْكَ قُوَادُهُ مُتَشَوِّقُ

ومن الشعراء الذين توفوا قبل العصر الاخشيدى :

منصور بن اسماعيل، أبو الحسن الفقيه (٣٠٤هـ / ٩١٦م وقيل عظام ٣٠٦هـ / ٩١٨م) بمصر، كان من علماء الفسطاط، دخل بغداد ومدح بها الخليفة المعتز، كان فقيها ولزمه التعريف بالفقيه، وله مقطعات كثيرة في الزهد والحكم والامثال، منها قوله:

قَالُوا الْعَمَى مَنْظَرُ قَبِيحٌ قُلْتُ لَفَقْدَى لَكُمْ يَهُوُونَ
تَالله مَا فِي الْأَنَامِ خَيْرٌ تَأْسَى عَلَى فَقْدِهِ الْعَيُونَ

الشعر في الدولة الاخشيدية :

وفي العصر الاخشيدى ظهر نوع جديد من فنون الشعر، وهو فن شعر الديارات، فقد كان الشعراء يخرجون الى هذه الأديرة الكثيرة المنتشرة في مصر، حيث أقيمت هذه الأديرة في أماكن هادئة عرفت بجمال طبيعتها، فيصفونها ويصفون بعض مظاهر الطبيعة حولها، كما يصقون لهوهم فيها (٣٩).

(٣٩) ومن الديارات التي كانت تقصد للشرب واللتزخ فيها: دير القصير (بالقرب من حلوان)، ودير مرجنا (على شاطئ بركة الحبش)، ودير نهيا (بالجيزة)، ودير طمويه (في الغرب بأزاء حلوان).

ومن شعراء الدولة الاخشيدية :

أحمد بن أبى عاصم، أبو هريرة المصرى من شعراء الاخشيد. من أصحاب النوادر والمجون والادمان على شرب الخمر، وله شعر فى وصف مجالس الشرب
أحمد بن صدقة الكاتب.

أحمد بن محمد بن اسماعيل بن القاسم بن ابراهيم بن طباطبا، أبو القاسم (ت عام ٣٤٥هـ / ٩٥٦م وقيل عام ٣٥٢هـ / ٩٦٣م). كان شاعرا ماهرا، وله شعر جيد فى الزهد والغزل. ومن شعره الذى ورد الينا :

عَيَّرْتَنِي بِالنَّوْمِ جَوْرًا وَظَلَمًا	قلتُ: زدتَ الفؤادَ همًّا وغمًّا
اسمعي حُجَّتِي وإن كنت أدرى	أنَّ عذري يكون عندك جُرَمًا
لَمْ أَنْمَ لَنَّةً وَلَاتَمَتُ إِلَّا	طمعًا فى خيالكم أن يُلَمًّا

ومن شعره أيضا :

ما اخترتُ تبديلَ المودة ساعة	بعد الذى هجر الحمى وجفانى
أنا ذاك لا عهدى يُغَيَّرُ بالنوى	أبدا ولا وجهى يميلُ لثانى
وإذا وثقتُ بودً من أحببته	فبِعَادَهُ ودنوه سَيُّئَانِ

أبو القاسم سعيد المعروف بقاضى البقر كان من شعراء أبى الجيش بن طولون، وكان يبيت عند الاخشيد يحادثه ويسامره.

صالح بن رشدين.

القاسم بن أحمد الرسى، أبو محمد ابن الشاعر ابن طباطبا. كان حسن الشعر، وقد أدرك الدولة الفاطمية.

محمد بن أحمد بن الربيع بن سليمان، أبو رجاء الاسوانى (ت عام ٣٣٥هـ / ٩٤٦م) يقول عند الادفوى : إنه كان أديبا فصيح اللسان، وله نظم، ومن نظمه قصيدة ذكر فيها أخبار العالم، وذكر فيها قصص الانبياء نبيا نبيا.

محمد بن عاصم. يذكر ابن اياس أنه فى زمن كافور وقعت زلزلة عظيمة بمصر، فخاف الناس من ذلك وهربوا الى الصحارى، وظنوا أنها القيامة، فدخل محمد بن عاصم الشاعر على كافور وأنشده قصيدة عظيمة من جملتها هذا البيت :

ما زلزلت مصر من خوف يراد بها لكنها رقصت من عدله طريا

فتفاعل كافور بذلك، وأجاز محمد بن عاصم بألف دينار.
ومن الشعراء الوافدين فى الدولة الاخشيدية :

محمود بن محمد بن الحسين، أبو الفتح المعروف بكشاجم (ت عام ٣٥١هـ / ٩٦٢م) أقام بمصر، ثم رحل عنها، فكان يتشوق اليها، ثم عاد اليها فقال :

قد كان شوقى الى مصر يُؤرقنى فالآن عُدتُ وعادت مصر لى دارا

ومن كتبه : كتاب أدب النديم، كتاب الرسائل، كتاب ديوان شعره.
أحمد بن الحسين، أبو الطيب المعروف بالمتنبى (٣٠٣ - ٣٥٤هـ / ٩١٥ - ٩٦٥م). كان المتنبى قد وفد على مصر عام ٣٤٦هـ / ٩٥٧م مادحا أميرها كافور الاخشيدى، وأقام بمصر مدة أربع سنوات، اتصل فيها بعدد كبير من شعراء مصر وأدبائها.

ومن أشهر الأدباء الذين اتصل بهم ونقدوه سيبويه، فقد نقد سيبويه بيتا له من الشعر قال فيه :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ما من صداقته به

فقال : الصداقة ضد العداوة، والصداقة مأخوذة من الصدق، ولو كان قال :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ما من مداراته بد

لكان أحسن وأجود

ثانيا : النثر :

والمقصود بالنثر - كما يقول الدكتور محمد كامل حسين - الكتابة الفنية التى يتعمد فيها الكاتب الأناقة فى التعبير، ومحاولة السمو بالأسلوب الى مستوى رفيع هو مستوى كتابة الطبقة التى نالت حظا كبيرا من الثقافات المختلفة، وظهر أثر خيالهم وعاطفتهم فى كتاباتهم، فاذا بنا نرى فى هذه الكتابة صورا فنية لا تختلف عن الصور التى فى الشعر فى شىء.

وقد مر النثر فى مصر (خاصة فى فترة دراستنا من الفتح حتى بداية العصر الفاطمى) بمرحلتين:

المرحلة الأولى : وتمتد من الفتح حتى قيام الدولة الطولونية ٢٥٤هـ / ٨٦٨م. **والمرحلة الثانية :** وتبدأ مع قيام الدولة الطولونية على يد مؤسسها أحمد ابن طولون.

وبالنسبة للمرحلة الأولى فلم يكن لهم عناية بديوان الانشاء، ويرجع السبب فى ذلك الى أن الولاة لم يكن لهم سلطة تامة فى شئون البلاد إلا بعد مراجعة مركز الخلافة، هذا بالإضافة الى أن اللغة العربية كانت فى محيط ضيق لا يتحدث بها إلا قبائل العرب وبعض الموالى، وأن اللغة الرسمية فى مصر كانت اليونانية حتى أمر عبد الملك بن مروان بتعريبها عام ٨٧هـ / ٧٠٥م. لذلك فلا يوجد لتاريخ النثر الفنى ما يكفى للحديث عنه فى عصر الولاة.

أما بالنسبة للمرحلة الثانية للنثر فى مصر والتى تبدأ مع قيام الدولة الطولونية ، فقد ترتب ديوان الانشاء بها، مع اهتمام أحمد بن طولون به، بحيث نافس به ديوان الانشاء فى بغداد.

وكان من شدة رغبة أحمد بن طولون أن تصدر الرسائل على درجة كبيرة من الاتقان، أنه أنشأ ديوان «التصفح» لمراجعة ما يكتبه كتاب الانشاء.

وأول من تولى ديوان الانشاء الذى رتبته أحمد بن طولون هو :

محمد بن أحمد بن مؤدود، أبو جعفر المعروف بابن عبد كان. كان كاتباً لأحمد بن طولون ثم لخمارويه من بعده، وهو أول الكتاب المشهورين بمصر، وقد اشتهر بالبلاغة وحسن الكتابة.

وقد تولى ديوان الانشاء بعد ابن عبد كان :

اسحق بن نصير، أبو يعقوب الكاتب البغدادى (ت عام ٢٩٧هـ / ٩٠٩م). وكان قد وفد على مصر، فاتصل بابن عبد كان رئيس « ديوان إنشاء مصر، والتمس التصرف، فقال له ابن عبد كان : فيماذا تتصرف؟ فقال اسحق : فى المكاتبات والأجوبة والترسل. وكان بين يدي ابن عبد كان كتب قد وردت فقال لاسحق : خذ هذه وأجب عليها. فأخذها ومضى الى ناحية من الدار فأجاب عنها، ثم وضع خفه تحت رأسه ونام، وقام ابن عبد كان إلى الحجرة التى له، فاجتاز بأبى اسحق والكتب بين يديه، فأخذها وقراها، فلما تأملها جعل يروح اسحق بن نصير حتى انتبه، فقال له : عمن أخذت الكتبة؟ وعينه فى الديوان، وأجرى عليه أربعين ديناراً فى كل شهر، فلم يزل يعمل معه حتى توفى ابن عبد كان، قال أمر ديوان الانشاء الى على بن أحمد الماذرائى فقال لاسحق : ألزم منزلك، فأنصرف. فوردت كتب، فأجاب عنها الماذرائى، ودخل بها على أبى الجيش خمارويه، فعرض الأجوبة عليه، فقال له خمارويه: ما هذه الألفاظ التى كانت تخرج منى وعنى! فمضى الماذرائى وعاد اليه مرة أخرى، فلم يقبل خمارويه الأجوبة، فاضطر الماذرائى الى استدعاء اسحق بن نصير، وطلب منه أن يجيب عن الرسائل ففعل، ودخل بها الماذرائى على خمارويه، فقرأ الأجوبة التى كتبها اسحق فقال: نعم، هذا الذى أعرف، ايش الخبر؟ فقال له : كاتب كان مع ابن عبد كان فاعتزل. وأحضرت الساعة، فقال : هاته! فأحضره، فجعل له خمارويه مرتباً شهرياً قدره أربعمائة دينار، وأمره أن يلازمه. فمكث اسحق بن نصير فى عمله، ورفع رزقه الى ألف دينار فى الشهر.

ومن كتاب العصر الطولوني أيضا :

محبوب بن رجاء، أبو الضحاك. وقد استكتبه أحمد بن طولون عام ٢٦٤هـ / ٨٧٧ م. وقال عنه ابن عبد كان : «لم يكن بالكامل، إلا أنه كان حاضر الذهن، حلو الألفاظ».

وقد حبسه أحمد بن طولون وصادر أمواله، حتى مرض مرضه الذي توفي فيه، فأخرجه من السجن، ورد إليه جميع ما كان أخذ منه.

أحمد بن محمد الواسطي الكاتب. دخل مصر مع أحمد بن طولون، وكان كاتبه وموضع سره.

حسن بن مهاجر. أصله من الرقة، وقد استكتبه أحمد بن طولون، وأمره بمائة ألف دينار، وقد وصفه ابن عبد كان بقوله : «وأما ابن مهاجر، فوقور النفس، مستصغر لنصيحة من ينصحه، بعيد الغور، لا يؤثر على توفير مال صاحبه».

جعفر بن جدار. كان من الكتاب، وقد سبق ذكره في الشعراء.

أحمد بن أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الكاتب المعروف بابن الداية توفي حوالى عام ٣٤٠هـ / ٩٥١م، كان من جلة الكتاب بمصر، وممن له دراية بعلوم كثيرة فى الأدب والطب والنجامة والحساب وغير ذلك.

جعفر بن عبد الغفار المصرى ويذكر البلوى أنه لم يكن كفتا فى عمله إلا أن أحمد بن طولون كان يحتمله لأنه مصرى.

يعقوب بن اسحق، أبو يوسف. دخل مصر مع أحمد بن طولون، إلا أن ابن طولون سجنه بعد ذلك .

أحمد بن أيمن. وقد ذكر البلوى أن أحمد بن طولون قد سجنه لعدم أمانته، وظل فى سجنه حتى مات أحمد بن طولون.

النثر فى العصر الاخشيدى :

وعن النثر فى العصر الاخشيدى تقول الدكتورة سيدة كاشف : « كان حظ النثر الفنى أعظم من حظ الشعر فى العصر الاخشيدى. وكان فى هذا النثر المسحة العراقية، والميل الى السجع، والمزاوجة مع إطناب فى اللفظ، وتكرار المعنى، وإقبال على الجمل القصيرة ».

ومن كتاب العصر الاخشيدى :

ابراهيم بن عبد الله النجيرمى، أبو اسحاق. وكان زعيم الكتاب فى هذا العصر، يقول عنه ابن سعيد : « كان عالما بوجوه الكتابة ».

على بن محمد بن كلا الذى كان كاتباً للأخشيذ ورسوله الى العراق وثقته، وقد قبض عليه الاخشيد فى آخر عام ٣٢٢هـ / ٩٣٣م وصادر أمواله هو وأهله.^٩

ومن أدباء العصر الاخشيدى :

سيبويه المصرى، محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندى المصرى، أبو بكر. ولد عام ٢٨٤هـ / ٨٩٧م وتوفى عام ٣٥٨هـ / ٩٦٨م. يقول عنه ياقوت : كان عارفاً بالنحو والمعانى والقراءة والاعراب والاحكام وعقووم الحديث والرواية، وله معرفة بأخبار الناس والنوادر والاشعار والفقهاء على مذهب الشافعى، جالس ابن الحداد الفقيه الشافعى، وسمع من أبى عبد الرحمن النسائى، وأبى جعفر الطحاوى، وكان يتكلم فى الزهد وأحوال الصالحين، اجتمعت فيه أدوات الأدباء والفقهاء والصلحاء، وبلغ ذلك مبلغاً جالس به الملوك، وكان يظهر الكلام فى الأسواق فى الاعتزال، ومرض بمرض السوداء حتى توفى.

وهذا بالنسبة لأنواع الدراسات فى المرحلة الأولى من تاريخ الحركة الثقافية فى مصر، وهى الفترة الممتدة من بداية الفتح العربى حتى بداية حركة الترجمة، وكانت الدراسة فيها - كما ذكرنا - مقتصرة على نوعين

من الدراسات :

النوع الأول : الدراسات الدينية.

النوع الثانى : الدراسات الأدبية.

وستتناول فى الصفحات القادمة حركة الترجمة وأثرها فى إضافة نوع جديد من الدراسات - وهى العلوم الفلسفية - الى الدراسات السابقة، مما دفعنا الى اعتبارها بداية مرحلة جديدة فى تاريخ الحركة الثقافية فى مصر.

حركة الترجمة :

وقد بدأت المحاولات الأولى للترجمة خلال العصر الأموى، إلا أنها كانت فى الغالب جهودا فردية، وعلى نطاق ضيق، واقتصرت على العلوم العملية كالطب والفلك، والعلوم العقلية (كالمنطق والفلسفة والهندسة).

وكان خالد بن يزيد بن معاوية ويسمى حكيم آل مروان، أول من عنى بنقل علوم الطب والكيمياء الى العربية. فقد أمر باحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين الذين كانوا يقيمون بمصر، ولهم إلمام بالعربية، وطلب منهم نقل كتب الصنعة (الكيمياء) من اليونانية والقبطية الى العربية، فكان هذا أول نقل الى العربية فى الاسلام. كما طلب منهم أن يترجموا له كتب جالينوس فى الطب، فوضع بذلك أساس التعاليم الطبية.

أما عمر بن عبد العزيز فقد اهتم بالدراسات اليونانية أثناء وجوده فى مصر أثناء خلافة سليمان بن عبد الملك، وفى مصر تعرف بأبن أبجر مدرس الفلسفة اليونانية فى الاسكندرية، وكان موجودا فى الاسكندرية منذ زمن الفتح.

وقد شجع عمر بن عبد العزيز تعريب كتب الطب، فأمر بنشر كتاب الطب الشرعى الذى نقله الى العربية طبيب البصرة ماسرجويه (٤٠) فى عهد الخليفة مروان بن الحكم وقد وجده فى خزائن الكتب بالشام.

(٤٠) ذكره ابن أبى أصيبعة باسم (ماسرجيس) وقال : كان ناقلًا من السريانى الى العربى، ومشهورا بالطب، وله من الكتب : كتاب قوى الأطعمة ومنافعها ومضارها - كتاب قوى العقاقير ومنافعها ومضارها.

وما لبثت حركة الترجمة أن اتسعت فى العصر العباسى الأول فى خلافة المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ / ٧٥٣- ٧٧٤م) الذى كان شغوفا بالطب والهندسة ويعتقد بالنجوم. وقد راسل ملك الروم يطلب منه كتب الحكمة، فبعث اليه كتاب اقليدس (٤١)، وبعض كتب الطبيعيات، وجمع حوله العلماء، وشجعهم على ترجمة العلوم من اللغات الأخرى. فهو أول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والأعجمية بالعربية، ككتاب كلية ودمنة واقليدس.

وقد زادت العناية بترجمة الكتب فى عهد هارون الرشيد (١٧٠- ١٩٣هـ / ٧٨٦- ٨٠٨م) بعد أن وقع فى حوزته بعض المدن الرومية الكبرى، فأمر بترجمة ما عثر عليه من كتب اليونان. كما نشطت حركة الترجمة فى عهده بفضل تشجيع البرامكة للمترجمين، وإدراك الأرزاق عليهم.

وفى عهد المأمون (١٩٨- ٢١٨هـ / ٨١٣- ٨٣٣م) قويت حركة النقل والترجمة من اللغات الأجنبية، وخاصة من اليونانية والفارسية الى العربية. ولكى يتم هذا النقل على أكمل وجه أنشأ فى بغداد ما عرف بدار الحكمة أو دار العلم فى عام ٢١٥هـ / ٨٣٠م، جمع فيها عددا كبيرا من النساخ والمترجمين، الذين اتقنوا عدة لغات، وألحق بها مكتبة. ومن أغرب ما وصل إلينا عن هذا الخليفة أنه ترك الجهاد، وتداخل مع ملوك الروم، وأتحفهم بالهدايا لقاء أن يرسلوا اليه بالمخطوطات، مما يدل على اهتمامه بنشر الثقافة. كما أخذ يضمن شروط الصلح مع ملوك الروم إرسال كتب الحكمة، فكان أحد شروط الصلح بينه وبين ميخائيل الثالث أن ينزل للمأمون عن إحدى المكتبات الشهيرة فى القسطنطينية، وكان من بين ذخائرها الثمينة كتاب بطليموس فى الفلك، فأمر المأمون بتعريبه وسماه المجسطى (٤٢).

كما روى ابن النديم أن المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات، فكتب اليه يسأله الآن فى انفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة ببلد الروم.

(٤١) وهو اقليدس بن نوقطرس بن برنيقس. كان من أبرز المهندسين، وهو أقدم من أرشميس وغيره من الفلاسفة الرياضيين.
(٤٢) المجسطى : ومعناه الترتيب الكبير فى علم الفلك وكان المرجع المهم فى الفلك عند المسلمين وعند الأوروبيين فى القرون الوسطى.

فأجاب الى ذلك بعد امتناع. فأرسل المأمون لذلك جماعة، منهم : الحجاج بن مطر(٤٣) و ابن البطريق (٤٤) وسلماصاحب بيت الحكمة وغيرهم. فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا، فلما حملوه اليه، أمرهم بنقله، فنقل.

وكان قسطا بن لوقا(٤٥) يشرف على الترجمة من اللغات اليونانية والسريانية والكلدانية الى العربية، كما كان يحيى بن هارون يشرف على الترجمة من الفارسية القديمة.

ولم تقتصر العناية بالترجمة على المأمون، بل عنى جماعة من ذوى اليسار فى عهده بنقل كثير من الكتب الى العربية، عرف منهم : محمد وأحمد والحسن بنو شاكر المنجم(٤٦)، فقد أنفذوا حنين بن اسحق(٤٧) وغيره الى بلد الروم ، فجاءوهم بطرائف الكتب، وغرائب المصنفات فى الفلسفة والهندسة والموسيقى والطب، ويذكر ابن النديم أن بنى المنجم كانوا يرزقون جماعة من النقلة، منهم حنين بن اسحق، وحبيش بن الحسن(٤٨) وثابت بن قرة(٤٩) وغيرهم - فى الشهر نحو خمسمائة دينار للنقل والملازمة.

-
- (٤٣) الحجاج بن مطر واسمه عبد المسيح بن عبد الله الحمصى. يقول عنه ابن أبى أصيبعة : كان متوسط النقل، وهو الى الجودة أميل.
- (٤٤) وهو يحيى بن البطريق وكان لا يعرف العربية حق معرفتها، ولا اليونانية، وانما كان يعرف لغة الروم، وكتابتها، وهى الحروف المتصلة لا المنفصلة اليونانية القديمة.
- (٤٥) قسطا بن لوقا البعلبكى، كان فى أيام المقتدر بالله، ويقول عنه ابن النديم : كان بارعا فى علوم كثيرة منها الطب والفلسفة والهندسة والأعداد والموسيقى. وكان جيد النقل، فصيحاً باللسان اليونانى والسريانى والعربى. توفى بأرمينية، وله كتب كثيرة.
- (٤٦) بنو شاكر. كان لهم الكثير من الكتب.
- (٤٧) حنين بن اسحق، أبو زيد(ت عام ٢٦٠هـ / ٨٧٣م) كان ماهرا فى صناعة الطب، فصيحاً باللغة اليونانية والسريانية والعربية، وله كتب كثيرة.
- (٤٨) حبيش بن الحسن الأعسم. كان نصرانياً، وهو ابن أخت حنين بن اسحق وأحد تلامذته، ومنه تعلم صنعة الطب. وكان حنين يقدمه ويعظمه ويرضى نقله.
- (٤٩) ثابت بن قرة بن مروان، أبو الحسن ولد عام ٢٢١هـ / ٨٣٦م وتوفى عام ٢٨٨هـ / ٩٠٠م.

وقد كان من أثر حركة النقل والترجمة، أن ظهر الى جانب العلماء المتخصصين فى العلوم الاسلامية والأدبية علماء آخرون متخصصون فى العلوم العقلية عن طريق اشتغالهم بدراسة الكتب التى ترجمت الى العربية.

ومن هؤلاء : ابن الداية الذى يقول عنه ياقوت : إنه كان أحد وجوه الكتاب الفصحاء، والحساب والمنجمين، مجسطى أوقليدسى، حسن المجالسة، حسن الشعر. وهو يشير فى كتابه الى انتفاعه بالثقافة اليونانية، وأفادته منها، ويبين أنه مغرم بافلاطون بصفة خاصة ويقتبس من حكمه.

وسنعرض فيما يلى العلوم الفلسفية التى جرى الاهتمام بها فى مصر، وأهم علمائها واسهاماتهم فيها.

أولا : الطب :

كان الطب من العلوم الفلسفية التى إشتغل بها رجال مدرسة الاسكندرية، الا أن الذين عرفوا بمهارتهم فى هذا الفن قبيل الفتح هم جماعة السريان الذين نشطوا فى الاسكندرية وفى الأديرة الخاصة بهم، وكان لهم نشاط علمى ملحوظ، فقد كتب أهرن القس كتاب «الكناش» فى الطب، الذى ترجم الى اللغة العربية بأمر الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز. وهذا الكتاب من أقوى الكتب الطبية التى اعتمد عليها المسلمون فى دراساتهم الطبية.

وقد استمرت دراسة الطب فى مصر بعد الفتح العربى، خاصة عند اليهود والنصارى، وذلك بتشجيع الخلفاء لهم، حتى إننا نلاحظ أنه فى الوقت الذى كانت تصدر فيه أوامر الخلفاء بعدم استخدام أهل الذمة فى الأعمال التى تخص الدولة، كان يستثنى منها ممارسة الطب، فيذكر أبو المحاسن أن الخليفة المقتدر وخاصة فى عام ٢٩٦هـ / ٩٠٨م أثناء ولاية عيسى النوشرى على مصر - أمر ألا يستخدم أحد من اليهود والنصارى الا فى الطب والجهيزة.

ومن الأطباء فى مصر :

الطبيب يحيى النحوى (يوحنا) : كان أسقفا فى بعض كنائس مصر، وقد شاهد فتح مصر وأكرمه عمرو بن العاص. يقول عنه ابن أبى أصيبعة فى كتابه : إنه كان طبيبا حكيما، وله مصنفات كثيرة فى الطب وغيره. وقد عرف بيحيى النحوى لأنه بدأ بدراسة علم النحو فنسب إليه واشتهر به، كما درس علم اللغة والمنطق.

الطبيب السريانى أريباسيوس : شاهد فتح العرب لمصر، وترك عدة أبحاث طبية، وعرفه الباحثون المسلمون باسم «صاحب الكنائش»، وترجم له الى اللغة العربية سبع مقالات عن علل النساء.

الطبيب عبد الملك بن أبجر الكنانى : كان طبيبا عالما ماهرا، وكان فى أول أمره مقيما فى الاسكندرية لأنه كان المتولى فى التدريس بها، وقد أسلم ابن أبجر على يد عمر بن عبد العزيز عندما كان أميرا، فلما أفضت إليه الخلافة، نقل تدريس الطب الى انطاكية وحران وتفرق فى البلاد. وكان عمر بن عبد العزيز يعتمد على ابن أبجر فى صناعة الطب.

الطبيب بليطيان : كان طبيبا مشهورا بديار مصر، نصرانيا، وفى خلافة المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ / ٧٥٣ - ٧٧٤م) صير بطريركا على الاسكندرية. وفى أيام الخليفة الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨م) اعتلت جاريته بعلة عظيمة، فعالجها الأطباء فلم تشف، فبعث الرشيد الى عبيد الله بن المهدي ليختار له من أحذق أطباء مصر، فأرسل اليه بليطيان فعالجها وشفيت. وتوفى بليطيان فى عام ١٨٦هـ / ٨٠٢م.

الطب فى الدولة الطولونية :

عرف فى الدولة الطولونية نظام «الكونسلتو» الموجود فى الوقت الحاضر، والمقصود به - كما تقول الدكتورة سيدة كاشف عن البلوى - أن الطبيب اذا رأى حالة مستعصية كان يرى من الأفضل أن يجتمع عدد من الأطباء

للوصول الى رأى، كما تفعل نحن اليوم. ويذكر البلوى أن كل طبيب كان له أعوان ومساعدون كان اسمهم (الشاكزية)، وكان وظيفتهم بق العقاقير وعجن الأدوية حسب أمر الأطباء، أو نفخ النار تحت الأدوية المطبوخة. وكان الأطباء يقومون بتركيب الأدوية اللازمة للمريض، كذلك كانت لهم وسائلهم فى الفحص والعلاج، كما كانوا يحددون للمريض أنواع الأطعمة التى يتناولها أثناء مرضه.

ومن الأطباء فى الدولة الطولونية :

الطبيب سعيد بن توفيل :

وقد اختلفت المصادر فى اسمه، فمنهم من قال سعيد بن نوفل، ومنهم من قال سعيد بن توفيل. على كل حال فقد كان طبيباً نصرانياً، وكان فى خدمة أحمد بن طولون من أطباء الخاص يصحبه فى السفر، وقد تغير عليه قبل موته، فدعا بالسياسة فضربه مائتى سوطاً وطاف به على جمل، ونودى عليه : هذا جزاء من ائتمنُ فخان، ومات بعد يومين، وذلك فى سنة ٢٦٩هـ/ ٨٨٢م بمصر. وقيل فى عام ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م.

الطبيب هاشم بن سعيد بن توفيل :

وهو ابن الطبيب سعيد بن توفيل ويقول عنه ابن أبى أصيبعة: إنه كان «حسن الصورة، زكى الروح، حسن المعرفة بالطب. فتقدم أحمد بن طولون الى سعيد أول ما صحبه أن يرتاد متطببا يكون لحرمة، ويكون مقيماً بالحضرة فى غيبته، فقال له سعيد : لى ولد علمته وخرجته، قال : أرنيه . فأحضره، فرأى شاباً رائقاً، حسن الأسباب كلها، فقال له أحمد بن طولون: ليس يصلح هذا لخدمة الحرم، احتاج لهن حسن المعرفة، قبيح الصورة. فأشفق سعيد أن ينصب لهم غريباً فينبو عنه^(٥٠) ويخالف عليه، فأخذ

(٥٠) ينبو عليه الأمر أو الصحاب. لم ينقد له.

هاشما وألبسه دراعة (وهى جبة مشقوقة المقدم) وخفين ونصبه للحرم». وقد تمكن هاشم من الحرم بأصلاحه لهم ما يوافقهم من عمل أدوية الشحم والحبل، وما يحسن اللون ويغزر الشعر، حتى قدمه النساء على سعيد (٥١).

الطبيب سعيد بن البطريق :

وكان طبيبا نصرانيا من أطباء فسطاط مصر، وكانت له دراية بعلوم النصارى ومذاهبهم. وقد عين بطريقا على الاسكندرية سنة ٣٢١هـ / ٩٣٣م وتوفى عام ٣٢٨هـ / ٩٣٩م وله كتب فى الطب.

الطبيب عيسى بن البطريق :

وكان عيسى أخا لسعيد بن البطريق، وكان طبيبا نصرانيا عالما بصناعة الطب علمها وعملها، وكان مقامه بمدينة مصر القديمة، وظل بها الى أن توفى.

الطبيب على المطيب المعروف بالديدان :

ويذكر ابن الداية فى كتاب المكافاة أنه صاحب رجلا من المسلمين الذين اشتغلوا بالطب، واسمه على المطيب المعروف بالديدان وأن هذا الطبيب «كان حسن المعرفة بكتب افلاطون ورموزه، مبرزا فى الطب».

الطبيب الحسن بن زيرك :

وكان طبيبا فى مصر أيام أحمد بن طولون يصحبه فى الإقامة، وتوفى حوالى سنة ٢٦٩هـ / ٨٨٢م. يذكر البلوى أنه اشترك فى علاج ابن طولون، وأنه كان يعتمد فى تطيبه، فضلا عن الدواء، الى اراحته وعلاجه نفسيا.

(٥١) يذكر البلوى أنه لم يكن طبيبا ماهرا، وأنه كان أحد أسباب موت أحمد بن طولون عندما عالجه خطأ.

الطبيب ابراهيم بن عيسى :

كان طبيبا فاضلا معروفا فى زمانه من أطباء بغداد، وقد خدم بصناعة الطب الأمير أحمد بن طولون، وتقدم عنده، وسافر معه الى الديار المصرية، واستمر فى خدمته، وقد أقام فى القسطنطينية حتى توفى سنة ٥٢٦هـ / ١١٧٣م.

الأطباء فى الدولة الاخشيدية :

الطبيب نسطاس بن جريج :

كان نصرانيا عالما بصناعة الطب. وكان فى دولة الاخشيد بن طنج.

الطبيب أبو الفرج البالىسى :

كان طبيبا فاضلا متميزا فى صناعة الأدوية المفردة وأفعالها، وله من الكتب كتاب «التكميل فى الأدوية المفردة» ألفه لكافور الاخشيدى. وقد ذكر ابن سعيد فى كتابه طبيبا يسمى «ابن البالىسى» وان لم يذكر ترجمة له، فهل كان هو البالىسى هذا أم كان ابنا له؟

ومن الأطباء الذين مروا على مصر :

الطبيب محمد بن عبدون الجبلى العذرى من الاندلس، وقد رحل الى المشرق سنة ٣٤٧هـ / ٩٥٨م ودخل البصرة ولم يدخل بغداد، وأتى مدينة قسطنطينية ومصر ودبر مارستانها، ومهر بالطب وأحكم كثيرا من أصوله، ورجع الى الاندلس سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠م.

ثانيا : علم النجوم :

كانت الاسكندرية مشهورة بخدمتها لعلم الفلك، وكان فيها من لا يزال يمارس التنجيم، وكان الملوك وحكام البلاد يرسلون من كل أقطار العالم الى رهبان الصحارى لينبئوهم بما فى ضمير الغيب لهم، وكانوا فى ذلك يعتمدون على علم الرهبان بالكواكب أكثر من اعتمادهم على ربانيتهم. وقد ذكرت فى الفصل التمهيدى أن من أكبر علماء الفلك كان اسطفن الاسكندرى، ولا يزال كتابه فى الفلك باقيا.

وبعد الفتح العربى لمصر ظل التنجيم موجودا بها وكان له رجاله ويظهر ذلك بوضوح فى المصادر العربية خاصة عند تولية أمير البلاد.

فيذكر ابن سعيد عن الحسن بن رافع الكاتب أنه عند دخول أحمد بن طولون مصر كانت الناس مجتمعة، وكان من ضمنهم شاب مكفوف فسأله رجل عما يجده فى كتبهم له، فقال : هذا رجل صفته كذا وكذا وهو يتقلد هو وأولاده أربعين سنة. فقال الحسن بن رافع : «فوالله ما تم كلامه حتى مر بنا أحمد بن طولون، فوالله لقد كانت صفته وخلقه وقده وشمائله على ما حكى المكفوف ولم يغادر شيئا منه».

ويذكر ابن سعيد ذلك أيضا عند تولية الاخشيدي، فيقول : «وسمعت بعض الشيوخ المصريين من أهل التنجيم يقولون إن الاخشيدي دخل إلى مصر بالطالع الذى دخل به أحمد بن طولون».

ويقول الأبشيهى عن كافور إنه فى يوم عندما انتبه من نومه طلب جماعة، وقال : «امضوا الساعة الى عقبة النجارين، واسألوا عن شيخ منجم أعور كان يقعد هناك، فان كان حيا، فاحضروه، وان كان قد توفى فسألوا عن أولاده». فوجدوه قد مات، وترك بنتين، أحدهما متزوجة والأخرى غير متزوجة. فعندما علم كافور بذلك، اشترى لكل واحدة منهما دارا، وأعطاهما مالا جزيلا، وكسوة فاخرة، وزوج الغير متزوجة. فلما فعل ذلك وبالح فيه

ضحك وقال : «أتعلمون سبب هذا؟ قلنا : لا . فقال : اعلموا أنى مررت يوما بوالدهما المنجم، وأنا فى ملك ابن عباس الكاتب، وأنا بحالة رثة، فوقفت عليه، فنظر إلى واستجلبنى. وقال : أنت تصير الى رجل جليل القدر، وتبلغ منه مبلغا كبيرا وتنال خيرا، ثم طلب منى شيئا، فأعطيته درهمين كانا معى، ولم يكن معى غيرهما فرمى بهما إلى وقال : أبشرك بهذه البشارة وتعطينى درهمين، ثم قال : وأزيدك، أنت والله تملك هذا البلد وأكثر منه، فاذا كرنى اذا صرت إلى الذى وعدتك به ولا تنسى. فقلت له : نعم، فقال : عاهدنى أنك تفى لى، ولا يشغلك ذلك عن افتقادى، فعاهدته، ولم يأخذ منى الدرهمين.

ثم إنى شغلت عنه بما تجدد لى من الأمور والأحوال وصرت الى هذه المنزلة، ونسيت ذلك. فلما أكلنا اليوم ونمت رأيت فى المنام، وقد دخل على. وقال لى : أين الوفاء بالعهد الذى بينى وبينك، وإتمام وعدك؟ لا تغدر، فيغدر بك. فاستيقظت، وفعلت ما رأيتم، ثم زاد فى إحسانه الى بنات المنجم وفاء لوالدهما بما وعده .»

وقد ذكرت المصادر العربية إسمين من المنجمين كانوا فى مصر وهما :

أبو الحسن على :

وهو إبننا لأبى سعيد بن يونس صاحب تاريخ مصر، ويذكر عنه ابن كثير أنه كان منجما يرجع اليه أصحاب هذا الفن، كما يرجع أصحاب الحديث إلى أقوال أبيه.

محمد بن إدريس الشافعى :

(ت عام ٢٠٤هـ / ٨١٩م) يذكر ابن الوردى فى تاريخه أن الشافعى درس علم النجوم وتفوق فيه وكان يحسبه، إلا أنه بعد حادثه ذكرها، أخذ عهدا على نفسه أن لا ينظر فى هذا العلم، ودفن الكتب التى كانت عنده فى النجوم، وأنكر بعد ذلك على أهل الكلام وعلى من يشتغل فيه.

ثالثا : علم تعبير (تفسير) الرؤيا :

يقول عنه ابن خلدون : «هذا العلم من العلوم الشرعية، وهو حادث في الملة عندما صارت العلوم صنائع، وكتب الناس فيها . وأما الرؤيا والتعبير لها فقد كان موجودا في السلف كما هو في الخلف، وربما كان في الملوك والأمم من قبل، إلا أنه لم يصل اليها للاكتفاء فيه بكلام المعبرين من أهل الاسلام، وإلا فالرؤيا موجودة في صنف البشر على الاطلاق ولا بد من تعبيرها . فلقد كان يوسف الصديق، صلوات الله عليه، يعبر الرؤيا - كما وقع في القرآن - (سورة يوسف) وكذلك ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر رضي الله عنه . والرؤيا مدرك في مدارك الغيب وقال صلى الله عليه وسلم : «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة» وقال : «لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له»

وقد وجد في مصر المعبرون . فتذكر المصادر العربية أن أحمد بن طولون رأى في منامه كأن الله تعالى قد تجلى ووقع نوره على المدينة التي حول الجامع، إلا الجامع فإنه لم يقع عليه من النور شيء، فتألم وقال : والله ما بنيتة إلا لله خالصا، ومن المال الحلال الذي لا شبهة فيه . فقال له معبر حاذق: هذا الجامع يبقى ويخرب كل ما حوله، لأن الله تعالى قال : فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا (٥٢) وقد صح تعبير هذه الرؤيا، فإن جميع ما حول الجامع خرب دحرا طويلا وبقي الجامع عامرا .

كما تذكر المصادر حلما آخر لأحمد بن طولون، فقد قيل إنه لما فرغ من بناء الجامع رأى في منامه كأن نارا أنزلت من السماء فأخذت الجامع دون ما حوله . فلما أصبح، قص رؤياه . فقيل له : أبشر بقبول الجامع، لأن النار كانت في الزمان الماضي إذا قبل الله قريانا نزلت نار من السماء أخذته، وبليله قصة قابيل وهابيل .

(٥٢) سورة الاعراف آية رقم ١٤٢ .

وقد ذكر ابن سعيد اسما لأحد هؤلاء المعبرين فى الدولة الاخشيديّة وهو محمد بن الحسين المكفوف المفسر، فيقول عنه إنه قال : قال لى الاخشيد: رأيت فى المنام كأتى سلمت الى غلام من غلمانى الكبار شيئا فلم يقم به، ثم نقلته إلى غيره فلم يقم به ، حتى سلمته الى جماعة منهم، ثم سلمته الى كافور، وانتبعت وهو فى يده، فقلت له : هذا الملك يعود الى كافور ويقوم به. فضحك وعجب. فلما نهضت أخذ بيدي غلام، فلما خرجت قال لى الغلام : رأيت مولائى يخاطبك، وينظر إلى ويضحك؟! فقلت له : من أنت؟ فقال: أنا كافور. فقلت له : أبقي الله عزك، إن هذا الملك ستملكه واذكرنى.

رابعاً : علوم السحر :

وعنها يقول ابن خلدون: «هى علوم بكيفية استعدادات تقدر النفوس البشرية بها على التأثيرات فى عالم العناصر، إما بغير معين أو بمعين من الأمور السماوية : والأول هو السحر، والثانى هو الطلسمات. ولما كانت هذه العلوم مهجورة عند الشرائع لما فيها من الضرر، ولما يشترط فيها من الوجهة الى غير الله من كوكب أو غيره، كانت كتبها كالمفقود بين الناس وكانت هذه العلوم فى اهل بابل من السريانيين والكلدانيين، وفى اهل مصر من القبط وغيرهم».

ويذكر ابن النديم أن السحر كان موجوداً فى مصر، وأن الكتب المؤلفة فيه كثيرة.

ويقول المقرئى : «وبالصعيد بقايا سحر قديم».

وتذكر المصادر العربية، وخاصة الجغرافية منها، المدن المصرية فى الصعيد التى كان بها سحر من قديم الزمن وهى :

أُنصِنًا : بلدة بالصعيد الأوسط وهى المدينة المشهورة بمدينة السحرة ومنها جلبهم فرعون. ويقال إنها مطلّسة وأن بها بقية من السحر .

دَلاص : وهى بصعيد مصر من كورة البهنسا على غربى النيل، وهى كانت مجتمع سحرة مصر.

خامسا : علم الصنعة (الكيمياء) :

وصناعة الكيمياء فى هذا العصر كما يقول ابن النديم هى : صنعة الذهب والفضة من غير معادنها .

ويبدو أن صناعة الكيمياء كانت رائجة فى الاسكندرية، فقد ذكرت أنفا أن خالد بن يزيد دعا جماعة من اليونانيين المقيمين بالاسكندرية لينقلوا له كتب الصنعة من اليونانية والقبطية الى العربية.

ومن العلماء المصريين الذين تخصصوا فى علم الصنعة :

ذو النون المصرى :

وهو أبو الفيض ذو النون بن ابراهيم. وكان متصوفا، وله أثر فى الصنعة وكتب مصنفة، فمن كتبه : كتاب الركن الأكبر، وكتاب الثقة فى الصنعة.

عثمان بن سويد أبو حرى الاخميمى :

من اخميم قرية من قرى مصر. وكان مقدما فى صناعة الكيمياء ورأسا فيها. وله مع ابن وحشية الكلدانى مناظرات، وبينه مكاتبات. ومن كتبه : كتاب الكبريت الأحمر - كتاب الابانة - كتاب التصحيحات - كتاب صرف التوهم عن ذى النون المصرى - كتاب التعليقات - كتاب آلات القدماء - كتاب الحل والعقد - كتاب التدبير - كتاب التصعيد والتقطير - كتاب مناظرات العلماء ومفاوضاتهم.

أبو العباس، أحمد بن محمد بن سليمان :

وقيل إنه من أهل مصر. ولم يتأتى إلينا أنه صح له الصنعة .

سادسا : علم الهندسة :

أبو كامل شجاع بن أسلم بن محمد بن شجاع الحاسب :

من أهل مصر ، وكان فاضلا حاسبا عالما، وله من الكتب : كتاب الفلاح - كتاب مفتاح الفلاح - كتاب الجبر والمقابلة - كتاب العصير - كتاب الطير - كتاب الجمع والتفريق - كتاب الخطائين - كتاب المساحة والهندسة - كتاب الكفاية.

سعيد بن كاتب الفرغانى المهندس :

وهو الذى تولى فى عهد أحمد بن طولون بناء العين التى بالمعافر، وبناء مقياس النيل، وجامع ابن طولون - كما ذكرت فى موضع سابق.

وقد وصفه البلوى بأنه «رجل نصرانى، حسن الهندسة، حاذق فيها»، ويرى الدكتور زكى محمد حسن أن هذا المهندس كان مسيحيا من العراق، لأنه لو كان من مصر لما أغفل البلوى أو المقرئ أن ينص على أنه قبطى، ولو كان بيزنطى الأصل لقل إنه رومى. ولا يبعد أن يكون مهندس الجامع قد جاء الى مصر فى ركاب أحمد بن طولون، أو أن ابن طولون أرسل فى استدعائه عندما عقد العزم على تشييد الجامع وغيره من الأبنية.

ولاشك أن هندسة بناء الجامع وزخارفه الجصية تدل على أن المهندس الطولونى أتى من سامراء، أو كان خبيرا بما ازدهر فيها من العمارة والفنون.

الرحلات العلمية والتبادل الثقافى :

وقد كانت هناك حركة دائمة للعلماء، فمصرى يرحل الى المدينة، ومدنى الى الكوفة، وكوفى الى الشام، وشامى الى هنا وهناك وهكذا.

وكان السبب فى هذه الرحلات العلمية أن الصحابة العلماء الذين أخذ عنهم أهل الأمصار المختلفة كان بعضهم يزيد على الآخرين فى أشياء

وينقص فى أشياء أخرى، اذ كان بعض الصحابة يغيبون عن مجلس النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الأوقات التى يحضر فيها الآخرون وبالعكس، فيفوت كل واحد منهم ما غاب عنه. فلما فتحت البلدان وتفرق الصحابة فى الأقاليم، أصبح كل اقليم متأثرا بالصحابة الذين علّموا فيه، فلما جاء عهد التابعين وتابعيهم شعر كثير منهم بالحاجة الى التفقه على علماء الأقاليم الاسلامية الأخرى، فكثرت الرحلة الى الأمصار المختلفة وتقابل العلماء فى مختلف الجهات. فالرحلة - كما يقول ابن خلدون - لابد منها فى طلب العلم، لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال.

وهكذا عملت هذه الرحلات العلمية على التبادل الثقافى وبالتالى توحيد الوطن العلمى .

ويرى الدكتور محمد كامل حسين أن هذه الرحلات العلمية كانت من أسباب عدم ظهور شخصية مصر فى كتب العلماء المصريين فى العلوم العربية، وبمعنى آخر أن هذه الرحلات الكثيرة كانت سببا فى ألا تتمايز العلوم العربية بتمايز الأقطار حتى أصبحنا لا نفرق بين كتب المشاركة وكتب المغاربة إلا عن طريق تاريخ المؤلفين أنفسهم.

ومن علماء مصر الذين رحلوا لطلب العلم :

أبو سعيد عثمان بن عتيق مولى غافق :

ويقال إنه أول من رحل من أهل مصر الى العراق فى طلب الحديث، وقد توفى سنة ١٨٤هـ / ٨٠٠م.

زكريا أبو يحيى الوقار المصرى :

كان من موالى قريش، وقيل من موالى عبد الدار وروى عن ابن القاسم وابن وهب وأشهب وغيرهم وكان مختصا بابن وهب. وقد ذهب الى افريقية سنة ٢٠٥هـ / ٨٢٠م علّم فيها، ثم عاد الى مصر، وتوفى بها سنة ٢٥٤هـ / ٨٦٨م وقيل ٢٦٣هـ / ٨٧٦م.

أحمد بن حازم المعافري المصري. توفى بالاندلس.

الحارث بن يزيد الحضرمي المصري :

(ت عام ١٢٠هـ / ٧٤٧م) نزيل برقة. وثقه أبو حاتم وغيره، قال الليث :
كان يصلى كل يوم ستمائة ركعة.

محمد بن بشير بن محمد المعافري :

(ت عام ١٩٨هـ / ٨١٣م) أصله من جند باجة من عرب مصر، واستوطن
قرطبة، فقد ولّاه الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ / ٧٩٦-٨٢١م) القضاء
بقرطبة، وقد خرج حاجا فلقى مالك بن أنس فجالسه وسمع منه، وطلب العلم
أيضا بمصر.

يزيد بن أحمد بن أبي عبد الرحمن :

من أهل مصر، كان فقيها فيها، وفد على عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-
٣٥٠هـ / ٩١٢-٩٦١م) بقرطبة، فاکرم مثواه.

ومن علماء افريقية الذين تلقوا علمهم بمصر :

الجهلول بن راشد :

(ت عام ١٨٣هـ / ٧٩٩م وقيل عام ١٨٢هـ / ٧٩٨م) وقد أخذ عنه الليث بن
سعد.

محمد بن نظيف البراز الافريقى :

(ت عام ٣٥٥هـ / ٩٦٥م)، فقد أقام بمصر فى طلب الحديث، ومذاكرة
العلماء مثل أبى اسحق بن شعبان وغيره وتوفى بمصر.

ومن علماء الأندلس :

عيسى بن دينار :

وقد درس فى مصر وكان لا يتقدمه أحد من قرطبة فى الفتيا، وقد نشر.
مذهب مالك فى الأندلس وتوفى سنة ٢١٢هـ / ٨٢٧م.

قاسم بن محمد بن قاسم الأموى :

بالولاء القرطبي الفقيه المحدث. وقد قيل إنه زار مصر مرتين وتفقه على الحارث بن مسكين وعبد الله بن الحكم.

عباس بن ناصح، أبو المعلى الجزيري الاندلسي الثقفي :

(توفي بعد سنة ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) كان من أهل العلم بالعربية واللغة والشعر المجودين. وكان قد رحل مع أبيه إلى مصر.

محمد بن موسى بن هاشم بن يزيد المعروف بالافشين القرطبي :

(ت سنة ٣٠٩هـ / ٩٢١م) كان متصرفا في علم الأدب والخبر، رحل إلى المشرق، ولقى بمصر أبا جعفر الدينوري، وأخذ عنه كتاب سيبويه رواية. وله كتب مؤلفة.

ومن علماء المشرق :

عبدان أبو محمد بن محمد بن عيسى المروزي :

الفقيه الحافظ مفتي مرو، وعالمها وزاهدها، وكان قد ارتحل إلى مصر وأقام بها سنين، وقرأ على المزني والربيع ويرع في المذهب، ثم رحل إلى خراسان ونشر بها مذهب الشافعي وتوفي سنة ٢٩٣هـ / ٩٠٥م.

محمد بن نصر المروزي الامام أبو عبد الله :

أحد أئمة الشيعة، ولد ببغداد ونشأ بنيسابور، وأقام بمصر مدة من الزمن، وأخذ الفقه فيها عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الذي قال عنه: «كان محمد بن نصر عندنا إماما».

وقد قال فيه العلماء: «لم يكن للشافعية في وقته مثله». وقد رجع من مصر وأستوطن سمرقند وتوفي سنة ٢٩٤هـ / ٩٠٦م.

محمد بن عبد الله بن إبراهيم، أبو بكر الشافعي محدث العراق :

(ت سنة ٣٥٤هـ / ٩٦٥م) وقد ارتحل إلى مصر للحديث.

الدار قطنى، أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي :

وقد ارتحل الى مصر وصنف التصانيف، توفي عام ٣٨٥هـ / ٩٩٥م.

ونلاحظ أن التبادل الثقافى بين الدول فى تلك الفترة لم يكن يقتصر على الرحلات العلمية التى كان يقوم بها العلماء للاستزادة، وإنما كانت للتجارة أيضا دور فى هذا التبادل الثقافى ويظهر ذلك بوضوح من كتاب ابن الداية «المكافأة» فقد ورد فيه قصة تاجر عربى، سافر إلى الهند للتجارة فغرقت سفينته وسائر من معه، ووجد نفسه فى جزيرة من جزائر الهند، فوجده قوم الجزيرة وأحضروه إلى ملكهم الذى قال له: «لقد نفذت الموهبة الخارجة عنك، فما معك من الموهبة الثابتة عليك». فقال له: «معى الكتاب والحساب». فقال الملك: «ما بقى لك، أفضّل من الذى ذهب منك، والصواب أن تعلم ابنى الكتاب بالعربية والحساب، فأرجو أن نعوضك أكثر مما فقدته». وبالفعل علم ابنه العربية والحساب.

الفصل الثانى

الفنون

. التغير الذى طرأ على الفنون فى مصر بعد الفتح العربى.

مراحل الفن فى مصر :

. المرحلة الأولى من الفتح العربى الى العصر الطولونى.

. المرحلة الثانية من العصر الطولونى الى العصر الفاطمى.

. التغيرات التى طرأت على فنون بعض الصناعات :

. زخارف النسيج.

. زخارف الخشب.

. النحت والتصوير.

. عمارة المساجد.

الفصل الثانى

الفنون

كان تغير الفن فى مصر ضرورة تحتتمها طبيعة النظام العربى الجديد الذى يدين بالديانة الاسلامية، فظهر ما يعرف بالفن الاسلامى فيها.

غير أن هذا الفن الجديد لم يكن فنا عربيا، بقدر ما كان فنا مصبوغا بالصبغة الاسلامية، فالعرب لم يكن لهم - كما يقول الدكتور زكى محمد حسن - قبل الاسلام أساليب فنية ناضجة، اللهم إلا فى أطراف شبه الجزيرة حيث قامت الممالك والامارات التى اتصلت بالأمم الأجنبية، وتأثرت بأساليبها الفنية تأثرا كبيرا، كما حدث فى اليمن والحيرة وبلاد النبط والغساسنة، فكان طبيعيا اذن أن يكون نصيب العرب فى قيام الفنون الاسلامية روحيا فحسب، وأن يصبح من العسير أن ننسب اليهم أى عنصر فنى فى العمائر والتحف فى بداية العصر الاسلامى، سواء أكان ذلك فى الشكل أم فى الزخرفة أم فى الأساليب الصناعية، وإنما تنسب هذه العناصر إلى الشعوب الأخرى التى تألفت منها الامبراطورية الاسلامية عندما فتح بلادها العرب، والتى كانت لها قبل الاسلام أساليب فنية زاهرة، فكانت هذه الأمم أكبر عون للعرب على خلق فن اسلامى طبعه العرب بطابع دينهم، وظهرت فيه شخصيتهم البارزة، ولكن أساسه مدنيات فارس وبيزنطة وأشور ومصر.

والفن الاسلامى يدين بازدهاره للدولة، فالمثالون والمصورون والمهندسون وغيرهم من رجال الفن إنما كانوا يشتغلون بطلب الأمير وتحقيقا لرغبته، واشباعا لشهواته. ونحن - كما يقول الدكتور زكى محمد حسن - إذا استثنينا الحاكم فلن نجد للفنون الجميلة رعاية إلا من بلاطه وحاشيته، أو فى الأسر القليلة التى تسكن العاصمة وتعتمد فى معيشتها على الحاكم وبيت ماله، لذلك تنسب فنون المراحل المختلفة فى التاريخ الاسلامى الى الأسرات الحاكمة فيقال : فن أموى، وفن عباسى، وفن طولونى، وفن فاطمى، وغير ذلك.

وعندما فتح العرب مصر كان الفن القبطى بها مزدهرا بما فيه من تقاليد
بيزنطية وفرعونية وأشورية وفارسية، فنما الفن الاسلامى وتطور فى مصر
من التقاليد القديمة، وباشتراك العمال المصريين، واستمر هذا التعاون بين
الفاحين والمحكومين نحو ثلاثة قرون، ولم يقلل من أهميته قدوم أحمد بن
طولون ومعه فريق من الصناع والفنانين العراقيين، فان أثر هؤلاء لم يظهر
جليا إلا فى نواح خاصة كالعمارة وزخرفة المباني، ولم يستطع العرب
الاستغناء عن معونة الأقباط إلا حوالى القرن الرابع الهجرى / العاشر
الميلادى حين عم الاسلام مصر، وبعد أن تلمذ المسلمون مدة طويلة فى
مدرسة الصناع الوطنيين، تلقوا عنهم أسرار الصناعة وأصول المهنة.

ويمكن تقسيم الفن فى مصر منذ الفتح العربى حتى مجىء الفاطميين إلى
مرحلتين :

المرحلة الأولى : من الفتح العربى إلى العصر الطولونى. والمرحلة الثانية :
من العصر الطولونى إلى العصر الفاطمى.

وتعتبر المرحلة الأولى هى مرحلة تطور الفن فى مصر من الفن القبطى
الى الفن الاسلامى، ويطلق عليها مرحلة الانتقال، ويتصف انتاجها بالجمع
بين العناصر الفنية القديمة، والميول الاسلامية. ويرى الدكتور زكى محمد
حسن أن مصر فى هذه المرحلة كانت تابعة للخلافة الاسلامية فى الفن، بقدر
ما كانت تتبعها فى السياسة. إلا أن نشأة الفن الاسلامى فى هذه المرحلة كان
يحيط بها شىء من الغموض.

أما المرحلة الثانية وهى التى تشمل فترة الدولة الطولونية، فقد ظهر فيها
ما عرف بالفن الطولونى، الذى يعتبر أول مرحلة واضحة فى تاريخ الفن
الاسلامى بمصر.

والفن الطولونى لم يكن مستقلا كل الاستقلال عن فن الخلافة العباسية
فى ذلك العهد، ولكنه - على تبعيته له واشتقاقه منه - كان منافسا له، فقد

استطاع بنو طولون أن يتخذوا لأنفسهم بلاطا كبلاط الخليفة فى سامرا
وبغداد إن لم يفقه أبهة وعظمة.

والفن الطولونى فن له صفاته ومميزاته المستقلة فى التاريخ الفنى لمصر،
فقد أخذ أصوله عن الفن العراقى الذى ترعرع فى سامرا عاصمة الخلافة.

والزخارف الطولونية كبقية الزخارف الاسلامية تستمد أكثر عناصرها
من الأشكال الهندسية، ومن الرسوم النباتية التقليدية حيناً، أو التى تقرب من
الطبيعة حيناً آخر. أما تصوير المخلوقات الحية فقليل الظهور، أما الكتابة فلا
تلعب فى الزخرفة الطولونية دوراً يستحق الذكر، كما وجدت فى الزخرفة
الطولونية عناصر قديمة أو قبطية، إذ لا شك فى أن الفنون القديمة والبيزنطية
هى المصدر الذى نقل عنه القبط كثيراً من أصول زخرفتهم.

على أية حال، سنحاول أن نعرض فى الصفحات القادمة التغييرات التى
طرأت على الفنون وزخارف بعض الصناعات كنتيجة لطبيعة الحكم
العربى الذى يدين بالديانة الاسلامية.

بالنسبة لزخارف النسيج:

فقد حذفت منها الشارات والرموز المسيحية مثل الصليب وغيره، وإن
ظلت الزخارف القبطية غالبية على المنسوجات المصرية فى القرون الثلاثة
الأولى بعد الهجرة – أى من القرن السابع الى القرن العاشر الميلادى –
وخير دليل على ذلك قطع المنسوجات التى عثر عليها فى بعض المدن بالوجه
القبلى وفى القسطنطينية وهى من الصوف أو الكتان، وزخارفها متعددة الألوان،
وأكثرها رسوم طيور أو حيوان أو أشكال آدمية صغيرة، وفيها أشكال
هندسية وخطوط متقاطعة ودوائر متماسة. فلم تطبع صناعة النسيج فى مصر
بطابع اسلامى ظاهر إلا فى العصر الفاطمى (أى ابتداء من أواخر القرن
العاشر الميلادى).

وكان العرب منذ الفتح يميلون فى الزخرفة الى العناصر الهندسية والنباتية لكرههم تصوير الانسان والحيوان، وكان هذا الميل نفسه قد بدأ فى الفنون القبطية منذ منتصف القرن الخامس الميلادى، فلم يجد المصريون صعوبة كبيرة فى إرضاء الفاتحين، وانتاج التحف الفنية التى تتفق ومزاجهم.

على أن النساجين القبط احتفظوا مدة طويلة فى العصر الاسلامى ببعض الموضوعات الزخرفية التى كان الروم قد نقلوها عن الفرس، كالدوائر المتماصة، أو المنعزلة، وكالحيوانين المتقابلين، أو اللذين يولى كل منهما الآخر ظهره، وتفصلهما شجرة الحياة المقدسة أو شجرة الخلد (Homa) ، التى نجدها فى كثير من الزخارف الايرانية.

وقد كان لحركة التعريب (التي تناولتها فى موضع سابق) دور هام فى تمييز النسيج الاسلامى عن القبطى، عندما ظهرت الكتابة العربية على المنسوجات منذ القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى.

وقد كانت الكتابة على النسيج بلحمة من الذهب أو الفضة أو الخطوط المتعددة الألوان، وكان الغرض من هذه الكتابات على الأقمشة الملكية بيان الأمير الذى عملت باسمه، أو الشخص الذى خلعت عليه، اظهارا لرضاء الأمير، أو علامة على تولى احدى الوظائف الكبرى فى الدولة. وقد كانت الكتابات على الطراز تشمل اسم الخليفة وألقابه، وبعض عبارات الادعية، وكثيرا ما كان يذكر فيها اسم المدينة التى فيها الطراز، واسم الوزير، وصاحب الخراج، وناظر الطراز.

ومن أمثلة ذلك قطعة من النسيج - فى مجموعة الأقمشة النفيسة بدار الآثار العربية - وجدت فى القسطنطينية باسم الخليفة الأمين وعليها الكتابة الآتية: « بسم الله بركة من الله لعبد الله الأمين محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر بصنعه فى طراز العامة بمصر على يد الفضل بن ربيع مولى أمير المؤمنين ».

وفى دار الآثار العربية أيضا قطعة من الكتان الأبيض تشبه كثيرا الأقمشة القبطية، وعليها شريط من زخارف به جامات فيها طيور تقليدية ومنسوج على هذه القطعة بالخط الكوفى البسيط سطر بالحرير الأحمر نصه: « هذه العمامة لسمويل بن موسى عملت فى شهر رجب من الشهور المحمدية من سنة ثمان وثمانين ».

ومن العلامات كذلك التى ميزت النسيج الاسلامى عن القبطى، ظهور الشريط الزخرفى فى وضع أفقى بدلا من الوضع الرأسى.

ومن الملاحظ بوجه عام أن قوام التصميم فى الزخرفة كان شريطا أفقيا أو أشرطة أفقية من الرسوم، توازيه أو توازيها أشرطة من الكتابة فى بعض الأحيان.

والخلاصة أن العرب فى هذه المرحلة، لم يغيروا شيئا فى الموضوعات الزخرفية التى كانت تزدان بها الأقمشة، إلا فيما يتعلق بالموضوعات الدينية المسيحية، فقد منعوها، كما أنهم حرصوا على أن يضيفوا الكتابة العربية الى العناصر الزخرفية القديمة. فزخرفة المنسوجات التى ترجع الى هذا العصر قبطية بحتة لا يفرقها شئ عن تلك التى نسجت قبل الاسلام، ولولا وجود الكتابة العربية عليها، لما تردد الانسان فى نسبتها الى العصر القبطى.

وفى العصر الطولونى كانت التقاليد الزخرفية القديمة والقبطية لاتزال تسود صناعة النسيج، على أن هناك بعض قطع من النسيج عليها زخارف طولونية أو عراقية ظاهرة. وفى دار الآثار العربية قطع عديدة أغلبها سميك ومنسوج فيه رسوم طولونية المسحة. ويوجد فى المتاحف الكبيرة والمجموعات الاثرية فى مصر وفى البلدان الأجنبية قطع عديدة ترجع زخرفتها الى عصر الانتقال من الطراز القبطى الى الطراز الفاطمى، ويصعب فى بعض الأحيان تمييزها من القطع القبطية، بينما يندر وجود القطع التى عليها زخارف طولونية بحتة تجعل من اليقين نسبتها الى العصر الطولونى.

أما صناعة الخشب، فقد ورث الفن القبطى مهارة قدماء المصريين فى صناعة الخشب، ونقش الزخارف عليه. وتطورت هذه الصناعة على يد النجارين القبط الذين تأثروا بالفن البيزنطى، فزادت الزخارف فى مصنوعاتهم الخشبية زيادة أكسبتها رونقا وجمالا. على أن التقاليد القبطية فى صناعة الخشب أخذت تتطور شيئا فشيئا بعد الفتح الاسلامى حتى أصبحت فى العصر الفاطمى صناعة اسلامية حقة.

وقد وصلت الينا قطع خشبية ترجع الى عصر الانتقال بين الصناعة القبطية البحتة فى القرن السابع والصناعة الاسلامية فى القرن التاسع الميلادى، ونقوش هذه القطع مكونة من أوراق وعناقيد عنب وزخارف نباتية، وغير ذلك من النقوش التى امتاز بها الشرق الأدنى فى العصر المسيحى، وبعض القطع المذكورة لا تكاد تميزه عن القطع القبطية إلا بما عليه من كتابات عربية.

وفضلا عن ذلك، فلا يبعد أن يكون العرب فى مصر قد اتخذوا لأنفسهم شكل كثير من قطع الأثاث القبطية كالدواليب والموائد، ولعلمهم أخذوا عنهم أيضا الكرسى الذى يحمل عليه المصحف، والذى يعرفه القبط باسم منجليه(أى محل الانجيل).

أما بالنسبة للتصوير، فقد أجمع المسلمون من سنيين وشيعيين على كراهية النحت وتصوير الأحياء، لما فيهما من تقليد الخالق عز وجل، ولما ورد فى الحديث من أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا تصوير، ومن أن أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة المصورون، ومن أن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم : أحيوا ما خلقتكم.

ويذكر الدكتور زكى محمد حسن أن القرآن الكريم لم يأت فيه ما يحرم تصوير المخلوقات الحية أو عمل التماثيل لها، والآية التى كان يفهم منها خطأ أن التصوير محرم فى الاسلام هى قوله تعالى فى سورة المائدة: «يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ». ولكن الواقع أن المقصود بكلمة «أنصاب» فى رأى المفسرين هو الأحجار الكبيرة أو الأصنام التى كان العرب يعبدونها ويقدمون لها القرابين، فليس فى هذه الآية إذن أى تحريم للتصوير أو عمل التماثيل.

أما بالنسبة للأحاديث التى نسبت الى النبى صلى الله عليه وسلم تحرم تصوير المخلوقات الحية أو عمل تماثيل لها، فإن بعض العلماء فى العصر الحديث يعتقدون أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يفكر فى النهى عن التصوير، وأن التصوير كان مباحا فى فجر الاسلام، وأن الاحاديث المنسوبة اليه فى هذا الشأن غير صحيحة، وأنها فى الحق لا تمثل إلا الرأى الذى كان سائدا بين علماء الدين فى بداية القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)، وهو العصر الذى كتب فيه صفوة العلماء الذين اشتغلوا بجمع الحديث.

ويرى الدكتور زكى محمد حسن أن النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده، ثم المتمسكين بالدين من الأمويين والعباسيين، نهوا عن تصوير الكائنات الحية ليحموا المسلمين من الأصنام والتماثيل والصور التى قد تقود البسطاء الى نسيان الخالق، أو الى اتخاذها وساطة يتوسل بها الى الله، أو الى عبادتها لذاتها. فقد أبعدوهم عن كل ما من شأنه أن يقربهم الى عبادة الأوثان، فضلا عن أن الفقهاء كانوا يعتبرون عمل الصور والتماثيل محاولة غير لائقة لتقليد الخالق عز وجل. ولكن بعد أن بَعُدَ عهد العرب بالوثنية وزوال خطرهما، فقد أفتى كثير من العلماء المحدثين - كالشيخ محمد عبده والشيخ عبد العزيز جاويش - بأن التصوير العلمى والفنى لايتعارض مع تعاليم الدين الحنيف. وعلى كل حال، فإن الأحاديث المنسوبة الى النبى صلى الله عليه وسلم فى تحريم التصوير كان لها أثر لا سبيل الى انكاره، سواء أكانت صحيحة أم غير صحيحة.

وهكذا فإن الفن الاسلامى، بسبب خضوعه لتحريم التصوير، تخلص عن ميدانين عظيمين من ميادين العبقرية الفنية التى امتازت بها الفنون الأخرى،

لاسيما فنون الغرب التى ورثت الأساليب الفنية الاغريقية، وهذان الميدانان هما : النحت، وتصوير اللوحات الفنية على النحو الذى نعرفه فى الفنون الأوربية وفنون الشرق الأقصى.

ومن هنا فان المساجد والأضرحة والعمائر الدينية عموما، وكل مايتصل بها من أثاث، وكذلك المصاحف، خلت فى زخارفها من رسوم الكائنات الحية، ولم تكن فيها صور أو تماثيل يستعان بها فى توضيح تاريخ الاسلام وشرح العقائد الدينية وسيرة أبطال الملة، كما كان الحال فى الدين المسيحى.

على أن الأمر لم يخل من ظهور بعض الصور الاسلامية التى ترجع الى القرن التاسع والعاشر والحادى عشر الميلادى (الثالث والرابع والخامس الهجرى)، وهى محفوظة الآن فى المكتبة الأهلية بفيينا، وهى متأثرة بفن التصوير القبطى، وقد كتب عنها الدكتور جرومان وعلق عليها تعليقا علميا وافيا، وذكر ما فيها من شبه بالتصوير القبطى والحبشى.

كما لم يخل من ظهور بعض التماثيل التى اتخذت للزينة فى القصور والبَرك وتفننوا فى عملها من الحجر والجص والذهب والفضة وغيرها.

ففى ترجمة عبد الله بن عبد السلام الشهير بابن أبى الرداد - المتولى مقياس النيل بمصر - أن الخليفة المتوكل على الله أمر أحمد بن محمد الحاسب بعمارة المقياس بالجزيرة، فحكى ما عمله فى ذلك، وما كتبه من الآيات الكريمة واسم الخليفة على مواضع من المقياس، وكان مما عمله تمثال سَبْع أقامه على أحد الحيطان فيقول : « واتخذت مثال سَبْع من رخام ركبته فى وجه الحائط، فويقة القناة المطل على النيل، على المقدار الذى اذا بلغ الماء ست عشرة ذراعا دخل الماء فى فيه » .

وقد ذكر المقرئى أن باب الصلاة الذى كان يخرج منه أحمد بن طولون من قصره الى مسجده، كان يسمى أيضا باب السباع، لوجود أسدين من جبس عليه.

وبالنسبة لعمارة المساجد :

فقد كانت المساجد الأولى فى الاسلام بسيطة فى تخطيطها، تناسب شعائر الدين الجديد، فكانت قطعة الأرض تحاط بجدران أربعة، وكان السقف يقام على أعمدة مصنوعة من جذوع النخل، أو مأخوذة من الأعمدة الحجرية فى المعابد والكنائس القديمة والمهجورة فى الأقطار التى فتحها العرب.

على أن عمارة المساجد لم تلبث أن دخلتها زيادات ثانوية قد يكون حدوثها تأثيرا مسيحيا. فكثيرون من العلماء يظنون أن المحراب مأخوذ عن أَلْحِنِيَّة التى توجد فى صدر الكنيسة، وغالبا الى جهة الشرق.

ويؤيد هذا رأى الدكتور زكى محمد حسن، على اعتبار أن مؤلفى العرب أنفسهم فطنوا الى أن المحراب متخذ من حنية الكنيسة. وكتب بعض علمائهم فى ذلك، فقد ألف السيوطى رسالة سماها «إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب».

كذلك يظن بعض العلماء أن مآذن الجوامع الاسلامية مأخوذة عن أبراج الكنائس. وليس هذا الظن غريبا فى شىء - كما يقول الدكتور زكى محمد حسن - وإن كان الواقع أن المؤرخين وعلماء الآثار اختلفوا فى تحديد التاريخ الذى أدخلت فيه المنارات أو المآذن فى المساجد الاسلامية.

الباب الخامس

حركة البناء والتشييد فى المجتمع المصرى

- طبقة البنائين.

الفصل الأول : العمائر المدنية .

الفصل الثانى : العمائر الدينية.

الفصل الثالث : العمائر التجارية

طبقة البنائين

كان كل الذين يقومون ببناء العمارة الاسلامية فى مصر من معماريين وبنائين من أهالى البلاد، وهم الأقباط، فلم يشتغل العرب بالعمل بالبناء بعد فتحهم لمصر.

ولقد اشتهرت مهارة المصريين فى صناعة البناء حتى إن العرب لم يقتصروا على استخدامهم فى بناء أبنيتهم فى مصر، بل كثيرا - كما تقول الدكتورة سيدة كاشف - ما استخدموهم فى الأبنية التى أنشئت فى خارج مصر. ففى كتاب قره بن شريك الى صاحب كورة أشقوة نراه يحدد أجر أحد العمال الذى سيرسل للعمل بجامع دمشق لمدة ستة أشهر. وفى كتاب آخر منه نراه يطلب عدة رجال من أماكن مختلفة للعمل فى بناء قصر الخليفة الوليد بن عبد الملك. وفى كتاب ثالث يطلب أحد العمال، ويحدد أجره للعمل لمدة ستة أشهر فى جامع بيت المقدس. ونجد كتابا آخر من قره يختص بالنفقة على أربعين من مهرة العمال الذين استخدموا فى بناء جامع دمشق. ونجد كتابا آخر يختص بالنفقة على الفعلة والعمال المهرة الذين يعملون فى جامع بيت المقدس وفى قصر أمير المؤمنين . وهناك كتب أخرى تختص بالصرف على العمال الذين يعملون فى بيت المقدس أو دمشق أو قصر أمير المؤمنين.

ويذكر البلاذرى أن الخليفة الوليد بن عبد الملك كتب إلى عمر بن عبد العزيز، عامله على المدينة، يأمره بهدم المسجد وبنائه، ويعث إليه بمال وفسيفساء ورخام وثمانين صانعا من الروم والقيط من أهل الشام ومصر، فبناه عمر بن عبد العزيز وزاد فيه، وكان ذلك فى سنة ٨٧ هـ / ٧٠٥ م، ويقال فى سنة ٨٨ هـ / ٧٠٦ م.

ويبدو أنه كان من العرف أن يعمل الصانع فى البناء طوال اليوم بلا انقطاع، وقد استمر هذا النظام سائدا حتى زمن أحمد بن طولون الذى حدد

ساعة انتهاء عمل صانع البناء بوقت العصر. واستمر هذا النظام، فيقول
المقريزي : «ورأى أحمد بن طولون الصناع يبنون في الجامع عند العشاء،
وكان في شهر رمضان، فقال : متى يشتري هؤلاء الضعفاء إفطارا لعيالهم
وأولادهم؟ اصرفوهم العصر. فصارت سنة الى اليوم بمصر. فلما فرغ شهر
رمضان قيل له : قد انقضى شهر رمضان، فيعودون الى رسمهم، فقال : قد
بلغنى دعاؤهم، وقد تبركت به، وليس هذا مما يوفر العمل علينا».

الفصل الأول

العمائر المدنية

- . العواصم والمدن .
- . الجواسق (القصور) .
- . المدارس .
- . الحمامات .
- . مصانع الماء - الفسقيات - العيون - القناطر .

الفصل الأول :

العمائر المدنية

العواصم والمدن

كان من الطبيعي بعد فتح العرب لمصر أن يصطبغ كل شىء فيها بالصبغة العربية، وأن تتحول مصر من ولاية بيزنطية الى ولاية اسلامية فى مظهرها وجوهرها، وتتغير تبعاً لذلك أهمية الحواضر والمدن، مع انتقال السيطرة من القسطنطينية فى أوربا الى المدينة فى شبه جزيرة العرب، فبعد أن كانت عاصمة مصر هى الاسكندرية، أصبحت هى القسطنطينية.

وقد كان من أهم مظاهر هذا التغيير، هو الذى طرأ على بناء وتشيد المدن، وهو تغيير كان يواكب التغيير الذى طرأ على المجتمع المصرى، وتحول فيه تدريجياً من مجتمع يسكن فى مدن قبطية ويتعبد فى كنائس، إلى مجتمع اسلامى عربى يسكن فى مدن عربية، ويتعبد فى مساجد.

كان أول تغيير فى هذا الشأن هو الذى حدث بيناء الفسطاط على يد عمرو بن العاص فى سنة ٢١هـ / ٦٤١م، وانتقل به كرسى الحكم من مدينة الاسكندرية التى كانت حاضرة مصر لمدة تزيد على تسعمائة عام، ودار إمارة ينزل بها الأمراء والحكام، الى الفسطاط التى احتلت هذا المركز. ولم تزل على ذلك حتى بنى العسكر بظاهر الفسطاط، فنزل فيه أمراء مصر وسكنوه، وربما سكن بعضهم الفسطاط، فلما أنشأ أحمد بن طولون القطائع بجانب العسكر سكن فيها، واتخذها الأمراء من بعده منزلاً، إلى أن انقرضت دولة بنى طولون فصار أمراء مصر بعد ذلك ينزلون بالعسكر خارج الفسطاط، واستمر ذلك حتى بنيت القاهرة فى عهد الدولة الفاطمية.

على أن الفسطاط ظلت المركز الأعظم للحياة المصرية، ولم تكن القطائع والعسكر فى الحقيقة سوى ضاحيتين أو امتدادا لها، مع أن الناس حينئذ كانوا يعتبرون العسكر مدينة قائمة بذاتها، كما اعتبروا القطائع بعد ذلك.

وستتناول فى الصفحات القادمة اختطاط كل من القسطنطين والعسكر والقطن، ثم الجيزة وحلوان والعباسة.

أولاً : القسطنطين :

عن سبب بناء القسطنطين يقول ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبى حبيب : إن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبنائها مفروغا منها، هم أن يسكنها، وقال : مساكن قد كفيناها. فكتب إلى عمر بن الخطاب يستأذنه فى ذلك، فسأل عمر الرسول : هل يحول بينى وبين المسلمين ماء. قال : نعم ياأمير المؤمنين إذا جرى النيل. فكتب عمر الى عمرو بن العاص : إنى لا أحب ان تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بينى وبينهم فى شتاء ولا صيف. فتحول عمرو من الاسكندرية الى القسطنطين.

وفى رواية أخرى يقول ابن عبد الحكم إن عمر بن الخطاب كتب الى سعد ابن أبى وقاص وهو نازل بمدائن كسرى، والى عامله بالبصرة، والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية - أن لا تجعلوا بينى وبينكم ماء، متى أردت أن أركب اليكم راحلتى حتى أقدم عليكم قدمت. فتحول سعد من مدائن كسرى إلى الكوفة، وتحول صاحب البصرة من المكان الذى كان فيه فنزل البصرة، وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى القسطنطين.

ويرى الدكتور حسن ابراهيم حسن أن تغير عاصمة مصر تحت الحكم العربى كان أمرا طبيعيا، لأن مدينة الاسكندرية لم تعد صالحة لأن تكون حاضرة مصر كما كانت منذ أيام الاسكندر، فلم يكن بد من أن تكون الحاضرة - على أثر انتقال مركز السيادة على مصر إلى بلاد العرب - إما على البحر الأحمر، وإما على نقطة تسهل منها المواصلات البرية، ولما لم تكن العرب أمة بحرية، لم يكن بد من أن يتخذوا حاضرتهم الجديدة فى نقطة برية سهلة الاتصال ببلاد العرب، أضف الى ذلك حكمة عمرو فى اختيار موقع القسطنطين، لأنه كان يستطيع من هذا الموقع أن يشرف على قسمى الديار المصرية شمالا وجنوبا، ثم لقرية من الطريق الى بلاد العرب.

هذا بالاضافة - كما يقول ستانلى لينبول - الى أن الخليفة عمر بن الخطاب - الذى لم يكن يحلم فى ذلك الوقت بتأسيس امبراطورية إسلامية شاسعة الأرجاء - كان مولعا بأن يكون على اتصال دائم بجيشه فى مصر، إذ كان ينظر إلى البلد التى تم له فتحها على أنها بمثابة ثكنات للجيش أكثر مما كان ينظر إليها على أنها مستعمرة.

وعن اختيار موقع الفسطاط وسبب تسميتها بالفسطاط يقول ابن عبد الحكم: إن عمرو بن العاص عندما أراد التوجه الى الاسكندرية لقتال من بها من الروم، أمر بنزع فسطاطه (خيمته)، فاذا فيه يمام قد فرخ، فقال : لقد تحرم منا بمتحرم، فأمر به، فأقره كما هو، وأوصى به صاحب القصر، فلما قفل المسلمون من الاسكندرية، وقالوا : أين ننزل؟ قال : الفسطاط - لفسطاطه الذى كان خلفه بدار الحصى (الحصار كما يقول المقرئى)، عند دار عمرو الصغيرة اليوم.

وعن سبب تسميتها بالفسطاط يقول السيوطى عن ابن قتيبة : إن العرب تقول لكل مدينة : فسطاط ! ولذلك قيل لمصر : فسطاط. وذكر حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : عليكم بالجماعة، فان يد الله على الفسطاط. قال ابن قتيبة : الفسطاط المدينة.

أما بتلر فيرى أن الفسطاط مشتقة من لفظ «فساط»، وهو لفظ روماني «fossatum» كان شائعا فى وقت الفتح على العسكر، وكان الرومانيون فى حصن بابليون اذا ذكروا موضع عسكر العرب سموه الفساطوم، فأخذ عنهم العرب ذلك اللفظ .

وعن موقع الفسطاط يقول المقرئى : إعلم أن موضع الفسطاط، الذى يقال له اليوم مدينة مصر، كان فضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقى الذى يعرف بالجبل المقطم، ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بقصر الشمع وبالمعلقة، ينزل به المتولى على مصر من قبل القياصرة

ملوك الروم، عند مسيره من مدينة الاسكندرية، ويقيم فيه ما شاء ثم يعود الى دار الامارة ومنزل الملك من الاسكندرية.

ويقول ابن دقماق عن الفسطاط : هى مدينة مستطيلة على ضفة النيل الشرقية، تحط فى ساحلها المراكب، والفسطاط فى الاقليم الثالث، وبينها وبين مدينة القاهرة قدر ميلين.

وتدل أوصاف الخطط وتقدير الأبعاد - كما يقول عبد الله عنان - على أن موقع الفسطاط القديمة، كان يشغل مسطحا طوله نحو خمسة آلاف متر، حده من الشمال جبل يَشْكُر الذى يقع عليه جامع ابن طولون الآن، ومن الجنوب دير الطين (أو دير مار يوحنا)، وفى وسطه جامع عمرو، ممتدا على ضفة النيل مقابل الجزيرة التى تعرف الآن بجزيرة الروضة، وأن عرض هذا المسطح لم يكن يزيد على ألف متر لأن النيل حده الغربى. وكان مجرى النيل يومئذ على ما يظهر أقرب الى الفسطاط من موضعه الحالى.

وعن اختطاط الفسطاط تذكر المصادر العربية أن عمرو بن العاص قد اختط موضع الفسطاط داره وأمر المسلمين أن يحيطوا حول فسطاطه، ففعلوا، واتصلت العمارة بعضها ببعض. وعندما تنافست القبائل بعضها الى بعض فى المواضع، ولى عمرو بن العاص على الخطط - كما ذكرت فى فصل سابق - معاوية بن حديج التجيبى، وشريك بن سمي الغطيفى بن مراد، وعمرو بن قحزم الخولانى وحيويل بن ناشرة المعافى، فكانوا هم الذين أنزلوا الناس، وفصلوا بين القبائل، وذلك فى سنة ٢١هـ / ٦٤١م.

ويرى محمد عبد الله عنان أنه بتوزيع «الخطط» بين قبائل العرب يبدأ قيام الفسطاط كقاعدة ومدينة اسلامية. وقد نسبت المدينة الى عمرو بن العاص، فقليل : فسطاط عمرو، وتداولت عليها بعد ذلك ولاية مصر، فاتخذوها سرير السلطنة.

ويرى محمد عبد الله عنان أنه لم يتح للفسطاط فى عصورها الأولى، ما أتى غيرهما من قواعد الاسلام من الضخامة والبهاء، لأنها لبثت خلال القرنين الأولين للهجرة، عاصمة لاقليم فقط من أقاليم الخلافة، ومنزلا للحكام المحليين، وقاعدة عسكرية لفتوح أخرى فى الغرب والجنوب. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن السبب يرجع أيضا - كما تقول د. سيدة كاشف - الى عيشة الخشونة التى كانت تغلب عليهم فى أول الأمر، ثم مالبث الرخاء أن طغا عليهم، وتدفقت الثروة إليهم من كل جانب فبدأوا ينزعون عنهم عيشة البساطة، وينعمون فى حياتهم ومساكنهم.

وسنعرض الآن وصف الرحالة والمؤرخون العرب للفسطاط لنتبين مدى عظمتها. يقول ابن حوقل :«والفسطاط مدينة كبيرة نحو ثلث بغداد، ومقدارها نحو فرسخ، على غاية العمارة والخصب والطيبة واللذة، ذات رحاب فى محالها، وأسواق عظام ومتاجر فخام، وممالك جسام الى ظاهر أنيق، وهواء رقيق وبساتين نضرة ومتنزهات على مر الأيام خضرة».

ويقول أيضا : «والدار تكون بها طبقات سبعا وستا وخمس طبقات، وربما سكن فى الدار الواحد المائتان من الناس».

وقبل أن نعرض لأسماء بعض الدور فى الفسطاط وموقعها وأسماء الأزقة والشوارع، نقول :إن معظم الدور فى الفسطاط فى بادىء الأمر، كانت ذات طابق واحد، إذ لم يكن هناك داع للارتفاع بالسكن رأسيا، لتوافر المساحة الأفقية، كما أن عدم موافقة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على بناء غرفة، أرادها خارجة بن حذافة فوق داره، تؤكد لنا هذا الأمر.

كانت أول دار بنيت فى الفسطاط هى دار عمرو بن العاص : مكان فسطاطه، وهى اليوم عند باب المسجد.

دار عبد الله بن عمرو بن العاص : عند المسجد الجامع، وهى دار كبيرة بناها بنفسه وبني فيها قصرا على تربيعة الكعبة الأولى. وهذا الوصف

يدل على مدى اتساعها بحيث كان يسمح ببناء قصر بداخلها، كما يدل على بساطة تخطيطها على نسق الكعبة في بداية أمر بنائها.

دار القُند : وهي خطة خارجة بن حذافة بن غانم العدوي من الصحابة، وتقع في غربي دار البركة مع زقاق الأقفال. وكان خارجة أول من ابتنى غرفة بالفسطاط، فكتب بذلك إلى عمر، فكتب إلى عمرو أن أدخل غرفة خارجة، وأنصب سريراء، وأقم عليه رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير، فإن أطلع من كُوأها فاهدمها، ففعل ذلك عمرو، فلم يبلغ الكوى، فأقرها.

وفي رواية ابن عبد الحكم أن عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص: «سلام، أما بعد، فإنه بلغني أن خارجة بن حذافة بنى غرفة، ولقد أراد خارجة أن يطلع على عورات جيرانه فإذا أتاك كتابي هذا فاهدمها إن شاء الله. والسلام».

دار البركة : وهي دار بناها عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب عند المسجد الجامع، إلا أن عمر بن الخطاب رفض وأرسل إليه يقول : «أنتى لرجل بالحجاز تكون له دار بمصر؟ وأمره أن يجعلها سوقا للمسلمين». فجعلت سوقا يباع فيها الرقيق - كما ذكرت في موضوع الأسواق.

دار العُمْد : التي اختطها أبو ذرّ الغفاري^(١)، وكان لها بابان : في زقاق القناديل، والباب الآخر مما يلي دار بركة.

دار النخلة : وهي كانت لكعب بن يسار بن ضينة العبسي.

دار السلسلة : في غربي المسجد، وقد بناها عمرو بن العاص حين قدم عليه من بنى سهم من لم يكن شهد الفتح.

(١) أبو ذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة. أسلم قديما بمكة، وكان من فضلاء الصحابة ونبلائهم وقرائهم. شهد فتح مصر، واختط بها، ولهم عنه عشرون حديثا، وقد سكن مصر مدة، ثم خرج منها. توفي بالريذة عام ٣٢هـ / ٦٥٢م.

دار بنى جُمح : وكان مكانها بركة يجتمع فيها الماء، فقال عمرو بن العاص، خطوا لابن عمى الى جانبى يُريد وهب بن عُمير الجمحى، وهو ممن شهد الفتح فردمت وخطت له.

دار الحَنِيَّةُ ودار الموز: وهما لعبد الله بن سعد بن أبى سرح، أما قصره الكبير المعروف بقصر الجن فقد بناه بعد ذلك فى خلافة عثمان بن عفان(٢٤ - ٣٥هـ / ٦٤٤ - ٦٥٥م) وقد أمر ببنائه حين خرج إلى المغرب لغزو افريقية.

دار الفلفل : وهى فى قبلة المسجد الجامع، وقد اختلف المؤرخون فى مالکها، فمنهم من قال : إنه قيس بن سعد بن عبادة عندما ولى البلد من قبل على بن أبى طالب، ومنهم من قال : إنها لنافع بن عبد القيس، ومنهم من قال : إنها لعقبة بن نافع فأخذها قيس بن سعد منه، ومنهم من قال : إنها لسعد ابن أبى وقاص.

على أية حال، فقد سميت بدار الفلفل، لأن أسامة بن زيد التنوخى عندما كان على خراج مصر، إبتاع من موسى بن وردان فلفلابعشرين ألف دينار بأمر من الخليفة الوليد بن عبد الملك، ليهديه الى صاحب الروم، فخرّنه فى هذه الدار.

دار الرمل : ويقول عنها ابن عبد الحكم إن عقبة بن عامر قد بناها لرملة بنت معاوية، فكتب اليه معاوية يقول : لا حاجة لنا بها، فاجعلها للمسلمين. وبرملة سميت دار الرمل، لأنهم كانوا يقولون : دار رَمَلَة فحرفت العامة ذلك، وقالوا دار الرمل. وهناك رأى آخر يقول : إنما سميت دار الرمل لما ينقل إليها من الرمل لدار الضرب.

الدار البيضاء : وقد اختطها عبد الرحمن بن عُدَيْس البلوى، ويقال : بل كانت الدار البيضاء صَحْنًا بين يدى المسجد ودار عمرو بن العاص، موقفا لخیل المسلمين على باب المسجد، حتى قدم مروان بن الحكم مصر فى سنة

٦٥هـ / ٦٨٤م، فبناها لنفسه داراً، وقال : «ما ينبغي للخليفة أن يكون ببلد ليس له بها دار». فبنيت له فى شهرين.

الدار المذهبة : وهى غربى المسجد الجامع بسوق الحمام، وقد أمر بينائها عبد العزيز بن مروان سنة ٦٧هـ / ٦٨٦م عندما كان والياً على مصر، ويبدو أنها عرفت بدار الذهب لأنه جعل لها قبة مذهب، يقول عنها القلقشندي : إذا طلعت عليها الشمس لا يستطيع الناظر التأمل فيها خوفاً على بصره. كما كانت تعرف «بالمدينة»، لسعتها وعظمتها، فقد كان يصب لمن فيها فى كل يوم أربعمئة راوية ماء، وكان فيها خمسة مساجد وحمامان وعدة أفران يخبز بها عجين أهلها.

دار ابن رمانة : وقد بناها عبد العزيز بن مروان لابن رمانة، فيقول ابن عبد الحكم : كان ابن رمانة مع عبد العزيز بن مروان فى الكتاب، وكان عبد العزيز قد وهب لابن رمانة خاتماً كان له، فلما صار عبد العزيز إلى ما صار إليه قدم عليه ابن رمانة من الحجاز، وأخرج له الخاتم فعرفه، وبنى له هذه الدار.

دار بدر الخفيفى : غلام ابن طولون وكانت بالفسطاط، ويقال إن أحمد ابن طولون هو الذى بناها، وقيل اشتراها له، ثم سخط عليه واتهمه بمكاتبة الموفق فقتله بالسياط.

دار المرصدي : وهى التى عند البزازين، وتعرف بدار تحرير الخاصة، كان كافور أمير مصر يسكنها قبل انتقاله إلى دار الحرم. ويقال إن بانيها هو محمد بن أحمد الأعور المانرائى المتوفى سنة ٣٠٧هـ / ٩١٩م.

دار الفيل : هى الدار التى على بركة قارون، وكان كافور أمير مصر قد اشتراها، وبنى فيها داراً، ذكر أنه أنفق فيها مائة ألف دينار، وقد سكنها فى رجب عام ٣٤٦هـ / ٩٥٧م إلى أن مات ودفن بها. وقيل إنه لم يسكن فيها إلا عدة أيام، حتى عمروا له دار خمارويه المعروفة بدار الحرم فانتقل إليها

وسكنها عام ٣٤٧هـ / ٩٥٨م وأقام فيها عشر سنين الى أن توفي عام ٣٥٧هـ / ٩٦٧م. وقيل إن سبب انتقاله من دار الفيل بخار البركة، وقيل وباء وقع فى غلمانه، وقيل ظهر له بها جان.

دار الضيافة : يذكر المقرئى أن أول من بنى دارا للضيافة بمصر للناس عثمان بن قيس بن أبى العاص السهمى أحد من شهد فتح مصر من الصحابة. وكان ميدان القصر الغربى الذى هو الآن الخرشف، دار الضيافة بحارة برجوان. وكان أول من اتخذ دار ضيافة فى الاسلام عمر بن الخطاب سنة ١٧هـ وأعد فيها الدقيق والسمن والعسل وغيره.

هذه أسماء بعض الدور التى بناها العرب بالفسطاط، ومنها يتضح أن الفسطاط كانت مدينة عربية يسكنها العرب فقط.

يقول المقرئى فى كتابه : إن الفسطاط كان به ثمانية آلاف شارع مسلك، وعند وصف أزقة الفسطاط وشوارعها يقول: «أزقة الفسطاط وشوارعها ضيقة».

وعن الدروب التى بالفسطاط يذكر ابن دقماق أنه كان بالفسطاط درب يعرف «بدرب المعاصر»، وموقعه بالمصاصة على يسرة من سلك من سويقة اليهود الى «درب محرس بنانه»، وكان هذا الدرب (أى درب المعاصر) يسكن به «أكابر أعيان المصريين»، مما يشير الى أنه كان من الأحياء الراقية. ومن الدروب أيضا «درب السراجين»، و«درب دار حوى» و«درب الزجاج».

ومن الأزقة التى كانت بالفسطاط «زقاق القناديل»^(٢)، ويذكر ابن عبد الحكم أن زقاق القناديل كان يقال له «زقاق الأشراف» لأن عمرا بن العاص كان على طرفه مما يلى المسجد الجامع. وكان يوجد بالفسطاط أيضا «زقاق

(٢) عرف بهذا الاسم لأنه كان به منازل الأشراف، وعلى أبوابهم قناديل، وقيل: إنما قيل له زقاق القناديل، لأنه كان يرسمه قنديل يوقد على باب عمرو بن العاص .

البلاط»، و«زقاق عبد الملك بن مسلمة» و«زقاق السمي»، و«زقاق المكي»، و«زقاق ابن رفاعة»، و«زقاق أبي حكيم»، و«زقاق وردان»، و«زقاق أشهب»، و«زقاق حمّد بن غافق»، و«زقاق الموزة»، و«زقاق الأقفال»، و«زقاق ابن لؤلؤ» وكان لؤلؤ من قواد الاخشيد، وكان هذا الزقاق يقابل «زقاق الكلبى»، «وزقاق الرواسين».

ثانيا : العسكر :

لما سقطت الدولة الأموية وجاءت دولة بنى العباس، اختط العباسيون مدينة العسكر. فقد فر بنو أمية الى مصر وعلى رأسهم مروان بن محمد آخر خلفائهم، فتتبعتهم جيوش بنى العباس الى مصر بقيادة صالح بن على بن عبد الله عباس، وأبى عون عبد الملك بن يزيد، فظفرت به. وقد بنوا فى الموضع الذى عسكروا فيه مدينة، فسميت لذلك بالعسكر، وكان ذلك عام ١٣٣هـ / ٧٥٠م. ويذكر المقرئى أن هذا الموضع كان فى صدر الاسلام يعرف بعد الفتح بالحمراء القصوى، وهى كما تقدّم : خطة بنى الأزرق، وخطة روييل، وخطة بنى يشكر بن جزيلة من لخم، ثم دثرت هذه الحمراء وصارت صحراء، وعندما جاءت جيوش العباسيين عسكروا فيها، وبنوا فيها مدينة سميت بالعسكر.

وكان اختطاط العسكر - كما تقول الدكتورة سيدة كاشف - إما لرغبة العباسيين فى أن يتخذوا لأنفسهم مقرا لم يسبق اليه غيرهم، وإما لأن مروان ابن محمد كان قد أضرم حريقا خرب جانبا كبيرا من القسطنطينية، كما يقال فى بعض الروايات.

وقد بنى أبو عون فيها دارا للامارة، كما بنى مسجدا عرف بجامع العسكر، كما كانت مقرا للشرطة، وقيل لها الشرطة العليا.

وكانت العسكر مدينة ذات أسواق ودور عظيمة، وفيها بنى أحمد بن طولون بيمارستانه، كما بنى الجامع المعروف باسمه على جبل يشكر. ولما

بنى أحمد بن طولون القطائع اتصلت مبانيها بالعسكر، وكانت عمارة عظيمة كما يقول المقرئى.

وكان من أهم الدور التى بنيت بالعسكر الى جانب دار الامارة :

دار كافور الأخشيدى : يذكر المقرئى أنه بناها بالعسكر على بركة قارون، وقد أنفق عليها مائة ألف دينار، وسكنها فى سنة ٣٤٦هـ / ٩٥٧م، ثم انتقل منها بعد أيام لوباء وقع فى غلمانها من بخار البركة.

قبة الهواء : وهى دار شيدها حاتم بن هرثمة أحد ولاة مصر (١٩٤ - ١٩٥هـ / ٨٠٩ - ٨١٠م) من قبل الخليفة الأمين محمد - على جبل المقطم، وقد استمرت قائمة حتى عصر الطولونيين. وقد شيدها من الحجارة وغيرها من مواد البناء.

ثالثا : القطائع :

استمر أحمد بن طولون بدار الامارة التى بالعسكر حتى كثرت عساكره وعبيده، وضاق بهم مدينة الفسطاط، فأمر بحرق قبور اليهود والنصارى التى كانت فى سفح جبل يشكر، وبنى مدينة شرقى مدينة الفسطاط وسماها «القطائع» وذلك فى عام ٢٥٦هـ / ٨٦٩م. وقد سميت كل قطيعة باسم من سكنها، سواء ممن تجمعهم رابطة الجنسية أو رابطة العمل. «فكانت للنوبة قطيعة مفردة تعرف بهم، وللروم قطيعة مفردة تعرف بهم، وللفراسين قطيعة مفردة تعرف بهم، ولكل صنف من الغلمان قطيعة مفردة تعرف بهم، وبنى القواد مواضع متفرقة».

وترى الدكتورة سيدة كاشف أن أحمد بن طولون كان حكيما فى إنشاء القطائع، فقد أمكنه بذلك ابعاد جيشه غير المتجانس عن الأحياء العربية المصرية، وتجنب بذلك ما كان ممكنا حدوثه من الشغب بسبب اختلاط جنده بالتجار وغيرهم من سواد الشعب، على نحو ما حدث لجند الخليفة المعتصم فى بغداد، وكان سببا فى انشاء سامرا.

كما يرى الدكتور زكى محمد حسن أن تخطيط مدينة القطائع أو اسمها لم يكن غريباً، إذ كان يشبه إلى حد كبير تخطيط سامرا، كما كان يطلق اسم القطائع على مدينة سامرا التي بناها المعتصم، اللهم إلا القصور الملكية.

وعن موقع القطائع ومساحتها يقول أبو المحاسن : وكان موضعها من قبة الهواء، التي صار مكانها الآن قلعة الجبل، إلى جامع ابن طولون وهذا طول القطائع، وأما عرضها فإنه كان من أول الرُميلة من تحت القلعة إلى الموضع الذى يعرف الآن (أى فى زمان أبى المحاسن) بالأرض الصفراء عند مشهد الرأس الذى يقال له الآن زين العابدين، وكانت مساحة القطائع ميلاً فى ميل. وكان تحت قبة الهواء قصر ابن طولون، وموضع هذا القصر الميدان السلطانى الآن تحت قلعة الجبل بالرميلة. وكان موضع سوق الخيل والحمير والبغال والجمال بستاناً . ويجاورها الميدان الذى يُعرف اليوم بالقُبَّيْنان، فيصير الميدان فيما بين القصر والجامع الذى أنشأه أحمد بن طولون المعروف به، ويجوار الجامع دار الامارة فى جهته القبلىة، ولها باب من جدار الجامع يخرج منه إلى المقصورة المحيطة بمُصَلَّى الأمير إلى جوار المحراب. وهناك دار الحرم.

وقد عمرت القطائع «عمارة حسنة» كما يقول البلوى، وتفرقت فيها السكك والأزقة، وبنيت فيها المساجد الحسان، والطواحين. والحمامات والأفران، وسميت أسواقها، فسمى منها : سوق العيارين، يجمع فيه البزازين والعتارين، وسوق الفاميين، يجمع فيه الجزارين والبقالين والشوائين. وكان فى دكاكين الفاميين جميع ما فى دكاكين نظرائهم فى المدينة وأكثر وأحسن، وسوق الطباخين، يجمع فيه الصيارفة والخبازين وأصحاب الطواء. ثم لكل صنف من جميع الصنائع أفرد له سوق حسن عامر. «فكانت هذه المدينة أعمر من مدينة كبيرة من مدن الشام وأكبر وأحسن».

وكانت أهم الدور التي بنيت فى القطائع فى الدولة الطولونية على النحو الآتى :

قصر أحمد بن طولون :

وعن وصف قصر أحمد بن طولون تقول المصادر العربية : وبنى أحمد بن طولون قصره ووسعه وحسنه، وجعل له ميدانا كبيرا يضرب فيه بالصوالجة، فسمى القصر كله الميدان من أجل الميدان، فكان كل من أراد الخروج من صغيراً أو كبيراً إذا سئل عن ذهابه يقول: إلى الميدان، وقد عمل للميدان أبواباً وسمى كل باب منها باسم وهي: باب الميدان، ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش ، وقد ذكر البلوى في كتابه أن باب الميدان كان يسمى أيضاً باب الصوالجة، في حين أن المقرئى عد باب الصوالجة من ضمن أبواب القصر، على أية حال فقد كان يوجد أيضاً باب الخاصة، لا يدخل منه إلا خاصته. وباب الجبل لأنه كان مما يلي المقطم. وباب الحرم لا يدخل منه إلا خادم خصى أو حرمة. و باب الدرمون سمي باسم حاجب كان يجلس عليه يقال له الدرمون لأنه كان رجلاً أسود، عظيم الخلقة، يتقلد النظر في جنائيات الغلمان السودان الرجالة فقط .

وباب دعناج سمي باسم حاجب كان عليه يقال له دعناج. وباب الساج عرف بذلك لأنه كان مصنوعاً من خشب الساج. وباب الصلاة في الشارع الأعظم، كان يخرج منه إلى الجامع الذي بناه، وهو يعرف أيضاً بباب السباع لأنه صور عليه سبعين من جبس. وكان الطريق الذي يخرج منه أحمد بن طولون، وهو الذي يعرج منه إلى القصر، طريقاً طويلاً، فقطعه بحائط وعمل فيه ثلاثة أبواب كأكبر ما يكون من الأبواب، وكانت متصلة بعضها ببعض، واحد بجانب الآخر. وكان أحمد بن طولون إذا ركب لعيد أو لغيره يخرج معه عسكر متكاثف الخروج على ترتيب حسن بغير زحمة، ويخرج ابن طولون من الباب الأوسط من الأبواب الثلاثة، لا يختلط به أحد، فتلك السكة إلى اليوم تسمى ثلاثة أبواب، ومن هذه الأبواب واحد قائم إلى اليوم، ودخل البابان الآخران في بناء الناس لما خربت القطائع.

وكانت أبواب قصره التى ذكرناها، تفتح يوم عرض الجيش، أو يوم عيد، أو يوم صدقة، أما سائر الأيام فانها تفتح فى وقت وتغلق فى وقت .

وكان لأحمد بن طولون فى قصره مجلس يشرف منه يوم العرض ويوم الصدقة، لينظر من أعلاه من يدخل ويخرج، وكان الناس يدخلون من باب الصوالجة ويخرجون من باب السباع .

وقد بنى على باب السباع مجلسا يشرف منه ليلة العيد على القطائع، ليرى حركات الغلمان وتأهبهم وتصرفهم فى حوائجهم، فاذا رأى فى حال احد منهم نقصا أو خللا أمر له فى الوقت بما يتسع له ويزيد فى تجمله، وكان يشرف منه أيضا على البحر وعلى باب مدينة الفسطاط.

بيت الذهب

بنى فى زمن خمارويه بن أحمد بن طولون، ويحدثنا المقرئى عن جدرانه أنها كانت مطلية بطبقة من الذهب، فيها نقوش اللازود، وجعل فيه، على مقدار قامة ونصف، صورا فى حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته وصور حظايا والمغنيات اللاتى تغنيه بأحسن تصوير، وأبهج تزويق، وجعل على رؤسهن الأكاليل من الذهب الخالص، والكواكن^(٣) المرصعة بأصناف الجواهر، وفى أذانها الأجراس الثقال الوزن، المحكمة الصنعة، وهى مسمرة فى الحيطان ولونت أجسامها بأصناف أشباه الثياب من الاصباغ العجيبة. فكان هذا البيت من أعجب مبانى الدنيا.

(٣) الكودن جمع كوانن: البرنون الهجين .

بركة الزئبق:

وجاءت فى وسط بيت الذهب، وكان خماريه قد شكا الى طبيبه كثرة السهر، فقال له تأمر بعمل بركة من الزئبق! فعملت بركة - كما يقول المقريزى - يقال إنها خمسون زراعا طولاً فى خمسين زراعا عرضاً، وملأها من الزئبق! فأنفق فى ذلك أموالاً عظيمة، وجعل فى أركان البركة سككا من الفضة الخالصة، وجعل فى السكك زنانير من حرير محكمة الصنعة فى حلق من الفضة، وعمل فرشاً من أدم يحشى بالهواء حتى ينتفخ فيحكم حينئذ شدّه، ويلقى على تلك البركة الزئبق، وتشد زنانير الحرير التى فى حلق الفضة بسكك الفضة، وينام على هذا الفرش، فلا يزال الفرش يتحرك بحركة الزئبق مادام عليه، وكانت هذه البركة من أعظم ما سمع به، فكان يرى لها فى الليالى القمرية منظر عجيب اذا تألف نور القمر بنور الزئبق، وقد أقام الناس بعد خراب القصر مدة يحفرون لآخذ الزئبق من شقوق البركة.

الدكة:

وقد بنى خماريه فى القصر أيضاً قبة تضاهى قبة الهواء سماها «الدكة» فكانت أحسن شئ بنى كما يقول المقريزى - وجعل لها الستر التى تقى الحرو البرد، فتسبل اذا شاء وترفع اذا أحب، وفرش أرضها بالفرش، وعمل لكل فصل فرشاً يليق به، وكان كثيراً ما يجلس فى هذه القبة ليشرف منها على جميع ما فى داره من البستان وغيره، ويرى الصحراء والجبل وجميع المدينة .

دار الحرم:

وبنى خماريه أيضاً دار الحرم، ونقل إليها أمهات أولاد أبيه مع أولادهن، وجعل معهن المعزولات من أمهات أولاده، وأفراد لكل واحدة حجرة واسعة، وقد تكلف بناؤها وأجرة الصناع سبعمائة ألف دينار.

وقد خربت القطائع على يد محمد بن سليمان الكاتب، فى أيام الخليفة المكتفى بالله (٢٨٩ - ٢٩٥هـ / ٩٠١ - ٩٠٧م)، حنقا على بنى طولون عام ٢٩٢هـ / ٩٠٤م، وأبقى الجامع .

وستتناول الآن بناء كل من مدينة الجيزة وحلوان والعباسة.

أولا: الجيزة.

وهى مدينة اسلامية بنيت فى سنة ٢١هـ / ٦٤١م، وقيل فرغ من بنائها سنة ٢٢هـ / ٦٤١م، وعن سبب بنائها والقبائل التى سكنتها أنظر الموضوع الخاص بالقبائل العربية .

ثانيا : حلوان .(٤)

وعن سبب بنائها تذكر المصادر العربية أنه عندما وقع بمصر طاعون فى سنة ٧٠هـ / ٦٨٩م خرج والى مصر عبد العزيز بن مروان من مصر، ونزل بحلوان، فأعجبه، فاتخذها سكنا ، وجعل بها الحرس والأعوان والشرط، وبنى بها الدور والمساجد، وعمرها أحسن عمارة، وبنى بها دارا للامارة وكان عبد العزيز بن مروان قد اشتراها من القبط بعشرة آلاف دينار.

ثالثا: العباسة .

وهى تقع شمالى بليس على نحو مرحلة منها، وهى محدثة سميت باسم عباسية بنت أحمد بن طولون، عندما خرجت مودة بنت أخيها قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون لتتزوج المعتضد، فضربت عباسية فساطيطها بهذا الموضع، ثم بنيت به قرية وسميت عباسية باسمها.

(٤) تعرف الآن باسم حلوان البلد، وهى تابعة لمركز الجيزة بمديرية الجيزة. وهى من أقدم القرى التى انشأها العرب فى مصر، واقعة على الشاطئ الشرقى للنيل، غربى مدينة حلوان الحمامات بمقدار ثلاثة كيلو مترات وجنوبى القاهرة على بعد عشرين كيلو مترا من مصر القديمة.

دار الامارة:

يجدر بنا بعدما تعرضنا لنشأة المدن الاسلامية الجديدة في مصر الاسلامية تحت الحكم العربي، أن نشير الى دار الامارة التي كانت مقرا للأمراء ينزلونها في هذه المدن، سواء كانت بالفسطاط أو العسكر أو القطائع أو حلوان.

تذكر المصادر العربية أن الأمراء لم يكن لهم في بادئ الأمر بالفسطاط مقر معين، أو دار للامارة مخصوصة، فنزل عمرو بن العاص، أول أمراء مصر، بداره التي بالقرب من الجامع، وظل الأمراء من بعده ينزلون بداره الى آخر الدولة الأموية عندما تولى عبد العزيز بن مروان ولاية مصر في خلافة أخيه عبد الملك بن مروان، فقد بنى دارا عظيمة بالفسطاط عام ٧٧هـ / ٦٩٦م وسماها دار الذهب - كما ذكرنا- فكان عبد العزيز ينزلها، ثم نزلها بنوه بعده. غير أن المصادر العربية تشير الى أنه في ولاية عبد العزيز بن مروان تعرضت مصر لطاعون وقع بها سنة ٧٠هـ / ٦٨٩م - كما ذكرت سابقا- كان من أثره أن رحل الى حلوان وبنى فيها دار للامارة سكنها. على أي حال فيبدو لنا أن هذه الدار كانت مؤقتة حتى انتهاء الطاعون أو انتهاء مدة ولايته.

وعندما بنيت العسكر في ولاية على بن صالح بن على الهاشمي في خلافة السفاح أول خلفاء بني العباس، ابنتى فيها دارا للامارة ونزلها. وكان لهذه الدار بابان - كما يذكر البلوى - أحدهما بالحارة المعروفة بحوض أبي قديرة (أو ابن قديد كما يقول ابن دقماق) والمعروف الى اليوم بباب الخاصة، وبابها الآخر الملاصق للشرطة الفوقانية، وكان باب الشرطة أيضا أحد أبوابها، وكانت كلها دارا واحدة، ولها باب الى المسجد الملاصق للشرطة .

وقد صارت هذه الدار منزله للأمراء بعده حتى ولاية يزيد بن حاتم لمصر، فقد كتب اليه الخليفة أبو جعفر المنصور يأمره بأن يتحول من العسكر الى الفسطاط، وكان ذلك في عام ١٤٦هـ / ٧٦٣م، وقد استمر هذا الوضع حتى قدم أحمد بن طولون أميرا على مصر، فنزل بدار الامارة التي بالعسكر،

والتي بناها صالح بن على بعد هزيمة مروان بن محمد وقتله، ثم تحول منها الى قصره بالقطائع عندما بنى وذلك فى عام ٢٥٦هـ / ٨٦٩م.

وكانت دار الامارة التي بناها أحمد بن طولون بجوار جامع - كما يقول المقرئى - فى الجهة القبلىة منه، وكان لها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة بجوار المحراب والمنبر. وقد جعل فى هذه الدار جميع ما يحتاج اليه من الفرش والستور والالات ، فكان ينزل بها اذا ذهب الى صلاة الجمعة، فانها كانت تجاه القصر والميدان، فيجلس فيها ويجدد وضوءه ويغير ثيابه .

وترى الدكتور سيدة كاشف أن تفكير أحمد بن طولون فى ترك دار الامارة التى بمدينة العسكر، أو التى فى الفسطاط، يمثل اتجاهه الجديد فى الاستقلال بمصر، وفى رغبته فى منافسة بلاط العباسيين.

وعندما تولى خمارويه بن أحمد بن طولون مصر بعد أبيه، حول دار الامارة التى بالعسكر - كما تذكر المصادر العربية - ديوانا للخراج.

وقد ظل أمراء الدولة الطولونية ينزلون بالقصر الذى بناه أحمد بن طولون، حتى سقطت الدولة الطولونية على يد محمد بن سليمان الكاتب، الذى هدم القصر، كما هدم أيضا دار الامارة التى بالعسكر - أو كما تقول المصادر العربية فرقت «حجرا حجرا» .

لذلك عندما تولى مصر محمد بن سليمان (٢٩٢ هـ / ٩٠٤م)، سكن دار بدر الخفيفى غلام أحمد بن طولون ، وكانت بالفسطاط - كما ذكرت سابقا - ثم سكنها عيسى النوشرى أمير مصر بعده (٢٩٢ - ٢٩٧ هـ / ٩٠٤ - ٩٠٩م)، فأصبحت منزلة للأمراء، إلى أن ولى الاخشيذ مصر، فزاد فيها وعظمتها، وعمل لها ميدانا، وجعل لها بابا من حديد وذلك فى عام ٣٣١ هـ / ٩٤٢م. وقد ظلت منزلة للأمراء إلى أن جاءت الدولة الفاطمية وبنيت القاهرة .

الجواسق^(٥)

ومن الجواسق التى بالقرافة :

جوسق بنى عبد الحكم : كان جوسقا كبيرا له حوش ، وكان فى وسط القرافة بحضرة مسجد بنى سريع الذى يقال له الجامع العتيق، وهو أحد الجواسق الثلاثة. وهو جوسق عبد الله بن عبد الرحمن الفقيه الامام.

جوسق المانرائى : هذا الجوسق - كما يقول المقرئى - لم يبق من جواسق القرافة غيره، وهو جوسق كبير جدا على هيئة الكعبة بالقرب من مصلى خولان فى بحريه، على جانبه المر من مقطع الحجارة. بناه أبو بكر محمد بن على المانرائى فى وسط قبورهم من الجبانة، وكان الناس يجتمعون عند هذا الجوسق فى الأعياد، ويوقد جميعه فى ليلة النصف من شعبان كل سنة وقودا عظيما ، ويتحلق القراء حوله لقراءة القرآن . فيمر للناس هنالك أوقات فى تلك الليلة وفى الأعياد بديعة حسنة .

(٥) الجَوَسَقُ جمع جواسق وجواسيق : وهى كلمة فارسية ، بمعنى القصر . قال ابن سيده: الجوسق الحصن، وقيل هو شبيه بالحصن، معرب. وقال الشريف محمد بن أسعد الجوانى النسابة فى كتاب النقط على الخطط: الجواسق بالقرافة والجبانة كانت تسمى القصور.

المارستان (بيت المرضى)

تميزت المدن العربية فى مصر ببناء المارستانات، فلم تكن موجودة قبل الفتح العربى، وإنما استحدثت بناؤها بعد الفتح، وهذا يدل على عناية الدولة الإسلامية بصحة رعاياها. وكان الوليد بن عبد الملك هو أول من بنى المارستان فى الإسلام فى عام ٨٨هـ/٧٠٦م - كما يقول المقرئى - وجعل فيه الأطباء، وأجرى لهم الأرزاق، وأمر بحبس المجذمين لئلا يخرجوا، وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق.

وقد بُنى فى مصر عدد من المارستانات، وهذه المارستانات هى:

البيمارستان أو المارستان العتيق :

المارستان العتيق بمصر ويعرف بالأعلى، أنشأه أحمد بن طولون فى سنة ٢٥٩هـ/٨٧٢م وقيل فى سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م، وهو أول مارستان أنشئ بمصر. وعن موقعه يقول المقرئى: «وهذا المارستان موضعه الآن فى أرض العسكر، وهى الكيمان والصحراء التى فيما بين جامع ابن طولون وكوم الجارج، وفيما بين قنطرة السد التى على الخليج ظاهر مدينة مصر، وبين السور الذى يفصل بين القرافة وبين مصر، وقد دُثر هذا المارستان».

ويقول البلوى إن مبلغ ما أنفق عليه وعلى مستغله ستون ألف دينار.

وقد كان لهذا المارستان أوقاف كثيرة، فقد حبس عليه دار الديوان والقيسارية وسوق الرقيق، حتى قيل كان له فى كل يوم من المصروف ألف دينار.

وقد شرط فى المارستان أن لا يعالج فيه جندى ولا مملوك.

وقد أدخل أحمد بن طولون فى هذا المارستان ضروباً من النظام جعلته فى مستوى أرقى المستشفيات فى الوقت الحاضر - كما تقول الدكتورة سيدة كاشف. فقد اشترط على أنه « إذا جىء بالعليل تنزع ثيابه ونفخته،

وتحفظ عند أمين المارستان، ثم يلبس ثيابا ويفرش له، ويفدى عليه ويراح بالادوية والاغذية والأطباء حتى يبرأ، فإذا أكل فزوجا ورغيفا أمر بالانصراف، وأعطى ماله وثيابه»، كما عمل بالمارستان حمامين أحدهما للرجال والآخر للنساء.

ويبدو أنه كان لهذا المارستان عيادة خارجية (كما فى الوقت الحاضر)، إلا أنها كانت فى يوم معين من الأسبوع، ومخصصة للفقراء فقط، فيقول ابن أياس: «وكان يجلس على باب المارستان فى كل يوم جمعة طبيبان برسم الفقراء».

وعن خزائن الأدوية يقول البلوى: ان المارستان كان يضم فى «خزائنه من العقاقير النفيسة الخطيرة، والدرياقات المعروفة التى ليست إلا فى خزائن الملوك والخلفاء، فلم يكن يُعَدَم فى مارستانه شىء من الأدوية ولا العقاقير الرئيسية، مثل : دواء المسك وغيره مما لا يوجد مثله، واشترى له المستغلات النفيسة التى يفى بعضها بجميع حوائجه». وقد أقام أحمد بن طولون على هذه الخزائن خادما أسود خصيا.

وقد بلغ من عناية أحمد بن طولون بهذا المارستان وحرصه على راحة المرضى أنه كان يقوم بالاشراف عليه بنفسه، فيمر كل يوم جمعة عليه، يتفقد خزائنه وما فيها والأطباء، وينظر إلى المرضى والمحبوسين من المجانين. ويقال إنه لم يعاود الاشراف عليه مرة أخرى بعد تعرضه للموت على يد أحد المجانين، عندما أخبره أنه ليس مجنونا، وأنه يتمنى أن يأكل رمانة عريشية، فأمر له بها، فعندما أخذها غافله ورمى بها فى صدره، فنضحت على ثيابه، ولو كانت قد تمكنت منه لآتت عليه.

مارستان كافور :

ويعرف بالمارستان الأسفل، وقد بناه الخازن بأمر من كافور القائم بتدبير دولة الأمير أبى القاسم أنوجور بن محمد الاخشيذ بمدينة مصر فى سنة

٣٤٦هـ/٩٥٧م. وقال القضاعى إن أمير مصر حبس جميع ما بناه من قيسارية ودور وجوانيت على هذا المارستان والميضاتين والسقايتين وأكفان الموتى.

وذكر شيوخ المصريين المؤرخين أن هذا المارستان كان فيه من الأتباع الصينى الكبار، والبرانى، والقذور النحاس، والهواوين، والطشوت وغير ذلك ما يساوى ثلاثة آلاف دينار. وقد نقل إليه من المارستان الأعلى الذى بناه ابن طولون أضعاف ذلك.

مارستان فى زقاق القناديل :

وقيل أنه كان فى عصر الولاة مارستان فى زقاق القناديل دار أبى زبيد.

مارستان المغاfer :

وهذا المارستان كان فى خطة المغاfer التى موضعها ما بين العامر من مدينة مصر، وبين مصلى خولان التى بالقرافة. بناه الفتح بن خاقان فى أيام المتوكل على الله (٢٣٢ - ٢٤٧هـ/٨٤٦ - ٨٦١م) وقد باد أثره.

الحمامات

كانت المدن الإسلامية تزود بحمامات - مفردا حمام - وهى فى معناها اللغوى تعنى الماء الحار. وهى ليست من ابتكار المسلمين - كما يقول الدكتور عبد المنعم ماجد - ولكنها أخذت من الشعوب التى كانت قبلهم وبخاصة اليونان، فحينما دخل العرب الاسكندرية، وجدوا فيها آلاف الحمامات. وقد دخل الحمام ضمن نظام الإسلام منذ عهد مبكر لارتباطه على الخصوص بفريضة الوضوء، بحيث أن الفقهاء اعتبروه من الأماكن الدينية، فنص الإسلام على النظافة، واعتبرها من جوهر العقيدة.

وتذكر المصادر العربية أن عمرو بن العاص عندما فتح الاسكندرية وجد بها أربعة آلاف حمام. وكان بالفسطاط كما يذكر المقرئى ألف ومائة وسبعون حماما. ويقول ابن اياس: إن مدينة تنيس كان بها ثلاثون حماما.

وقد كان يقوم بالخدمة فى هذه الحمامات عمال أو (بلان) كما يقول ابن دقماق، ويورد لنا ابن دقماق قصة عن دخول أحد الأشخاص أحد الحمامات فى زمن خمارويه بن أحمد بن طولون، يظهر منها أن عدد العمال المشتغلين فى أحد الحمامات فى مصر فى تلك الفترة، قد بلغ سبعين عاملا، كما يظهر لنا نظام الخدمة فى الحمامات والتى توضح ضغط العمل حتى إن العامل يضطر إلى خدمة اثنين أو ثلاثة معا فيقول:

كان بالفسطاط فى جهته الشرقية حمام من بناء الروم، أدركتها عاملة زمن أحمد بن طولون، وكانت ملكا لنجح الطولونى أحد قواد خمارويه، ثم توفى سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م فانتقلت لديوان خمارويه. قال: فدخلتها فى زمن خماروية سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م، وطلبت بها صانعا يخدمنى، أى بلانا، فلم أجد فيها صانعا متفرغا لخدمتى، وقيل لى إن كل صانع معه اثنين يخدمهم وثلاثة، فسألت: كم فيها من صانع؟ فأخبرت أن بها سبعين، أقل من معه ثلاثة. سوى من قضى حاجته وخرج، قال: فخرجت، ولم أدخلها لعدم من

يخدمنى بها، ثم طفت غيرها، فلم أقدر على من أجده فارغا إلا بعد أربعة حمامات، وكان الذى خدمنى معه ثان، وإنها ألف ومائة وسبعون حماما.

كما كان يقوم بالخدمة فى الحمامات إلى جانب هؤلاء العمال حراس للملابس، ويذكر الكندى أن أبا صالح يحيى بن داؤود الشهير بابن ممدود عندما تولى مصر من قبل المهدي (١٦٢ - ١٦٤ هـ/ ٧٧٨ - ٧٨٠ م) «منع حراس الحمامات أن يجلسوا فيها وقال: من ضاع له شيء فعلى أداؤه. فكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه، ويقول: يا أبا صالح احفظها. فكانت الأمور على هذا مدة ولايته».

وقد انقسمت أنواع الحمامات فى مصر إلى:
حمامات عامة - حمامات خاصة - حمامات للسيدات.

وبالنسبة للحمامات العامة :

فقد كان أول حمام بنى فى مصر بعد الفتح العربى هو حمام الفار، وقد اختطه عمرو بن العاص وهو بسويقة المغاربة، وقيل إنه سمي حمام الفار لأن حمامات الروم كان حجمها كبيرا، فلما بنى هذا الحمام، ورأوا صغر حجمه، قالوا: من يدخل هذا؟ هذا حمام الفار.

حمام بُسْر:

وهو بسر بن أبى أرطاة القرشى^(٦)، وهذه الحمام من خطته، ولم يبق له أثر.

(٦) بسر بن أرطاة: كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، شهد فتح مصر، واختط بها، وكان من شيعة معاوية، شهد صفين معه، وولى البحرين له. وقد أرسله معاوية والى الشام على رأس أسطول للاشتراك مع الأسطول المصرى فى صد الروم، وكان ذلك فى موقعة ذى الصواري عام ٣٤ هـ/ ٦٥٤ م. ويقال إن بسر كان اذا ركب البحر قال: انت بحر وأنا بسر، على وعليك الطاعة لله، سيروا على بركة الله. وقد اختلفت الآراء فى تاريخ وفاته وفاته.

حمام ابن نصر السراج:

عند حبس بئانة، هي من خطة زياد بن زهل من بنى سامد بن لؤي، ثم صارت إلى حويت بن جناد مولى بنى سمح، وقيل هو مولى عتبة بن أبي سفيان، بناها حمامين، ثم اشتراها عاصم بن أبي بكر بن عبدالعزيز. ثم بيعتا في الصوافى سنة ٣٠٨هـ/٩٢٠م وانتقلتا إلى أبي نصر السراج فبناها حمامين: إحداهما تعرف الآن - كما يقول ابن دقماق - بحمام الكعكى، والثانية تعرف بحمام التكاررة.

حمام السوق الكبير:

وهي من خطة خولان الذى حازه الوليد بن عبد الملك، وتعرف الآن - كما يقول ابن دقماق - بحمام الصافى.

حمام القبو:

هو من فضاء الراية، وكان بشر بن مروان قد حازه فيما حازه، ثم أقطع ذلك كله المهدي لمارة مولى أبي جعفر المنصور، ثم اشتراه الحكم، ثم تنقلت، وهي الآن فى حبس السرى، وتعرف بالكنيسة لقربها من كنائس أبى شنودة.

حماما الزياتين:

من الفضل لابن الجصاص ابتاعهما من الصوافى، وهما اليوم من جملة الأحباس.

حمام أبى مرة:

كان خطة لرجل من تنوخ هو جدّ ابن علقمة، فسأله إياه عبدالعزيز بن مروان، فوهبه له فبناه حماما لزيان بن عبدالعزيز. وأبو مرة هو اسم الصنم الذى على بابه، وكان هذا الصنم من رخام على خلة المرأة، وقد كسر فى سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م عندما أمر يزيد بن عبد الملك بكسر الأصنام. وهو يعرف الآن - كما يقول ابن دقماق - بحمام بئينة.

حمام نقاشى البلاط:

هذا الحمام يعرف بحمام أبى الفرج بن الكاتب، حبسه على أئمة الجامع العتيق.

حمام سوق وردان:

هو من الفضاء، وكان من إقطاع مسلمة بن مخلد الأنصارى من الصحابة، ثم صار هذا الحمام إلى بنى أبى بكر بن عبدالعزيز بن مروان من قبل أمهم، ثم قبض عنهم، فاشتراه ابن أبى خلف، ثم تنقل. وهو الآن - كما يقول ابن دقماق - جار فى ديوان أحباس الجامع العتيق بمصر.

حمام الخشابين:

وتعرف بحمام الجزى، هى حمام عمر بن على بن أبى عبد الرحمن الفهرى، وقد خريت.

حمام جنادة:

بالقرافة. قال القاضى إنه ما كان يتوصل إليه إلا بعد عناء من الزحام، وإن قبالة فى كل يوم جمعة خمسمائة درهم.

حمام الكبش:

وهو الحمام الذى يعرف اليوم - كما يقول ابن عبدالحكم - بحمام السوق.

أما بالنسبة للحمامات الخاصة: ويقصد بها حمامات البيوت:

فقد ذكرت سابقا عند الحديث على الدار المذهبة وهى الدار التى أمر ببنائها عبدالعزيز بن مروان أنه كان بها حمامان.

ومن الدور أيضا التى امتازت بوجود حمام بها:

دار مسلمة بن مخلد:

يقول ابن عبد الحكم: «فلما ولى مسلمة بن مخلد سائقه معاوية داره (دار الرمل وهي خطة مسلمة مع أبو رافع مولى رسول الله (ص) مع عقبة بن عامر) فأعطاه إياه، وخط له في القضاء داره ذات الحمام».

دار العُمْد:

يقول ابن عبد الحكم: «واختط أبو ذر الغفاري دار العُمْد ذات الحمام».

دار عبد الأعلى بن أبي عمرة:

وهو مولى لبني شيبان، وكانت داره ذات حمام، يقال له حمام التبن.

دار السلسلة:

«قال عبد الملك بن مسلمة: أقطعها عبدالعزيز الفهري مولى ابن رمانة حين قدم عليه، وبناها له يزيد بن رمانة، وهي الدار التي تعرف اليوم: بدار السلسلة».

أما بالنسبة للحمامات الخاصة بالسيدات:

فلم تذكر المصادر العربية منها - في حدود علمي - سوى حمام سهل. وكان بعض الولاة يمنعون النساء من الخروج من بيوتهن، والتوجه إلى الحمامات، كما حدث في ولاية أيوب بن شرحبيل (٩٩ - ١٠١هـ/٧١٧ - ٧١٩م) من قبل عمر بن عبدالعزيز، فقد منع النساء من دخول الحمامات. أيضا في ولاية مزاحم بن خاقان من قبل المعتز (٢٥٣ - ٢٥٤هـ/٨٦٧ - ٨٦٨م) الذي منع النساء من الخروج من بيوتهن والتوجه إلى الحمامات.

مصانع الماء - الفسقيات - العيون - القناطر

أولا : بناء مصانع الماء:

المقصود بالمصانع حياض الماء، وهى أشبه بالأحواض التى تبنى فى الأرض لتخزين المياه وحفظها، ولجمع مياه المطر.

ومن البلاد التى بنيت بها المصانع وذكرتها المصادر:

الفسطاط:

وكان بها الكثير من المصانع منها:

المَصْنُوعَة المعروفة بدكيلة (أو بدليلة كما يقول المقرئى): وكانت بحضرة العقبة التى يصار منها إلى يحصب.

المَصْنُوعَة المعروفة بسمينة: وكانت فى وسط يحصب، وهى ذات عمد رخام.

المَصْنُوعَة ريا: وكانت بحضرة المسجد المعروف بمسجد القبة.

كما كان بالفسطاط مَصْنُوعَة مقابلة للميدان من دار الامارة فى طريق المصلى القديم، ومَصْنُوعَة تحت مسجد عمرو بن العاص المقابل لدار عبدالعزيز، ومَصْنُوعَة مقابلة لمسجد الترية المجاورة للمسجد الأخضر.

تفيس:

ذكر ابن بسام أنه كان بتفيس - على أيامه - مصنعان عظيمان من مصانع المياه ينسبان إلى عمرو بن حفص، أحد من تولى أمرها، كذلك أشار إلى وجود مصنع فى وسط المدينة بناه عبدالعزيز الجروى، وكان يسع ثلاثة آلاف وستمائة جرة من الماء.

وكان أحمد بن طولون قد بنى بتفيس صهاريج لحفظ المياه، وذلك عندما دخلها عام ٢٦٩هـ/٨٨٢م.

ثانيا : بناء الفسقيات:

فِسْقِيَّةُ الْمُعَافِر :

وقد بناها يزيد بن حاتم فى أثناء ولايته على مصر من قبل أبى جعفر المنصور (١٤٤ - ١٥٢هـ/ ٧٦١ - ٧٦٩م) وأجرى إليها الماء من ساقية أبى عون، وذلك بعد شكوى قبيلة المعافر إليه من بُعد الماء عنهم.

وقد أنفق على بنائها «مالا عظيما». فقال له أبو جعفر المنصور: «لم أنفقت مالى على قومك؟».

الفسقية المعروفة بزوف :

وهم بنو زوف بن زاهر بن عامر من مراد. وقد بناها أبو بكر محمد بن على الماذرائى فى سنتى ثلاث وأربع وثلاثمائة، على يد عمه الحسين بن أحمد ويعرف بأبى زنبور. وقد اشتهرت بزوف لأنها فى خطتهم.

ثالثا : بناء العيون :

العين التى بالمعافر :

بناها أحمد بن طولون. وقد تولى بناءها المهندس النصرانى الذى بنى جامع أحمد بن طولون بعد ذلك، وهو سعيد بن كاتب الفرغانى. ويقال إنه عندما انتهى من بنائها، ركب أحمد بن طولون ليراها، فاستحسن جميع ما شاهده فيها، إلا أن قدم فرسه غاصت فى موضع، لوطوبة الجير، فوقع أحمد ابن طولون، وتصور أن النصرانى أراد به سوءا، فأمر بضربه خمسمائة سوط، ثم وُضع بالسجن، واستمر به حتى عرض على أحمد بن طولون بناء الجامع بلا عمد إلا عمودى القبلة. كما ذكرت عند الكلام على جامع ابن طولون.

ويذكر البلوى أنه أنفق على العين التى بالمعافر مائة ألف وأربعون ألف دينار.

وقد كانت هذه العين مفتوحة طول النهار - كما يقول البلوى - لمن كشف وجهه للأخذ منها، ولمن كان له غلام أو جارية، والليل كله للضعفاء والمستورين والمستورات، فهى لهم حياة ومعونة، واتخذ لها المستغل الذى فيه فضل عن الكفاية. وقد حاول المانراثيون تقليدها وعمل مثلها، فأنفقوا الأموال الضخمة فى ذلك لكنهم فشلوا.

رابعا : بناء القناطر :

قنطرة عبدالعزيز بن مروان :

كانت فى طرف الفسطاط بالحمراء القصوى. وقد بناها عبدالعزيز بن مروان بن الحكم فى سنة ٦٩هـ / ٦٨٨م، وابتنى قناطر عليها. وقد كتب عليها: «هذه القنطرة أمر بها عبدالعزيز بن مروان الأمير، اللهم بارك له فى أمره كله، وثبت سلطانه على ما ترضى، وأقر عينه فى نفسه وحشمه. أمين. وقام ببناؤها سعد أبو عثمان، وكتب عبدالرحمن فى صفر سنة تسع وستين».

ثم زاد فيها تكين أمير مصر فى سنة ٣١٨هـ / ٩٣٠م ورفع سمكها، ثم زاد عليها الاخشيد فى سنة ٣٣١هـ / ٩٤٢م، وموضعها الان - كما يقول المقرئ - خلف خط السبع سقايات.

قناطر أحمد بن طولون :

قال القضاى: قناطر أحمد بن طولون بظاهر المعافر. وكان السبب فى بناء هذه القناطر أن أحمد بن طولون ركب فمر بمسجد الأقدام وحده، وتقدم عسكريه، وقد كدّه العطش، وكان فى المسجد خياط. فقال: يا خياط أعندك ماء؟ فقال: نعم. فأخرج له كوزا فيه ماء، وقال: اشرب ولا تمدا! يعنى لا تشرب كثيرا. فتبسم أحمد بن طولون، وشرب فمد فيه حتى شرب أكثره، ثم ناوله

إياه، وقال: يا فتى سقيتنا وقلت لا تمدا! فقال: نعم أعزك الله، موضعنا ها هنا منقطع، وإنما أخيط جمعتي حتى أجمع ثمن راوية. فقال له: والماء عندكم ها هنا معوز. فقال: نعم. فمضى أحمد بن طولون فلما وصل داره. قال: جيئوني بخياط فى مسجد الأقدام، فجاءوا به. فلما رآه قال: سر مع المهندسين حتى يخطوا عندك موضع سقاية، ويجروا الماء، وهذه ألف دينار خذها. وابتدأ فى الانفاق، وأجرى على الخياط فى كل شهر عشرة دنانير، وقال له: بشرنى ساعة يجرى الماء فيها. فجدوا فى العمل، فلما جرى الماء أتاه مبشرا، فخلع عليه وحمله، واشترى له دارا يسكنها، وأجرى عليه الرزق السننى الدار. وكان قد أشير عليه بأن يجرى الماء من عين أبى خلود المعروفة بالنعش. فقال: هذه العين لا تعرف أبدا إلا بأبى خلود، وإنى أريد أن استنبط بنرا. فبنى عينه التى بالمعافر، وبنى عليها القناطر.

ولما بنى أحمد بن طولون هذه السقاية - كما يقول المقرئى - بلغه أن قوما لا يستحلون شرب مائها، فدعا إليه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الفقيه الذى يقول: «كنت ليلة فى دارى إذ طرقت بخادم من خدام أحمد بن طولون، فقال لى: الأمير يدعوك. فركبت مذكورا مرعوبا، فعدل بى عن الطريق.

فقلت: أين تذهب بى؟ فقال: إلى الصحراء، والأمير فيها. فأيقنت بالهلاك، وقلت للخادم: الله الله فى، فانى شيخ كبير ضعيف مسن، فتدرى ما يراد منى، فارحمنى. فقال لى: احذر أن يكون لك فى السقاية قول! وسرت معه، وإذا بالمشاعل فى الصحراء، وأحمد بن طولون راكب على باب السقاية، وبين يديه الشمع. فنزلت وسلمت عليه، فلم يرد على. فقلت: أيها الأمير إن الرسول أعفنتى وكدنى، وقد عطشت فيأذن لى الأمير فى الشرب! فأراد الغلمان أن يسقونى. فقلت: انا أخذ لنفسى. فاستقيت وهو يرانى، وشريت، وازددت فى الشرب حتى كدت انشق، ثم قلت: أيها الأمير سقاك الله من أنهار الجنة، فلقد أرويت وأغنيت ولا أدرى ما أصف: أطيب الماء فى حلاوته وبرده؟ أم صفاته أم طيب ربح السقاية؟ قال: فنظر إلى وقال: أريدك لأمر، وليس هذا

وقته، فأصرفوه! فصُرُفت. فقال لى الخادم: أصبت. فقلت: أحسن الله جزاءك، فلولاك لهلكت!

ويذكر المقرئ أن «مبلغ النفقة على هذه العين ومستغلها أربعين ألف دينار». ويبدو أن المقصود بالعين هذه القناطر، خاصة وأننى ذكرت سابقا عن البلوى أنه أنفق على العين مبلغ مائة ألف وأربعين ألف دينار. فهل المائة ألف وأربعون ألف دينار - التى ذكرها البلوى - هى مجموع الاتفاق على العين والقناطر؟ أم كل له مصروفه؟

الفصل الثانى

العمائر الدينية

- . الجوامع والمساجد
- . الكنائس.
- . المصليات.
- . الرباطات.

الفصل الثانى العمائر الدينية

تمشيا مع السياسة الدينية للدولة الحاكمة، كان بناء أى عاصمة يقتضى بناء جامع أو مسجد لها، فانتشرت الجوامع والمساجد فى مصر تبعا لديانة العرب المسيطرين على الحكم وهى الديانة الاسلامية، وفى المقابل تعرضت الكنائس التى بنيت فى العهود السابقة للهدم، غير أننا نرى أن عملية هدم الكنائس أو بنائها كانت ترجع إلى سياسة كل من والى أو الخليفة، ولم تكن تبعا لعرف سائد.

وسنتناول فى الصفحات القادمة أهم الجوامع والمساجد التى بنيت، وفى الوقت نفسه القرارات التى اتخذت بشأن بناء أو هدم الكنائس، ثم آراء الفقهاء فى ذلك.

ولكن قبل الخوض فى موضوع بناء الجوامع والمساجد، يجدر بنا أولا أن نبين الفرق بين الجامع والمسجد فى ذلك العصر.

فالجامع - كما تقول المصادر العربية - هو الذى يقام فيه صلاة الجمعة، وذلك بعكس المسجد. يقول المقرئى : إن صلاة الجمعة كانت تقام فى جامع عمرو بن العاص، إلى أن بنى جامع العسكر بالعسكر، فصارت الجمعة تقام فى جامع عمرو بن العاص وجامع العسكر، واستمر ذلك الوضع حتى بنى جامع أحمد بن طولون، فصارت الجمعة تقام فى جامع عمرو وفى جامع ابن طولون، وتلاشى أمر جامع العسكر إلى أن قامت الدولة الطولونية.

ثم يقول فى موضع آخر : « لما افتتح عمر البلدان، كتب إلى أبى موسى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة، ويتخذ للقبائل مساجد، فإذا كان يوم الجمعة، انضموا إلى مسجد الجماعة، وكتب إلى سعد بن أبى وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك، وكتب إلى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك. » كما يقول فى موضع آخر نقلا عن القضاعى : « ولم تكن الجمعة تقام فى زمن عمرو بن العاص بشئ من أرض مصر إلا فى هذا

الجامع، قال أبو سعيد عبد الرحمن بن يونس : جاء نفر من غافق (١) إلى عمرو بن العاص فقالوا : إنا نكون في الريف، أفنجمع في العيدين الفطر والأضحى ويؤمننا رجل منا ؟ قال : نعم.
قالوا : فالجمعة؟ قال : لا، ولا يصلى الجمعة بالناس إلا من أقام الحدود، وأخذ بالذنوب، وأعطى الحقوق». وسنتناول الآن أهم الجوامع والمساجد بمصر:

أولا : الجوامع

١ - جامع عمرو بن العاص - المسجد الجامع - الجامع العتيق:
وهو أول جامع بنى في مصر تحت الحكم العربي، وقد شرع عمرو بن العاص في بنائه بعدما فرغ من بناء مدينة القسطنطين، وكان ذلك في سنة ٢١هـ / ٦٤١م.

ويذكر ابن دقماق أن مكان الجامع كان جنانا ملك قيسبة بن كلثوم التجيبى، ويكنى أبا عبد الرحمن، أحد بنى سُوم، وأن عمرو بن العاص قد طلب منه أن يجعله مسجدا، فوافق قيسبة وتصدق به على المسلمين.
تذكر المصادر العربية أن عمرو بن العاص عندما وضع قبلة هذا الجامع، كان واقفا عليه نحو ثمانين رجلا من الصحابة، منهم : الزبير بن العوام، والمقداد بن الاسود، وعبداد بن الصامت، وأبو الدرداء، وأبو ذر الغفارى، وأبو بصرة الغفارى ومحمية بن جزء الزبيدى، ونبيه بن صواب وغيرهم.

وعندما بنى عمرو بن العاص الجامع اتخذ فيه منبرا، وهو أول من اتخذ المنبر، فكتب إليه عمر بن الخطاب يقول : أما بعد، فإنه بلغنى أنك اتخذت منبرا ترقى به على رقاب المسلمين، أما بحسبك أن تقوم قائما والمسلمون تحت عقيبك؟ فعزمت عليك لما كسرتة! فكسره عمرو.

(١) في الاصل : (بحافق)، وليس لها معنى في القاموس اللغوى، كما أنه لا يوجد قبيلة دخلت مصر باسم بحافق، وإنما توجد قبيلة باسم غافق، ولذلك أوردناها بالمتن.

وعن وصف جامع عمرو بن العاص عندما بنى يقول المقرئى : «قال أبو سعيد الحميرى : أدركت مسجد عمرو بن العاص، طوله خمسون ذراعا فى عرض ثلاثين ذراعا، وجعل الطريق يطيف به من كل جهه، وجعل له بابان يقابلان دار عمرو بن العاص(فى شرقيه) وجعل له بابان فى بحريه وبابان فى غربيه، وكان الخارج اذا خرج إلى زقاق القناديل وجد ركن المسجد الشرقى محاذيا لركن دار عمرو بن العاص الغربى، وذلك قبل أن أخذ من دار عمرو بن العاص ما أخذ، وكان طوله من القبلة إلى البحرى مثل طول دار عمرو بن العاص، وكان سقفه مطاطا جدا، ولا صحن له، فاذا كان الصيف جلس الناس بفنائنه من كل ناحية، وبينه وبين دار عمرو سبع أذرع.» وكان سقفه من جريد، وأعمدته من جذوع النخل.

الزيادات فى جامع عمرو بن العاص:

زيادة مسلمة بن مخلد :

وأول من زاد فى جامع عمرو بن العاص مسلمة بن مخلد سنة ٥٣هـ/ ٦٧٢م وهو يومئذ أمير مصر من قبل معاوية. وكان سبب الزيادة أن الأهالى شكوا إليه ضيق المسجد، فكتب إلى معاوية فى ذلك، فأرسل إليه يأمره بالزيادة فيه، فزاد فيه من الجهة الشرقية مما يلى دار عمرو بن العاص، كما زاد فيه من الجهة البحرية، وجعل له رحبة فى الجهة البحرية منه، وبيّضه وزخرف جدرانته وسقفه.

وقد أمر ببناء منار المسجد الذى بالفسطاط، وهو أول من أحدث المنار بالمساجد. وقيل إن معاوية أمره ببناء الصوامع^(٢) للاذان، فجعل مسلمة للمسجد الجامع أربع صوامع فى أركانه الأربعة وهو أول من جعلها فيه.

(٢) عرف المسلمون المكان الذى يلقي منه الاذان باسم المنارة أو الصومعة أو المنذنة. وكلمة منارة تعنى منذنة مهما كان شكلها، أما الصومعة فتتفق والمنارة فى نفس هذا المعنى، ولكنها منذنة يغلب عليها الشكل المربع، ولا تختلفان إلا فى درجة الارتفاع، وفى أن الصومعة يمكن أن تطلق على منذنة المسجد كما يمكن أن تطلق على برج الكنيسة. أما اسم منذنة فقد أطلق على برج المسجد فى وقت متأخر عندما أخذ شكل الصومعة الأولى فى التطور إلى الشكل المألوف للمنذنة.

كما فرش به بالحصر وهو أول من فعل ذلك أيضا، وكان قبل ذلك مفروشا بالحصباء.

زيادة عبد العزيز بن مروان :

وفى أثناء ولاية عبد العزيز بن مروان (٦٥ - ٨٦هـ / ٦٨٤ - ٧٠٥م) من قبل أخيه عبد الملك، زاد فى المسجد الجامع سنة ٧٩هـ / ٦٩٨م من ناحيته الغربية، وأدخل فيه الرحبة التى كانت فى جهته البحرية، ولم يجد فى جهته الشرقية موضعا يوسع به، وذكر الكندى : أنه زاد فيه من جوانبه كلها، وأن ذلك كان فى سنة ٧٧هـ / ٦٩٦م.

زيادة عبد الله بن عبد الملك:

وفى ولاية عبد الله بن عبد الملك من قبل أخيه الوليد، أمر برفع سقف المسجد الجامع، وكان مطاطا وذلك فى سنة ٨٩هـ / ٧٠٧م.

زيادة قرّة بن شريك :

وقد ولى مصر من قبل الوليد بن عبد الملك فى سنة ٩٠هـ / ٧٠٨م، فلم يزل بها إلى أن مات فى سنة ٩٦هـ / ٧١٤م، وقد هدم المسجد فى مستهل سنة ٩٢هـ / ٧١٠م بأمر الوليد بن عبد الملك، وأبتدأ فى بنائه فى شعبان من السنة المذكورة، وقد جعل على بنائه يحيى بن حنظلة مولى بنى عامر بن لؤى، فكانوا يجمعون الجمعة فى قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه وذلك فى شهر رمضان سنة ٩٣هـ / ٧١١م.

وزيادة قرّة كانت فى الجهة القبلىة وفى الجهة الشرقىة، فقد أخذ دار عمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو، فأدخله فى المسجد، وأخذ منهما الطريق الذى بين المسجد وبينهما، وعوضهما بما هو فى أيديهم اليوم من الرياح التى فى زقاق مليح فى النحاسين والعداسين وغير ذلك.

وصار للجامع أربعة أبواب فى الجهة الشرقىة آخرها باب إسرائيل وهو باب النحاسيين، وأربعة أبواب فى الجهة الغربىة شارعة فى زقاق كان يعرف بزقاق البلاط وثلاثة أبواب فى الجهة البحرىة.

كما أنه نصب المنبر الجديد فى سنة ٩٤هـ / ٧١٢م، ونزع المنبر الذى كان فى المسجد، وذكر أن عمرو بن العاص كان قد جعله فيه، فلعله بعد وفاة عمر بن الخطاب، وقيل هو منبر عبد العزيز بن مروان، وذكر أنه حمل اليه من بعض كنائس مصر، وقيل إن زكريا بن مرقنى (أو برقنى) ملك النوبة أهدها إلى عبد الله بن سعد بن أبى سرح، وبعث معه نجاره حتى ركبها، واسم هذا النجار بقطر من أهل دندرة، فلم يزل هذا المنبر فى المسجد حتى زاد فيه قرة ابن شريك، فنصب منبره الجديد كما ذكرت سابقا. ولم يكن يخطب فى القرى إلا على العصى، إلى أن ولى عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير اللخمى مصر من قبل مروان بن محمد، فأمر باتخاذ المناابر فى القرى وذلك فى سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م، وذكر أنه لا يعرف منبرا أقدم من منبر قرة بن شريك بعد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفى سنة ١٦١هـ / ٧٧٧م أمر المهدي محمد بن أبى جعفر المنصور بتقصير المناابر، فجعلت على مقدار منبر النبى صلى الله عليه وسلم، ثم أعيدت بعد ذلك.

وأمر قرة أيضا بعمل المحراب بعمل المجوف (٣)، وقيل إنه لم يكن للمسجد الذى بناه عمرو بن العاص محراب مجوف، فقد كان قرة بن شريك هو أول من جعل المحراب المجوف، وكان أول من أحدث ذلك عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ عامل الوليد بن عبد الملك.

كما أحدث فيه المقصورة، ويقول ابن دقماق: وأول ما علمت المقاصير بالجامع بمصر فى زمن معاوية (٤٠ - ٦٠هـ / ٦٦٠ - ٦٧٩م)، ولعل قرة بن شريك لما بنى الجامع بمصر عمل المقصورة، وفى سنة ١٦١هـ / ٧٧٧م أمر المهدي بنزع المقاصير من مساجد الأمصار.

وعندما تولى موسى بن أبى العباس مصر من قبل أشناس (٢١٩ - ٢٢٤هـ / ٨٣٤ - ٨٣٨م) أخرج المؤذنين خارج المقصورة، وهو أول من أخرجهم، وكانوا قبل ذلك يؤذنون بين يدى الامام يوم الجمعة من داخل المقصورة.

(٣) المحراب هو عادة ما يتوسط جدار القبلة، ويشير إلى اتجاه القبلة جهة الكعبة المشرفة، وقد تميز بتجويفه فى جدار القبلة.

زيادة صالح بن على بن عبد الله بن عباس :

ثم زاد فيه صالح بن على بن عبد الله بن عباس، وهو يومئذ أمير مصر من قبل أبى العباس السفاح - أربعة أساطين . ويقال إنه أدخل فى الجامع دار الزبير بن العوام وكانت غربى دار النحاس، وكان الزبير قد تولى عنها ووهبها لمواليه، فأدخلها فى المسجد، وقد أدت هذه الزيادة إلى فتح باب خامس من الجهة الشرقية للجامع عرف باسم باب الكحل، كما عمر صالح ابن على أيضا مقدم المسجد الجامع عند الباب الاول موضع البلاطة الحمراء.

زيادة موسى بن عيسى الهاشمى :

ثم زاد فيه موسى بن عيسى الهاشمى عندما تولى مصر سنة ١٧٥هـ / ٧٩١م من قبل الرشيد، فقد زاد فى المسجد الجامع الرحبة التى فى المؤخرة من حدّ شبّاك النحاسين إلى نهاية ثلاثة أبواب من الأبواب الشارعة من الشارع إلى هذه الزيادة وهى نصف الرحبة المعروفة برحبة أبى أيوب، ولما ضاق الطريق بهذه الزيادة أخذ موسى بن عيسى دار الربيع بن سليمان الزهرى ووسع بها الطريق.

زيادة عبد الله بن طاهر بن الحسين :

وقد تولى مصر من قبل المأمون سنة ٢١١هـ / ٨٢٦م، وقد أمر بالزيادة فى المسجد الجامع فى نهاية عام ٢١٢هـ / ٨٢٧م، فزيد فيه من الجهة الغربية، وكانت زيادة ابن طاهر المحراب الكبير، وما فى الجهة الغربية إلى حد زيادة الخازن، فأدخل فيه الزقاق المعروف بزقاق البلاط، وقطعة كبيرة من دار الرمل، ورحبة كانت بين يدى دار الرمل ودور أخرى. وبهذه الزيادة أصبح مساحة طول الجامع ١٩٠ ذراعا بذراع العمل، وعرضه ١٥٠ ذراعا. كما نصب فيه اللوح الأخضر وهو أول من نصبه، فلما احترق الجامع احترق ذلك اللوح، فوضع أحمد بن محمد العجيفى لوحا أخضر بدلا منه فى نفس المكان، وذلك فى ولاية خمارويه بن أحمد بن طولون.

زيادة أبى أيوب، أحمد بن محمد بن شجاع :

وهو أحد عمال الخراج زمن أحمد بن طولون، وكانت زيادته فى بقية الرحبة المعروفة برحبة أبى أيوب والمحراب المنسوب اليه هو الغريبى من هذه الزيادة عند شبك الحذائين، وكان بناؤها فى سنة ٢٥٨هـ / ٨٧١م. وقد أدخل أبو أيوب فى هذه الزيادة بعض دار خارجة بن حذافة، وبعض دار أبان بنت الحارث بن مسكين. ويذكر ابن دقماق أن هذه الزيادة كانت بسبب حريق وقع فى مؤخر المسجد الجامع «فعمر وزيدت هذه الزيادة فى أيام أحمد بن طولون».

زيادة خمارويه بن أحمد بن طولون :

وكان قد وقع حريق فى الجامع فى صفر سنة ٢٧٥هـ / ٨٨٨م، أخذ من بعد ثلاث حنايا من باب إسرائيل إلى رحبة الحارث بن مسكين، فهلك فيه أكثر زيادة عبد الله بن طاهر، والرواق الذى عليه اللوح الأخضر، فأمر خمارويه بعمارته على يد أحمد بن محمد العجيفى، فأعيد على ما كان، وكتب اسم خمارويه فى دائرة الرواق الذى عليه اللوح الأخضر، وكانت عمارته فى السنة المذكورة، وقد أنفق فى إصلاحه ستة آلاف وأربعمائة دينار.

زيادة أبى حفص عمر بن الحسن القاضى العباسى :

وكانت ولايته للقضاء فى سنة ٣٣٦هـ / ٩٤٧م، وكان إمام مصر والحرمين، واليه إمامة الحج، وقد ظل قاضيا بمصر خلافة عن أخيه إلى أن صرف الخصيبى وذلك فى ذى الحجة سنة ٣٣٩هـ / ٩٥٠م، وقد زاد الغرفة التى يؤذن فيها المؤذنون فى السطح.

زيادة أبى بكر محمد بن عبد الله الخازن :

ثم زاد فيه أبو بكر محمد بن عبد الله الخازن رواقا واحدا من دار الضرب، وهو الرواق ذو المحراب، والشباكين المتصل برحبة الحارث، ومقداره تسعة أذرع، وكان قد بدأ فى بنائه سنة ٣٥٧هـ / ٩٦٧م، وتم الانتهاء منه سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٨م على يد ابنه على بن محمد.

٢ - جامع العسكر :

وهذا الجامع كان يقع بين جامع أحمد بن طولون وكوم الجارج بظاهر مصر، وكان إلى جانب شرطة العسكر التي كان يقال لها الشرطة العليا، كما كان إلى جانب دار إمارة العسكر، وكان يصل هذه الدار بالجامع باب. وكان يجمع فيه الجمعة، وفيه منبر ومقصورة. وقد بناه الفضل بن صالح بن علي ابن عبد الله بن عباس في ولايته على مصر عام (١٦٩هـ / ٧٨٥م) من قبل المهدي. وقد زاد في عمارته عبد الله بن طاهر في أثناء ولايته على مصر من قبل المؤمن عام ٢١١هـ / ٨٢٦م. وقد ظل هذا الجامع يقام فيه شعائر الجمعة حتى بنى جامع أحمد بن طولون، كما استمر وجود هذا الجامع إلى ما بعد الخمسمائة من سنى الهجرة.

٣ - جامع أحمد بن طولون :

كان سبب بنائه أن أهل مصر شكوا إلى أحمد بن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة من جنده وسودانه، فأمر ببناء هذا الجامع بجبل يشكر وهو يشكر بن جزيلة من لخم. وكان يشكر، المنسوب إليه هذا الجبل، رجلاً صالحاً، وكان الصالحون يصلون على القطعة البارزة منه، الخالية من البناء، التي في الحد القبلي منه، والمجاورة للباب، ويقال إن في هذه البقعة قبر هارون عليه السلام، كما كان يقال إن موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات. لذلك فعندما أراد أحمد بن طولون بناء هذا الجامع أشار عليه جماعة من الصالحين بأن يبنيه على هذا الجبل، وذكروا له فضائله، فقبله منهم وبناه، وأدخل بيت يشكر العبد الصالح فيه.

وقد اختلف المؤرخين في تاريخ بناء هذا الجامع فيذكر الكندي أنه بدأ في بنائه سنة ٢٦٤هـ / ٨٧٧م وانتهى بناؤه سنة ٢٦٦هـ / ٨٧٩م، أما ابن دقماق فيقول إنه بدأ في بنائه سنة ٢٥٩هـ / ٨٧٢م، ويذكر المقرئ أنه بدأ في بنائه سنة ٢٦٣هـ / ٨٧٦م، وفرغ منه سنة ٢٦٥هـ / ٨٧٨م. وترى الدكتورة سيدة كاشف أن السنين التي ذكرها المؤرخون متقاربة، ولكنها تؤكد أن أحمد بن طولون لم يبدأ في منشأته العامة ومشاريعه العمرانية، إلا بعد أن

أصبحت مصر كلها تحت سلطانه. ومع ذلك فإن الصواب - كما يقول الدكتور زكى محمد حسن - أن الفراغ من بناء هذا الجامع كان فى سنة ٢٦٥هـ / ٨٧٨م، وهذا التاريخ وارد فى الكتابة التاريخية التى وجدت فى الجامع منقوشة بالخط الكوفى على لوح من الرخام.

وقد طلب أحمد بن طولون أن يبنى هذا البناء إن احترقت مصر بقى، وإن غرقت بقى - كما تقول المصادر العربية - فقليل له يبنى بالجير والرماد والأجر الأحمر القوى النار إلى السقف ولا يجعل فيه أساطين رخام فانه لا صبر لها على النار، فبناه هذا البناء.

ويعتقد بعض علماء الآثار أن سبب ذلك أن المهندس عراقى الأصل، وأن اللبن (الطوب النئى) والأجر خاصة من خواص العمارة فى العراق لقلة الحجارة. وعلى أية حال فإن اللبن والأجر كانا معروفين فى العمارة منذ عهد الفراعنة.

وتذكر المصادر العربية أنه عندما أراد بناء الجامع قدر له ثلاثمائة عمود، فقليل له ماتجدها، أو تتفد إلى الكنائس فى الأرياف والضياح الخراب، فتحمل منها، فأنكر ذلك. وبلغ ذلك (سعيد بن كاتب الفرغانى) المهندس النصرانى الذى تولى بناء العين له وكان بالسجن، فكتب إليه يقول : أنا أبنيه لك كما تحب وتختر بلا عمد، إلا عمودى القبلة. وعندما حضر بين يديه، قال له : أنا أصوره للأمير حتى يراه عيانا بلا عمودى القبلة، فأمر بأن تحضر له الجلود، فأحضرت، فصوره له، فأعجبه، وأطلق له للنفقة عليه مائة ألف دينار وقال له : أنفق، وما احتجت إليه بعد ذلك أطلقناه لك. فوضع النصرانى يده فى البناء فى الموضع الذى فيه وهو جبل يشكر، فكان ينشر منه، ويعمل الجير، ويبنى، إلى أن فرغ من بنائه، فبيّضه، وعلق فيه القنايل بالسلاسل الحسان الطوال، وفرش فيه الحصر، وحمل إليه صناديق المصاحف ونقل إليه القراء والفقهاء.

وتذكر المصادر العربية أن هذا الجامع كان من المال الذى عثر عليه أحمد بن طولون فوق الجبل فى الموضع المعروف بتنور فرعون. وقد قدرت نفقات بنائه - كما يذكر البلوى - بمائة وعشرين ألف دينار.

ويتكون جامع أحمد بن طولون من صحن مربع مكشوف طول كل ضلع فيه نحو اثنين وتسعين مترا، أى أن مساحته تبلغ نحو ٨٤٨٧ مترا مربعا، وتحيط به أروقة من جوانبه الأربعة، وتقع القبلة فى أكبر هذه الأروقة. وبين جدران الجامع وسوره الخارجى ثلاثة أروقة خارجية تسمى الزيادات، وقد أمر أحمد بن طولون ببنائها عندما ضاق المسجد بالمصلين.

وقد بناه على بناء جامع سامرا وكذلك المنارة، كما عمل به منطقة بها تعتبر معجون ليفوح ريحها على المصلين وفرشه بالحصر العبدانية والسامانية. ويقول ابن اياس : إنه علق بهذا الجامع عشرة آلاف قنديل من الزجاج المذهب، وكان فى صحنه قبة، على عشرة عمد من رخام أبيض، وهى مفروشة بالرخام الملون، كما كان على صحنه شبكة من جميع جوانبه لأجل العصفير. وكان تحت القبة التى فى الصحن قصعة رخام فسّختها أربعة أذرع، فى وسطها فوارة تفور بالماء ليلا ونهارا برسم الضوء. كما عمل فى مؤخرة الجامع ميضأة^(٤) وخزانة شراب فيها جميع الأشربة والأدوية، وعليها خدم، وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للمصلين.

ويذكر ابن دقماق أن المقصورة التى به، والتى تعرف بمقصورة فاطمة الزهراء، سميت بذلك لأن رجلا - على حسب قوله - رأى فى المنام كأن فاطمة الزهراء رضى الله عنها تصلى فى مكان من هذا الجامع، فأصبح، فأخبر الناس بذلك، فصلوا فيه، وعملوا عليه مقصورة عرفت بمقصورة فاطمة الزهراء.

(٤) الميضأة : من العناصر الضرورية للطهارة فى أداء شعائر الصلاة بالمتنشات الدينية. والفقهاء آراء عديدة بشأنها من أهمها أنه يجوز بناء المطاهر بالقرب من المساجد والتوضئة منها. وكانت الميضأة تبنى خارج المسجد، وكان يراعى فى وضع بنائها أن تكون خاضعة لظاهرة الرياح حسب الموقع الجغرافى، حتى لا يتأذى الناس داخل المساجد منها.

وتذكر المصادر العربية أنه عندما فرغ من بنائه، لم يصل فيه أحد من الناس، وقالوا : هذا بُنى من مال حرام، ولايجوز فيه الصلاة! فلما بلغ الأمير أحمد بن طولون ذلك، جمعهم فى يوم جمعة وطلع المنبر، فخطب خطبة أقسم فيها بالله العظيم أنه مابنى هذا الجامع من ماله، وإنما بناه من كنز ظفريه عند الأهرام، فلما سمع الناس ذلك اجتمع خلق كثير، وصلوا الجمعة فيه. كما قيل إنه عندما بنى عاب بعض الناس على قبلته، وقالوا إنها ضيقة، خاصة وأنها مخالفة للمحاريب المجاورة لها! وقال آخر : مافيه عمود! وقال آخر : ليست له ميضاه! فاجتمع أحمد بن طولون بهم وخطب يقول : إنه عندما شرع فى عمارتها، اختلف المهندسون فى تحريرها، فرأى النبی صلى الله عليه وسلم فى المنام تلك الليلة وهو يقول : «ياأحمد، ابن قبلة الجامع على هذا الوضع، وخط فى الأرض صورة ما يعمل». فلما كان الفجر صليت، ومضيت مسرعا إلى الموضع الذى أمر النبی صلى الله عليه وسلم بوضع القبلة فيه، فوجدت القبلة مصورة، وأن النمل قد طاف على ذلك الخط، فوضعت أساس المحراب عليه، لذلك فهو يسمى محراب النمل! وأما العمدة والسواري، فالسواري لاتكون إلا من مسجد خراب أو كنيسة، وأنا بنيته من حلال من كنز وجدته، فكرهت أن أدخل فيه شائبة. أما عدم وجود الميضاه به فقد أردت تنزيهه عن النجاسة فطهرته منها، وسأبنيها خلفه، فبناها عند دار الفيل.

ويقول ابن دقماق : إنهم عندما خرجوا من عنده، أشاعوا ذلك، فعظم شأن الجامع، وضاق على المصلين حتى زاد فيه أحمد بن طولون.

٤ - جامع الجيزة :

وقد بناه محمد بن عبد الله الخازن فى المحرم سنة ٣٥٠هـ / ٩٦١م بأمر الأمير على بن عبد الله بن الاخشيد، فتقدم كافور إلى الخازن ببناؤه - وكان الناس قبل ذلك بالجيزة يصلون الجمعة فى مسجد همدان - وقد أشرف على بناء هذا الجامع، مع أبى بكر الخازن، أبو الحسن بن أبى جعفر الطحاوى، ويقال : إنهم احتاجوا إلى عمد للجامع فمضى «الخازن» فى الليل إلى

كنيسة بأعمال الجيزة، فقلع عمدتها، ونصب بدلها أركانها، وحمل العمدة إلى الجامع، مما دفع أبا الحسن بن الطحاوي إلى ترك الصلاة فيه بسبب ذلك.

٥ - جامع الفيوم :

بناه قرّة بن شريك عندما تولى مصر عام (٩٠ - ٩٦ هـ / ٧٠٨ - ٧١٤ م) من قبل الوليد بن عبد الملك.

ثانيا : المساجد

وهي التي بنتها القبائل العربية أو الأشخاص، ولا تقام بها صلاة الجمعة.

وستتناول في الصفحات القادمة أسماء المساجد التي بنيت في الفترة التي يتناولها البحث.

مسجد الرحمة :^(٥)

بالاسكندرية، وقد بناه عمرو بن العاص بعد هزيمته للروم في الاسكندرية عندما نقضت الاسكندرية، فعندما أمر برفع السيف عنهم، بنى في ذلك الموضع الذي رفع فيه السيف مسجدا. وقد عرف بمسجد الرحمة، وذلك لرفع عمرو السيف هناك.

مسجد عبد الله :

بالفسطاط، وقد بناه عبد الله بن عبد الملك بن مروان في أثناء ولايته على مصر (٨٦ - ٩٠ هـ / ٧٠٥ - ٧٠٨ م).

ومن المساجد التي بنيت بالفسطاط وذكرها ابن عبد الحكم :

مسجد القرون، مسجد بنى عَوْف وهم من قبيلة بلى، مسجد العيثم وقد بناه الحكم بن أبى بكر بن عبد العزيز بن مروان. مسجد مهرة. مسجد حاء وكان عند دار اسحق بن متوكل وهو ذو منارة.

(٥) ولعل مكانه الآن بحديقة الشلالات مكان ضريح سيدى عمرو بن يحيى -

مسجد العُتْقَاء. مسجد فَهْم. مسجد حُذْرَان وحذْرَان بطن من غافق. مسجد أَحْدَب. مسجد الزمام. مسجد أبو موسى الغافقي وكان فى زقاق حَمْد.

مسجد سيبان وسيبان من مهرة وهو المسجد ذو القبة الذى عند دار خالد بن عبد السلام الصدفى. مسجد الزنج. مسجد بادی. مسجد ابراهيم القراط. مسجد الزينة.

مسجد تجيب وخولان :

يقول ابن دقماق :

إنه فى ولاية موسى بن مخلد أمر ببناء المنار فى جميع المساجد، كان ذلك ما عدا مسجدين وهما : مسجد تجيب وخولان.

مسجد القلعة :

يقول ابن عبد الحكم عن سعيد بن عفير : إنه فى خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦هـ / ٧٠٥ - ٧١٤م) أرسل اليه عماله : «أن بيوت الأموال قد ضاقت من مال الخمس، فكتب اليهم أن ابنوا المساجد. فأول مسجد بنى بفسطاط مصر، المسجد الذى فى أصل حصن الروم عند باب الريحان، قُبالة الموضع الذى يعرف بالقالوس، يعرف بمسجد القلعة».

مسجد الأقدام :

يقول المقرئى : هذا المسجد بالقرافة بخط المغافر، قال القضاعى : ذكر الكندى أن الجند بنوه وليس من الخطط. وسمى بالأقدام لأن مروان بن الحكم لما دخل مصر، وصالح أهلها ويأيعوه امتنع من بيعته ثمانون رجلا من المغافر سوى غيرهم، وقالوا : لا نكث بيعة ابن الزبير، فأمر مروان بقطع أيديهم وأرجلهم وقتلهم على بئر بالمغافر فى هذا الموضع. فسمى المسجد بهم لأنه بنى على آثارهم، والآثار الأقدام، يقال جئت على قدم فلان، أى على أثره. وقيل بل أمرهم بالبراءة من على بن أبى طالب فلم يتبرؤوا منه فقتلهم هناك. وقيل إنما سمي مسجد الأقدام لأن قبيلتين اختلفتا فيه، كل تدعى أنه من خطتها، فقيس ما بينه وبين كل قبيلة بالأقدام، وجعل لأقربهما منه!

والقديم من هذا المسجد هو محرابه والأروقة المحيطة به، وأما خارجه فزيادة الاخشيد، والزيادة الجديدة التى فى جهته البحرية تمت فى فترة متأخرة عن بحثنا.

جامع محمود بالقرافة :

وينسب لمحمود بن سالم بن مالك الطويل من أجناد السرى بن الحكم، فهو الذى بنى هذا المسجد. وذلك - كما يقول المقرئى - أن السرى بن الحكم ركب يوما فعارضه رجل فى طريقه فكلمه ووعظه بما غاظه، فالتفت عن يمينه، فرأى محمودا فأمر بضرب عنق الرجل ففعل، فلما رجع محمود إلى منزله تفكر وندم، وقال : رجل يتكلم بموعظة بحق فيقتل بيدي، وأنا طائع غيره مكره على ذلك فهلا امتنعت. وكثر أسفه وبكاؤه، وألى على نفسه أن يخرج من الجندية، ولا يعود فيها، ولم ينم ليلته من الغم والندم، فلما أصبح غدا إلى السرى، فقال له : إني لم أنم فى هذه الليلة على قتل الرجل، وأنا أشهد الله عز وجل وأشهدك أنى لا أعود إلى الجندية، فأسقط اسمى منهم، وخرج من بين يديه وحسنت توبته وأقبل على العبادة واتخذ المسجد المعروف بمسجد محمود، وأقام فيه.

مسجد القبة :

وهو مسجد بنى عبد الله بن مانع بن مورع، وكان موضعه عند فتح مصر بخطة المغافر.

مسجد الفارسيين بالجيزة.

مسجد التنور :

هذا المسجد فى أعلى جبل المقطم، بناه أحمد بن طولون فى صفر سنة ٢٥٩هـ / ٨٧٢م وبنى فيه المنارة كما جعل فيه صهريجاً فيه الماء، وجعل الاتفاق عليه مما وقفه على البيمارستان بمصر والعين التى بالمغافر. وقد هدم هذا المسجد على يد قائد من قواد أحمد بن طولون يدعى وصيف قاطر ميز، وحفر تحته، متصوراً أن تحته مالا فلم يجد فيه شيئاً.

مسجد فائق :

مولى خمارويه بن أحمد بن طولون، كان فى سفح جبل المقطم، مما يلى طريق مسجد موسى عليه السلام.

مسجد موسى : بناه الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات فى سفح جبل المقطم.

مسجد الفقاعى : هو أبو الحسن على بن عبد الله، وهو مسجد كبير بناه كافور الاخشيدى، وكان فى وسط هذا المسجد محراب مبنى بطوب يقال إنه من بناء حاطب بن أبى بلتعة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس، ويقال إنه أول محراب اختط فى مصر. من المساجد أيضا مسجد الريح، ومسجد الزمام، ومسجد ابن عمرو.

المصليات

وكانت تبني المصليات لتقام بها صلاة العيد. يقول المقرئى : وفى هذه المصلى مشهد الأعياد. ويؤم الناس ويخطب بها فى يوم العيد خطيب جامع عمرو بن العاص.

وعندما فتح العرب مصر كان مصلى العيد، وهو مصلى عمرو بن العاص، مقابل اليعموم، وهو الجبل المطل على القاهرة، فلما ولى عبد الله بن سعد بن أبى سرح، أمر بتحويله فحوّل إلى موضعه المعروف بالمصلى القديم عند درب السباع، ثم زاد فيه عبد الله بن طاهر عام ٢١٠هـ / ٨٢٥م، ثم بناه أحمد بن طولون فى عام ٢٥٦هـ / ٨٦٩م.

وفى إمارة عنبسة بن اسحاق على مصر فى أيام المتوكل (٢٢٨ - ٢٤٢هـ / ٨٥٢ - ٨٥٦م) ضاق المصلى القديم وهو مصلى عمرو بن العاص - بالناس، فأمر عنبسة بابتناء المصلى الجديد، فابتدئ فى بنائه فى العَشر الأخير من شهر رمضان عام ٢٤٠هـ / ٨٥٤م، وصلى فيه صلاة عيد الاضحى من هذه السنة، وهو المصلى الذى بالصحراء عند الجارودى، ثم جده الحاكم وزاد فيه، وجعل له قبة وذلك عام ٤٠٣هـ / ١٠١٢م.

وقد عرف المصلى الجديد بمصلى خولان، وهم من قبائل اليمن، وقد شهدوا فتح مصر.

تعرضنا فى الصفحات السابقة لأهم الجوامع والمساجد التى بنيت فى مصر كنتيجة طبيعية لانتشار الدين الاسلامى دين الدولة الحاكمة، وفى المقابل سنتناول سياسة الدولة الحاكمة بشأن بناء أو هدم الكنائس التابعة لديانة أهل البلد الأصليين وهم الاقباط، وآراء الفقهاء فى مثل هذه القرارات.

بناء الكنائس فى مصر

تذكر المصادر العربية أن أول كنيسة بنيت بفسطاط مصر، كانت هى الكنيسة التى خلف القنطرة وذلك فى ولاية مسلمة بن مخلد مصر (٤٧ - ٦٢هـ / ٦٦٧ - ٦٨١م) من قبل الخليفة معاوية. ويذكر ابن عبد الحكم أن الجند أنكروا ذلك على مسلمة، وقالوا له : «أتقر لهم أن يبنوا الكنائس؟ حتى كاد أن يقع بينهم وبينه شر، فاحتج عليهم مسلمة يومئذ فقال : إنها ليست فى قيروانكم، وإنما هى خارجة فى أرضهم، فسكتوا عند ذلك».

وفى ولاية الوليد بن رفاعه (١٠٩ - ١١٧هـ / ٧٢٧ - ٧٣٥م) من قبل هشام بن عبد الملك، أذن للنصارى عام ١١٧هـ / ٧٣٥م فى بناء «كنيسة يومنا» أو «أبو مينا» - كما يقول الكندى - بالحمراء، وتعرف الحمراء اليوم - كما يقول المقرئى - بخط قناطر السباع فيما بين القاهرة ومصر. وقد كان السماح ببناء هذه الكنيسة سببا فى قيام ثورة يتزعمها «وهيب اليحصبى» ضد والى الوليد بن رفاعه، أدت إلى مقتل وهيب اليحصبى. ثم هدأت الثورة بعد ذلك.

وفى ولاية موسى بن عيسى الاولى (١٧١ - ١٧٢هـ / ٧٨٧ - ٧٨٨م) من قبل الخليفة هارون الرشيد أذن للنصارى فى بنى الكنائس التى قد هدمها والى على بن سليمان، وتذكر المصادر العربية أن بناء هذه الكنائس كانت بعد مشورة الليث بن سعد، وعبد الله بن لهيعة اللذين اعتبرا هذه الكنائس

«هى عمارة البلاد»، وقد احتجا بأن الكنائس التى بمصر لم تُبنَ إلا فى الاسلام فى زمان الصحابة والتابعين. ويعلق أبو المحاسن على ذلك بقوله «وهذا كلام يتأول»، كما أنه يعتبر تصرف موسى بن عيسى بشأن هذه الكنائس من الأمور الغير معقولة.

ويذكر ساويرس أنه فى أثناء خلافة المعتز (٢٥٢ - ٢٥٥ هـ / ٨٦٦ - ٨٦٨ م) ذهب وفد من الأقباط اليه، ليسأله «فى أمر البيع، وشرحوا له ما فعله ابن المدير وما جرى منه». فكتب لهم سجلا يتضمن موافقته، والسماح لهم ببناء البيع «فى كل أرض مصر»، ثم يذكر ساويرس أن الخليفة المعتز توفى قبل أن يختم هذا السجل، فطلبوا من الخليفة الذى تولى بعده الاقرار بهذا السجل، فوافق وعندما وصل السجل إلى أرض مصر، طلب الأنبا شنودة من متولى أرض مصر فى ذلك الوقت، أن يتمم أمر الملك، فكتب له إلى جميع البلاد ببناء جميع البيع فى كل المواضع حسب ماورد به أمر الملك (٦).

أما الاسكندرية، التى كان بها أعظم كنائس الروم حتى إن ملك الروم كان يخشى من استيلاء العرب عليها كما يقول ابن عبد الحكم، فنلاحظ أن المصادر العربية - فى حدود علمى - قد أغفلت ذكر القرارات التى تتعلق ببناء أو هدم كنائسها، اللهم إلا ما ذكره المقرئ من بناء كنيسة مرقص بالاسكندرية فى ولاية عمرو بن العاص الثانية (٢٨ - ٤٣ هـ / ٦٥٨ - ٦٦٣ م)، وأنها ظلت قائمة حتى هدمت فى سلطنة الملك العادل أبى بكر بن أيوب (٥٩٦ - ٦١٥ هـ / ١١٩٩ - ١٢١٨).

وعندما انشأ عبد العزيز بن مروان مدينة حلوان سمح لكاتبه (أثناسيوس) ببناء كنيسة فى قصر الشمع، فلم يكتف أثناسيوس بواحدة بل شيد اثنتين هما : كنيسة مارجرجس، وكنيسة أبى قير.

(٦) أخطأ ساويرس فى ذكر اسم الخليفة الذى تولى الخلافة بعد المعتز فقد ذكر أنه المستعين بالله، ومن المعروف أن المستعين بالله تولى الخلافة عام (٢٤٨ - ٢٥٢ هـ / ٨٦٢ - ٨٦٦ م) وأنه قتل عام ٢٥٢ هـ، وأن الخليفة الذى تولى بعد المعتز هو المهتدى بالله وكان ذلك عام (٢٥٥ - ٢٥٦ هـ / ٨٦٨ - ٨٦٩ م).

أما بالنسبة لقرارات هدم الكنائس في مصر :

يذكر ابن النقاش أن عمر بن عبد العزيز أرسل إلى حيان بن سريج عامله على مصر يأمره بهدم بيع النصارى المستجدة. ويذكر أبو عبيد أن عمر بن عبد العزيز قد أرسل كتابا إلى عماله يقول فيه : «لا تهدموا كنيسة ولا بيعة ولا بيت نار، ولا تحدثوا كنيسة ولا بيعة ولا بيت نار.»

وفي سنة ١٠٤هـ / ٧٢٢م هدم أسامة بن زيد التنوخى الكنائس، والخليفة يومئذ يزيد بن عبد الملك.

وعندما تولى هشام بن عبد الملك الخلافة كتب إلى والى مصر بأن يجرى النصارى على عوائدهم وما بأيديهم من العهد. فمضى البطريرك قزما kosmas إلى هشام، واستطاع بمعونة بعض العلماء أن يحمل الخليفة على أن يرد له الكنائس الملكانية بمصر، وهى الكنائس التى كان الأقباط قد استولوا عليها، فكتب هشام إلى واليه بمصر بأخذ هذه البيعة من اليعاقبة.

كما تذكر المصادر العربية أنه فى ولاية على بن سليمان على مصر (١٦٩ - ١٧١هـ / ٧٨٥ - ٧٨٧م) من قبل الهادى، أصدر قرارا بهدم الكنائس المحدثه بمصر، فهدم كنيسة مريم الملاصقة لكنيسة أبى شنودة، وهدم كنيسة مَحْرَس (محارس) قسطنطين، على الرغم من أن النصارى عرضوا عليه فى المقابل خمسين ألف دينار ليتركها، إلا أنه امتنع.

وفى عام ١٩١هـ / ٨٠٦م أمر الخليفة الرشيد بهدم الكنائس والديور.

وفى سنة ٢٣٥هـ / ٨٤٩م أمر الخليفة المتوكل أيضا بتخريب كنائس

النصارى المحدثه فى الاسلام، وأكد هذا الأمر فى عام ٢٣٨هـ / ٨٥٢م.

كما يذكر ابن سعيد أنه فى عام سنة ٣٢٦هـ / ٩٣٧م انهدمت قطعة من

كنيسة أبى شنودة، فبذل النصارى للاخشيد مالا ليطلق عمارتها فقال لهم : خذوا فتيا الفقهاء. فأفتى ابن حداد بالآ تعمير، وبذلك أفتى اصحاب مالك، وأفتى محمد بن على بأن لهم أن يرموها ويعمروها، واشتهر ذلك عنه، فحملت الرعية إلى داره النار، وأرادوا قتله، فاستتر منهم وندم على فتياه، وشغبت الرعية وأغلقت الدروب وأحاطت بالكنيسة، فأرسل الاخشيدي

عساكره، ثم دعا بابى بكر بن الحداد الفقيه وقال له : «اركب إلى الكنيسة فان كانت تبقى فاتركها على حالها، وان كانت مخوفة فاهدمها». فذهب اليها ودخلها ثم قال : «تبقى كذا خمسة عشر سنتم يسقط منها موضع، ثم تقيم إلى تمام أربعين سنة ويسقط جميعها». وعندما علم الاخشيذ بذلك تركها ولم يعمرها.

هذا بالنسبة لقرارات بناء أو هدم الكنائس فى مصر تحت الحكم العربى، والسؤال الآن : هل كانت هذه القرارات تتفق مع الدين الاسلامى ؟ اتفق كل من الماوردى وأبى يوسف وأبى عبيد على عدم استحداث كنائس فى دار الاسلام، فيقول الماوردى : « ولا يجوز أن يحدثوا فى دار الاسلام بيعة ولاكنيسة، فان أحدثوها هدمت عليهم، ويجوز أن يبنوا ما استهدم من بيعهم وكنائسهم العتيقة».

ويقول أبو يوسف : « ويمنعوا من أن يحدثوا بناء بيعة أو كنيسة فى المدينة، إلا ما كانوا صولحوا عليه، وصاروا ذمة، وهى بيعة لهم أو كنيسة، فما كان كذلك تركت لهم ولم تهدم».

ويقول أبو عبيدة عن توبة بن النمر الحضرمى قاضى مصر عن غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :«لاخصاء فى الاسلام ولاكنيسة». كما يقول هذا الحديث أيضا عن عمر بن الخطاب.

أما بالنسبة للمذاهب الأربعة، فيقول ترتون :

إن الأئمة يتفقون على عدم استحداث بيع أو كنائس فى دار الاسلام، ويرى مالك والشافعى وابن حنبل أنه لا يجوز إحداث كنيسة فيما قارب المدن والأمصار بدار الاسلام، أما أبو حنيفة فيقول بالمنع اذا كان المكان قريبا من المدينة ولا يبعد عنها بأكثر من ميل، فان زاد عن ذلك جاز للذميين البناء، أما اذا انهدم شئ من كنائسهم وبيعهم فى دار الاسلام وأرادوا ترميمه أو تجديده جاز لهم ذلك فى رأى ابن حنبل والشافعى ومالك، أما أبو حنيفة فيجيزه لهم اذا كانت الكنيسة أو البيعة فى أرض فتحت صلحا، أما اذا كانت قد فتحت عَنوة فانه لا يجوز لهم ذلك، وقد ذهب بعض أصحاب أحمد

وجماعة من اعلام الشافعية كأبى سعيد الاصطخرى وأبى على بن أبى هريرة إلى أنه لايجوز للذميين ترميم ما تشعث، ولا تجديد بناء على الاطلاق، ولأحمد رواية ثانية أنه يجوز ترميم ما تشعث دون ما استولى عليه الخراب، أما الرواية الثالثة فهي تجيز ذلك لهم على الاطلاق.

وإذا كان كتاب الأم للشافعى يورد آراء الشافعى وليس آراء تلاميذه - كما يقول تريتون - فقد كان المفهوم سنة ٢٠٠هـ عدم استحداث كنائس فى أمصار مصرها المسلمون، أما إن كانوا فى قرية يملكونها منفردين، فلم يكن هناك مايمنعهم من إحداث الكنائس.

وهكذا يظهر لنا أن قرارات بناء أو هدم الكنائس كانت تتوقف على طبيعة الفتح العربى للبلد لذلك يقول القلقشندى فى كتابه تحت عنوان :
(فى ذكر ما يحتاج الكاتب إلى معرفته فى عقد الذمة).

«ومنها - أنهم لأيجدثون كنيسة ولا بيعة فيما أحدثه المسلمون من البلاد: كالبصرة، والكوفة، وبغداد، والقاهرة، ولا فى بلد أسهم أهلها عليها : كالمدينة واليمن. فان أحدثوا فيها شيئاً من ذلك نُقص، نعم يترك ما وجد منها ولم يعلم حاله لاحتمال اتصال العمارات به.

وكذلك لا يجوز إحداث الكنائس والبيع فيما فُتح عنوة، ولا إبقاء القديم منها لحصول الملك بالاستيلاء. أما ما فتح صلحا بخراج على أن الرقبلةهم، فيجوز فيها إحداث الكنائس وإبقاء القديمة منها، فان الأرض لهم. وان فتحت صلحا على أن تكون لنا : فان شرط إبقاء القديمة بقيت وكأنهم استثنوها، ويجوز لهم إعادة المتهدمة منها، وتطيين خارجها دون توسيعها».

وبالنسبة لمصر فقد اختلف المؤرخون فى طبيعة الفتح العربى لمصر، وبعد دراستنا لطبيعة الفتح العربى لمصر - وذلك فى فصل سابق - وجدنا أن مصر فتحت صلحا إذا نظرنا إلى العلاقة بين العرب والأقباط أهل البلاد، كما أنها فتحت عنوة إذا نظرنا إلى العلاقة بين العرب والروم المسيطرين على الحكم. على أية حال، فقد نص الصلح الذى تم بين عمرو بن العاص والأقباط - كما ذكرنا سابقا - على الآتى : هذا ما أعطى عمرو بن العاص لأهل مصر

من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم ويحرهم، لا يدخل عليهم شئ من ذلك ولا ينتقض.»

كما ذكرت سابقا أيضا أن شروط صلحهم كانت ستة شروط كما أشارت إليها المصادر العربية : لا يخرجون من ديارهم، ولا تنزع نساؤهم ولا أبناؤهم، ولا كنوزهم، ولا ظاراضيهم، ولا يزداد عليهم، ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم. وهكذا نستطيع أن نقول تبعا لنص الصلح وللشروط الستة أن الأقباط في مصر كان لهم الحق في بناء كنائس جديدة لأن الأرض ملكهم. وقد ذكرنا سابقا أن الأقباط كانوا يملكون الأراضي، وقد ضربنا المثل بالمرأة القبطية التي كانت تملك أراضي شاسعة في قرية طاء النمل، لذلك فعندما أنكر الجند على مسلمة موافقته على بناء كنيسة لهم، أخبرهم أنها في أرضهم.

كما كان لهم الحق بالتالي في الإبقاء على الكنائس القديمة وترميمها، لأنهم أعطوا الأمان عليها.

وهكذا لم يكن هدم أو بناء الكنائس في مصر تبعا للصلح الذي تم في وقت الفتح بين عمرو بن العاص والأقباط، وإنما يتوقف على سياسة الحاكم واليا كان أم خليفة، وهو ما يفسر لنا التناقض في قرارات الولاة في هذا الشأن، حيث كان بعضهم يبيع وبعضهم يمنع.

وفي ختام هذا الموضوع يجدر بنا أن نشير إلى أن بناء المساجد، كان يستلزم نقل كثير من الأعمدة والتيجان من الكنائس، لاستخدامها في بناء المساجد، وترى الدكتورة سيدة كاشف أنه لا يجب أن يتطرق إلى أذهاننا أن الكنائس خربت عمدا لتسد حاجة البناء في المساجد، وخاصة في العهد الأول للإسلام، وإنما كان من السهل أن يأخذ العرب بقايا ما خربه الفرس أثناء غزوهم لمصر قبيل الفتح العربي.

على أننا نلاحظ أنه على الرغم من أن نقل الأعمدة من الكنائس إلى المساجد كان أمرا شائعا، إلا أنه لم يكن موضع ترحيب دائما، فقد ذكرنا

سابقا أن أحمد بن طولون عندما أخبروه أن جامعهم يحتاج إلى حوالى ٣٠٠ عمود لبنائه، وبالتالي يستلزم أخذها من الكنائس التى فى الأرياف والضياح الخراب، لم يتحمس للفكرة، حتى عرض عليه المهندس النصرانى بنائه بلا عمد إلا عمودى القبلة، وقد ذكر بعد ذلك فى خطبة له أنه رفض استخدام أعمدة الكنائس لأنه لم يكن يحب أن يدخل فيه شائبة.

كما ذكرنا أن أبا الحسن بن الطحان ترك الصلاة فى جامع الجيزة، لأن محمد بن عبد الله الخازن أخذ عمده من كنيسة، وذلك على الرغم من أنه كان يصلى فى جامع عمرو بن العاص الذى كانت أكثر أعمدته من كنائس الاسكندرية وأرياف مصر كما ذكر المقرئى .

الرباطات

يقصد بالرباطات بيوت المسنين فى العصر الحاضر، وهى خاصة بالسيدات المسنات، ويقول المقرئى: كان بالقرافة الكبيرة عدة دور يقال للدار منها رباط، على هيئة ما كانت عليه بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يكون فيها العجائز والأرامل العابدات، وكانت لها الجرايات والفتوحات، وكان لها المقامات المشهورة من مجالس الوعظ.

ومن الرباطات التى كانت بالقرافة:

رباط الأشراف:

كان برحبة جامع القرافة يعرف بالقراء، ويبنى عبد الله، وبمسجد القبة، وهو شرقى بستان ابن نصر. بناه أبو بكر محمد بن على المازرائى ووقفه على نساء الأشراف

الفصل الثالث

العمائر التجارية

. القيساريات .

. الفنادق .

الفصل الثالث

العمائر التجارية

اقتضى النشاط التجارى فى مصر، بناء العمائر التجارية التى كانت - فى فترة بحثنا - تنقسم إلى القيساريات والفنادق.

أولا : القيساريات:

وكانت القيساريات تتكون عادة من مجموعة من المباني العامة بها حوانيت ومصانع ومخازن وأحيانا مساكن وبها كذلك أروقة. والكلمة مشتقة من لفظ يونانى معناه السوق الامبراطورية، مما يدل بوضوح على أنها كانت من إنشاء الدولة، أما فى مصر الإسلامية فيبدو أنها كانت من إنشاء التجار وكبار رجال الدولة .

ومن القيساريات التى بنيت فى مصر فى فترة بحثنا، يذكر ابن عبد الحكم أن عبد العزيز بن مروان بنى قيسارية العسل، وقيسارية الحبال، وقيسارية الكباش، كما بنى قيسارية عبد العزيز التى كانت تختص ببيع البن، وقد سماها العامة قيسارية أبى مرة وهى خطة كعب بن عدى العبادى فاشتراها عبد العزيز منه وبنى بها حماما لابنه زيان كما ذكرت سابقا ، ويبدو أنه أطلق عليها قيسارية عبد العزيز نسبة له. كذلك يذكر ابن عبد الحكم أن هشام بن عبد الملك قد بنى قيسارية تعرف بقيسارية هشام، وكان يباع فيها البَزَّ الفسطاطى، وكانت تقع فى القضاء بين القصر وبين البحر. وعن سبب بناء هذه القيسارية يقول الكندى : « كتب الحر (أى الحرين يوسف) إلى هشام يعلمه أن النيل قد انكشف عن أرض ليست لمسلم ولا لمعاهد، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن بالبناء فيها، فإن الناس مضطرون إليها. فأنن له فى بنائها قيسارية، فابتدأ فى بنائها فى رجب سنة سبع ومائة، وفرغ منها فى سنة ثمان ومائة، وهى قيسارية هشام التى عند الجسر ».

قيسارية ذكا. وربما كانت نسبة الى ذكا الأعور الذى تولى مصر من قبل
المقتدر بالله عام ٣٠٣ - ٣٠٧ هـ / ٩١٥ - ٩١٩ م.

قيسارية ابن أبى الثريا. ويقول عنها ابن دقماق إنها كانت من خطة
النضر بُشَيْر بن عمرو المزنى، ثم إلى ابنه بشير، وكان قاضيا بمصر زمن
عبد العزيز بن مروان عام (٦٨ - ٦٩ هـ / ٦٨٧ - ٦٨٨ م)، ثم صارت فى أيدي
جماعة من مزينة، ثم صار بعضها لأبى الثريا أحد غلمان محمد بن تكين
أمير مصر (٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م)، وتوفى أبو الثريا فى عام ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م.

قيسارية الأنماط القديمة . وهى خطة عمرو بن أبى سحابة اليحصبى،
وقد صارت إلى الشريف أبى عبد الله الحسن بن محمد طباطبا الحسينى
فبناها، وسكنها أصحاب الأنماط فى عام ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م.

قيسارية تحرير. بعقبة بنى فليج وهى منسوبة إلى تحرير الأزغلى.
القيسارية المقابلة لمسجد جبر بن القاسم . كانت قديما لعلى بن محمد
الأسدى الكاتب، من أصحاب خمارويه بن أحمد بن طولون، وقد توفى عام
٣٢٠ هـ / ٣٣٢ م.

قيسارية بدر الخفيفى.

ثانيا: الفنادق :

أما الفنادق، فيقصد بها العمائر التى أنشئت لأقامة التجار الأجانب،
تسهيلا لأقامتهم فى البلاد، وقيامهم بالصفقات التجارية، وكانت إدارة
الجمارك بالموانئ (الديوان) هى الهيئة التى تشرف على هذه الفنادق،
وتكلف بالسهر على سلامتها ودفع إيجارها وأصلاحها. وكان كل فندق
يشرف عليه موظف يعرف بالفندقى تختاره الجالية التى يتبع لها الفندق
وهو الذى يمثلهم أمام السلطات.

وكان يسمح لبعض الفنادق أحيانا بايواء الأجانب المارين بمصر أو
الاسكندرية والشام، أو لحجاج بيت المقدس وسيناء لبعض ليال نظير دفع
نفس الأجر الذى يدفعه التاجر عن كل ليلة يقضيها .

والفندق هو بناء ضخم مربع على شكل الحصن، امتدت خارجه حدائق غرست بها بعض الأشجار. وكان الفندق يتألف من عدة طوابق، وفي الدور الأرضي منها كانت توجد المخازن والحوانيت التي تطل على فناء داخلي فسيح يسمح بتعبئة البضائع وتفريغها، بينما تضم أدواره العليا مساكن التجار الذين كانوا ينامون فيها، ويغلقون غرفهم بأقفال رومية. وكلمة فندق كلمة يونانية الأصل.

ومن الفنادق التي ظهرت بفسطاط مصرفى فترة بحثنا (من الفتح العربى الى بداية الدولة الفاطمية):

فندق حوى بن حوى العذرى : وكان يوجد بعقبة النجارين، وكان نافذا الى دار العنقود، فسد الباب، وهو الباب الحجر المقابل لدار العنقود. وحوى هذا من أهل وادى القرى، ذكره ابن يونس، وقد توفى بمصر سنة ٨١٥هـ / ٨١٥م.

فندق ابن حرمه : وهو بأول سوق العداسين، وكان أمراء مصر ينزلون فى المسجد الذى على بابه من زمن الفتح الى أيام يزيد بن معاوية (٦٠ - ٦٤هـ / ٦٧٩ - ٦٨٣م).

الخاتمة

بعد أن تتبعنا فى الأبواب والفصول السابقة التحول الذى طرأ على المجتمع المصرى بعد الفتح العربى، يجدر بنا هنا أن نوجز مظاهر هذا التحول كما أسفرت عنها هذه الدراسة.

لقد أبقى العرب بعد دخولهم مصر على جميع الأنظمة التى كانت سائدة فيها فى العصر البيزنطى، نظرا لأنه لم يكن لديهم أنظمة أفضل منها يطبقونها من ناحية، ولأن هذه الأنظمة كانت تخدم مصالحهم من ناحية أخرى.

وبالنسبة للملكية العقارية فى مصر، فقد اختلف المؤرخون فى طبيعة الفتح العربى لمصر وانقسموا الى ثلاث فرق:

الفريق الأول : يرى أن مصر قد فتحت صلحا.

الفريق الثانى : يرى أن مصر قد فتحت صلحا ما عدا الاسكندرية وثلاث قرى هى : سَلْطَيْس، وَمِصِيل، وَبَلْهَيْب.

الفريق الثالث : يرى أن مصر قد فتحت عنوة.

وقد تبين لى من بحث هذه الآراء أن فتح العرب لمصر كان عنوة وصلحا فى نفس الوقت، فهو عنوة من زاوية العلاقة بين العرب والبيزنطيين، وهو صلح اذا نظر اليه من زاوية العلاقة بين العرب والأقباط.

وكان السؤال الذى طرحته كيف انعكست طبيعة الفتح العربى على الملكية العقارية فى مصر؟

لقد كانت الاراضى فى مصر قبل الفتح العربى تنقسم الى ثلاثة أنواع: النوع الأول : أراضى التاج البيزنطى، وأراضى الاقطاعات العسكرية وأراضى الاقطاعات التى منحت للشخصيات الكبيرة المنتمة للحكم السابق. النوع الثانى : الاراضى المقدسة سواء التى خصصت للكنائس أو التى خصصت للأبيرة.

النوع الثالث : الاراضى التى كانت مع الأقباط.

وبالنسبة للنوع الأول فقد استولت عليها الخلافة العربية، أما النوع الثانى فلم تتخذ حكومة العرب أى موقف تجاهها إلا فى إمارة عبد العزيز على مصر (٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٤ - ٧٠٥ م) الذى فرض الخراج على الأراضى التى تمتلكها الكنائس والأديرة.

أما بالنسبة للنوع الثالث وهى الأراضى التى كانت مع الأقباط فقد اختلف المؤرخون المحدثون فى شكل الملكية العقارية فيها، هل كان للمصريين حق الملكية التامة أو كان لهم حق الانتفاع فقط؟ وقد وجدت أن هذا الخلاف لم يكن فقط يرجع الى الاختلاف حول شكل الملكية العقارية فى مصر قبل الفتح، بل يرجع أيضا الى الاختلاف حول طبيعة الفتح العربى لمصر.

على أية حال فقد اتفق المؤرخون على أن أراضى مصر سواء فتحت صلحا أم عنوة هى أراضى خراجية .على أن هذا لم يمنع فى رأى من وجود الأراضى العشرية نتيجة لاستيلاء الدولة الحاكمة على أراضى البيزنطيين والأراضى التى تركها أهلها أو أراضى من قتل منهم فى الحرب، وجميع الأراضى التى ليس لها صاحب .

وقد تمثلت أشكال الحياة العقارية فى مصر بعد الفتح العربى فى ثلاثة أشكال :

الشكل الأول : الاقطاع، وكانت هناك الى جانب اقطاعات العرب، اقطاعات أخرى للأقباط .

الشكل الثانى : الأحباس أو الأوقاف، وكانت توقف على المشروعات الخيرية، ويشرف عليها القضاة .

الشكل الثالث : نظام القَبَالَات، وهو منح حق جباية الضرائب، وخاصة خراج الأرض، فى مزادات علنية .

أما بالنسبة للنظام المالى المتمثل فى جباية الخراج والجزية، فقد كان استمرارا للنظام البيزنطى وذلك من نص أورده ابن عبد الحكم يقول فيه: «كان عمرو بن العاص، لما استوثق له الأمر، أقر قبطلها على جباية الروم».

وبالنسبة للجزية فكان يدفعها أهل الذمة، وإن كان بعض عمال الخراج عمدوا إلى تحصيلها ممن أسلم منهم، على اعتبار أن الاسلام أضر بالجزية. وبالنسبة لطبقة الفلاحين، فقد كانت عند الفتح العربى من الأقباط، وظلت كذلك بعد الفتح العربى حوالى قرن من الزمان خاصة مع تحريم عمر بن الخطاب على الجند فى مصر العمل بالزراعة، ثم دخل العرب فى هذه الطبقة مع مجيء قبيلة قيس إلى مصر عام ١٠٩ هـ / ٧٢٧م، ونزولها بلبليس فقد كان مجيئونها مشروطا بعملها بالزراعة، وبعد مرور حوالى قرن آخر على مجيء قبيلة قيس أسقط المعتصم العرب من الديوان، فلم يكن أمامهم سوى الاشتغال بالحرف المختلفة التى كان من ضمنها الزراعة.

أما بالنسبة لطبقة الصناع التى كانت تتكون من الأقباط فقد استمرت فى عملها بالصناعة بعد الفتح العربى لمصر، وحتى بعد سقوط العرب من الديوان وعملهم فى شتى مجالات الحياة المختلفة.

وبالنسبة لطبقة التجار التى كانت تتركز فى الاسكندرية وتتكون من اليهود خاصة ومن الروم والاقباط والسوريين وعناصر أخرى، فبعد الفتح العربى لمصر أضيفت إليها طبقة من التجار العرب الذين استوطنوا مصر.

كما أضيفت إليها طبقة من تجار فارس فى الدولة الطولونية، وفى الدولة الاخشيدية أضيفت إليها أيضا طبقة من اليهود من سوريا. وقد استطاعت طبقة التجار أن تكون ثروات طائلة من عملها بالتجارة، انعكس بالتالى على نفوذها السياسى، إذ استطاعت أن تتولى أعلى المناصب فى الدولة.

وبالنسبة للنظام الادارى فقد أبقى العرب على الموظفين فى وظائفهم، وكان هؤلاء الموظفون إما عمال من القبط أو عمال من الروم، واحتفظوا لأنفسهم بالمناصب الرئيسية مثل : الوالى وصاحب الخراج وصاحب الشرطة وغيرها - التى تمكنهم من تأكيد سيطرتهم، كما تضمن لهم خدمة مصالحهم.

ثم ما لبث أن تغير هذا الوضع - بعد فترة من الفتح - تحت عاملين أساسيين هما :

١ - تعريب الدواوين.

٢ - تحريم الخلفاء استخدام أهل الذمة فى وظائف الدولة.

وكان الدافع وراء هذين العاملين - كما أثبتنا - هو توافر طبقة من العرب يستطيعون أن يتولوا الوظائف بدلا من أهل الذمة. على أن الحاجة الى استخدام الأقباط فى الوظائف الحكومية ظلت قائمة، والدليل على ذلك ما ذكرته المصادر من أسماء لموظفين أقباط طوال الحكم العربى.

وقد اختلف الأمر بالنسبة للنظام الحربى، فقد حل الجيش العربى محل الحاميات العسكرية الرومانية، وحرم على جنوده العمل بأى مهنة أخرى غير الجهاد حتى يظل على أهبة الاستعداد للحرب. ولكن الى جانب هذا الجيش النظامى، كان هناك جيش من المتطوعة كانوا أحرارا فى العودة الى ديارهم وأعمالهم بعد انتهاء الحرب. ولم يشترك المصريون الأقباط فى الجيش، بل كانوا يدفعون الجزية لقاء اعفائهم من الجندية.

على أن هذا الجيش العربى قد أصابه الكثير من التغير على مر الزمن وفقا للتطورات التى حدثت فى الخلافة نفسها من حيث سيطرة العرب أو الفرس أو الترك، فعندما كانت هذه السيطرة فى يد العرب، كان الجنس العربى هو المكون للجيش، وقد استمر ذلك حتى نهاية الدولة الأموية، فلما سقطت هذه السيطرة فى يد الفرس مع الدولة العباسية، لم يعد الجنس العربى وحده هو المكون للجيش، حتى اذا ما وصلنا الى زمن المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ / ٨٣٣ - ٨٤١م) الذى استكثر من الترك، وانتقلت السيطرة اليهم، وجدنا المعتصم يأمر واليه على مصر كيدر نصر بن عبد الله (٢١٧ - ٢١٩هـ / ٨٣٢ - ٨٣٤م) باسقاط العرب من الديوان وقطع إعطياتهم وكان ذلك عام ٢١٨هـ / ٨٣٣م، وكان من نتيجة ذلك تحول العرب من طبقة عسكرية الى طبقة مدنية، فاحترفوا الزراعة والصناعة والتجارة وغيرها من المهن والحرف التى كانت حتى ذلك الوقت وفقا على أهالى البلاد .

هذا فيما يتعلق بالجيش أما فيما يتعلق بالأسطول، فلم يختلف الوضع عما كان عليه في مصر البيزنطية، فقد اعتمد العرب اعتمادا كليا على الأقباط في العمل على الأسطول كملاحين وعمال وليسوا كمقاتلين، كما استمروا على سياسة الدولة البيزنطية في الاستعانة بخبرة الأقباط في تصنيع السفن .

وبالنسبة للنظام القضائي فقد تغير في مصر بعد الفتح العربي وفقا لشرعية الفاتحين الجدد وهي الشريعة الإسلامية، ولكنه اجتفط بالهيكل القديم مع تغيير مسمياته ووظائفه.

لقد كان النظام القضائي البيزنطي يقوم على أربعة أنواع من المحاكم:

النوع الأول : وهو المحاكم العادية.

النوع الثاني : وهو محكمة الامبراطور.

النوع الثالث : وهو القضاء الكنسي أو المحاكم الكنسية.

النوع الرابع : وهو المحاكم العسكرية .

وقد أبقى العرب على هذا الهيكل مع تغيير مسمياته ووظائفه كما ذكرنا، وهو ما أثبتناه في الرسالة، فكان في العصر الإسلامي أربعة أنواع من المحاكم:

النوع الأول : وهو المحاكم العادية، وكانت هذه المحاكم تتبع الشريعة الإسلامية سواء في اختيار قضاتها أو في أحكامها أو غير ذلك.

النوع الثاني : وهو محكمة الخليفة أو كما تسميه المصادر العربية النظر في المظالم، وكانت تقابل محكمة الامبراطور في العصر البيزنطي .

أما النوع الثالث : فهو محاكم أهل الذمة، وقد أثبتنا أن هذه المحاكم تقابل المحاكم الكنسية في العصر البيزنطي، وكان يتولى القضاة فيها رجال الدين من أهل الذمة، الذين ترك لهم العرب أمر قضائهم.

وقد تقلصت سلطة هؤلاء القضاة الذميين لأن العقوبات التي كانوا يحكمون بها كانت عقوبات دينية فقط، وأصبح من مصلحة الذمى اللجوء الى القضاء الإسلامي لأنه أنفذ والزم.

أما النوع الرابع والأخير وهو قضاء الجند، فقد اختلف عن المحاكم العسكرية فى الدولة البيزنطية، ففي حين كانت هذه المحاكم دائمة، فإن محاكم قضاء الجند فى الدولة الإسلامية اقتصرَت على وقت الحرب فقط.

أما بالنسبة لتعريب المجتمع المصرى، فقد جرى هذا التعريب من خلال العوامل الآتية:

١- هجرة القبائل العربية.

٢- انتشار اللغة العربية.

٣- انتشار الإسلام.

وقد ارتبطت هذه العوامل ببعضها البعض، فقد أدى نزوح القبائل العربية إلى مصر ونزولها فى الريف إلى اختلاطها بالأهالى، وهذا أدى إلى انتشار اللغة العربية. كما أدى إلى انتشار الإسلام .

وقد اختلف الأمر بذلك عما كان عليه قبل الفتح العربى، فلم يختلط الرومان أو البيزنطيون بالمصريين، وإنما عاشوا فى مصر كطبقة حاكمة، ولذلك لم يكن لهم تأثير على المصريين سواء من حيث العادات والتقاليد أو اللغة .

وقد تبع التحول فى المجتمع المصرى من مجتمع قبلى - بيزنطى إلى مجتمع عربى تحول فى العادات والتقاليد، وفى الأعياد والمواسم، وفى الطعام والشراب وغير ذلك .

وفى الوقت نفسه حدث تحول كبير فى الحركة الفكرية فى مصر. فقد كانت مركز الحركة الفكرية قبل الفتح العربى الاسكندرية، وعندما فتح العرب مصر انتقل هذا المركز من الاسكندرية إلى الفسطاط العاصمة الجديدة للعرب، وإن لم يتأثر مركز الاسكندرية كثيرا بهذا الانتقال خصوصا فيما يتعلق بالعلوم الفلسفية.

وقد مرت الحركة الفكرية فى مصر بعد الفتح العربى بمرحلتين:

المرحلة الأولى : من بداية الفتح حتى بداية حركة الترجمة، وقد عنيت بالعلوم الاسلامية والأدبية.

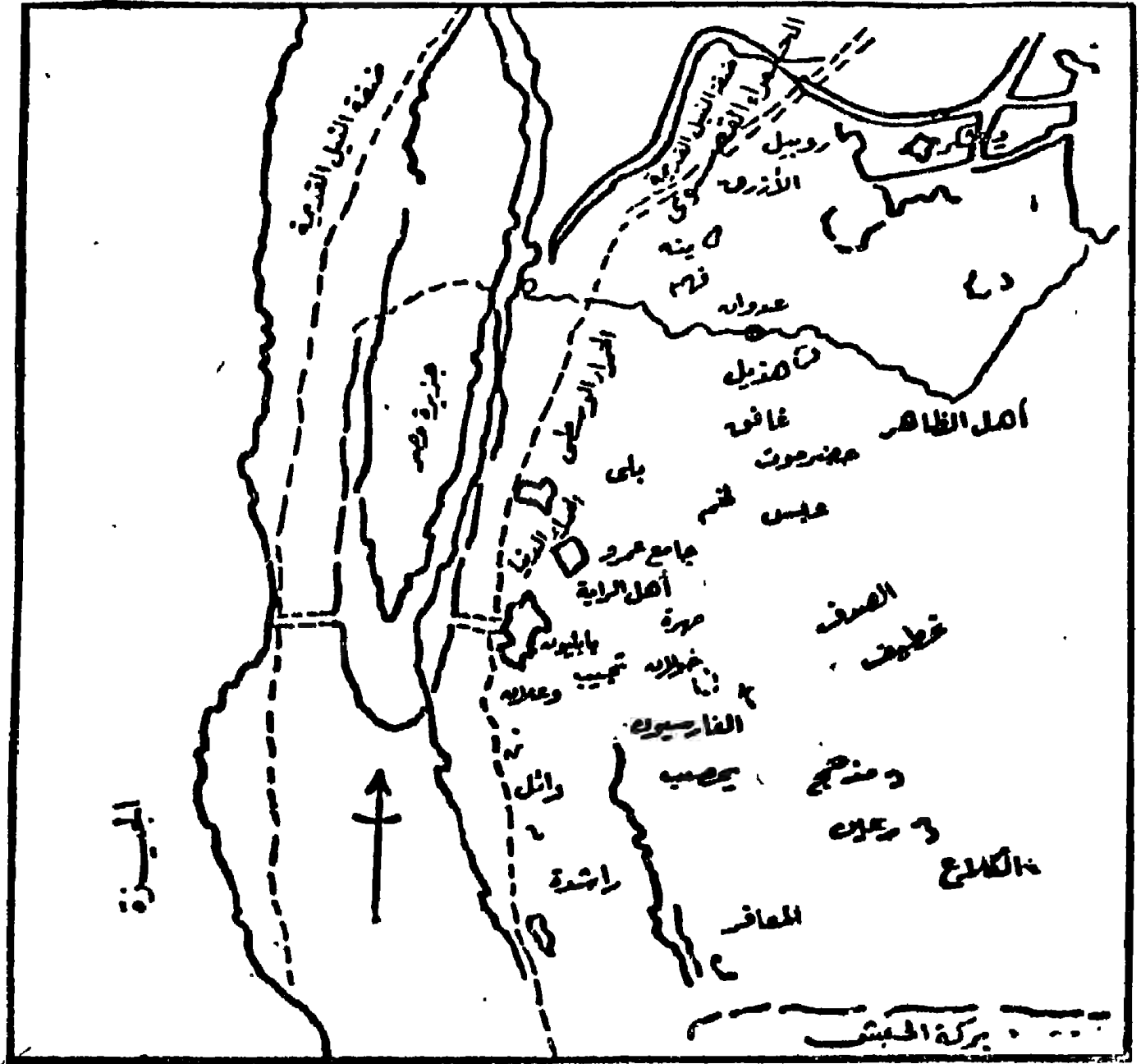
والمرحلة الثانية: ما بعد حركة الترجمة، وقد عنيت بالعلوم الفلسفية.

كذلك كان من أهم الميادين التى حدث فيها تحول كبير ميدان الفنون. فقد كان تغير الفن فى مصر ضرورة فرضتها طبيعة النظام العربى الجديد الذى يدين بالديانة الاسلامية، فظهر ما يعرف بالفن الاسلامى، ولم يكن فنا عربيا بحقاً وإنما هو فن مصرى اسلامى، طبعه العرب بطابع دينهم.

وقد تأثرت بهذا التحول أيضاً حركة البناء والتشييد فى المجتمع المصرى، وإن ظل يقوم بها البنّاءون الأقباط. وقد كان من نتيجة التحول العربى للمجتمع المصرى أن تغيرت أهمية الحواضر والمدن مع انتقال السيطرة من القسطنطينية إلى أوربا إلى المدينة فى شبه جزيرة العرب، فبعد أن كانت عاصمة مصر هى الاسكندرية أصبحت هى القسطنطينية. فتناولت بناء كل من العواصم والمدن الجديدة فى المجتمع المصرى العربى الجديد.

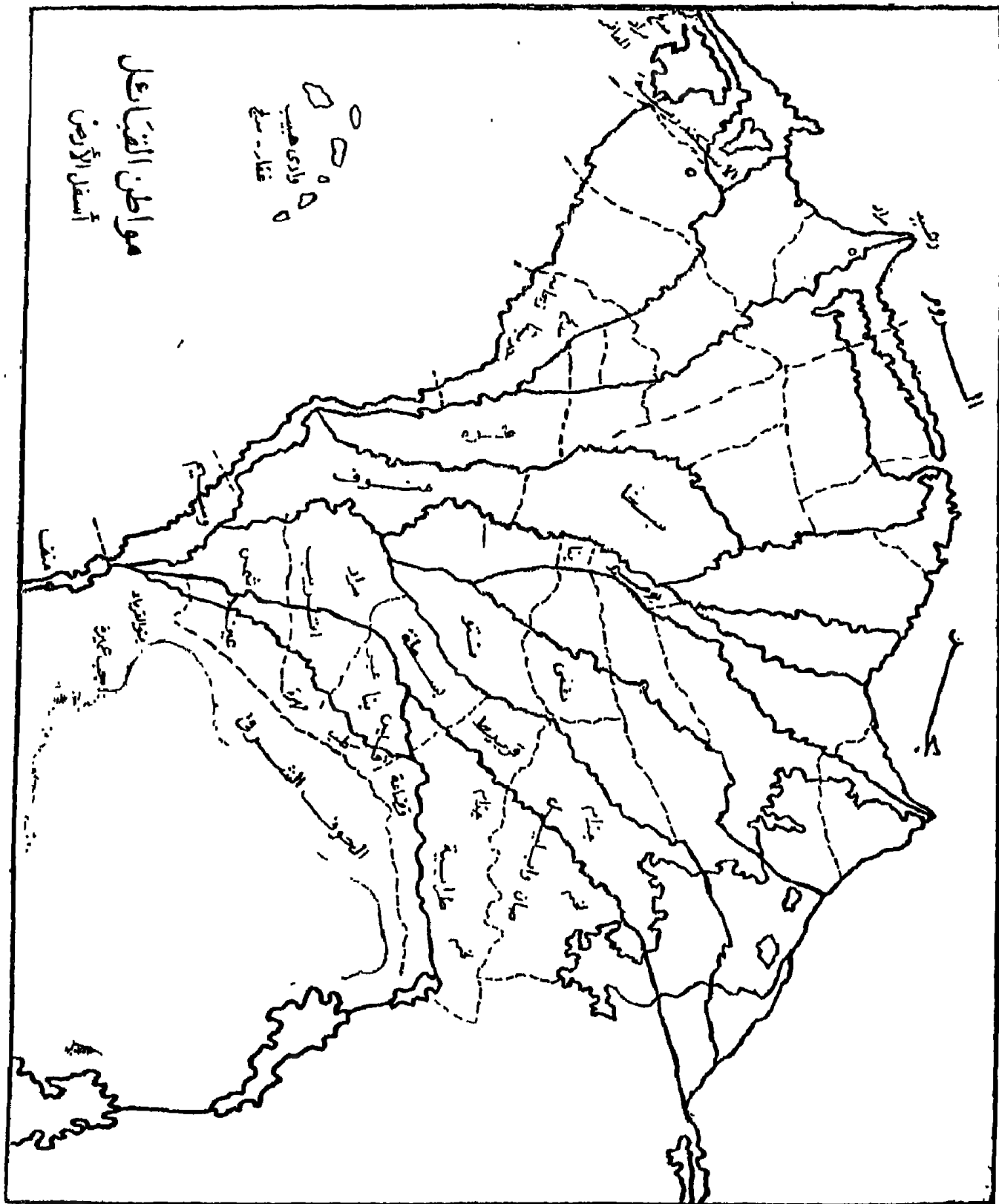
وقد ظهرت فى هذا المدن المساجد والجوامع تبعاً لديانة العرب المسيطرين على الحكم، وفى المقابل تعرضت الكنائس التى فى العهود السابقة للهدم، ولكن عملية الهدم هذه لم تكن سياسة ثابتة، وإنما خضعت لسياسة كل من الوالى أو الخليفة.

ومن هذا العرض يتضح حجم التحول الهائل الذى طرأ على المجتمع المصرى بعد الفتح العربى .

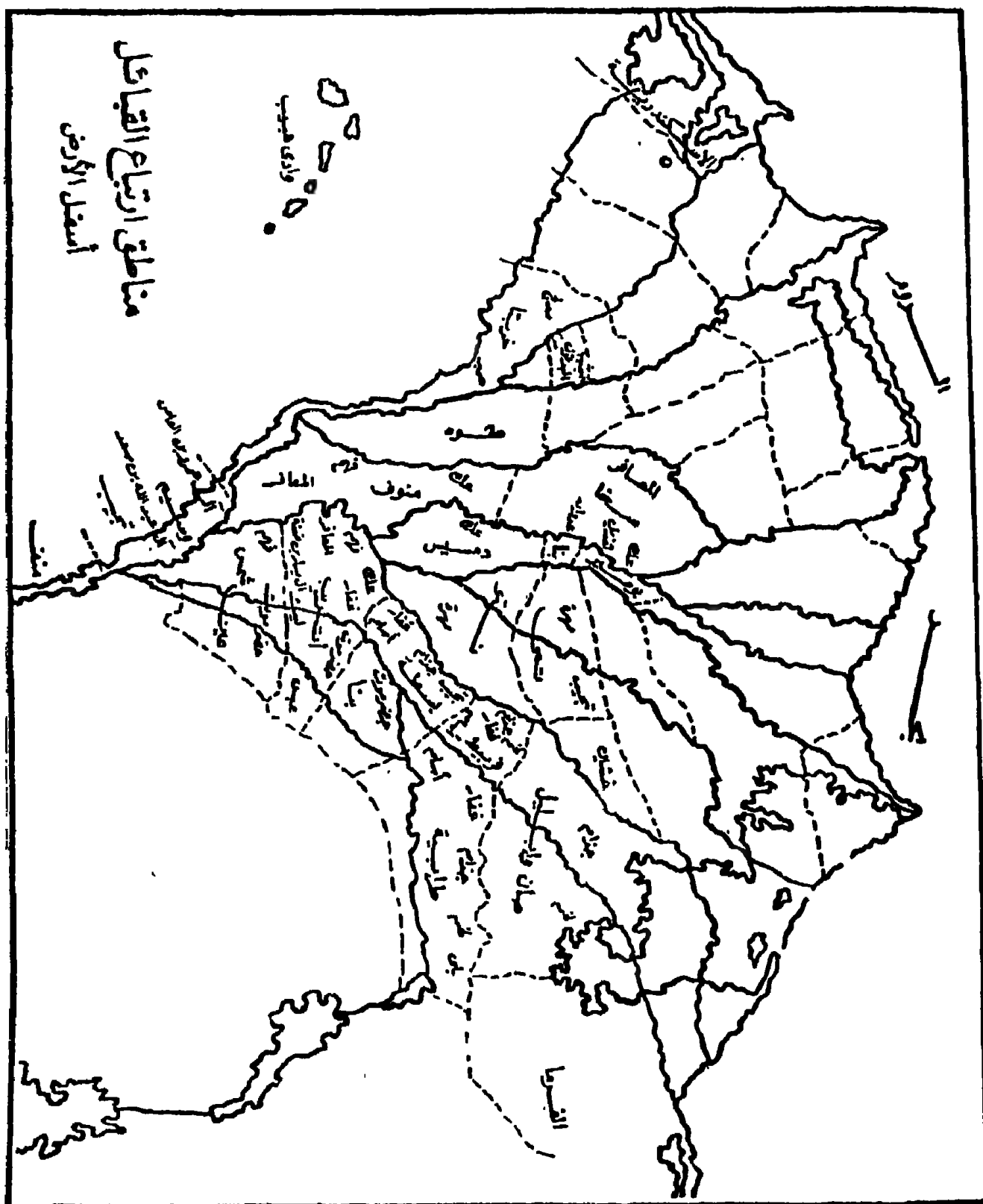


خطط القسطاط سنة ٢١هـ

من كتاب مصري فجر الاسلام - للدكتورة سيدة إسماعيل الكاشف



من كتاب القبائل العربيه في مصر- للدكتور عيدالله خورشيد



عقد الزواج رقم ١٥٩ مؤرخ في شهر ربيع الأول سنة ٢٥٩ هـ.
[جرمان: أوراق البردي العربية، السجل الأول]

- ١ بسم الله ا[لرحمن الرحيم]
- ٢ [هناذا] اأصدق ا[سماعيل مولى أحمد] بن مروان القر[ش]ى بمدينة أشمون عايشة
- ٣ [إبنت يوسف السا] كنة عند ما خطبها [إلى نفسها وهى] امرأة أيم بالغ بعد أن فتو[ضبت]
- ٤ [ام]رها الى جدها [يعقوب] بن اسحق ال[.] وأشهدت له شهود
- ٥ [بش]وكيلها إياه فقبل وك[الته]ا وأنفذ [نكاحها وأص]لدها لاسماعيل مولى
- ٦ [أحمد بن مروان القرشى] أربعة دنائير مثاقيل طرا جياذ وازنة يعجل لها
- ٧ [اسماعيل دينرين مثقالين نقدا حالا] ويبقى لها [يش]لة إبنت يوسف
- ٨ على زوجها لاسماعيل مولى أحمد بن مروان دينرين مؤخرين الى [حسنة] سنين
- ٩ أؤلفم شهر ربيع ال[أول] سنة تسع وخمسين ومائتين وشرط اسمعيل مولى
- ١٠ أحمد بن مروان لامرأته عايشة تقوى الله العظيم بحسن الصحبة والمعاشرة
- ١١ كما أمر الله عز وجل وسنة محمد صلى الله عليه وسلم على
- ١٢ الإمساك بالمعروف أو التسريح بالاحسان وشرط اسمعيل
- ١٣ مولى أحمد أن كل امرأة يتزوجها على إمرأته عايشة ابنت يوسف
- ١٤ [تق]ام تلك المرأة بيد عايشة تطلق كيف [ش]ات من الطلاق
- ١٥ وولى عقدة هذا النكاح يعقوب بن اسحق فقبل الوكالة وأنفذ
- ١٦ النكاح ورضى اسمعيل بالمهر المعجل والمؤخر والشروط المسماة
- ١٧ فى هذا الكتاب وألزم ذلك نفسه فى صحة عقله وبدنه وجواز
- ١٨ أمره لا علة به من مرض ولا عرة فى شهر ربيع الأول سنة تسع
- ١٩ وخمسين ومائتين وشه[د] على ذلك

ملحق رقم (٧)

عقد الزواج المرموز له برقمى ١٤٠ + ٨٦ مؤرخ فى العشر الاواخر من شهر شعبان
سنة ٢٧١ هـ . [جرومان : أوراق البردى العرييه ، السفر الاول]

- ١ [بسم الله الرحمن الرحيم]
- ٢ هذا ما أصدق يـ [يحنس بن شنوده الساكن مـ] مدينة أشمون دروا ابنت
- ٣ شنوده [الساكنة مدينة كذا عند ما خطبها الى نفسها] وهى امرأة أتم
بالغ تلى
- ٤ نفسها [فلان بن فلان البقـ] ال وأشهدت له شهودا
- ٥ بتوكيلها إياه فى [إنـ] كاحها [ن فأصدقها أـ] ر [بعة دناتير
- ٦ عينا ذهبا لمرأته فـ] ل اصابته بها [ودخوله عليها دينرين نقدا جياذ
- ٧ معجلا وأخرت . . .] [صداقها على زوجها يحنس بن شنوده
- ٨ خمسة سنين متواليات أـ] ولحق شعبان من سنة [احـ] لى وسبعين ومائتين
وعليه تقوا
- ٩ الله وحده لا شريك له و [احسان صحبتـ] ا وقد أوصل يحنس بن
شنوده الدينرين
- ١٠ المعجلين الى امراته دروا [ابنت شنوده] لله وأقرت بوصولها
اليها وذلك
- ١١ فى العشر الأواخر من شعبان سنة [احـ] لى [و] سبعين ومائتين شهد
على ذلك
- ١٢ [برـ] هـ [يمـ]

تابع ملحق رقم (٨)

- ١٢ [أن يـ]تق الله وحده لا شريك له ويحسن صحبتها وعشرتها ولا يضار بها ويفعل ما أمره الله [له]
- ١٣ [وسنة مـ]حمد صلى الله عليه وسلم على ما أمر الله به من الامساك بالمعروف أو التسريح بالحسد [ان]
- ١٤ [] [اسحق بن سري] بانفاذه هذا النكاح على ما ذ[كرو] فسر
[] بعد ان قرى
- ١٥ [عليهم] حرفا عرفوا ما فيه فاقروا بفهمه [ومعر]فة ما فيه من تعرفهم بأ[سمائهم وأنسابهم]
- ١٦ [وذلك في] العشر الأواخر من جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعين ومائتين شهد فلان بن فلان على
- ١٧ [اقرار اسـ]حق بن سري وعلى اقرار يعقوب بن اسحق بن يحيى بجميع ما في هذا الكتاب النكاح [وذلك في جمادى الآخر سنة ١٠١١] م
- ١٨ [] [] . . . على اقرار هنيذة ابنت اسحق بن سري وعلى اقرار [] . . . []
- ١٩ [] [] بجميع ما في هذا الكتاب وذلك في جمادى الآخر [من سنة تسع وسبعين ومائتين شهد فلان بن فلان على قرار يعقوب]
- ٢٠ [بن اسحق النسا]ج وعلى اقرار اسحق بن سري الطراف الأب [وذلك في جمادى الآخر من سنة تسع وسبعين ومائتين]
- ٢١ [شهد] بن العباس على اقرار اسحق بن سري وعلى اقرار يعقوب بن
- ٢٢ [اسحق و] كتب شهادته في جمادى الآخر من سنة [تسع وسبعين ومائتين]
- ٢٣ [] [] على اقرار اسحق بن سري []

ملحق رقم (٨)

عقد الزواج رقم ١٢١ مؤرخ في العشرة الأيام الأخيرة من شهر جمادى
الآخرة سنة ٢٧٩ هـ. [جرومان: أوراق البري العربية، سنو الأول]

- ١ [بسم الله الرحمن الرحيم]
- ٢ [هذا ما أصدق يعقوب بن [اسحق] بن [يحيى] النساج الساكن مدينة أشمون هنيذة ابنت [اسحق] بن [سرى]
- ٣ [عندم] خطبها الى نفسها وهى يومئذ امرأة أيم بك [ربا] لغ بعد أن فوّضت أمرها الى ٠٠٠ []
- ٤ [وتوكيلها لياها في إنكاحها م] [ن] يعقوب بن اسحق بن يحيى [بالإصداق العاجل والآجل] [له] [عليه]
- ٥ [عجل] [له] من ذلك قبل اصابته بها ودخوله عليها دينرين نقدا حالا معجلا ٠٠٠ هنيذة ابنت اسحق بن سرى
- ٦ [بعدا] ن خلين خمسة سنين متوالياب أولهن جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعين وما يتين
- ٧ [وشرط اسحق بن سرى شروطا أوجبها على نفسه بعد أن عقد عقدة نكاحها ٠٠ []]
- ٨ [او] ذمية فأمرها بيد امرأته هنيذة ابنت اسحق تطلقها عليه ما شات من [الطلاق]
- ٩ [جائز] عليه ولازم له وكل جارية يتخذها عليها ٠٠٠ [ب]كون بيعها بيد امرأته هنيذة ان شاءت عتقت
- ١٠ [وان شاءت بيعت فعتقها وبيعها جائز عليه ولازم له ولا يمنعها من أهلها ولا يمنع أهلها منها]
- ١١ [اسحق] بن سرى بأمرها ورضاها بعد أن أشهدت له شهودا بتوكيلها لياها [وعليه]

ملحق رقم (٩)

عقد الزواج رقم ١٤٤ يرجع تاريخه إلى القرن الثالث الهجري .

[جرومان : أوراق البردي العربية ، السفر الأول]

- ١ بسم الله الرحمن الرحيم [ح-م]
- ٢ هذا ما أصدق حميد بن شهران أصدق [من العين]
- ٣ الجليد [المصري] عشرين دينارا ٠ [تاما]
- ٤ [وافيها] وإبراته من ذلك براءة قبض واستيفى ويبقى لها [كذا دين] أرا مؤخر لها عليه إلى انقضى ثمانية حجج متواليات
- ٥ أولهن تاريخ هذا الكتاب وعليه أن يتقى الله عز وجل فيها ويحسن صحبتها [المعروف] كما أمره الله تبارك وتعالى
- ٦ به في كتابه وسنة محمد رسوله صلى الله عليه وعلى آله في [ما عليه من ذلك ودرجة زائدة كقول
- ٧ الله تعالى وللرجال عليهن درجة واللات] عزيز حكيم وتولى تزويجها وبأمرها
- ٨ ورضائها وتوكلها إياه بذلك وإشهادها لها [وعليها] وهي يومئذ بنت بكر بالغ صحيحة العقل
- ٩ والبدن جائزة الأمر لها وعليها [يرضى حميد بن شهران بهذا] الصداق المذكور عاجله وآجله
- ١٠ وعلى الشرايط المذكورة فيه وقبل [لزوج المذكور هذا النكاح] المقر بما شرط له وعليه
- ١١ بزواج ٠٠ [في صحة عقولهم وأبدانهم وجواز أمورهم طابعين غير مكرهين] ولا [مجبزين] ولا [مضطهدين]
- ١٢]

المصادر والمراجع العربية والمعرية

أولاً: المصادر العربية:

- ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكرت عام ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م) :
١ - التكملة لكتاب الصلة ٢٠ جزء. مكتبة الخانجي بمصر
والمتنى ببيروت - ج١ ١٩٥٥م، ج٢ ١٩٥٦م.
- ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن
يونس السعدي الخزرجي ت عام ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م):
٢ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء . تحقيق الدكتور نزار
رضا.
دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦٥م.
- ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن على بن أبي الكرم محمد الشيباني
ت عام ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م):
٣ - أسد الغابة في معرفة الصحابة . دار احياء التراث
العربي - بيروت - لبنان (بدون تاريخ).
٤ - الكامل في التاريخ . ١٢ جزء. دار صادر - بيروت ١٤٠٢هـ
١٩٨٢م.
- ابن الأخوة (محمد بن محمد بن أحمد القرشي ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م):
٥ - معالم القرية في أحكام الحسبة . تحقيق الدكتور محمد
محمود شعبان والأستاذ صديق أحمد عيسى المطيعي .
الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٦م.

ابن إياس
(محمد بن أحمد بن إياس الحنفى ت عام ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م):
٦- بدائع الزهور فى وقائع الدهور. الجزء الأول من القسم الأول.
تحقيق الأستاذ محمد مصطفى.
الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - الطبعة الثانية
١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

ابن بسام
(محمد بن أحمد بن بسام المحتسب عاش قبل عام ٨٤٤هـ /
١٤٤٠م):
٧- نهاية الرتبة فى طلب الحسبة. تحقيق الأستاذ حسام الدين
السامرائى. مكتبة المعارف - بغداد ١٩٦٨م.

ابن بطوطة
(أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتى ت عام ٧٧٩هـ /
١٣٧٧م):
٨ - رحلة ابن بطوطة. دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت
١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

ابن البيطار
(ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسى الملقب ت عام
٦٤٦هـ / ١٢٤٨م):
٩- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية. مكتبة المثنى ببغداد (بدون
تاريخ).

ابن تيمية
(تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله
ابن أبى القاسم ت عام ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م):
١٠- الحسبة فى الاسلام. مطبعة المؤيد ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م.

ابن جبیر

(أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبیر الكنانی الأندلسی ت
عام ٦١٤هـ / ١٢١٧م):

١١- رحلة ابن جبیر. دار بیروت للطباعة والنشر - بیروت
١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

ابن جزى

(عبد الله بن محمد بن جزى الكلبى الغرناطى عاش الى
أواخر القرن الثامن الهجرى وربما أدرك أوائل التاسع /
الرابع عشر- الخامس عشر الميلاديين):

١٢- الخيل. تحقيق الأستاذ محمد العربى الخطابى . دار
الغرب الاسلامى - بیروت - لبنان ١٩٨٦م.

ابن الجوزى

(أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى ت
عام ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م):

١٣- سيرة عمر بن الخطاب . تحقيق طاهر النعسان الحموى
وأحمد قدرى كيلانى .

المكتبة التجارية الكبرى (المطبعة المصرية) - القاهرة (بدون
تاريخ).

ابن حوقل

(أبو القاسم بن حوقل النصيبى ت عام ٣٨٠هـ / ٩٩٠م):

١٤- صورة الأرض. دار مكتبة الحياة - بیروت ١٩٧٩م.

ابن خرداذبة

(أبو القاسم عبید الله بن عبد الله ت فى حدود عام ٣٠٠هـ /
٩١٢م):

١٥- المسالك والممالك. مكتبة المثنى - بغداد ١٨٨٩م.

ابن خلدون

(عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ت عام ٨٠٨هـ /
١٤٠٥م):

- ١٦- العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٧ أجزاء .
مؤسسة الأعلمی للمطبوعات - بيروت - لبنان ١٣٩١هـ /
١٩٧١م.
١٧- المقدمة. ٣ أجزاء. تحقيق الدكتور على عبد الواحد وافي .
دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة - الطبعة الثالثة
(بدون تاريخ).

ابن خلکان

(أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن
خلکان ت عام ٦٨١هـ / ١٢٨٢ م):
١٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . ٨ أجزاء .
تحقيق الدكتور إحسان عباس . دار الفكر ودار صادر -
بيروت ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

ابن الداية

(أحمد بن يوسف الكاتب المعروف بابن الداية ت عام
٣٤٠هـ / ٩٥١م):
١٩- المكافأة وحسن العقبي . تحقيق محمود محمد شاكر .
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان (بدون تاريخ).

ابن دقماق

(ابراهيم بن محمد بن أيدير العلاني ت عام ٨٠٩هـ /
١٤٠٦م):
٢٠- الانتصار لواسطة عقد الأمصار، في تاريخ مصر
وجغرافيتها، وبآخرة فهرس كتاب الانتصار. الجزء الرابع
والخامس.
تحقيق لجنة إحياء التراث العربي - دار الآفاق الجديدة -
بيروت (بدون تاريخ).

ابن الراهب (أبو شاكرا بطرس بن أبى الكرم المهذب المعروف بابن الراهب):

٢١- تاريخ ابن الراهب. مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٠٣م.

ابن رسته (أبو على أحمد بن عمر بن رسته ت عام ٢٩٥هـ/٩٠٧م):

٢٢- الأعلام النفيسة. المجلد السابع. طبعة ليدن ١٨٩١م.

(الحسن بن زولاق ت عام ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)

٢٣- أخبار سيبويه المصرى . تحقيق محمد ابراهيم سعد وحسين الديب. مكتبة الآداب - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م.

ابن الساعى (تاج الدين أبى طالب على بن أنجب المعروف بابن الساعى ت عام ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م):

٢٤- نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء .

تحقيق الدكتور مصطفى جواد. سلسلة ذخائر العرب العدد (٢٨) - دار المعارف القاهرة ١٩٦٨م.

ابن سعد (محمد بن سعد ت عام ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م):

٢٥- الطبقات الكبرى . ٨ أجزاء ، دار صادر - بيروت (بدون تاريخ).

ابن سعيد (على بن موسى بن سعيد المغربى ت عام ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م):

٢٦- المغرب فى حلى المغرب. الجزء الأول القسم الخاص بمصر. تحقيق الدكتور زكى محمد حسن - الدكتورة سيدة كاشف - الدكتور شوقى ضيف. مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٣م.

ابن سعيد

(على بن سعيد المغربي عام ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م):
٢٧- النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة. القسم الخاص
بالقاهرة من كتاب المغرب فى حلى المغرب. تحقيق الدكتور
حسين نصار. دار الكتب - القاهرة ١٩٧٠م.

ابن طباطبا

(محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ت عام
٧٠٩هـ / ١٣٠٩م):
٢٨- الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية. مطبعة
محمد على صبيح وأولاده - ميدان الأزهر - القاهرة (بدون
تاريخ).

ابن عبد الحكم

(أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم ت عام ٢١٤هـ / ٨٢٩م):
٢٩- سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الامام مالك بن
أنس وأصحابه رواية ابنه أبى عبد الله محمد (ت ٢٦٨هـ /
٨٨١م).
تصحيح وتعليق أحمد عبيد. مكتبة وهبة - القاهرة - الطبعة
الثانية ١٩٨٣م.

ابن عبد الحكم

(أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ت عام
٢٥٧هـ / ٨٧٠م):
٣٠- فتوح مصر وأخبارها . مكتبة المثنى - بغداد (بدون
تاريخ).

ابن العبرى

(غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون المعروف بابن العبرى ت
عام ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م):
٣١- تاريخ مختصر الدول. المطبعة الكاثوليكية - بيروت - لبنان
الطبعة الثانية ١٩٥٨م.

ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد بن محمد الحنبلى ت عام ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م):

٣٢- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب . ٨ أجزاء. مكتبة القدسى - القاهرة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م.

ابن فرحون (القاضى برهان الدين بن فرحون المالكى ت عام ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م):

٣٣- الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب . ٢ جزء تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور. دار التراث للطبع والنشر - القاهرة ج١ ١٩٧٢م، ج٢ ١٩٧٦م .

ابن فضل الله العمرى (شهاب الدين أبى العباس أحمد بن يحيى ت عام ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م):

٣٤- مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار. تحقيق دوروتيا كرافولسكى. المركز الإسلامى للبحوث - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد الهمذانى المعروف بابن الفقيه ت أو آخر القرن الثالث الهجرى/ أوائل العاشر الميلادى):

٣٥- مختصر كتاب البلدان . طبعة ليدين ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م.

ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ت عام ٢٧٦هـ / ٨٨٩م):

٣٦- عيون الأخبار . ٢ مجلد. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٣م.

ابن قيم الجوزية

(شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكرت عام
١٣٥٠هـ / ١٧٥١م):

٣٧. أحكام أهل الذمة . ٢ جزء. تحقيق الدكتور صبحى
الصالح .

دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة ١٩٨٣م.

ابن كثير

(عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير ت عام
١٣٧٢هـ / ١٧٧٤م):

٣٨. البداية والنهاية . ١٤ جزء . مكتبة المعارف - بيروت -
الطبعة السادسة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، من الجزء الثالث إلى
الجزء الثامن الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

ابن ممتى

(الأسعد بن ممتى ت عام ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م):

٣٩. قوانين الدواوين. تحقيق عزيز سوريال عطية. سلسلة
صفحات من تاريخ مصر العدد (١٢) - مكتبة مدبولى -
القاهرة - الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

ابن النقاش

(أبو امامة محمد بن على بن النقاش ت عام ٧٦٣هـ /
١٣٦١م):

٤٠. المذمة فى استعمال أهل الذمة. تحقيق الدكتور سعد بن
حسين عثمان. أبها - المملكة العربية السعودية - الطبعة
الأولى ١٩٨٩م.

ابن الوردى

(زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردى ت عام
١٣٤٨هـ / ١٧٤٩م):

٤١. تاريخ ابن الوردى. الجزء الأول . الطبعة الحيدرية -
النجف - الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

أبو عبيد

(القاسم بن سلام ت عام ٢٢٤هـ / ٨٣٨م):

٤٢- الأموال. تحقيق محمد خليل هراس. دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان ١٩٨٦م.

أبو الفداء

(عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي
الفداء ت عام ٧٣٢هـ / ١٣٣١م):

٤٣- تقويم البلدان. دار الطباعة السلطانية - باريس ١٨٤٠م.
٤٤- المختصر في أخبار البشر . ٤ أجزاء. المطبعة
الحسينية المصرية - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٠٧م.

أبو المحاسن

(جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي ت عام
٨٧٤هـ / ١٤٦٩م):

٤٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . ١٢ جزء. وزارة
الثقافة والارشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والترجمة والطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٣م.

أبو يوسف

(القاضي يعقوب بن ابراهيم ت عام ١٨٢هـ / ٧٩٨م):

٤٦- الخراج. المطبعة السلفية ومكتبتها. القاهرة - الطبعة الرابعة
١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م والطبعة الثانية ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م.

الأبشيهي

(شهاب الدين محمد بن أحمد بن أبي الفتح ت عام ٨٥٠هـ /
١٤٤٦م):

٤٧- المستطرف في كل فن مستظرف . ٢ جزء. تحقيق الدكتور
مفيد محمد قمحة. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان -
الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

الإدفوى

(أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الشافعى ت عام
٧٤٨هـ / ١٣٤٧م):

٤٨- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد. تحقيق سعد
محمد حسن، مراجعة الدكتور طه الحاجرى. الدار المصرية
للتأليف والترجمة - القاهرة ١٩٦٦م.

الأصطخرى

(ابن اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى الأصطخرى
المعروف بالكرخى ت فى النصف الاول من القرن الرابع
الهجرى / العاشر الميلادى) :

٤٩- المسالك والممالك - تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال،
مراجعة محمد شفيق غريال.
وزارة الثقافة والارشاد القومى - القاهرة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.

الأصفهانى

(أبو الفرج على بن الحسين بن محمد القرشى ت عام
٣٥٦هـ / ٩٦٦م):

٥٠- الاغانى. ٣٠ جزء. تحقيق ابراهيم الأبيارى.
دار الشعب - القاهرة ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م.

البلاذرى

(أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادى ت
عام ٢٧٩هـ / ٨٩٢م):

٥١- فتوح البلدان. مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان. دار
الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

البلوى

(أبو محمد عبد الله بن محمد المدينى ت فى النصف الاول
من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى):

٥٢- سيرة أحمد بن طولون. تحقيق محمد كرد على. مكتبة
الثقافة الدينية - القاهرة (بدون تاريخ).

التميمي

(أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد ت عام ٣٥٤هـ /
٩٦٥م):

٥٣- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار . تحقيق
مرزوق على ابراهيم . دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع -
المنصورة - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

التنوخى

(القاضى أبو المحاسن المفضل بن محمد ت عام ٤٤٢هـ /
١٠٥٠م):

٥٤- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين
وغيرهم تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو . جامعة
الامام محمد بن سعود الاسلامية - المجلس العلمى رقم
(١٥) - طباعة إدارة الثقافة والنشر بالجامعة - الرياض
١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

جرومان

(أدولف جرومان):

٥٥- أوراق البردى العربية . ٦ أسفار دار الكتب المصرية -
القاهرة . السفر الاول ترجمة الدكتور حسن ابراهيم حسن،
مراجعة الأستاذ عبد الحميد حسن ١٩٣٤م .
السفر الثالث ترجمة الدكتور حسن ابراهيم حسن، مراجعة
الأستاذ عبد الحميد حسن ١٩٥٥م .
السفر الرابع ترجمة الدكتور حسن ابراهيم حسن، مراجعة
الأستاذ عبد الحميد حسن ١٩٦٧م .
السفر الخامس ترجمة الأستاذ عبد الحميد حسن، مراجعة
الدكتور محمد مهدى علام ١٩٦٨م .
السفر السادس ترجمة ومراجعة وتعليق الدكتور عبد
العزيز الدالى ١٩٧٤م .

الجهشياري

(أبو عبد الله محمد بن عبدوس ت عام ٣٣١هـ / ٩٤٢م):
٥٦- الوزراء والكتاب. تحقيق مصطفى السقا - ابراهيم
الايياري - عبد الحفيظ شلبي . مطبعة مصطفى البابي
الحلبي وأولاده - القاهرة - الطبعة الثانية ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.

الحافظ ابن رجب

(ت عام ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م):
٥٧- الاستخراج لأحكام الخراج. تحقيق جندى محمود شلاش
الهيئة. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة
الأولى ١٩٨٩م.

الحميري

(محمد عبد المنعم الحميري من أبناء القرن الثامن
الهجرى/ الرابع عشر الميلادى):
٥٨- الروض المعطار فى خبر الأقطار . تحقيق الدكتور إحسان
عباس. مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٥م.

الخرجى

(الحافظ صفى الدين أحمد بن عبد الله بن أبى الخير بن
عبد العليم بن عبد الله بن على بن حسن الأنصارى صنف
هذا الكتاب عام ٩٢٣هـ / ١٥١٧م):
٥٩- خلاصة تذهيب الكمال فى أسماء الرجال . المطبعة
الخيرية - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٢٢هـ / ١٨٩٤م.

الذهبي

(شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت
عام ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م):
٦٠- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعيان. تحقيق الدكتور
عمر عبد السلام تدمرى. دار الكاتب العربى - بيروت -
الطبعة الأولى ١٩٨٧ - ١٩٨٨م.
٦١- تذكرة الحفاظ. ٤ أجزاء. دار إحياء التراث العربى - بيروت
- لبنان (بدون تاريخ).

٦٢- العبر في خبر من غير ٢ جزء . تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد . التراث العربي - سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر العدد (٤) - الكويت ١٩٦٠م.
٦٣- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار . ٢ جزء . تحقيق بشار عواد معروف - شعيب الأرنؤوط - صالح مهدي عباس . مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

(محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت عام ٦٦٠هـ / ١٢٦١م):
٦٤- مختار الصحاح . دار القلم - بيروت - لبنان (بدون تاريخ).

الرازي

(أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي ت عام ٣٧٩هـ / ٩٨٩م):
٦٥- طبقات النحويين واللغويين . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . سلسلة ذخائر العرب العدد (٥٠) - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٣م.

الزبيدي

(ساويرس بن المقفع عاش حتى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / أواخر العاشر الميلادي):
٦٦- تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية أو سير الآباء البطاركة . المجلد الثاني (٣ أجزاء) . مطبوعات جمعية الآثار القبطية - مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية - القاهرة ج١ ١٩٤٣م، ج٢ ١٩٤٨م، ج٣ ١٩٥٩م.

ساويرس

(شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت عام ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م):
٦٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . ١٢ جزء . مكتبة القدس القاهرة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م.

السخاوي

السيوطى

(جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر ت عام ٩١١هـ /
١٥٠٥م):

٦٨- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة. ٢ جزء تحقيق
محمد أبو الفضل ابراهيم. مكتبة عيسى البابى الحلبي
وشركاه - القاهرة الطبعة الاولى ج١ ١٩٦٤م، ج٢
١٩٦٥م.

٦٩- تاريخ الخلفاء. المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة - الطبعة
الرابعة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

٧٠- حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة . ٢ جزء.
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . دار إحياء الكتب العربية
- عيسى البابى الحلبي وشركاه - القاهرة - الطبعة الاولى
ج١ ١٩٦٧م، ج٢ ١٩٦٨م.

الشابشتى

(أبو الحسن على بن محمد ت عام ٣٨٨هـ / ٩٩٨م):

٧١- الديارات. تحقيق كوركيس عواد. مطبعة المعارف - بغداد -
الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

الشعرانى

(أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن على الأنصارى
الشافعى المصرى من أعيان علماء القرن العاشر الهجرى/
السادس عشر الميلادى):

٧٢- الطبقات الكبرى . ٢ جزء . مطبعة مصطفى البابى الحلبي
وأولاده مصر - القاهرة - الطبعة الاولى ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

الشيرازي

(مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت عام ٨١٧هـ /
١٤١٤م):.

٧٣- القاموس المحيط . ٤ أجزاء . الهيئة المصرية العامة
للكتاب - القاهرة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

الشيروزي

(عبد الرحمن بن نصرت عام ٥٨٩هـ / ١١٩٣م):
٧٤- نهاية الرتبة في طلب الحسبة . نشره الدكتور السيد الباز
العريني، وإشراف الدكتور محمد مصطفى زيادة.
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٣٦٥هـ /
١٩٤٦م.

الصولي

(أبو بكر محمد بن يحيى ت عام ٣٣٦هـ / ٩٤٧م وقيل عام
٣٣٥هـ / ٩٤٦م):
٧٥- أدب الكتاب . تعليق محمد بهجه الأثرى ومراجعة محمود
شكري الألويسي . دار الباز للطباعة والنشر - بغداد
١٣٤١هـ / ١٨٩٦م.

الطبري

(أبو جعفر محمد بن جرير ت عام ٣١٠هـ / ٩٢٢م):
٧٦- تاريخ الرسل والملوك . ١٠ أجزاء . تحقيق محمد أبو الفضل
إبراهيم . سلسلة نخائر العرب العدد (٣٠) - دار المعارف -
القاهرة - الطبعة الرابعة (بدون تاريخ).

عبد اللطيف البغدادي

(ابن يوسف بن محمد بن علي موفق الدين ت عام ٦٢٩هـ /
١٢٣١م):
٧٧- الافادة والإعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة
بأرض مصر . تحقيق أحمد غسان سبانو.
دار قتيبة - دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

الفيومي

(أحمد بن محمد بن علي ت عام ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م):
٧٨- المصباح المنير. مكتبة لبنان ١٩٨٧م.

القرماني

(أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي الشهير
بالقرماني):
٧٩- اخبار الدول وأثار الاول في التاريخ. عالم الكتب - بيروت
(بدون تاريخ).

القلقشندي

(أبو العباس أحمد بن علي ت عام ٨٢١هـ / ١٤١٨م):
٨٠- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء . ١٤ جزء. الهيئة
المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٨١- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان. تحقيق
إبراهيم الأبياري. دار الكتب الحديثة - القاهرة - الطبعة
الأولى ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.
٨٢- مآثر الأنافة في عالم الخلافة. ٣ أجزاء. تحقيق عبد
الستار أحمد فراج . عالم الكتب - بيروت (بدون تاريخ).
٨٣- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. تحقيق إبراهيم
الأبياري .
الشركة العربية للطباعة والنشر - تراثنا العربي (١) -
القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٥٩م.

الكندي

(أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري ت عام
٣٥٠هـ / ٩٦١م):
٨٤- الولاة وكتاب القضاة. دار الكتاب الإسلامي - القاهرة
(بدون تاريخ) عن طبعة دار الآباء اليسوعيين - بيروت
١٩٠٨م.

الكندي

(عمر بن محمد بن يوسف الكندي المصري ت بعد عام ٣٥٠هـ / ٩٦١م):

٨٥ - فضائل مصر . تحقيق ابراهيم أحمد العدوي - على محمد عمر .
دار الفكر - بيروت، ومكتبة وهبة - القاهرة - الطبعة الاولى ١٩٧١م.

الماوردي

(أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادى ت عام ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م):

٨٦ - الأحكام السلطانية والولايات الدينية. دار الكتب العلمية - بيروت لبنان (بدون تاريخ).

المبرد

(محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الثماني الأزدي البصري أبو العباس المبرد ت عام ٢٨٥هـ / ٨٩٨م وقيل عام ٢٨٦هـ / ٨٩٩م):

٨٧ - الكامل فى اللغة والأدب. ٢ جزء. المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥-١٩٤٦م.

محمد بن طلحة

(أبو سالم ت عام ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م):

٨٨ - العقد الفريد للملك السعيد. المطبعة الوهبية ١٢٨٣هـ / ١٨٦٧م.

المسعودي

(أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت عام ٣٤٦هـ / ٩٥٧م):

٨٩ - التنبيه والإشراف. مراجعة عبد الله اسماعيل الصاوى. مكتبة الشرق الإسلامية ومطبعتها - القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.

٩٠- مروج الذهب ومعادن الجوهر. ٤ أجزاء . تحقيق محمد
محى الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية - صيدا - بيروت
١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

المفضل بن سلمة

(أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ت عام ٣٩٠هـ /
٩٩٩م):

٩١- الملهى وأسمائها من قبل الموسيقى. تحقيق غطاس عبد
الملك خشبة. الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة
١٩٨٥م.

المقدسى

(محمد بن أحمد المقدسى ت عام ٣٩٠هـ / ٩٩٩ م) :
٩٢ - أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم . اختار النصوص
وعلق عليها وقدم لها غازى طليمات. المختار من التراث
العربى رقم (١٣) - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد
القومى - دمشق ١٩٨٠ م.

المقريزى

(تقى الدين أبو العباس أحمد بن على ت عام ٨٤٥ هـ /
١٤٤١ م)

٩٣- إغاثة الأمة بكشف الغمة أو تاريخ المجاعات فى مصر -
دار ابن الوليد - حمص (بدون تاريخ) .

٩٤- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب. تحقيق
الدكتور عبد المجيد عابدين. عالم الكتب - القاهرة - الطبعة
الأولى ١٩٦١م.

٩٥ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط
المقريزية . دار صادر - بيروت (بدون تاريخ) .

مؤلف مجهول

(كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي):

٩٦ - الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب. نشر وتعليق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد. دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) - بغداد ١٩٨٦م.

النديم

(أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق المعروف بالوراق ت عام ٣٨٣هـ / ٩٩٣م):

٩٧ - الفهرست. تحقيق رضا - تجدد ابن علي بن زين العابدين. طهران ١٩٧١م.

الوطواط

(محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي ت عام ٧١٨هـ / ١٣١٨م):

٩٨ - مباحج الفكر ومناهج العبر، صفحات من جغرافية مصر. تحقيق الدكتور عبد العال عبد المنعم الشامى . المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - قسم التراث العربى - السلسلة التراثية - الكويت - الطبعة الاولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

ياقوت

(شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادي ت عام ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م):

٩٩ - معجم الأدباء ٢٠ جزء دار الفكر - القاهرة - الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

١٠٠ - معجم البلدان . ٥ أجزاء. دار صادر- بيروت (بدون تاريخ).

يحيى بن آدم

(القرشى ت عام ٢٠٣هـ / ٨١٨م):

١٠١- الخراج. صححه وشرحه ووضع فهارسه الشيخ أحمد محمد شاكر المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م، والطبعة الثانية ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

اليعقوبى

(أحمد بن أبى يعقوب بن واضح الكاتب ت عام ٢٨٤هـ - ٨٩٧م):

١٠٢ - البلدان. طبعة ليدن ١٨٩١م.

اليمانى

(عبد الباقي بن عبد المجيد ت عام ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م):

١٠٣- إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين.
تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية - السعودية - الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

ثانيا: المراجع:

- أبو صالح الألفى (الدكتور):
١- الفن الاسلامى. أصوله - فلسفته - مدارس. دار المعارف - القاهرة (بدون تاريخ).
٢- ظهر الاسلام. ٤ أجزاء . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة (بدون تاريخ) ج١، ٢، ٣، ٤ الطبعة السادسة، ج٢ الطبعة الخامسة.
٣- فجر الاسلام . مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة الرابعة عشر ١٩٨٧م.
- أحمد أمين
٤- التصوير عند العرب . أخرجه وزاد عليه الدراسات الفنية والتعليقات الدكتور زكى محمد حسن . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٤٢م.
- أحمد تيمور باشا
٥- الحضارة الاسلامية خلال الأربعة عشر قرنا الماضية: التعليم والتربية عند المسلمين. دراسات فى الحضارة الاسلامية بمناسبة القرن ١٥م - المجلد الاول - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٥م.
- أحمد جاب الله شلبى
٦- الأئمة الأربعة. سلسلة كتاب الهلال العدد (١٦٢) - دار الهلال - القاهرة سبتمبر ١٩٦٤م.
- أحمد الشرباصى

أحمد عبد الرازق
أحمد

(الدكتور):

٧- وسائل التسلية عند المسلمين.

درسات فى الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن ١٥م -
المجلد الأول - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة
١٩٨٥م.

أحمد عبد السلام
ناصر

(الدكتور):

٨- الشرطة فى مصر الإسلامية.

الزهراء للإعلام العربى - القاهرة - الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

أحمد صادق سعد

٩ - تاريخ مصر الإجتماعى - الإقتصادى.

دار ابن خلدون - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

أدم متز

١٠- الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى - ٢ جزء.
ترجمة الأستاذ الدكتور محمد عبد الهادى أبورية.
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - الطبعة
الثالثة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م.

اسماعيل باشا
البغدادى

١١ - هدية العارفين - أسماء المؤلفين وأثار المصنفين -
٦ أجزاء .

مكتبة المثنى - بغداد عن طبعة استانبول ١٩٥١م.

امينة أحمد إمام
الشورى

(الدكتورة):

١٢ - رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر
فى العصر الفاطمى (٣٥٨ - ٥٦٧هـ / ٩٦٩ - ١١٧١م).
رسالة دكتوراة غير منشورة.
كلية البنات - جامعة عين شمس ١٩٩٢م.

الاب انستاس الكرملى ١٣ - النقود العربية والإسلامية وعلم النميات.
مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٨٧م.

أيدرس بل (هـ . أيدرس بل) :
١٤ - مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى.
ترجمة الدكتور عبداللطيف أحمد على - والدكتور محمد
عواد حسين.
مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٥٤م.

بتلر (الدكتور الفريد . ج . بتلر) :
١٥ - فتح العرب لمصر . ٢ جزء.
ترجمة محمد فريد أبوحديد.
سلسلة تاريخ المصريين العديدين ٢٧ و ٢٨ - الهيئة المصرية
العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٩م.

تريتون (الدكتور أ. س. تريتون) :
١٦ - أهل الذمة فى الإسلام.
ترجمة الدكتور حسن حبشى.
دار المعارف - القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٦٧م.

توفيق سلطان (الدكتور):
١٧- التعريب فى العصرين الأموى والعباسى - المجلة المصرية
للدراسات التاريخية - المجلد الرابع والعشرون - القاهرة
١٩٧٧م.

- جاستون فييت ١٨ - المواصلات فى مصر فى العصور الوسطى.
ترجمة محمد وهبى.
بحث فى كتاب (فى مصر الإسلامية) مقالات متنوعة لطائفة
من الأساتذة - مطبعة المقتطف والمقطم - القاهرة ١٩٣٧م.
- جرجى زيدان ١٩ - تاريخ التمدن الإسلامى . ٥ أجزاء؛
مراجعة وتعليق الدكتور حسين مؤنس.
دار الهلال - القاهرة ١٩٦٨م.
- جون مارلو ٢٠ - تاريخ النهب الاستعماري لمصر ١٧٩٨ - ١٨٨٢م.
ترجمة الدكتور عبدالعظيم رمضان.
الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٦م.
- (الدكتور):
- حسن إبراهيم ٢١ - تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى.
٤ أجزاء.
مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة الثالثة ١٩٥٣م.
- ٢٢ - المجلد فى التاريخ المصرى (حسن إبراهيم حسن
وأخرون).
مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده - القاهرة - الطبعة
الأولى ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م.
- ٢٣ - النظم الإسلامية (حسن إبراهيم حسن - محمد عبد
الرحيم مصطفى - على إبراهيم حسن).
دار السعد - القاهرة - الطبعة الثالثة ١٩٥٠م.

حسن محمود

(الدكتور) :

٢٤ - العالم الإسلامى فى العصر العباسى (د. حسن محمود
- د. أحمد إبراهيم الشريف).
دار الفكر العربى - القاهرة - الطبعة الخامسة (بدون
تاريخ).

حسن محمود

٢٥ - العملة وتاريخها .

الشافعى

الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٠م.

حسينى

(س. أ. ق حسينى) :

٢٦ - الإدارة العربية .

ترجمة الدكتور إبراهيم أحمد العدوى، ومراجعة عبدالعزيز
عبدالحق.
سلسلة الألف كتاب العدد (١٨٦) - مكتبة الآداب - القاهرة
(بدون تاريخ).

خير الدين

٢٧ - الأعلام . قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من
العرب والمستعربين والمستشرقين.
الجزء الخامس.

الزركلى

مطبعة كوستانتينوماس وشركاه - الطبعة الثانية ١٣٧٤هـ/
١٩٥٥م.

درويش النخيلى

(الدكتور):

٢٨ - السفن الاسلامية على حروف المعجم.
دار المعارف - القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٧٩م.

راففت عبد الحميد

(الدكتور):

٢٩- الدولة والكنيسة، الجزء الأول (قسطنطين) مطبعة أطلس -
القاهرة ١٩٧٥ م.

٣٠- الدولة والكنيسة، الجزء الثاني (إثناسيوس) مطبعة سعيد
راففت - جامعة عين شمس - القاهرة ١٩٨٠ م.

٣١- ملامح الشخصية المصرية فى العصر المسيحى.
كتاب روزاليوسف - العدد الحادى عشر ١٩٧٣ - ١٩٧٤ م.

زكى محمد حسن

(الدكتور) :

٣٢- بعض التأثيرات القبطية فى الفنون الإسلامية.
مجلة جمعية محبى الفن القبطى - المجلد الثالث ١٩٣٧ م -
مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للأثار الشرقية بالقاهرة.

٣٣- الفن الإسلامى فى مصر .
مطبوعات دار الآثار العربية - القاهرة ١٩٣٥ م.
٣٤- فنون الإسلام .
مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٤٨ م.
٣٥- فى الفنون الإسلامية .
مطبعة الاعتماد - القاهرة ١٩٣٨ م.
٣٦- كنوز الفاطميين .
دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م.

ستافلى لينبول

٣٧- سيرة القاهرة .

ترجمة الدكتور حسن إبراهيم حسن، والدكتور على إبراهيم
حسن، وإدوار حلیم.
مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة الرابعة ١٩٢٤ م.

سعاد ماهر محمد

(الدكتورة) :

- ٢٨ - البحرية فى مصر الإسلامية وأثارها الباقية .
دار الكاتب العربى للطباعة والنشر - وزارة الثقافة -
القاهرة ١٩٦٧م .
٣٩ - تطور العمائر الإسلامية الدينية بتطور وظائفها .
المجلة التاريخية المصرية - المجلد الثامن عشر - القاهرة
١٩٧١م .
٤٠ - الفنون الإسلامية - الهيئة المصرية العامة للكتاب -
القاهرة ١٩٨٦م .

- ٤١ - النسيج الإسلامى .
الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل
التعليمية - مطابع دار الشعب - القاهرة ١٩٧٧م .

**سعيد اسماعيل
على**

(الدكتور) :

- ٤٢ - تاريخ التربية والتعليم فى مصر .
عالم الكتب - القاهرة ١٩٨٥م .

**سعيد عبد الفتاح
عاشور**

(الدكتور) :

- ٤٣ - العلم بين المسجد والمدرسة .
بحث فى كتاب تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية .
سلسلة تاريخ المصريين العدد (٥١) - الهيئة المصرية العامة
للكتاب - القاهرة ١٩٩٢م .

- ٤٤ - الفلاح والإقطاع فى عصر الأيوبيين والمماليك .
بحث فى كتاب الأرض والفلاح فى مصر على مر العصور .
الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - القاهرة ١٩٧٤م .

سليم حسن

(الدكتور) :

٤٥ - مصر القديمة. ٢ جزء.
الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٢م.

سليمان نسيم

(الدكتور) :

٤٦ - الأقباط والتعليم في مصر الحديثة .
تقديم ومراجعة الأنبا غريغوريوس، والدكتور عزيز سوريال عطية.
منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي (بدون تاريخ).

سهام مصطفى
ابو زيد

(الدكتورة) :

٤٧ - الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي.
الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٦م.

السيد الباز
العرينى

(الدكتور) :

٤٨ - الحسبة والمحاسبون في مصر .
المجلة التاريخية - المجلد الثالث - العدد الثاني - أكتوبر ١٩٥٠م.
٤٩ - مصر البيزنطية .
دار النهضة المصرية - القاهرة (بدون تاريخ).

السيد طه السيد
أبوسديرة

(الدكتور) :

٥٠ - الحرف والصناعات في مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي.
(٢٠ - ٥٦٧ هـ / ٦٤١ - ١١٧١ م).
سلسلة الألف كتاب الثاني العدد (٩٥) - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩١م.

السيد محمود
عبد العزيز سالم

(الدكتور):

٥١- المآذن المصرية. نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح
العربي حتى الفتح العثماني.
مطبوعات وزارة الثقافة والارشاد القومي - الهيئة العامة
لشنون المطابع الاميرية - القاهرة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م.

سيدة اسماعيل
كاشف

(الدكتورة) :

٥٢ - أحمد بن طولون .
أعلام العرب العدد (٤٨) - المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والأنباء والنشر - الدار المصرية للتأليف والترجمة -
القاهرة ١٩٦٥م.

٥٣ - الأرض والفلاح في مصر الإسلامية .
بحث في كتاب (الأرض والفلاح في مصر على مر
العصور) - الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - القاهرة
١٩٧٤م.

٥٤ - تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية لساويرس بن المقفع
وأهميته لدراسة التاريخ القومي.
المجلة التاريخية المصرية - المجلدان التاسع والعاشر -
القاهرة ١٩٦٠ - ١٩٦٢م.

٥٥ - تعريب مجتمع الاسكندرية .
بحث في كتاب (مجتمع الاسكندرية عبر العصور) - مطبعة
جامعة الاسكندرية عام ١٩٧٥م.

٥٦ - دراسات فى المجتمع المصرى الإسلامى قبل العصر
الفاطمى. مستخرج من (دراسات أثرية إسلامية) - المجلد
الثانى - القاهرة ١٩٨٠م.

٥٧ - دراسات فى النقود الإسلامية .
المجلة التاريخية المصرية - المجلد الثانى عشر - القاهرة
١٩٦٤ - ١٩٦٥م.

٥٨ - عبدالعزيز بن مروان .
أعلام العرب العدد (٧٠) - المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والنشر - دار الكاتب العربى للطباعة والنشر - القاهرة
أكتوبر ١٩٦٧م.

٥٩ - العرب والبحار .
حواية كلية البنات - جامعة عين شمس - العدد الرابع -
يولية ١٩٦٤م.

٦٠ - مصادر التاريخ الإسلامى ومناهج البحث فيه .
مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٦٠م.

٦١ - مصر الإسلامية وأهل الذمة .
سلسلة تاريخ المصريين العدد (٥٧) - الهيئة المصرية العامة
للكتاب - القاهرة ١٩٩٣م.

٦٢ - مصر فى عصر الاخشيديين .
سلسلة تاريخ المصريين العدد (٢٩) - الهيئة المصرية العامة
للكتاب - القاهرة ١٩٨٩م.

- ٦٣ - مصر فى عصر الولاة .
سلسلة تاريخ المصريين العدد (١٤) - الهيئة المصرية العامة
للكتاب - القاهرة ١٩٨٨م.
- ٦٤ - مصر فى فجر الإسلام من الفتح العربى إلى قيام الدولة
الطولونية.
دار النهضة العربية - القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٧٠م.
- عبد الحفيظ
محمد على ٦٥ - الحركة الدبرية فى مصر وأثرها على بلدان البحر
المتوسط فى القرنين الخامس والسادس الميلاديين.
بحث فى كتاب (مصر وعالم البحر المتوسط) إعداد وتقديم
الدكتور رؤوف عباس - دار الفكر للدراسات والتوزيع -
القاهرة ١٩٨٦م.
- عبد الخالق سيد
أبو رابية ٦٦ - عمرو بن العاص .
الزهراء للإعلام العربى - القاهرة - الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- عبد الرحمن زكى (الدكتور) :
٦٧ - الفسطاط وضاحيتها العسكر والقطائع.
المكتبة الثقافية العدد (١٥٨) - الدار المصرية للتأليف
والترجمة - مكتبة مصر - القاهرة أول يونية ١٩٦٦م.
- عبد الله خورشيد (الدكتور) :
٦٨ - القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى
للهجرة.
دار الكاتب العربى للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٧م.

**عبد المجيد
هابدين**

(الدكتور) :

٦٩ - لمحات من تاريخ الحياة الفكرية المصرية قبل الفتح
العربي وبعده.
مطبعة الشبكشى بالازهر - القاهرة - الطبعة الاولى
١٩٦٤م.

عبد المنعم سلطان

(الدكتور) :

٧٠ - تاريخ الشرطة فى مصر الإسلامية فى عصر الولاة، من
الفتح حتى قيام الدولة الطولونية ٢٥٤هـ / ٨٦٨م.
القاهرة ١٩٨٥م (بدون مكان للطبع).
٧١ - المجتمع المصرى فى العصر الفاطمى، دراسة تاريخية
وثائقية.
دار المعارف - القاهرة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

عبد المنعم ماجد

(الدكتور) :

٧٢ - تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى.
مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - الطبعة الثالثة ١٩٧٣م
والطبعة الخامسة ١٩٨٦م.

عطية القوصى

(الدكتور) :

٧٣ - أضواء جديدة على تجارة الكارم من واقع وثائق الجنيزة.
المجلة التاريخية المصرية - المجلد الثانى والعشرون -
القاهرة ١٩٧٥م.
٧٤ - تجارة مصر فى البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى
سقوط الخلافة العباسية.

دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٧٦ م.
٧٥ - من أخبار الفن الإسلامية المنتشرة «تنيس».
قبلت للنشر في العدد الأول من (المجلة العربية للعلوم
الإنسانية) مجلة كلية الآداب والتربية - جامعة الكويت.

عطية مصطفى
مشرفة

(الدكتور) :
٧٦ - القضاء في الإسلام بوجه عام وفي العهد الإسلامي في
مصر بوجه خاص إلى سنة ٣٥٨ هـ.
مطبعة الاعتماد - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م

على إبراهيم
حسن

(الدكتور) :
٧٧ - مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح
العثماني.
مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة الرابعة - يناير
١٩٥٤ م.

على حسنى
الخربوطلى

(الدكتور) :
٧٨ - البحر المتوسط بحيرة عربية.
سلسلة إقرأ العدد (٢٤٧) - القاهرة (بدون تاريخ).

٧٩ - الحضارة العربية الإسلامية.
مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٧٥ م.

عمر رضا كحالة

٨٠ - أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ٥ أجزاء.
المطبعة الهاشمية - دمشق - الطبعة الثانية ١٩٥٩ م.

فاطمة مصطفى

(الدكتورة) :

عامر

٨١ - استضافة الجيوش الإسلامية أثناء الفتوحات الإسلامية.
دار العلوم للطباعة - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ /
١٩٧٨ م.

كوبلاند

(ج . و. كوبلاند) :

٨٢ - الإقطاع والعصور الوسطى بغرب أوروبا.
ترجمة الدكتور محمد مصطفى زيادة.
مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٥٥ م.

لجنة التاريخ

القبلى

محمد رمزى

٨٣ - خلاصة تاريخ المسيحية فى مصر .
مطبعة المقتطف والمقطم - القاهرة - الطبعة الثالثة ١٩٢٥ م.

٨٤ - القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء
المصريين إلى سنة ١٩٤٥ م. قسمين وفهرس.
دار الكتب المصرية - القاهرة.
القسم الاول خاص بالبلاد المندرسه ١٩٥٣ - ١٩٥٤ م.
القسم الثانى أربعة أجزاء (ج ١ ١٩٥٤ - ١٩٥٥ م، ج ٢
١٩٥٨ م، ج ٣ ١٩٦٠ م، ج ٤ ١٩٦٣ م).

محمد ضياء الدين

(الدكتور) :

الرئيس

٨٥ - الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية.
مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٦١ م.

محمد عبد الرحمن البكر
(الدكتور) :
٨٦ - السلطة القضائية وشخصية القاضى فى النظام الإسلامى.
الزهراء للإعلام العربى - القاهرة - الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

محمد عبد العزيز مرزوق
(الدكتور) :
٨٧ - الفن المصرى الإسلامى .
سلسلة إقرأ العدد (١١٤) - دار المعارف - القاهرة ١٩٥٢م.

محمد عبد الله عنان
٨٨ - مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية.
دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٥٠هـ/
١٩٣١م.

٨٩ - مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصرى.
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - الطبعة
الأولى ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

محمد عبد المنعم خفاجى
٩٠ - شعراء مصر من الفتح الإسلامى إلى قيام الدولة
الفاطمية (٢٠ - ٣٥٨هـ).
(محمد عبد المنعم خفاجى - محمد مصطفى الماحى).
الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٠م.

٩١ - مواكب الحرية فى مصر الإسلامية.
الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٧م.

محمد عزة سروزة ٩٢ - عروبة مصر فى ظل العروبة الصريحة والإسلام.
الجزء الثانى.
سلسلة كتب قومية العدد (٨٩) - مطابع الدار القومية -
القاهرة ١٧ يناير ١٩٦١م.

**محمد قنديل
البقلى** ٩٣ - التعريف بمصطلحات صبيح الأعشى.
مراجعة الدكتور عبدالرحمن زكى.
الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٣م.

محمد كامل حسين (الدكتور) :
٩٤ - الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربى حتى
آخر الدولة الفاطمية.
سلسلة الألف كتاب العدد (٢٤٤) - مكتبة النهضة المصرية
- القاهرة ١٩٥٩م.

**محمد كامل مرسى
بك** (الدكتور) :
٩٥ - الملكية العقارية فى مصر وتطورها التاريخى من عهد
الفراعنة حتى الآن.
مطبعة نوري - القاهرة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

**محمد محمد
فياض** ٩٦ - التقاويم .
سلسلة الألف كتاب العدد (١٦٣) - مطبعة نهضة مصر -
القاهرة ١٩٥٨م.

**محمود بن محمد
بن عرنوس
مصطفى جواد** ٩٧ - تاريخ القضاء فى الإسلام .
المطبعة المصرية الأهلية الحديثة - القاهرة ١٩٣٤م.
٩٨ - سيدات البلاط العباسى.
دار الكشف للنشر والطباعة والتوزيع - بيروت - لبنان
١٩٥٠م.

مصطفى طه بدر

(الدكتور) :

٩٩ - مصر الإسلامية . الجزء الأول (من الفتح الإسلامي حتى زوال الدولة الاخشيدية).
مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٥٤م.

مصطفى العبادي

(الدكتور) :

١٠٠ - الأرض والفلاح في مصر الرومانية.
بحث في كتاب (الأرض والفلاح على مر العصور) -
الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - القاهرة ١٩٧٤م.

١٠١ - مصر من الاسكندر الاكبر إلى الفتح العربي.
مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٨٥م.

مصطفى عبد الله
شيحة

(الدكتور) :

١٠٢ - الآثار الإسلامية في مصر من الفتح العربي حتى نهاية
العصر الايوبي (٢٠ - ٦٤٨هـ / ٦٤١ - ١٢٥٠م).
مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة الاولى ١٩٩٢م.

المعجم الوجيز

١٠٣ - طبعة وزارة التربية والتعليم - القاهرة ١٤١٠هـ/
١٩٩٠م.

ملیحة رحمة الله

(الدكتورة) :

١٠٤ - الملابس في العراق خلال العصور العباسية.
المجلة التاريخية المصرية - المجلد الثالث عشر - القاهرة
١٩٦٧م.

المنجد فى اللغة ١٠٥ - دار المشرق - بيروت - الطبعة الحادية والعشرون
والاعلام ١٩٧٣ م.

المورد ١٠٦ - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الحادية عشرة
١٩٧٧ م.

الموسوعة المصرية ١٠٧ - الموسوعة المصرية تاريخ مصر القديمة وآثارها.
المجلد الاول، الجزء الثالث تاريخ وآثار مصر الإسلامية.
مطبوعات الهيئة العامة للاستعلامات (بدون تاريخ).

القس منسى ١٠٨ - تاريخ الكنيسة القبطية.
يوحنا مكتبة المحبة - القاهرة ١٩٨٣ م.

نقولا يوسف ١٠٩ تاريخ دمياط منذ أقدم العصور.
مطبعة التحرير - القاهرة ١٩٥٩ م.

نيكولسون (رينولد . أ. نيكولسون) :
١١٠ - فى التصوف الإسلامى وتاريخه.
ترجمة أبو العلا عفيفى.
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٣٨٨ هـ /
١٩٦٩ م.

يونان لبيب رزق (الدكتور) :
١١١ - أوروبا فى عصر الرأسمالية . (د. يونان لبيب رزق - د.
رؤوف عباس - د. عبدالعظيم رمضان).
دار الثقافة العربية - القاهرة ١٩٨٣ م.

الكشافات

- ١ - كشاف الاعلام
- ٢ - كشاف البلاد والاماكن
- ٣ - كشاف المصطلحات والمعاني

* قام بعمل الكشافات هويدا عبدالعظيم رمضان.

١ - كشف الأعلام

٢٧٩، ٢٨٨، ٣٢٦، ٣٤٥ ج٢ ١٥	- ١ -
أبو بكر «النقاش» : ج٢ ١١٩، ١٣٤	إبن إسحاق : ج٢ ١٣٨
أبو بكر بن أيوب : ج٢ ٢٨٩	إبن أندونة «الكاتب» : ج١ ٢٣٥
أبوبكر بن خزيمة : ج٢ ١٤٥	إبن بلال «القاضي» : ج١ ٣١٨
أبو بكر بن عبدالرحمن : ج٢ ١٥٠	إبن حبان : ج٢ ١٤٤
أبو بكر بن عبدالعزيز : ج٢ ٥٠، ٥١	إبن رمانة : ج٢ ٢٤٦
أبو بكر بن عبدالله : ج٢ ١٣٣	إبن سنبر : ج١ ١٠٦، ١٠٧
أبو بكر المحلى : ج٢ ٦٠	إبن شهاب : ج١ ٨١
أبو تميم الجيثاني : ج٢ ١٣٨	إبن الشيخ : ج١ ٢٧٨
أبو الثريا : ج٢ ٣٠٠	إبن عباس : ج٢ ١٣٥، ١٥٠
أبو جعفر الدينوري : ج٢ ٢١٨	إبن عدى : ج٢ ١٤٣
أبو حاتم : ج٢ ١٤٣، ١٤٥، ٢١٧	إبن القاسم : ج٢ ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧
أبو الحسن الأعز : ج٢ ١٧٠	٢١٦، ١٥٨
أبو الحسن بن أبي جعفر	إبن المبارك : ج٢ ١٣٩، ١٤٠، ١٥١
«الطحاوي» : ج٢ ٢٨٣، ٢٩٤	١٥٤، ١٥٢
أبو الحسن بن عيسى : ج١ ٢٣٦	إبن معين : ج٢ ١٤٣، ١٤٧، ١٥١
أبو الحسن على : ج٢ ٢١١	١٥٧
أبو حنيفة : ج١ ٧٤، ٧٥، ٩٧، ٩٩	إبن ميادة المرى : ج٢ ١٨٥
١٠٠، ١٠١، ١٢٧، ١٣٥، ٣٠٧، ٣١٨	إبن يونس «المؤرخ» : ج٢ ١٤٢
٣٢٣، ٣٢٤	١٤٥
أبو حيان أيوب بن أبي العالية : ج١	أبو إريس الخولاني : ج١ ٣٢٨
٨٠	أبو إسحق بن شعبان : ج٢ ٢١٧
أبو الخير الأقطع : ج٢ ١٦٩	أبو بصرة الففاري : ج٢ ١٠٥
أبو الدرداء : ج١ ٣٠٣ / ج٢ ٢٧٤	٢٧٤
أبو زر الففاري : ج٢ ٢٦٥، ٢٧٤	أبو بكر «الصديق» : ج١ ٢٦٩

- أبو الذكر محمد «القاضي» : ج ٢ : ١١٩
 ١٦٤ ج ٢ : إبراهيم بن إسحاق : ج ١ : ٣١١ ، ٣١٥
 أبو رافع «مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم» : ج ٢ : ١٢٩
 أبو رجب العلا : ج ٢ : ١٨٣
 أبو زرعة «المؤنن» : ج ٢ : ١٧١
 أبو سلمة بن عبد الرحمن : ج ١ : ٨١ / ج ٢ : ١٤٧
 أبو العباس «المبرد» : ج ٢ : ١٢٧
 أبو عثمان السكري : ج ٢ : ١٨٥
 أبو العشائر : ج ٢ : ٥٣
 أبو عثانة المعافري : ج ٢ : ١٣٧
 أبو علي بن أبي هريرة : ج ٢ : ٢٩٢
 أبو الفرج البالسي : ج ٢ : ٢٠٩
 أبو القاسم سعيد «قاضي البقر» : ج ٢ : ١٩٦
 أبو قبيل المعافري : ج ٢ : ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥
 أبو مرزوق التجيبي : ج ٢ : ١٤٤
 أبو موسى الأشعري : ج ١ : ٣٠٣
 أبو نجاد الحارثي : ج ٢ : ١٨٦
 أبو هريرة : ج ١ : ٢٧٩ ، ٢٤٢ ، ٣٠٧ / ج ٢ : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٥١ ، ١٧٠
 أبو يريوع الفزاري : ج ١ : ٢٣٧
 أبو يعقوب «البلخي» : ج ٢ : ١٢٢
 أبان بنت الحارث : ج ٢ : ٢٧٩
 إبراهيم «الكاتب» : ج ١ : ٢٣٥
 إبراهيم بن أحمد «أبو إسحاق» : ج ٢ : ١٦٤
 إبراهيم بن حمدان : ج ٢ : ١٣٣
 إبراهيم بن ساويرس : ج ١ : ٢٣٤
 إبراهيم بن صالح : ج ١ : ٢٤٣ / ج ٢ : ١٠٦
 إبراهيم بن عبدالله «أبو إسحاق» : ج ٢ : ١٧٤ ، ٢٠١
 إبراهيم بن عيسى : ج ٢ : ٢٠٩
 إبراهيم بن محمد «الزجاج» : ج ٢ : ١٧٣ ، ١٧٤
 إبراهيم بن المنبر : ج ٢ : ١٢٧
 إبراهيم بن مروان : ج ١ : ٢٣٦
 إبراهيم بن المهدي : ج ٢ : ١٨١
 إبراهيم بن يزيد «أبو خزيمة» : ج ١ : ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٤٤ / ج ٢ : ٧٥
 أثناسيوس : ج ١ : ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٠ / ج ٢ : ٢٨٩
 أحمد بن أبي بكر «أبو مصعب» : ج ٢ : ١٤٦
 أحمد بن أبي دواد : ج ١ : ١٠٨ ، ٢٢٨ / ج ٢ : ٨٠
 أحمد بن أبي عاصم : ج ٢ : ١٩٦
 أحمد بن أبي عمران : ج ٢ : ١٦٥

أحمد بن أبي الليث : ج ٢ ١٤٩	١٠٨، ١١٨، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦،
أحمد بن أبي يعقوب : ج ٢ ١٩٢	١٦٢، ١٧٧، ١٨١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤،
أحمد بن أسامة «أبو جعفر» : ج ٢	١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢٠٨،
١٣٤	٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٥، ٢٣٥، ٢٣٦،
أحمد بن اسحق : ج ٢ ١٧٢، ١٩٢	٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠،
أحمد بن أيمن : ج ٢ ٢٠٠	٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩،
أحمد بن جعفر الدينوري : ج ٢ ١٧٠	٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٩،
أحمد بن حازم : ج ٢ ٢١٧	٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٨٧،
أحمد بن الحسين «المتنبي» : ج ٢	٢٩٤
١٩٧	أحمد بن عبدالله «أبو جعفر» : ج ١
أحمد الحمراوي : ج ٢ ١٨٦	٣٢٤ / ج ٢ ١٣٣
أحمد بن حنبل : ج ٢ ١٣٨، ١٤١،	أحمد بن عبدالله بن مسلم : ج ٢
١٤٣، ١٤٥، ١٥٢، ١٥٦، ٢٩١،	١١٨
أحمد بن خالد : ج ١ ٢٤١	أحمد بن عبدالوارث : ج ٢ ١٤٦
أحمد بن شعيب «النسائي» : ج ٢	أحمد بن علي بن الأخشيد : ج ٢
١١٨، ١٢٠، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤،	١٢٣، ١٢٤
١٤٦، ١٤٨، ١٥١، ١٧٤، ١٨٠، ٢٠١،	أحمد بن عمر «الطحان» : ج ٢ ١٤٧
أحمد بن صالح : ج ١ ٢٦٩ / ج ٢	أحمد بن عمرو «أبو طاهر» : ج ٢
١٣٢، ١٥١	١٥٨
أحمد بن صدقة : ج ٢ ١٩٦	أحمد بن عيسى بن النحاس «أبو
أحمد بن طولون : ج ١ ١١٢، ١٢١،	العباس» : ج ٢ ١٤٩
١٣٣، ١٥١، ١٥٤، ١٥٥، ١٧٠، ١٨٧،	أحمد بن كيغلغ : ج ١ ٢٨٥
١٩٣، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٣٥، ٢٤٩، ٢٥٣،	أحمد بن المانزرائي : ج ١ ٢٣٥
٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٧٨،	أحمد بن محمد «ابن طباطبا» : ج ٢
٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٨،	١٩٦
٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧ / ج ٢ ٣٤، ٤٨،	أحمد بن محمد «أبو بكر» : ج ٢
٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٦٠، ٧٣،	١٣٣
٧٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٧،	أحمد بن محمد «أبو العباس» : ج ٢

٢١٤	١٥٣
أحمد بن محمد «الحاسب» : ج٢	أحمد بن هلال : ج٢ ١٣٤
٢٣٠	أحمد بن يحيى «أبو عبد الله» : ج١
أحمد بن محمد «الحبيشي» : ج٢	١١٠
١٩٢	أحمد بن يحيى «ثعلب» : ج٢ ١٧٢
أحمد بن محمد «العجيفي» : ج٢	أحمد بن يحيى «الوزير» : ج٢ ١٦١
٢٧٩، ٢٧٨	أحمد بن يوسف «ابن الداية» : ج٢
أحمد بن محمد «الواسطي» : ج١	١٧٧، ١٨١، ٢٠٠، ٢٠٥
٢٦٠ / ج٢ ٢٠٠	أدريانوس : ج١ ٦٠
أحمد بن محمد بن إسماعيل «أبو	أرمانوسة : ج٢ ٥٠
جعفر، ابن النحاس» : ج٢ ١١٩،	أريباسيوس : ج٢ ٢٠٦
١٢٠، ١٧٣، ١٧٤	أريوس : ج١ ٥٢، ٥٣
أحمد بن محمد بن سلامة «أبو	أسامة بن زيد التنوخي : ج١ ١٢٢،
جعفر الطحاوي» : ج٢ ١١٨، ١٤٥،	١٥٠، ٢٤٠، ٢٥٠، ٢٥١ / ج٢ ٢٤٥،
١٦٥، ٢٠١	٢٩٠
أحمد بن محمد بن شجاع «أبو	إسحاق بن إبراهيم : ج١ ٣٤٣
أيوب» : ج١ ٣٤٧ / ج٢ ٢٧٩	إسحاق بن بكر : ج٢ ١٤٠، ١٥٣
أحمد بن محمد بن هارون : ج٢	إسحاق بن جعفر : ج٢ ٥٣، ١٠٧
١٥٩	إسحاق بن سليمان : ج٢ ٢٥
أحمد بن محمد بن الوليد «ولاد» :	إسحاق بن الفرات : ج١ ٣٢٤ /
ج٢ ١٧٣	ج٢ ١٥٦
أحمد بن المدبر : ج١ ١١١، ١٢١،	إسحق بن متوكل : ج٢ ٢٨٤
١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٩١، ١٩٩،	إسحق بن معاذ : ج١ ٣٣٧
٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٣٤٧ /	إسحق بن نصير : ج٢ ١٩٩
ج٢ ٤٢، ١٩٣	أسد بن موسى : ج٢ ١٤٢
أحمد بن المؤمل «أبو معشر» : ج٢	اسطفن الإسكندري : ج١ ٦٣
١٢٣	إسكندر : ج١ ٥٣، ٢١٧
أحمد بن موسى بن صدقة : ج٢	إسكندروس : ج١ ٢٣٨

- اسماء «ابنة أبي بكر بن عبدالعزيز»
جـ ٢، ٥١، ٥٠
- اسماء «زوجة أحمد بن طولون» :
جـ ٢، ٥٢
- إسماعيل بن عبدالله «أبو الحسن
الفحاس» : جـ ٢، ١٣٣، ١٣٤
- إسماعيل بن عبدالواحد : جـ ١، ٣٢٤
- إسماعيل بن يحيى «المزني» : جـ ٢
١٦١، ١٦٢، ١٦٥، ٢١٨
- إسماعيل بن اليسع الكندي : جـ ١
٣١٨، ٣٢٣ / جـ ٢، ٩٠، ١٦٥
- أسية بنت مزاحم : جـ ٢، ٥٥
- أشناس «أثناسيوس الرهاوي» : جـ ١
٢٣١، ٢٣٧
- أشناس التركي : جـ ١، ٢٤٧، ٢٧٧
- أششهب : جـ ٢، ١٣٣، ١٥٦، ١٥٧،
١٥٨، ٢١٦
- أشهب بن عبدالعزيز : جـ ١، ٣٢٧ /
جـ ٢، ١٣٣، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨
- الأصبغ بن عبدالعزيز : جـ ١، ١٠٧ /
جـ ٢، ١٨٧
- أصبغ بن الفرج : جـ ٢، ١٥٧، ١٥٨
- أغسطس : جـ ١، ٣٥، ٣٨، ٤٧
- أقليدس : جـ ٢، ٢٠٣
- أم سهل : جـ ٢، ٥٠
- أم عبدالله : جـ ٢، ٥١
- أم كلثوم : جـ ٢، ٥٠
- أم مروان : جـ ٢، ٤٩
- أم موسى بنت يزيد بن منصور :
جـ ١، ٢١٩
- أمونيوس الصقاس : جـ ١، ٢٦٠
- الأمين : جـ ١، ٣١٢، ٣٢١، ٣٢٤ /
جـ ٢، ١٢٧، ١٩١، ٢٢٦، ٢٤٩
- أنس بن مالك : جـ ٢، ١٥٠
- أنطونيوس : جـ ١، ٥٧
- الأوزاعي : جـ ٢، ١٣٩
- أونجود بن الأخشيد : جـ ١، ٢٠٤،
٢٣٦ / جـ ٢، ١٢٣
- إيتاخ التركي : جـ ١، ٢٤٧، ٢٤٨
- أيمن بن خريم : جـ ٢، ١٨٨
- أيوب بن شرحبيل : جـ ١، ٢٥٨، ٢٨٢
/ جـ ٢، ٨٧، ٢٦٥
- ب -
- باخوم : جـ ١، ٥٧
- باقوم : جـ ١، ١٨٤
- بحير بن ذاخر المعافري : جـ ١، ٢٦٢
- البخاري : جـ ٢، ١٣٥، ١٤٣
- بسر بن أبي أرطاة : جـ ٢، ٢٦٢
- بشر بن صفوان : جـ ١، ٢٥٨، ٢٨٠،
٢٨٢
- بشر بن مروان : جـ ٢، ٢٦٣
- بطليموس : جـ ٢، ٢٠٣
- بقطر بن شفا «بولس» : جـ ١، ٢٣٦
- بكار بن قتيبة : جـ ١، ٣١٥ - ٣١٦،
٣٢٤، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٤٥، ٣٤٧ / جـ ٢،
١١٨، ١٦٥

بكام : جا ٢٣٤ ، ٢٣٦

بكر بن سودة : جا ١٥٠

بكر بن مضر : جا ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٥١

بلال : جا ١٣٠

بلال بن يحيى : جا ١٤٢

بليطيان : جا ٢٠٦

بنان بن محمد : جا ١٦٨

بنانة : جا ٥٥

بقتينوس : جا ٦١

بنيامين : جا ٨٣ ، ٥٥

البهلول بن راشد : جا ٢١٧

بوران : جا ٥٣

البيد بن عقبة : جا ١٠٢

- ت -

تكين : جا ٢٦٥ ، ٢٤٠ / جا ٦٠ ، ٢٦٨

توبة بن نمر : جا ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢٣٦ / جا ٢٩١ ، ١٨٣

تنييروس : جا ٢٨

تيموتيس : جا ٢٣٢

تيودور بن خايل : جا ٢٣٦ ، ٢٣٨

- ث -

ثابت بن قرة : جا ٢٠٤

ثوبان بن إبراهيم «ذو النون»

المصري : جا ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢١٤

ثيودوسيوس الاول : جا ٥٢

- ج -

جابر بن عبدالله : جا ١٤٥

جرير بن الحصان : جا ٢٣٦

جستنيان : جا ٣٧ ، ٦٥ ، ١٩٤ ، ٢٢٥ ، ٢٠١

جعثل بن هاعان : جا ١٣٠

جعفر بن جدار : جا ١٢٣ ، ١٩٢ ، ٢٠٠

جعفر بن ربيعة : جا ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٥٢ ، ١٤٠

جعفر بن عبدالغفار : جا ٢٠٠

جعفر بن الفضل «أبو الفضل» : جا ٢٦٦ ، ٢٧٨

جعفر بن الفضل بن الفرات «ابن حنزابة» : جا ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٩

١٢٤ ، ١٢٤ ، ١٤٩ ، ٢٨٧

الجلاح أبو كثير : جا ١٨٣

جميل بن عبدالله : جا ١٨٨

جناب بن مرثد : جا ١٠٧ ، ١٠٨

جندب بن جنادة «أبو نر» : جا ٢٤٤

جوهر الصقلي : جا ٢٣٩

جيوش بن خمارويه : جا ١٩٧ ، ٢٧٨

- ح -

حاتم بن مرثمة : جا ٢٦ ، ٢٤٩

الحارث بن ثابتة : جا ١٣٤

الحارث بن مسكين : جا ١٩٨

- الحسن بن ربيع : ج ٢ ١٨٤
الحسن بن رشيق : ج ٢ ١٤٨
الحسن بن زيرك : ج ٢ ٢٠٨
الحسن بن سليمان : ج ٢ ١٤٥
الحسن بن صالح : ج ١ ٩٤
الحسن بن عبدالرحمن : ج ١ ٣٢٤
الحسن بن عبدالله «ابن الجصاص» : ج ١ ١٩١ - ١٩٢ / ج ٢ ٧٣ ، ٢٦٣
الحسن بن القاسم «أبو علي» : ج ٢ ١٧٧
الحسن بن محمد بن طباطبا : ج ٢ ٣٠٠
الحسن بن مهاجر : ج ١ ٢٦٠ ، ٢٦١ / ج ٢ ٢٠٠
الحسن بن هانيء «أبو نواس» : ج ٢ ١٨٨ ، ١٩٠
الحسن بن يوسف «أبو علي الفحام» : ج ٢ ١٤٦
الحسين بن أبي زرعة : ج ١ ٣١٢ / ج ٢ ٩٦ ، ١٦٣
الحسين بن أحمد «أبو زنبور» : ج ٢ ٢٦٧
الحسين بن أحمد المازرائي : ج ٢ ٧٤
الحسين بن جميل : ج ٢ ٢٦
حسين بن شفي : ج ١ ٧٧ / ج ٢ ١٤٤ ، ١٣٨
الحسين بن عبدالسلام «الجمال» : ج ٢ ٢١٠
- ٣٠٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٣ / ج ٢ ١٥٧ ، ٢١٨
الحارث بن يزيد : ج ٢ ١٤٥ ، ٢١٧
الحارث بن يعقوب : ج ٢ ١٣٨
حاطب بن أبي بلتعة : ج ٢ ٢٨٧
الحاكم بالله : ج ١ ٢٩٨ / ج ٢ ٢٨٧
حبان بن أبي جبلة : ج ٢ ١٣٠
حبیب بن أوس «أبو تمام» : ج ٢ ١٨٦
حبیش بن الحسن : ج ٢ ٢٠٤
الحجاج بن مطر : ج ٢ ٢٠٤
الحجاج بن يوسف : ج ١ ١٣٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٤٤
حذيفة بن اليمان : ج ١ ١٧٤
الحر بن يوسف : ج ١ ٢٥١ ، ٢٥٢ / ج ٢ ٢٤
حرملة بن يحيى : ج ٢ ١٦١
حريم بن أوس : ج ١ ١٠٠
حسان بن عثاية : ج ١ ٢٨٥ / ج ٢ ١٥١
حسان بن النعمان : ج ١ ٢٤١ ، ٢٩١
الحسن بن إبراهيم «ابن زولاق» : ج ٢ ١٧٨ ، ١٨١
الحسن بن أحمد «الكاتب» : ج ٢ ١٦٩
الحسن بن بويه : ج ٢ ١١٩
الحسن بن التختاخ : ج ١ ١٧١ ، ٢٨٥
الحسن بن رافع : ج ٢ ٢١٠

الأكبر: ج ١٩٣

حفص بن الوليد : ج ١، ٢٤٠، ٢٥١،
٢٥٩، ٢٨٢، ٣٣٤ / ج ٢، ٤٢، ١٣٨،
٢٨٨

الحكم بن أبي بكر بن عبد العزيز :
ج ٢، ٢٨٤

الحكم بن هشام : ج ٢، ٢١٧

حمدان بن عون : ج ٢، ١٣٤

حمزة بن إبراهيم : ج ٢، ١٨٤

حمزة بن محمد «الحافظ» : ج ٢،
١١٩، ١٤٨

حميد بن قحطبة : ج ١، ٢٧٢

حميد بن هاشم الرعيني : ج ١، ٣٣٨

حميد بن هانيء : ج ٢، ١٣٩

حمير بن وائل : ج ٢، ١٠٣

حنظلة بن صفوان : ج ١، ٣١٣،
٣١٧، ٣٣١ / ج ٢، ٢٥

حنين بن أبي حكيم : ج ٢، ١٤٥

حنين بن اسحق : ج ٢، ٢٠٤

حوثرة بن سهيل : ج ١، ٣٤٤ / ج ٢،
٢٣

حيان بن سريج : ج ١، ٨٠، ٨١،

١٣٢، ١٣٤، ٢١٧ / ج ٢، ٢٩٠

حيوة بن شريح : ج ١، ٣٠٨ / ج ٢،

١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠،

١٤٤، ١٤٧، ١٥٢

حيويل بن ناشرة : ج ٢، ١٠، ٢٤٢

حيى بن عبدالله : ج ٢، ١٣٩

- خ -

خارجة بن حذافة : ج ١، ٢٧٢، ٢٨٢

/ ج ٢، ١٢٩، ٢٤٤، ٢٧٩

خالد بن ثابت : ج ١، ٢٢٢

خالد بن عبدالسلام : ج ٢، ٢٨٥

خالد بن يزيد : ج ١، ٢٧٠ / ج ٢،

١٢١، ٢٠٢

خالد بن يزيد «أبو عبدالرحيم» : ج ٢،

١٥١

خديجة بنت الفتح بن خاقان : ج ١،

٢٩٨ / ج ٢، ٥٢، ٥٥

خزرج بن أحمد بن طولون : ج ٢، ٧٣

الخطاب بن مسلمة : ج ١، ١٧٢

الخليل بن أحمد : ج ٢، ١٧١

خماروية : ج ١، ١٧٠، ١٨٨، ١٩١،

٢٠٠، ٢٠٣، ٢٦٥، ٢٧٨، ٣١١، ٣٢٤،

٣٢٨، ٣٤٠، ٣٤٥ / ج ٢، ٥٣، ٧٢،

٧٣، ٧٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٧،

١٠٨، ١٢٣، ١٧٧، ١٨١، ١٩٤، ١٩٦،

١٩٩، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٦١،

٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٧، ٣٠٠

خوط عبدالواحد بن يحيى : ج ١،

٢٤٠، ٣٢٢

خير بن نعيم : ج ١، ٣١٣، ٣١٤،

٣١٧، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٩ / ج ٢، ١٤٠،

١٥١، ١٥٢، ١٨٣

- د -

داود بن أبي طيبة : ج ٢، ١٣٢

داود بن عبدالله : ج ١ ٨٠

داود بن محمد بن صالح «أبو

الفوارس» : ج ٢ ١٧١

داود بن يزيد المهلبى : ج ١ ٢٨٥،

٣٠٦

دحية بن المصعب : ج ١ ٢٤٣

دراج بن سمعان : ج ٢ ١٨٣

دعبل بن عبدالله الخزاعى : ج ٢

١٩١

دقلديانوس : ج ١ ٣٦، ٥٢، ٥٩

ديكيوس : ج ١ ٥٧

ديوسقورس : ج ١ ٥٤، ٦٠

ديونيسيوس : ج ١ ٥٧، ٦٠، ٢٣٤،

٢٣٨

- ذ -

ذكا الاعور : ج ٢ ٣٠٠

- ر -

رابعة بنت إسماعيل : ج ٢ ٥٥

الراضى بالله : ج ١ ٢٤٩ / ج ٢ ٩٩

الربيع بن سليمان : ج ٢ ١٦٢، ١٦٣،

١٧٠، ٢١٨، ٢٧٨

ربيعة بن أحمد بن طولون : ج ١

١٨٣

ربيعة بن ثابت الرقى : ج ٢ ١٩٠

رشيد بن سعيد : ج ٢ ١٥٥

رملة بنت معاوية : ج ٢ ٢٤٥

روح بن زنباغ : ج ١ ٢٨٧

٣٧٠

- ز -

زيان بن عبدالعزيز : ج ٢ ٢٦٣، ٢٩٩

الزبير بن العوام : ج ١ ٧٩، ٨٠،

٨٧، ٢٧١ / ج ٢ ١٢٨، ٢٨٤، ٢٧٨

زرعة بن سعد الله «ابن أبى زمزمة»

: ج ١ ٣١٤، ٣٤٠ / ج ٢ ١٨٦

زرعة بن سهيل : ج ٢ ٥١

زكريا أبو يحيى الوقار : ج ٢ ٢١٦

زكريا بن جهم العبدرى : ج ١ ١٤١

زهرة بن معبد «أبو عقيل» : ج ٢

١٣٩، ١٤٠

الزهرى : ج ٢ ١٣٧، ١٣٨، ١٥٠،

١٥٤

زياد بن أمية : ج ١ ١٩٨ / ج ٢ ١٢

زياد بن جرير : ج ١ ٢٢١

زياد بن قائد : ج ٢ ١٨٦

زيد بن أسلم : ج ١ ٨٠ / ج ٢ ١٣٨

- س -

سالم بن غيلان : ج ٢ ١٤٠

ساويرس : ج ٢ ٤٠، ٤٢، ١٨١،

١٨٢

سحنون : ج ٢ ١٥٦

سرج الغول : ج ٢ ١٧٠، ١٨٧

السرى بن الحكم : ج ١ ١٧٣، ٢٧٧،

٣١١، ٣١٥، ٣٢٤ / ج ٢ ٢٨٦

سعيد القاص : ج ٢ ١٩٣

سعد بن أبى وقاص : ج ١ ٢٨٨ /

ج ٢ ٢٤٠

- سعيد بن أبي أيوب : ج ٢ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٥
سعيد بن أبي مريم : ج ١ / ٣٢١
ج ٢ ، ١٤٣ ، ١٥١
سعيد بن أبي هلال : ج ٢ ، ١٣٨
سعيد بن بطريق : ج ٢ ، ٤٠ ، ١٧٧ ، ٢٠٨
سعيد بن تليد : ج ١ ، ٣٣٨
سعيد بن توفيل : ج ٢ ، ٢٠٧
سعيد بن عبدالعزيز : ج ٢ ، ١٤٣
سعيد بن عثمان : ج ٢ ، ١١٠ ، ١٤٧
سعيد بن عفير : ج ١ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٣٢١ / ج ٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧
سعيد بن كاتب الفرغاني : ج ١ ، ٢٣٥ - ج ٢ ، ٢١٥ ، ٢٦٧ ، ٢٨١
سعيد بن المسيب : ج ٢ ، ١٣٧
السفاح «أبو العباس» : ج ١ / ٢٥٨
ج ٢ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٧٨
سفيان بن عيينة : ج ١ / ٢٦٩
ج ٢ ، ١٥٨ ، ١٥٤
سفيان بن وهب : ج ١ ، ٧٩
سقلاب بن شنيعة : ج ٢ ، ١٣١
السكن بن أبي كريمة : ج ٢ ، ١٣٩
سلما : ج ٢ ، ٢٠٤
سليم بن جبير «أبيونس» : ج ٢ ، ١٣٧
سليم بن عتر التجيبي : ج ١ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٧ / ج ٢ ، ١٨٣
سليمان بن أبان : ج ٢ ، ١٨٧
سليمان بن أبي زينب : ج ٢ ، ١٦٨
سليمان بن أحمد «أبو القاسم الطبراني» : ج ١ ، ١٧٢
سليمان بن حميد المزني : ج ٢ ، ١٣٧
سليمان بن داود «أبو الربيع» : ج ٢ ، ١٣٢
سليمان بن سعيد : ج ١ ، ٢٣١
سليمان بن عبد الملك : ج ١ ، ١٢٢ ، ١٥٠ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٣٠٩ / ج ٢ ، ٨٤ ، ٨٨
سليمان بن غالب : ج ١ ، ٢٧٧
سليمان بن وهب : ج ١ ، ٢٥٢
سمويه : ج ٢ ، ١٤٣
سنان بن سعد : ج ٢ ، ١٤٤
سهل بن سعد : ج ٢ ، ١٤٥ ، ١٥٠
سهل بن عبدالعزيز : ج ٢ ، ١٤٥
سهيل بن حسان : ج ٢ ، ١٦٨
سيار بن عبد الرحمن : ج ٢ ، ١٤٥
سيفروس : ج ١ ، ١٨٢
- ش -
الشافعي : ج ١ ، ٧٣ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١١ ، ١٢٨ ، ٣٢٤ / ج ٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ٢٠١ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٢
شجاع بن أسلم «أبو كامل» : ج ١

٢٩٧ / ج٢ ٢١٥	١٣٨، ١٤١، ١٤٥، ١٥١
شراحيل بن يزيد : ج٢ ١٣٧	- ط -
شرحبيل بن عمرو : ج٢ ١٤٤	ظاهر بن الحسين : ج١ ٢٤٧
شريح بن الحارث : ج١ ٣٠٣	طلما : ج١ ٧٦
شريك بن سمي الغطيفي : ج١	طليب بن كامل : ج٢ ١٥٦
٢٧٣، ٢٧٢ / ج٢ ١٠، ١٢٩، ٢٤٢	- ع -
شعيب بن الليث بن سعد : ج٢ ١٥٣	عائشة بنت جعفر الصادق : ج٢
شقيير الخادم : ج١ ٢٥٤، ٢٦٠	٥٤
الشمر بن نمير : ج٢ ١٨٧	عابس بن سعيد : ج١ ٢٦٢، ٢٨٢،
شنودة : ج١ ٢٣٧	٣١٠
شيبان بن أحمد بن طولون : ج٢ ٧٣	عامر بن إسماعيل : ج٢ ٤٩
- ص -	عباد بن محمد : ج١ ٣٢٠
صاعد : ج١ ٢٩٨ / ج٢ ٧٣، ٧٤	عبادة بن الصامت : ج١ ٢٧٠، ٢٧١
صالح بن رشدين : ج٢ ١٩٦	/ ج٢ ١٢٨، ٢٧٤
صالح بن شيرازاد : ج٢ ٢٦	عبادة بن صمل المعافري : ج١ ٢٤٩
صالح بن علي : ج١ ١٨٨، ٢٥٨،	العباس «عم الرسول صلى الله عليه
٢٦٣، ٣٣٥ / ج٢ ١٢٨، ٢٤٨، ٢٥٦،	وسلم» : ج١ ٢٧٩
٢٧٨	العباس بن أحمد «أبو عيسى» : ج٢
صالح بن محمد «أبو مقاتل» : ج١	١٧٤
٢٦٥	العباس بن أحمد بن طولون : ج٢
صدقة بن الحسن الصدفي : ج١	١٢٣، ١٩٢، ١٩٤
٢٦٦	العباس بن المعتصم : ج١ ١٠٨
صفوان بن سليم : ج٢ ١٤٤	العباس بن موسى : ج٢ ٢٦
الصلت بن أبي عاصم : ج١ ٨٠	عباس بن ناصح : ج٢ ٢١٨
- ض -	عباسة : ج٢ ٥١، ٧٣، ٢٥٤
الضحاك بن شرحبيل : ج٢ ١٤٤	عبد الأعلى بن أبي عمرة : ج٢ ٢٦٥
الضحاك بن عبد الرحمن : ج١ ٢٤٣	عبد الأعلى بن سعيد الجيشاني :
ضمام بن إسماعيل : ج٢ ١٣٧،	ج١ ٣١٥ / ج٢ ٧٥

- عبدالجليل بن حميد : ج ٢ ١٣٩
عبدالحكم بن عبدالله : ج ٢ ١٥٧
عبدالرحمن «الناصر» : ج ٢ ١٢٣ ، ٢١٧
عبدالرحمن بن أبي جعفر : ج ٢ ١٥٧
عبدالرحمن بن أحمد «ابن يونس» : ج ٢ ١٧٨
عبدالرحمن بن إسحاق : ج ١ ٣١٤
عبدالرحمن بن حجيرة : ج ١ ١٣٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣٤٣ / ج ٢ ٨٦ ، ١٥٠ ، ١٨٣
عبدالرحمن بن الحكم : ج ٢ ١٨٧
عبدالرحمن بن حيويل : ج ١ ٢٢٤
عبدالرحمن بن خالد : ج ٢ ١٣٧
عبدالرحمن بن داود «الأعرج» : ج ٢ ١٣٧ ، ١٧٠
عبدالرحمن بن سالم : ج ١ ٣٤٤ / ج ٢ ١٨٣
عبدالرحمن بن سلمويه : ج ٢ ١٦٣
عبدالرحمن بن شريح : ج ٢ ١٣٧
عبدالرحمن بن عبدالله : ج ١ ٣٢١ ، ٣٣٧ / ج ٢ ١٥٩ ، ١٧٦
عبدالرحمن بن عديس : ج ٢ ٢٤٥
عبدالرحمن بن القاسم : ج ٢ ٥٥ ، ١٥٦
عبدالرحمن بن معاوية بن حديج : ج ١ ٢٦٢ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ - ٣١١ ، ٣١٨
عبدالرحمن بن ملجم : ج ٢ ١١٧ ، ١١٨
عبدالرحمن بن ميمون : ج ٢ ١٦٨
عبدالرحيم بن خالد : ج ٢ ١٥٥
عبدالرحيم بن علي : ج ٢ ١٧٠
عبدالصمد بن عبدالرحمن : ج ٢ ١٣٢
عبدالعزیز «الجروى» : ج ٢ ٢٦٦
عبدالعزیز «الفهرى» : ج ٢ ٢٦٥
عبدالعزیز بن علی «أبو عدي» : ج ٢ ١٣٤
عبدالعزیز بن عمران : ج ٢ ١٦١
عبدالعزیز بن الماجشون : ج ٢ ١٤٣
عبدالعزیز بن مروان : ج ١ ٨٩ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٥٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٦٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ / ج ٢ ١٣ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٧٧ ، ٨١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٤ ، ١٥٠ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٤٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠
عبدالعزیز بن الوزير الجروى : ج ١ ١٧٣
عبدالغنى «أبو محمد» : ج ٢ ١٥٨
عبدالغنى بن سعيد : ج ٢ ١٤٩
عبدالكريم بن الحارث : ج ٢ ١٦٨
عبدالله بن أبي جعفر : ج ٢ ١٢٩

- عبدالله بن أحمد «أبو محمد» : ج ٢ / ج ٢٠، ٨٩، ١٨٩، ٢٧٦، ٢٨٤
٧٩
عبدالله بن أحمد بن زير : ج ١، ٣٢٤، ٣٤٠
- عبدالله بن الحارث بن جزء : ج ٢ / ج ١٠٥، ١٢٩، ١٣٨
عبدالله بن حذافة : ج ٢، ١٠٥
عبدالله بن الزبير : ج ١، ١٩٢ / ج ٢٨٥
- عبدالله بن سعد : ج ١، ١٢٢، ١٢٨، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٤٩، ٢٧٦، ٢٩١ / ج ٢، ١٨، ١٩، ١٢٨، ٢٨٧، ٢٧٧، ٢٤٥
- عبدالله بن صالح : ج ٢، ٤٩
عبدالله بن صالح «أبو صالح كاتب الليث» : ج ٢، ١٣٦، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٧٧
- عبدالله بن طاهر : ج ١، ١٦١، ٢٤٦، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٥ / ج ٢، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٧
- عبدالله بن عبدالحكم : ج ١، ٣٣٨ / ج ٢، ٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٨١، ٢١٨
عبدالله بن عبد الرحمن : ج ٢، ٢٥٧
عبدالله بن عبد السلام «ابن أبي الرداد» : ج ١، ١٥٤ / ج ٢، ٢٣٠
عبدالله بن عبدالعزيز : ج ٢، ١٧١
عبدالله بن عبد الملك : ج ١، ٢٠٣، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٤٣، ٢٦٢، ٣١١، ٣١٤
- عبدالله بن عمرو بن العاص : ج ١ / ج ١٤١، ١٤٩، ١٥١، ١٢٨، ١٣٦، ١٣٨، ١٥٠، ١٨٣، ٢٤٣، ٢٧٦
عبدالله بن فزارة «أبو زهرة» : ج ٢ / ج ١٧١
عبدالله بن قيس الرقيات : ج ٢، ١٨٩
عبدالله بن لهيعة : ج ١، ٢٧٠، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٨، ٣٤٤ / ج ٢، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٠، ١٥١، ١٦٨، ٢٨٨
- عبدالله بن محمد «أبو بكر» : ج ٢ / ج ١٦٤
عبدالله بن محمد «أبو العباس» : ج ٢، ١٩٤
عبدالله بن محمد «أبو القاسم» : ج ٢، ١٦٣
عبدالله بن محمد بن الخصيب : ج ١ / ج ٣١٣، ٣٢٥
عبدالله بن محمد بن الوليد «ولاد» : ج ٢، ١٧٣
عبدالله بن مرزوق الصدفى : ج ١ / ج ٢٧٠
عبدالله بن المسيب : ج ١، ٣١٦
عبدالله بن مطيع : ج ٢، ٢٧٦

عبدالله بن الوليد «القاضي» : ج٢	عبدالمعمر بن عبدالله : ج٢ ١٣٣
١١٩	عبدالواحد بن أبي موسى : ج٢
عبدالله بن وهب : ج١ ٣٢١ / ج٢	١٣٩
١٣٢ - ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢١٦ ، ١٨٧	عبدالواحد بن محمد «ابن مسرور» : ج٢
عبدالمعمر بن أبجر : ج٢ ٢٠٢ ، ٢٠٦	١٤٩
عبدالمعمر بن رفاعة : ج١ ٢٣٩ -	عبدالواحد بن يحيى : ج١ ٢٣٤
٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٣١١	عبدان أبو محمد بن محمد : ج٢
عبدالمعمر بن شعيب : ج٢ ١٥٣	٢١٨
عبدالمعمر بن صالح : ج١ ٧٧ ، ٧٨ ، ٢٤٧	عبيد بن سويه : ج٢ ١٣٦
عبدالمعمر بن محمد «أبو الطاهر» : ج١ ٣٢٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩	عبيد بن محمد «أبو أمية المعافري» : ج٢ ١٣١
عبد الملك بن مروان : ج١ ١٣٣ -	عبيد الله بن أبي جعفر : ج١ ٧٦ ، ٨١ ، ٧٧
١٣٤ ، ١٥٠ ، ١٩٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣٢٧ /	عبيد الله بن الحبحاب : ج١ ١٥٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ / ج٢ ٢٢ ، ٢٤ ، ٤١
ج٢ ٤٠ ، ٤٧ ، ١٢١ ، ١٩٨ ، ٢٥٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦	عبيد الله بن السري : ج١ ٢٤٦ ، ٢٧٧
عبدالمعمر بن مسلمة : ج١ ٧٦ ، ٨٠ ، ١٢٨	عبيد الله بن سليمان : ج٢ ٩١
عبدالمعمر بن هشام : ج٢ ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٧١	عبيد الله بن عدي : ج٢ ١٢٨
عبدالمعمر بن يزيد «أبو عون» : ج١ ٢٥٨ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٣٥	عبيد الله بن المغيرة : ج٢ ١٢٨
/ ج٢ ٢٤٨ ، ٢٥	عبيد الله بن المهدي : ج٢ ٢٠٦
	عتبة بن أبي سفيان : ج١ ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٧٦ ، ٣٠٩
	عثمان بن الحكم الجذامي : ج٢ ١٥٥
	عثمان بن سعيد «أبو سعيد» : ج٢ ٢١٦
	عثمان بن سعيد «ورش» : ج٢ ١٣١

على بن أحمد المانزرائي : ج ٢ ١٩٩	١٣٢، ١٣٣، ١٧٤
على بن الأخشيد : ج ١ ٢٠٤	عثمان بن سويد : ج ٢ ٢١٤
على بن جعفر : ج ٢ ١٦٩	عثمان بن عفان : ج ١ ١٠١، ١٠٢، ١٢٢، ١٤٠، ١٤١، ١٧٢، ١٩٢، ٢٠٩، ٢٤٩، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١ / ج ٢ ١٣، ١٣٠، ٢٤٥، ١٣١، ١٣٠
على بن الحسن «علان» : ج ٢ ١٧٣	عثمان بن قيس : ج ١ ٢٨٢، ٣٠٦ / ج ٢ ٢٤٧
على بن الحسن «كراع النمل» : ج ٢ ١٧٢	عراك بن مالك : ج ١ ٨٠، ١٣٢
على بن الحسين بن حرب «أبو عبيدة» : ج ١ ٣٢٤، ٣٤٥	عزة بنت حميل : ج ٢ ٤٧، ١٨٩
على بن الحسين «المسعودي» : ج ٢ ١٧٧	العزیز بالله نزار : ج ١ ١١٢، ١٧٧، ٣٣٤
على بن حمزة «الكسائي» : ج ٢ ١٧٠	عطاء بن دينار : ج ٢ ١٣٧
على بن رباح : ج ٢ ١٤٠، ١٤٤، ١٤٥	عفان بن سليمان بن أيوب : ج ١ ١٩٦
على بن سعيد : ج ٢ ١٤٦	عفيرة : ج ١ ٣١٧
على بن سليمان : ج ١ ٢٤٦، ٣٣٣ / ج ٢ ٢٨٨، ٢٩٠	عقبة بن عامر : ج ١ ٩١، ٣٠٩ / ج ٢ ٥٠، ١٠٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٥٠
على بن سليمان «الأخفش الصغير» : ج ٢ ١٢٨، ١٧٣	عقبة بن كليب : ج ٢ ١٠٣
على بن صالح : ج ٢ ٢٥٥	عقبة بن مسلم : ج ٢ ١٥٢، ١٨٣
على بن عبدالله «أبو الحسن» : ج ٢ ٢٨٧	عقبة بن نافع : ج ٢ ٢٤٥
على بن عبدالله بن أبي مطر : ج ٢ ١٥٣	عكرمة : ج ٢ ١٣٥، ١٤٠
على بن عبدالله بن الأخشيد : ج ٢ ٢٨٣	العلاء بن الحضرمي : ج ١ ٢٨٨
على بن عمر «أبو الحسن الدارقطني» : ج ٢ ١١٩، ١٢٤، ١٤٨	العلاء بن كثير : ج ٢ ١٦٨
	علقمة بن زيد : ج ١ ٢٧٦
	على بن أبي طالب : ج ١ ١٥٠، ٢٤٤، ٢٨٥، ٢٤٥، ١٤٦ / ج ٢ ٢٨٧، ٢٨٥
	على بن أبي طلحة : ج ٢ ١٣٦

٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٩١	٢١٩
عمر بن السائب : ج٢ ١٥١	علي بن عيسى بن الجراح : ج١
عمر بن عبدالعزيز : ج١ ٨٠، ٨١، ٩٤، ٩٥، ١٢٢، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٥٢، ٢٠٧، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٣٢، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٨، ٢٨٢، ٣٠٥، ٣٠٩، ٣١١، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٤٢، ٣٤٥ / ج٢ ٤٢ - ٤٣، ٤٦، ٧٥، ٨٦، ٩٣، ٩٤، ١٠٢، ١٠٩، ١٢١، ١٢٩، ١٣٠، ١٥٠، ١٨١، ١٨٣، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٣٥، ٢٦٥، ٢٧٧، ٢٩٠.	١٣٣
عمر بن علي : ج٢ ٢٦٤	علي بن محمد «الأسدي» : ج٢ ٣٠٠
عمر بن غيلان : ج١ ٢٨٥	علي بن محمد بن أحمد «أبو الحسن» : ج٢ ١١٩، ١٤٧، ١٨٤
عمر بن محمد بن يوسف : ج٢ ١٧٨	علي بن محمد بن سهل : ج٢ ١٦٩
عمر بن مهران : ج١ ١٤٢، ٢٤٧	علي بن محمد بن كلا : ج٢ ٢٠١
عمران بن عبدالرحمن : ج١ ٣٦٢، ٣١١، ٣١٤	علي بن معبد بن شداد : ج١ ٣٠٨
عمرو بن أبي سحابة : ج٢ ٣٠٠	علي المطيب «الديدان» : ج٢ ٢٠٨
عمرو بن جابر : ج٢ ١٤٥	عليه بنت المهدي : ج٢ ٩٣
عمرو بن الحارث : ج١ ٣٣٥ / ج٢ ١٥١، ١٤٤، ١٣٨، ١٣٦، ١٢٨	عمار بن سعد : ج٢ ١٣٩
عمرو بن حفص : ج٢ ٢٦٦	عمارة بن وثيمة : ج٢ ١٧٧
عمرو بن خالد : ج١ ٢٤١	عمر بن الحسن : ج١ ٣١٠، ٣١٣، ٣٢٤، ٣٤٠ / ج٢ ٦٠، ٢٧٩
عمرو بن شعيب : ج١ ٨٠	عمر بن الخطاب : ج١ ٧١، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٧، ٩٥، ١٠١، ١٠٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٩، ١٥٤، ١٧٢، ١٩٢، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٢١، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤٢، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٢١، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٤٥، ٣٤٦ / ج٢ ١١، ١٣، ١٥، ٢٢، ٦٩، ٩٤، ١٠١، ١٠٤، ١١٧، ١٢٥، ١٣٠، ١٣٢، ٢٤٠.

عياض بن عبيد الله : ج ١ / ٣٠٩ ، ٣٢٥	١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ / ج ٢ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٥٠ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ٢٣٩ - ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤
عيسى بن أبي عطاء : ج ١ ٣٤٤	
عيسى بن البطريق : ج ٢ ٢٠٨	
عيسى بن حماد زغبة : ج ٢ ١٤٦ ، ١٥٣	
عيسى بن دينار : ج ٢ ٢١٨	
عيسى بن شافع : ج ٢ ١٨٧	
عيسى بن منصور : ج ٢ ٢٧	
عيسى بن المنكر : ج ١ ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ / ج ٢ ١٦٦	
عيسى بن موسى : ج ٢ ١٤٤	
عيسى بن يزيد : ج ٢ ٢٦ ، ٢٧	
عيسى النوشري : ج ١ ٢٦٢ ، ٣٤٥ / ج ٢ ١١٠ ، ٢٠٥ ، ٢٥٦	
- غ -	عمرو بن عبد الله الشيباني : ج ٢٣٣
الغطريف الحميري : ج ٢ ١٨٧	عمرو بن عبيد «الحزين الكنانى» : ج ٢ ١٨٩
غوث بن سليمان : ج ١ ٣١٠ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦	عمرو بن قحزم الخولاني : ج ٢ ١٠ ، ٢٤٢
- ف -	
فابيوس : ج ١ ٥٧	عمير بن الوليد : ج ٢ ١٨٧
فاتك «جانك» : ج ٢ ٩٢	عميرة بن أبي ناجية : ج ٢ ١٦٨
فاطمة بنت عبد الرحمن : ج ٢ ٥٥	عنيسة بن اسماعيل : ج ١ ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ / ج ٢ ١٨٤ ، ٢٨٧
فاليريان : ج ١ ٥٧	العوام بن حبيب : ج ٢ ١٠٢
الفتح بن خاقان : ج ٢ ٢٦٠	عياش بن عباس : ج ٢ ١٤٧
الفضل بن ربيع : ج ١ ١٧٣ / ج ٢ ٢٢٦	عياش بن عقبة : ج ٢ ١٤٠
الفضل بن سهل : ج ١ ١٧٣	

- الفضل بن صالح : ج ٢، ٤٩، ٢٨٠
الفضل بن غانم : ج ١، ٣٤٣، ٣٤٤
الفضيل بن عياض : ج ٢، ١٥٦
فقيير بن موسى : ج ٢، ١٤٧
فليج بن القمري : ج ١، ٣٣٧
- ق -
القاسم بن أحمد : ج ٢، ١٩٦
القاسم بن عبدالله : ج ٢، ١٣٧، ١٤٦
القاسم بن عيسى : ج ٢، ١٧١
القاسم بن القزمان : ج ٢، ١٥١
قاسم بن محمد : ج ٢، ٢١٨
القاسم بن يحيى المريمي : ج ٢، ١٩٤
القاهر بالله : ج ١، ٢٨٥
قباث بن رزين : ج ٢، ١٤٠
قحزم بن عبدالله : ج ٢، ١٦٣
قورة بن شريك : ج ١، ١٢٩، ١٨٣، ٢٥٨، ٢٩٣ / ج ٢، ٢٣٥، ٢٧٦، ٢٨٤، ٢٧٧
قرة بن عبدالرحمن : ج ٢، ١٣٩
قرما : ج ٢، ٢٩٠
قزمان : ج ١، ٧٦، ٢٣٦
قسطا بن لوقا : ج ٢، ٢٠٤
قسطنطين الأول : ج ١، ٥٢، ٥٣، ٦٥، ٣٣١ / ج ٢، ٦٦
قطر الندى : ج ١، ١٨٨، ١٩١، ٢٠٠ / ج ٢، ٤٨، ٤٩، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٢٥٤
قعدان بن عمرو : ج ٢، ١٩٤
قمبيز : ج ١، ٢١٧
- قيس بن أبي العاص : ج ١، ٣٠٦ / ج ٢، ٥٠
قيس بن الحجاج : ج ٢، ١٣٨
قيس بن سعد : ج ٢، ٢٤٥
قيس بن عبادة : ج ٢، ١٣٨، ٢٥١
قيسبة بن كلثوم : ج ٢، ٢٧٤
- ك -
كافور : ج ١، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٤، ٢٣٦، ٢٧٨، ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٤٨ / ج ٢، ٦٠، ٦١، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ١١٩، ١٢٣، ١٢٤، ١٧٤، ١٧٨، ١٨٨، ١٩٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٣، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٩، ٢٨٣، ٢٨٧
كثير بن عبدالرحمن «الشاعر» : ج ٢، ٤٧، ٤٨، ١٨٩
كزماس : ج ١، ٦٢، ٦٣
كعب الأحبار : ج ١، ١٤٨، ١٤٩
كعب بن علقمة : ج ٢، ١٣٨
كعب بن يسار : ج ١، ٣٠٦، ٣٠٧ / ج ٢، ٢٤٤
كلثوم بنت أبي القاسم : ج ٢، ٥٤، ٦١، ١٠٧
كيدر نصر بن عبدالله : ج ١، ٢٧٣، ٢٨٥ / ج ٢، ٢٣
كيرلس : ج ١، ٦٠
- ل -
لهيعة بن عيسى : ج ١، ٣٠٨، ٣٢٠، ٣٣٧

- ١٩٦ . محمد بن أحمد «أبو طاهر الذهلي» : ١٣٥، ١٧٨، ١٧٩
 محمد بن جرير «الطبري» : ج٢
 ج٢ ١٤٨ محمد بن جعفر «ابن سلام» : ج١
 ج١ ٢٦٥ محمد بن أحمد «الأزهري» : ج١
 ج١ ١٣٨ محمد بن أحمد «الأعور» : ج٢ ٢٤٦
 محمد بن أحمد بن الحداد : ج١
 ج١ ٣٢٤، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤٠ / ج١ ١١٩٢، ١٢٠، ١٦٤، ٢٠١، ٢٩٠، ٢٩١
 محمد بن أحمد بن الربيع : ج٢
 ج٢ ١٦٣ محمد بن أحمد بن علي : ج٢ ١٧٤
 محمد بن أحمد بن القاسم : ج٢
 ج٢ ١٦٩ محمد بن إسحق : ج٢ ١٨٠
 محمد بن إسحاق «أبو النضر» : ج٢ ١٧٤
 محمد بن إسحاق بن خزيمة : ج٢
 ج٢ ١٧٩ محمد بن اسماعيل الترمذي : ج٢ ١٤٣
 محمد بن الأشعث : ج١ ١١١
 محمد بن أصبغ بن الفرغ : ج٢
 ج٢ ١٥٨، ١٥٩ / ج٢ ٦٤، ٨٤، ٩٢، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١١٩، ١٢٣، ١٨١، ١٩٦، ٢٠١، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٣، ٢٥٦، ٢٦٨، ٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩١
 محمد بن بشير : ج٢ ٢١٧
 محمد بن تكين : ج١ ٢٨٦ / ج٢ ٣٠٠
 محمد بن عاصم : ج٢ ١٩٧

محمد بن عبد الرحمن : جـ ٢ ١٤٠	٣٢٤، ٣٢٨، ٣٤٥
محمد بن عبد الرحمن «أبو عيسى» :	محمد بن عبدون : جـ ٢ ٢٠٩
جـ ٢ ١٤٤	محمد بن عثمان «أبو زرعة» : جـ ١
محمد بن عبدالعزيز : جـ ٢ ٥١	٣١٢، ٣٢٤ / جـ ٢ ٩١، ١٦٣
محمد بن عبدالله «ابن المولى» : جـ ٢	محمد بن علي «ابن مقلّة» : جـ ١
١٩٠	٢٠١
محمد بن عبدالله «أبو بكر» : جـ ٢	محمد بن علي «أبو بكر النقاش» :
٢١٩	جـ ٢ ١٤٨
محمد بن عبدالله «أبو بكر الملقى» :	محمد بن علي «البغدادي» : جـ ٢
جـ ٢ ١٢٨، ١٧٣	١٤٥
محمد بن عبدالله «البرقي» : جـ ٢	محمد بن علي «العسكري» : جـ ١
١١٨، ١٤٤، ١٨٠	٣٣٣ / جـ ٢ ١٦٣، ٢٩٠
محمد بن عبدالله «الخازن» : جـ ٢	محمد بن علي بن محمد : جـ ٢ ١٧٤
٢٧٩، ٢٨٣، ٢٩٤	محمد بن علي المانرائي «أبو بكر» :
محمد بن عبدالله «المعافري» : جـ ٢	جـ ١ ١٧٠، ١٩٦، ٢٨٦، ٣٤٧، ٣٤٨ /
١٣٤	جـ ٢ ٥٣، ٨١، ٨٤، ١٠٦، ٢٥٧، ٢٦٧،
محمد بن عبدالله بن أشته : جـ ٢	٢٩٥
١٣٤	محمد بن عمرو «نو الشامة» : جـ ٢
محمد بن عبدالله بن عبدالحكم :	١٨٧
جـ ٢ ١٥٨، ١٦٠، ١٨١، ٢١٨، ٢٦٩	محمد بن عمرو بن العاص : جـ ٢
محمد بن عبدالله بن محمد : جـ ٢	١٠١
١٦١	محمد بن عيسى النوشري : جـ ١
محمد بن عبدالله بن ميمون : جـ ٢	٢٨٥
١٥٣	محمد بن القاسم «القرطبي» : جـ ٢
محمد بن عبدالله بن النفاح : جـ ٢	١٥٩
١٣٣	محمد بن القاسم «مانى الموسوس» :
محمد بن عبد الوارث : جـ ٢ ١٤٥	جـ ٢ ١٨٧
محمد بن عبدة : جـ ١ ٢٦٥، ٣١١،	محمد بن قلاوون : جـ ١ ١٨٩

معلی بن نحیة : ج ٢ ١٣٢	٢٨٨
المعلی الطائی : ج ٢ ١٨٦ ، ١٨٨	المطلب بن عبدالله : ج ١ ٣٣٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤
معلی بن المعلی الطائی : ج ٢ ١٨٨	
معن بن یزید : ج ١ ٢٧٦	مظفر بن أحمد : ج ٢ ١٣٣
المفضل بن فضالة : ج ١ ٣٠٦ ، ٣١٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٤ / ج ٢ ٩٠ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٥١	معاوية «الثانی» : ج ١ ٢٨٧
المفضل بن لاحق : ج ٢ ١٤٥	معاوية بن أبی سفيان : ج ١ ٧٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٧٢ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣١١ ، ٣١٧ / ج ٢ ١٢ ، ١٥٠ ، ١٨٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٨
مقارة بن يوسف : ج ١ ٢٣٤	معاوية بن حديج : ج ١ ٢٤٥ / ج ٢ ٢٤٢ ، ١٠
المقتدر بالله : ج ١ ١٣٣ ، ٢٣٣ ، ٢٦٥ ، ٣٤٠ / ج ٢ ٤٣ ، ٩٥ ، ٢٠٥ ، ٣٠٠	معاوية بن سعيد : ج ٢ ١٤٤
المقداد بن الأسود : ج ١ ٢٧١ / ج ٢ ١٢٨ ، ٢٧٤	معاوية بن صالح : ج ٢ ١٣٦ ، ١٤٣
المقوقس : ج ١ ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٥٤ ، ١٦٨ ، ٢٠٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ / ج ٢ ٥٠ ، ٨٣ ، ١٠٤ ، ٢٨٧	معاوية بن هبة الله : ج ٢ ١٤٣
المكتفى بالله : ج ١ ١٧٠ / ج ٢ ١١٠ ، ١٨٤ ، ٢٥٤	المعتز : ج ١ ١٣٣ ، ٢٠٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦٠ / ج ٢ ١١٠ ، ١٩٥ ، ٢٦٥ ، ٢٨٩
المنتصر : ج ١ ٢٤٠ ، ٢٤٨ / ج ٢ ٤٢ ، ١٠٢ ، ١١٠	المعصم : ج ١ ١٠٨ ، ١٦٦ ، ١٨١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٥ ، ٣١٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ / ج ٢ ٢٣ ، ٢٧ ، ٧٩ ، ٨٩ ، ٩٠
منصف بن خليفة : ج ٢ ١٩٥	المعتضد : ج ١ ١٧٠ ، ١٨٨ ، ٣٤٠ / ج ٢ ٤٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤
المنصور : ج ١ ٩٥ ، ١١١ ، ٢٠٧ ، ٢٤١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٤٤ / ج ٢ ٢٥ ، ٨١ ، ٨٩ ، ١٢١ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٥٥	المعتمد : ج ١ ١٧٠ ، ١٩٣ / ج ٢ ٧٢
٢٦٧	معروف بن سويد : ج ٢ ١٤٥
منصور بن إسماعيل «أبو الحسن» :	المعز لدين الله : ج ٢ ٦١ ، ١٤٨ ، ١٦٩ ، ١٨١
	المطلب بن عبدالله : ج ٢ ١٩١

هارون بن خمارويه : ج ١٧٠ ،

٣١٢ ، ٣٢٤ / ج ٩١ ، ١٨١

هارون بن عبدالله : ج ١٣٨ ، ٣٣٩ ،

٣٤٢

هارون بن محمد : ج ١٥٩

هارن بن يوسف : ج ١٤٧

هارون الرشيد : ج ١١١ ، ١١٨ ،

١٤١ ، ١٧٣ ، ٢٣٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٧٢ ،

٢٨٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ،

٣٣٧ ، ٣٤٢ / ج ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٣ ، ٩٠ ،

٩٣ ، ٩٤ ، ١٢٧ ، ١٦٤ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ،

٢٠٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠

هاشم بن أبي بكر : ج ٣١٢ ،

٣٢١ ، ٣٢٤

هاشم بن سعيد : ج ٢٠٧

هانئ بن المنذر : ج ١٧٦

الهذيل بن مسلم : ج ١٥٣

هرقل : ج ٧٨ ، ٥٤ ، ٦٥

هشام بن اسحاق العامري : ج

٧٦

هشام بن عبدالله : ج ١٢٧ ،

١٥٦ ، ٢٢٤ ، ٢٤٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ،

٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،

٣٣٤ ، ٣٣٥ / ج ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٨٩ ،

١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥١ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ،

٢٩٩

الهيثم بن شفي : ج ١٤٧

ميلانة : ج ٦٦

- و -

الوائق : ج ١٠٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ /

ج ٧٩

وثيمة بن الفرات : ج ١٧٧

وردان : ج ٧٧ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٧ ،

١٩٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩

وصيف قاطرميز : ج ٢٨٦

وليد بن بلال : ج ١٤٣

الوليد بن رفاعة : ج ١٢٧ ، ١٣٦ ،

٢٢٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٧ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ / ج

٢٢ ، ٣٥ ، ٢٨٨

الوليد بن عبدالله : ج ١٠٧ ، ٢٤٣ ،

٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٩٣ / ج ١٠٢ ، ٢٣٥ ،

٢٤٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ،

٢٨٥

الوليد بن محمد «ولاد» : ج ١٧١

الوليد بن مسلم : ج ١٥٣

الوليد بن يزيد بن عبدالله : ج

٢٤٠ ، ٢٥٨

وهب بن عمير : ج ٢٤٥

وهيب اليحصبي : ج ٢٨٨

- ي -

يحنس : ج ٧٧

يحيى بن أكثم : ج ١٠٨ ، ٣٢٨ /

ج ٨٠

يحيى بن أيوب : ج ٧٩ / ج

١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٥٢

يحيى بن البطريق : ج ٢٠٤

المجتمع في مصر ج ٢ ٣٨٥

ج ٢ ١٩٥	١٣١، ١٣٢، ١٣٨، ١٥٤، ١٧٤
المهتدي : ج ١ / ٣٢٨ ج ٢ ١٧١	نافع بن عبد القيس : ج ٢ ٢٤٥
المهتدي : ج ١ ٢٣٣، ٢٤٣، ٢٠٧،	نافع بن يزيد : ج ٢ ١٣٨، ١٣٩،
٢٠٩، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٣٣،	١٤٠، ١٤٣، ١٤٥
٢٤٤ / ج ٢ ٢٥، ٤٣، ٩٠، ١٦٥، ٢٦٢،	نبيه بن صواب : ج ٢ ٢٧٤
٢٦٣، ٢٧٧، ٢٨٠	نجع الطولوني : ج ٢ ٣٦١
مؤمل بن يحيى : ج ٢ ١٥٤	نسطاس بن جريج : ج ٢ ٢٠٩
مؤنس الخاتم : ج ١ ٢٦٥	نسلور : ج ١ ٥٣
موسى بن أبى العباس : ج ١ ٢٤١	نسيم الخاتم : ج ٢ ١٢٢، ١٢٣
/ ج ٢ ٢٧٧، ٢٧	نصيب بن رياح : ج ٢ ١٨٩
موسى بن أيوب : ج ٢ ١٥١	نصير بن أحمد بن الهيثم : ج ١
موسى بن عبد الرحمن : ج ٢ ١٣٢	١٨٣
موسى بن على : ج ٢ ١٤٣	النضر بشير بن عمرو المزني : ج ٢
موسى بن على بن رياح : ج ١ ٢٧٠،	٢٠٠
٣١٢ / ج ٢ ٢٥، ١٤٠	النضر بن عبد الجبار : ج ٢ ١٦٨
موسى بن عيسى : ج ٢ ٢٨٨، ٢٨٩	نعت : ج ٢ ٥٢
موسى بن كعب : ج ٢ ٨١	النعمان بن ثابت «أبو حنيفة» : ج ٢
موسى بن مخلد : ج ٢ ٢٨٥	١٦٤، ١٦٥
موسى بن مصعب : ج ١ ٣٣٣ /	النعمان بن عمرو اللخمي : ج ٢
ج ٢ ٢٥	١٤٤
موسى بن مصلح : ج ١ ٣٤٦	نعيم بن حماد : ج ٢ ١٤٣
موسى بن نصير : ج ١ ٢٤١	السيدة نفيسة : ج ٢ ٥٣، ٥٤، ٦١،
موسى بن وردان : ج ٢ ٢٤٥	١٠٥، ١٠٦
موسى بن يحيى : ج ١ ٢٧٢	نوفل بن الفرات : ج ١ ١١١
الموفق : ج ١ ٣١٦، ٣٤٧	نيرون : ج ١ ١٨٢
ميناس : ج ١ ٢٣٦، ٢٣٧	- ه -
- ن -	الهادي : ج ١ ٢٥٩، ٣١٩، ٣٢٣،
نافع «مولى ابن عمر» : ج ٢ ١٣٠،	٢٢٨ / ج ٢ ٢٩٠

- يحيى بن بكير «أبو زكريا» : ج ١
٨١، ٣٣٧ / ج ٢، ١٤٢، ١٥٧
- يحيى بن حسان : ج ٢، ١٥٣
- يحيى الخولاني : ج ٢، ١٨٦
- يحيى بن داؤود «ابن ممدود» : ج ٢
٩٠، ٢٦٢
- يحيى بن سليمان : ج ٢، ١٣٢
- يحيى بن عبدالله بن حرمة : ج ١
٣٣٧
- يحيى بن معاذ : ج ٢، ٢٦
- يحيى بن معين : ج ٢، ١٤١، ٢٤٥
- يحيى بن ميمون الحضرمي : ج ١
٧٦، ٣٠٦، ٣٢٠، ٣٣٥ / ج ٢، ١٤٠
- يحيى بن الوزير الجروي : ج ١، ٢٨٥
- يحيى بن يحيى الأندلسي : ج ٢
١٥٥
- يحيى النحوي «يوحنا» : ج ٢، ٢٠٦
- يحيى النقيوسي : ج ٢، ١٧٦
- يزيد بن أبي حبيب : ج ١، ٧٨، ٩١،
١٤٨، ١٤٩، ٢١٧ / ج ٢، ١١، ١٢، ٧٥،
١٢٩، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١،
١٤٤، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ٢٤٠
- يزيد بن أحمد : ج ٢، ٢١٧
- يزيد بن حاتم : ج ١، ٢٤١، ٢٥٧،
٢٥٨، ٣٠٨، ٣١٥، ٣١٨، ٣٤٤ /
ج ٢، ٢٥، ٧٥، ١٩٠، ٢٥٥، ٢٦٧
- يزيد بن رمانة : ج ٢، ٢٦٥
- يزيد بن عبدالله التركي : ج ١، ١٥١
- ١٥٤، ٢٣٤، ٢٥٢، ٢٦٠، ٣٢٢ / ج ٢
١٠٢، ١١٠
- يزيد بن عبدالملك : ج ١، ٢٥١، ٢٥٨،
٢٨٠، ٢٨٢ / ج ٢، ٢٦٣، ٢٩٠
- يزيد بن عمرو المعافري : ج ٢، ١٤٤
- يزيد بن معاوية : ج ١، ٢٨٧ / ج ٢
٣٠١
- يعقوب بن إبراهيم «أبو يوسف
القاضي» : ج ١، ٣٠٧، ٣٤٢ / ج ٢
٩٠، ١٦٤
- يعقوب بن إبراهيم «قوصرة» : ج ١
٢٥٩، ٣٢١ - ٣٢٢
- يعقوب بن اسحق : ج ٢، ٢٠٠
- يعقوب بن كلس : ج ١، ١١٢، ١٧١،
١٩٦
- يموت بن المزرع : ج ٢، ١٧٢
- يناس بن خميا : ج ١، ٢٤٣
- يوحنا : ج ١، ٢٣٥
- يوسف بن عدى : ج ٢، ١٥٧
- يوسف بن عمرو «أبو يعقوب الأزرق»
: ج ٢، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣
- يوسف بن يحيى البويطي : ج ٢
١٦١
- يوسف السراج : ج ٢، ١٨٦
- يونس «الكاتب» : ج ١، ٢٣٥
- يونس بن عبدالأعلى : ج ٢، ١٣١،
١٤٦، ١٦٢، ١٦٣
- يونس بن عطية : ج ١، ٢٦٢، ٣٠٦،
٣١٠

٢ - كشف البلاد والأماكن

أشقوة : جا ١٢٩ / ج ٢ ٢٣٥	- أ -
الأشمونين : جا ١٨٧ ، ٢٩٢	الأبلة : جا ١١٠
أقريطش : جا ٢١٢	إبليل : جا ١٧ ، ١٩
أم دنين : جا ٨٢ ، ٢٢٣	أبوتيج : جا ١٦١
أنصنا : جا ١٥٠ ، ٢١٣	أتريب : جا ١٧
أنطابلس : جا ٨٠	أحباس السبيل : جا ٢٧٤
أهناس : جا ١٨١ / ج ٢ ١٨	أخميم : جا ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٨٧
إيلياء : جا ٢٥٦	١٩٠ / ج ٢ ٩٢ ، ٢١٤
- ب -	إخنا : جا ٧٦ ، ١١٧ / ج ٢ ٢٠
بابليون : جا ٨٢ ، ٨٤ / ج ٢ ١٠	الاسكندرية : جا ٣٦ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٤٩
بجاجة : جا ٢٤٨	٥٠ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤
البجة : جا ٢٥٩	٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦
البدقون : ج ٢ ١٨	٨٨ ، ١٢٩ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٢
برقة : جا ٢٠٩	١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٨
البرلس : جا ٧٧ / ج ٢ ٢٠	٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨
بسطة : ج ٢ ١٧	٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٩٣
البشروقات : جا ١٥٠	٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ / ج ٢ ٩ ، ١٠
بشمور : جا ١٥٩	١١ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٦٥ ، ٨٨ ، ١١٥
بلاق : ج ٢ ٣٦	١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨
بلبيس : جا ٨٢ ، ٢١٧ / ج ٢ ٢٣ ، ٣٥ ، ٥٠	٢١٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٨٤
بلهيب : جا ٧٩ ، ٧٥ / ج ٢ ٢٥	٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠
بنا : ج ٢ ١٧ ، ١٨	اسنا : جا ١٨٧ / ج ٢ ١٧٠
البهنسا : جا ١٧٨ ، ١٩٠ ، ٢٩٢ /	أسوان : جا ٢٢٠
١٨ ج ٢	أسيوط : جا ١٨٠ ، ١٨١
	الاشتوم : ج ٢ ٢٠

- بورة : جا ١٨١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥
 بوش : جا ١٧٤
 بوصير : جا ١٨
 - ت -
 التبت : جا ٢١١
 تمى : جا ٢٥٢ / جا ١٧ ، ٢٦
 تنلة : جا ٢٨
 تنيس : جا ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ / جا ٨٥ ، ١٤٨ ، ٢٦٦
 تونة : جا ١٧٣ ، ١٨١
 - ج -
 الجابية : جا ٢١٣
 الجار : جا ٢١٣
 جبل الحلال : جا ١٠
 الجزيرة : جا ٨١
 الجنادل : جا ٢٠٨
 جنان ابن أبى حبيش : جا ٢١٢
 جيحان : جا ١٤٩
 - ح -
 حلوان : جا ٢٥٤
 حمص : جا ٣١٢
 الحوف : جا ٢٥٢ / جا ١٧ ، ١٩ ، ٤١
 - خ -
 خريتا : جا ١٨
 خير : جا ٧٢ ، ٧٩
 خيس : جا ٢٤٨
 - د -
 دابق : جا ٢٣٥
 دبيق : جا ١٧٧
 درب المعاصر : جا ١٨٦
 دلاص : جا ١٧٤ ، ١٨٥ / جا ٢١٤
 دمنهور : جا ١٨٠
 دمياط : جا ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢١٢ / جا ٢٠
 دندرة : جا ١٥٠
 دير القصير : جا ٢٥٤
 - ذ -
 ذات الحمام : جا ٢١٧
 ذنب التمساح : جا ٢٠٧
 - ز -
 رشيد : جا ٧٧ / جا ٢٠
 الرملة : جا ٣١٣
 الرها : جا ٢٣٧
 رودس : جا ٢١٢
 - ز -
 زقاق صدقة : جا ٢٦٦
 زقاق مليح : جا ٢٦٦
 - س -
 سامراء : جا ١٨٧
 سخا : جا ١٨ ، ٢٥
 سرنديب : جا ٢١٠
 سبط ريشين : جا ٢٩٢

سلطيس : جا ٧٥ ، ٧٩

سمنود : جا ٢٥

سمهود : جا ١٨٦

السواد : جا ٧٣ ، ٨٣

سيحان : جا ١٤٩

- ش -

شحر عمان : جا ٢١١

شطا : جا ١٧٣ ، ١٧٩

- ص -

صان : جا ١٧ ، ١٩

- ط -

طاء النمل : جا ١٠٧

طبرية : جا ٣١٣

طرابية : جا ٢٥٢ / جا ١٧ ، ١٩

الطور : جا ٢٠٧

- ظ -

الظاهر : جا ١٩٨

- ع -

عقبة ابن فليح : جا ٢١٠

العواصم : جا ٣١٢

عيزاب : جا ١٨٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٣

عين شمس : جا ١٧

- غ -

الغور : جا ٢٥٤

- ف -

فارس : جا ٢٨٨

الفرما : جا ٨٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢١٢

٢٢٣ ، ٢١٨ ، ٢١٧

٣٩٠

الفسطاط : جا ١١١ ، ١٨١ ، ١٨٢

١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٧

١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢٢٠

الفيوم : جا ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٧

١٩٤ ، ١٩٥

- ق -

قريبط : جا ٢٥٢ / جا ١٧

القس : جا ١٨٠

قصر الشمع : جا ١٥٠

قفط : جا ١٨٨

القلزم : جا ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٥

٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٩٣

قنسرين : جا ٢١٢

قوص : جا ٢٢٠

قيس : جا ١٧٩ / جا ١٨

- ك -

الكريون : جا ١١

كنيسة أبي شنودة : جا ٣٣٣

كنيسة أم الاله : جا ٢٣٧

- ل -

لوبيية : جا ٢٧٥

- م -

الماحوز : جا ٢٧٤

مراقية : جا ٢٧٥

مريوط : جا ٢٣٨

مصيل : جا ٧٥ ، ٧٩

ملوى : جا ١٨٦

منبج : جا ٢٢١

منف : ج ١ / ١٥٠ ج ٢ ، ١٧ ، ١٨

منوف : ج ٢ ، ١٧

منية الأصيغ : ج ١ ، ١٠٦ ، ١٠٧

- ن -

نتو : ج ٢ ، ١٧ ، ٢٦

نسترو : ج ٢ ، ٨٥

نقيوس : ج ٢ ، ١٧٦

- و -

وادی علاقى : ج ١ ، ١٨٩

وادی طميلات : ج ١ ، ٢١٥

وسيم : ج ٢ ، ١٧ ، ١٨

٣ - كشف المصطلحات والمعاني

البسر : ج١ ١٦٢	- ١ -
البطائع : ج١ ١٥٣	الأترج : ج١ ١٦٣
البقط : ج١ ٢٠٨	الأجلة : ج١ ١٧٨ ، ٢٤٨
البنائق : ج١ ١٧٥ ، ١٧٦	الإردب : ج١ ١٢٤ ، ٢٢٤
- ت -	الأردية : ج٢ ٩٠
التجفاف : ج٢ ٦٠	أرض خراج : ج١ ٧٤ ، ٩٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦
- ج -	أرض عشر : ج١ ٧٢ ، ٧٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٤
الجائليق : ج١ ٣٣٢	الأرض المستبحر : ج١ ١١٣
الجام : ج٢ ٧٩	الإزار : ج٢ ٩٢
الجبة : ج٢ ٨٨	الاسقاط : ج١ ١٦٩
الجسطال : ج١ ١٤٨	الأكسية : ج١ ١٧٨
الجلاب : ج٢ ٨٥	أكسية المرعز : ج١ ١٧٩ ، ١٨٠
الجلبان : ج١ ١٦٤	الانطاع : ج١ ١٨٥
الجهبذ : ج١ ١٤٨	أهراء : ج١ ١٢٥ ، ١٥٩
الجواش : ج٢ ٦٠	أهل الخمس : ج١ ٧٢ ، ٨٠
- ح -	أهل الصدقات : ج١ ١٠٣
الحراقة : ج٢ ٧٤	- ب -
الحمائم : ج١ ٢٩٧	الباق : ج١ ١٥٩
- خ -	البدنة : ج١ ١٧٥
الختق : ج٢ ٧٦	البرابط : ج٢ ٧٥
الخدمة : ج٢ ٩٤	البرفس : ج٢ ٨٨
الخرز : ج١ ١٨٠	البروبية : ج١ ١٦٤
خشب القسي : ج١ ٢١١	البز : ج١ ١٢٥ ، ٢٨٥
الخلوق : ج٢ ١١٠	

- د -

- الدبوس : ج ٢ ٦٠
الدبقي المثلث : ج ١ ١٨٠
الدراعة : ج ٢ ٦٠
الدقس : ج ١ ٢٩٣
الدكة : ج ٢ ٧٢
الدلينس : ج ٢ ٨٠

- ر -

- الراوند : ج ١ ٢١١

- ز -

- الزنار : ج ٢ ٩٣، ٩٤

- س -

- سداة : ج ١ ١٧٥
السفاتج : ج ١ ٢٠١
السلجم : ج ١ ١٨٧
السمور : ج ١ ٢١٢
السناديل : ج ١ ٢٩٧
السوار : ج ٢ ١١٠

- ش -

- شجر اللبخ : ج ١ ٢٩٣
الشذا : ج ٢ ٧٤
الشراقي : ج ١ ١٥٩، ٢٠٣
الشرب : ج ١ ١٧٨، ٢٤٨
الشمار : ج ١ ١٦٥
الشواني : ج ١ ٢٨٩، ٢٩٥

- ص -

- الصحناء : ج ١ ١٠٨ / ج ٢ ٨٠
الصندل : ج ١ ٢١١

- الصوامع : ج ٢ ٢٧٥

- الصير : ج ١ ١٠٨ / ج ٢ ٨٠

- ع -

- عرجون : ج ١ ١٦٣
العريف : ج ١ ١٢٣
العشاريات : ج ١ ٢٩٧
العلايبات : ج ١ ٢٩٧
العلايا : ج ١ ٢٩٣
علم الفرائض : ج ٢ ٣٠٥
العوسج : ج ١ ١٦٥
العيار : ج ١ ١٩٩
العين : ج ١ ٢٨٥

- ف -

- الفامي : ج ١ ١٩٩
الفرسخ : ج ١ ٢١٣
الفتك : ج ١ ١٩٥
الفىء : ج ١ ٧٢، ٧٨، ٧٩، ٨٨،
١٠٣، ١٣٥، ٢٨٦

- ق -

- القباء : ج ٢ ٨٨
القديدية : ج ١ ٢٨٥
القراطيس : ج ١ ١٨١، ١٨٢
القرط : ج ١ ١٢٤
القرمز : ج ١ ١٨٠
القمطر : ج ١ ٣٤١
القنود : ج ١ ١٨٥ / ج ٢ ٨٣
قوارب الخدمة : ج ١ ٢٩٧
القيراط : ج ١ ٧٧، ٩٠

- ك -

الكافح : ج ١ ١٠٨

كماجة : ج ٢ ٧٨

الكور : ج ١ ١٢٣

- ل -

اللبود : ج ٢ ٩٨

لحمة : ج ١ ١٧٥

- م -

مال خراجى : ج ١ ٢٥٣

مال هلالى : ج ١ ٢٥٣

المجسطى : ج ٢ ٢٠٣

المحراب : ج ٢ ٢٧٧

المد : ج ١ ١٢٤

المراحل : ج ١ ٢١٧

المرادى : ج ١ ٢١٦

المستوفيات : ج ٢ ٦٠

المسح والرماد : ج ١ ٣٣٢

المضارب : ج ١ ١٧٨

الموميا : ج ١ ١٦٥

الميضأة : ج ٢ ٢٨٢

- ن -

النذ : ج ٢ ٧٤

النطع : ج ١ ٣٠٨

النواتية : ج ١ ٢٨٩

- ه -

الهجين : ج ١ ١٣١

الهندبا : ج ١ ١٦٥

- و -

الودك : ج ١ ١٢٥

الوشى : ج ١ ١٧٨ / ج ٢ ٨٨ ، ٨٩

الويبة : ج ١ ١٢٤ ، ٢٢٤

المحتويات

٥	الباب الثالث : التكوين الاجتماعى للمجتمع المصرى
٧	الفصل الأول : تعريف المجتمع المصرى
٤٥	الفصل الثانى : المرأة فى المجتمع المصرى
٥٧	الفصل الثالث : العادات والتقاليد فى المجتمع المصرى
١١٢	الباب الرابع : الحياة العقلية فى المجتمع المصرى
١١٥	الفصل الأول : الحركة الفكرية فى مصر ..
٢٢١	الفصل لثانى : (الفنون)
٣٩٥	

الباب الخامس :

٢٢٢	حركة البناء والتشييد فى المجتمع المصرى
٢٢٥	طبقة البنائين ..

الفصل الأول :

٢٢٧	العمائر المدنية
-----	-----------------

الفصل الثانى :

٢٧١	العمائر الدينية
-----	-----------------

الفصل الثالث :

٢٩٧	العمائر التجارية
-----	------------------

٣١١	الملاحق
-----	---------

٣٢٢	المصادر والمراجع العربية والمعرية
-----	-----------------------------------

١٢١	الكشافات
-----	----------

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٤/٥٦٤٧

I.S.B.N 977-01-3999-8

General Organization of the Alexandria Library (GOAL)

المنظمة العامة لدار الكتب بـالـقـاهـرة